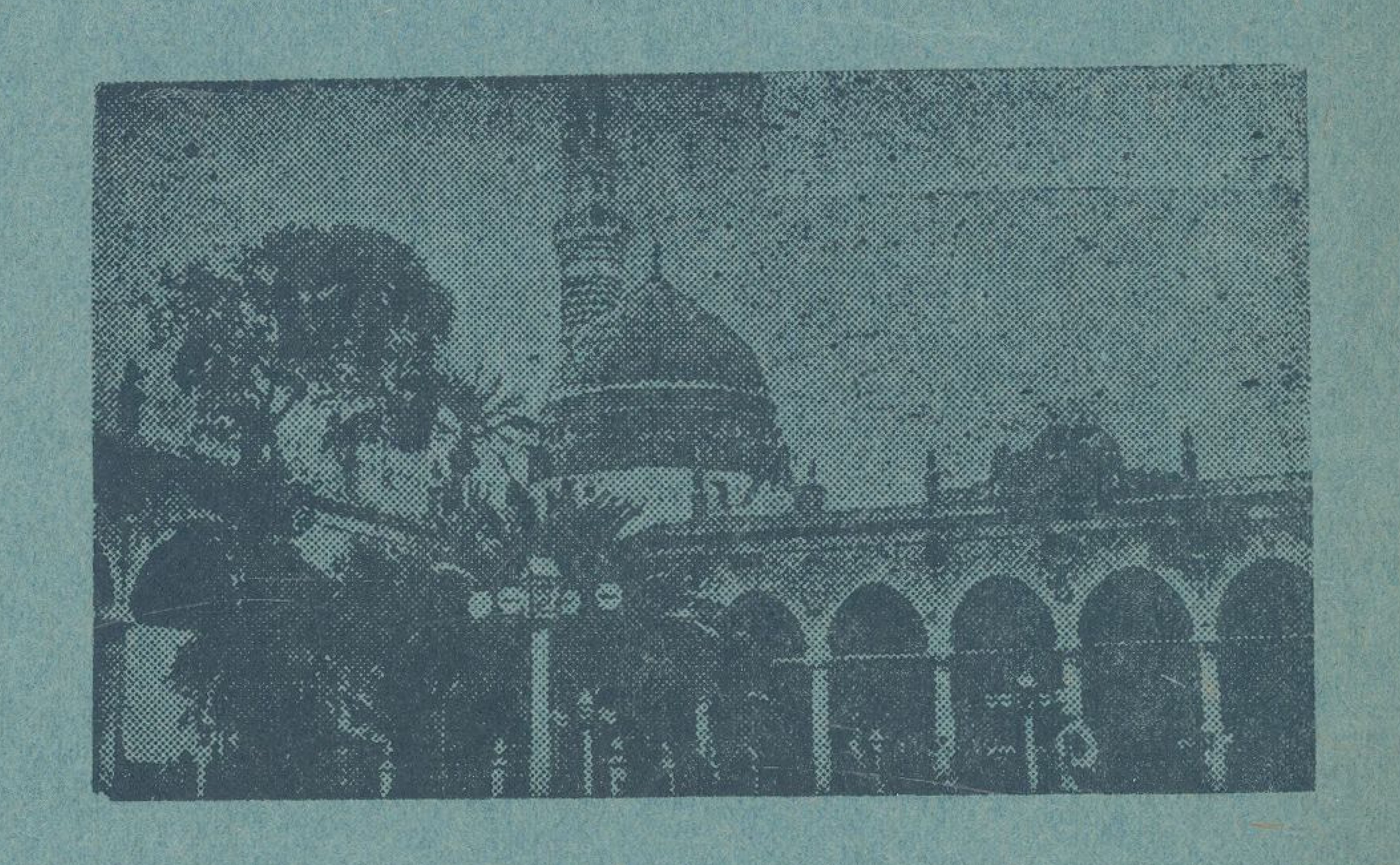
عُمدة الأخبار

في مدينة المختار



الناشر

السيد أسعد درابزوني

كتاب

عمدة الأخبار * في مدينة المختار

للمحقق العلامة الشيخ

أحمد بن عبد الحميد العباسي

رحمه الله آمين

قام بتصحيحه وتحرير ألفاظه مولاى الجليل العالم العلامة محى السنة المحمدية
الصالح السلفى الشيخ محمد الطيب الأنصارى رحمه الله

أوضح غوامضه وأضاف إليه أبحاثا علمية وأوضح بعض الآثار
ومواقعها الآن وكيف كانت من قبل ناشره السيد أسعد درابزونى

طبعه على نفقته
للمرة الثانية

اسعد درابزونى الحسيني

مقدمة الناشر

رب يسر بسم الله الرحمن الرحيم وأعن يا كريم

وصلى الله على سيدنا محمد ذى الخلق العظيم وعلى آله وصحبه ومن تبعهم باحسان إلى يوم الدين آمين الحمد لله وحده من يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً أما بعد فقد امتاز علم التاريخ بالقصص التى تشرئب له النفوس وترتاح بآثار الأوائل وتراثهم من المعارف والفنون (فإلى البحاثة عن كنوز الأقدمين) أقدم أعظم تاريخ للمدينة المنورة حيث لم أظفر بتاريخ من تواريخ المدينة أضبط وأصح من هذا بعد أن قضيت ثلاث سنوات وأنا مجد البحث عن تاريخ لهذا البلد المقدس وبعد أن تصفحت الكثير من المحكوم والمخروم ما ينوف عن عشرة تواريخ ولم يرق لى إلا هذا الكتاب الذى وفقت بعون الله تعالى عليه فى مكتبة آل هاشم بخط ناسخه السيد جعفر هاشم وقد تفضل على ابنه السيد ابراهيم هاشم باعطائى النسخة لاستنساخها وقد وجدت من التعاليق اللطيفة عليها لافاضل من المدنيين وأدبائهم وشعرائهم وبعض شواهد وعلى رأسهم ناسخ الكتاب السيد جعفر هاشم ما يستحسنه القارىء ويطمئن له ولا أقول عظيما أن من قرأ هذا التاريخ يتلمس بيده الثمرات الجنيــة والآثار المدنية من المساجد والمنازل والحدائق والأسواق والدور التى خطها الرسول ﷺ حول المسجد بعد هجرته إلى المدينة للمهاجرين ثم أسماء الجبال والهضبات والآبار والتلاع والوديان والقرى والعيون وقد افتتح تاريخه صاحب التأليف الشيخ احمد بن عبد الحميد العباسى باولى من سكن المدينة حيث تبلبلت الألسن فى بابل وافترقت على اثنين وسبعين لساناً فاول من نزلها (يثرب) التى سميت المدينة باسمه وهو يثرب بن قانية بن مهلاييل بن إدرم بن عبيل بن عوض بن إرم بن سام بن نوح

عليه السلام ومما أذكره لصاحب التأليف مما فتح الله عليه كثيراً ما أحيا من المساجد والمآثر وأظهر جهتها وعينها وأهمها سقيفة بنى ساعدة التى تخبطت التواريخ فى تعيين جهتها فقد أثبتها بشواهد عظيمة مثبتة كما هو مبين فى تاريخه وأقول أن له اليد الطولى فى العلم والأدب والعربية ما يشهد له بذلك كل من تصفح هذا السفر العظيم وبعد أن قد تم نسخه قدمته لعلامة عصره الوحيد فى علم اللغة العربية المتمسك بالآثار النبوية حامى حمى التوحيد فى العصور الردية أستاذى ومولاى الشيخ محمد الطيب الأنصارى غفر الله له لتصحيحه وتحرير ألفاظه ثم قمت بدورى وأضفت إليه بعض أبحاث علمية وأوضحت بعض غوامضه وبعض الآثار التى ذكرها المؤلف وكيف هى اليوم وبيد من ولا أقول إنى قدمت للقراء بحثاً ضافياً عن هذا السفر الجليل لما فيه ما يسحر القارىء (والدم فى النصل شاهد عجب) واكتفيت لما للمؤلف من الآيات البينات (وأبدى ملاحظة للقراء) أن المؤلف إذا أتى مثلا بحرف الألف يبين فى هذا الباب بكل مأثر مر فيه رسول الله ﷺ وصلى فيه فى عموم الحجاز وغيره وإنها لفائدة عظيمة محسوبة ثم إنى أقدم ثنائى بالشكر العظيم لأستاذى الفاضل مولاى الشيخ الطيب الأنصارى المدرس بالحرم الشريف النبوى الذى أينعت ثمرته فى تلاميذه وهاهم ولله الحمد منهم القضاة ومنهم المدرسون بالحرم الشريف النبوى ومنهم بالمدارس ومنهم الموظفون بأكبر المهن فى هذه الحكومة السنية أكثر الله من أمثاله المخلصين الرافعين أصواتهم بكلمة التوحيد وإنى أشكر مولاى فى مساعدتى جل جهدى لهذا المؤلف بما يخلد ذكره وأخص بالثناء سيادة السيد ابراهيم هاشم فى مساعدتى لنشر هذا التاريخ وتسهيل طرق نسخه بعد أن مضى عليه أحقاب الأزمان وهو دفين الخزائن ولا أنسى ناسخ هذا الكتاب عبد المعطى بن السيد يوسف على لما وفقه الله تعالى فى نسخه على أجود ترتيب وأضبط خط وقد حذف منه بعض جمل يستغنى القارىء عنها وذلك بعد مشورتى ورضائى بذلك فجزاه الله خيراً وقد جعلت إهداء هذا الكتاب لصاحب السمو سيدى ومولاي

الأمير سعود الذى أعانى مادياً وشجعنى أدبياً وقد مد إلى يد المساعدة أولا فى إصدار كتاب (عبث الوليد) الذى أصدرته قبل عام كما هو ديدنه فى نشر العلم وتشجيع الثقافة وكما هو مشاهد بالأعين ومحسوس بالأيدى وقد جعلت لهذا الكتاب خريطة بشكل (المدينة ومأثرها) وهى نادرة فى بابها هذا وأسأل الله التوفيق كما وأسأله تعالى أن يحفظ لنا عاهل الجزيرة العربية جلالة مليكنا المحبوب عبد العزيز الأول ويحفظ لنا أنجاله الغر الميامين :

ناشر الكتاب

السيد اسعد درابزونى

الحسينى

كلمة الاهداء

إلى رافع راية العلم فى ربوع المملكة العربية السعودية فخر شبابها وسيدهم صاحب السمو الملكى سيدى الأمير سعود المعظم ولى عهد المملكة العربية السعودية أتشرف بإهداء هذا الكتاب اليه راجياً قبوله

الناشر
اسعد درابزونى الحسينى

رب يسر بسم الله الرحمن الرحيم وأعن يا كريم

بفضل إله مالك الملك غافر * مقسم أرزاق العباد وقاهر
تقسمت الأوطان بين المعاشر * فكان نصيبى كابرا بعد كابر
مدينة خير الرسل مهبط وحيه * سقاها إلهى ماطرا بعد ماطر
ومد عليها وبله وسيوله * فيغدودق الوادى بأحد وهاجر
وتزهو تلاع بالعقيق وزهوها * وسلع إلى السقيا إلى سفح عائر
ووادى قناة ياله كم به ثوى * شهيد كعبد الله والد جابر
وبئر أريس مع قباء ورامة * بها طبت فى وقت من الهم شاغر
وفى خيف بطحان السعيد مساجد * ترى بين نخل كالنجوم الزواهر
دعى المصطفى فيها ففرت عداته * وكانت قلوب القوم عند الحناجر
كريم مقامات تجلت بقاعها * بها أمن آت من مقيم وزائر
كلفت بها حتى ألفت جمالها * وحتى بدا منى خفى الضمائر
وكنت الى الراحات ترتاح مهجتى * تهدى بربات الخدود السواحر
وألهو إذا وقتى خلا من منغص * باخوان صدق نزهة للمحاضر
فبعد الصبا عفت الهوى ومزاحه * وقلت أيا نفسى كفى أن تكابر
فكب إذا عن عزة وسعادة * وحاشاك أن تهوى كحيل المحاجر
ودع عنك لبنى واستماع غنائها * وأقبل على الأخرى بقلب وبادر
فلو نظرت سعدى إلى تعجبت * وقلت بمن اعتاض عنى مسامرى
ألم تعلمى انى تعوضت طيبة * فلا تطمعى فى العود يا أم عامرى
تبدلت من كل البلاد بأسرها * بلاد رسول الله أبرك طاهر
فما مثلها عندى شبيه لذاتها * سوى مكة سادت بتلك المشاعر
فضائل صحت فى الصحاح لطيبة * فخذها بقلب واستمعها لآخر
شهيد لنا أو شافع سيد الورى * لصبر على لاوائها المتكاثر
كذاك لمن وفا بها مثل ذا له * ليهن بوعد من صدوق لشاكر

وكم صح فى أخبارها من فضائل * فمن تربها للـداء دفع الدرائر
حباها بمثـلى ما دعاه لمكة * فجاور وطب نفسا بهذى المفاخر
وذلك ضعف الضعف صدق محقق * فكن قانعا فيها بقوت وصابر
وكم من كرامات تجلت لأهلها * بلفظ روينا مسـند متواتر
فكم سـعدكم يا نازلين جواره * بتحويل حمـاها ونفى المضارر
وطابت فما الدجال يهدى خلالهـا * ولا مجرم إلا ابتلى بالدوائر
ومن أهلها بالسوء قصداً أرادهم * أذيب كملح ذاب ويل لماكر
ولما أن اختار المهيمن حفظها * حماها باملاك سداد البوادر
فمن عزها أملاكه فى نقابهـا * تردد دجالا على بكافر
وطاعن طاعون كذاك ترده * وإن عم تطوافاً فليس بعابر
وآمن من خسف ومن أن يصيبها * عذاب وهو فينا بقدرة قادر
ومنهـا لمجـذوم دواء سباخها * فخذها كرامات أتت ببشائر
وكان إذا ليل سجى قام داعياً * لأهل بقيع الغرقد المتفاخر
فيهدى إليهـم من حفيل دعائه * ويسأل مولاه باحضار خاطر
ووصى جميع الناس طراً بجاره * فقال احفظونى أمتى فى مجاورى
وقد قال ما من ذاك والله أبتغى * مكاناً لدفنى من جميع المقابر
سوى هذه يعنى بهـا ترب طيبة * فاكرم لترب للرسول مباشر
دعا ودعا حتى دعا فى ثمارها * فصار بها يزكو لحايط جابر
كذلك فى صاع ومد دعا لنـا * فيشبعنا ربع وشطر لصابر
بها مسجد للمصطفى أى مسـجد * به حجرة فيهـا الدليل لحاَئر
صلاة بألف ياسـعادتنا به * فوائد طابت متجر المتـاجر
به روضة مع منبر وسـط جنة * علت يالها من روضة لمفـاخر
ومنبره والحوض تحت رتاجه * وهل مثله من منبر فى المنابر
ذكرت قليلا من فضائل طيبة * ومن رام حصراً ما يكون بقادر
ألا لا تلومـنى فإنى أحبهـا * فكم خولتنى ما تمنت خواطرى

فمن طيبها طيبي وأحمد طيبها * سوى البيت ما يبقى لها من مناظر
يا عاذلى فيها تأمل جمالها * وأنوار خير الخلق باد وحاضر
سألزمها دهرى وأحكى علومها * وأرفع عنها طاقتى كل جائر
وألزم ذاتى صحنها ورحابها * وحجرتها والسر خلف الستائر
حلفت يميناً ليس فى الكون مثلها * لأن بها قبر الشفيع الموازر
فيارب عد ياذا الجلال بمنة * فقد رجفت منى لخوفى بوادرى
وصل على المختار من آل هاشم * وآل وصحب وفى مساء وباكر
أخص أبا بكر حبيب محمد * وصاحبه الفاروق ماضى الأوامر
وليس كعثمان الشهيد بداره * ومن كعلى فى قتال العساكر
زبير وسعد وابن عوف وطلحة * وبعد سعيد والختام بعامر
فعفواً وصفحاً يا كريم بحبهم * فإنى غريق فى ذنوب غوابر
وفى دار خير الرسل عندك مولدى * وفيها مقامى لم أحل دهراً داهر
ولى قد مضى سبعون عاماً مصانة * تنيف بسبع طاب ذرعاً لباذر
تخللها خمسون حجاً وعمرة * تنيف بسبع حبذا من ذخائر
ولى نسب أرجو إليه يجيرنى * شريف كريم فاخر بعد فاخر
ويا رب فاغفر للجميع بحبه * وبالفضل عاملنا ولطف مشابر
على سنة المختار ثبت قلوبنا * ولا تخزنا فى يوم كشف السرائر
وهذى بتشويق النفوس وسمتها * فسارع الى نص العروس وبادر

ثم أنى استخرت الله تعالى قاصداً إلى المقصد والمرام ومنه التوفيق بالاتمام وسميتـــه

عمدة الاخبار فى مدينة المختار

اللهم صل على ساكنها سيد الأبرار وآله الأطهار وصحبه الأخيار وسلم تسليما كثيراً ورتبته على خمسة أبواب

(الباب الأول) فى فضل الزيارة الشريفة وآدابها وتأكيد استحبابها وذكر شيء من لطائفها وأسرارها والحض على صبر ساكنها على لاوائهـا أيام جوارها

(الباب الثانى) فى تاريخ البلد المقدس وذكر من سكنه أولا من التبابعة والعماليق وهلم جرا إلى أن فتحه الله بالقرآن لنبيه الكريم

(الباب الثالث) فى ذكر أسماء المدينة المقدسة ومعانيها وبيان اشتقاقها ومبانيهـا

(الباب الرابع) فى الفضائل المأثورة وذكر ما روينا من الأحاديث والآثار لكل واحد من الأماكن المذكورة

(الباب الخامس) فى ذكر أماكن المدينة ، ومساكنها . وقراها . ومعاهدها . ومساجدها ومشاهدها . ودورها . وقصورها . ومناظرها . ومقابرها . ومزارعها . ومواضعها وجبالها . وتلالها . وسباخها . ورمالهـا وأعمالها . وأعراضها . وآطامها . وآكامها . ومعالمها وأعلامها . وأوديتها . وعيونها . وآبارها . وأنهارها . ومساحتها . ومشاقتها . ومراحلها ومناهلها . وتلاعها . وقلاعها

الباب الاول

فى فضل الزيارة الشريفة وآدابها وتأكيد استحبابها وذكر شيء من لطائفها وأسرارها والحض على الصبر على ولائها أيام جوارها . اعلم أن زيارة سيد الأولين والآخرين ﷺ والسلام عليه عند قبره من القربات التى لا يرتاب فيها من منحه الله فطرة سليمة وقريحة مستقيمة من المسلمين وقد مدحه الله فى كتابه القديم (١) فقال يا أيها الذين (٢) آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى ولا تجهروا له بالقول وقال تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً وقال تعالى وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم الآية قال على رضى الله عنه لم يبعث الله نبياً آدم فمن دونه إلا أخذ عليه العهد فى محمد ﷺ لأن بعثته لتؤمنن به ولتنصرنه وقد صرحت الآيات باكرام الأنبياء قاطبة والتعظيم له جملة وتفصيلا وفى حديث رجاله (٣) الشيخان عن بن عباس رضى الله عنهما أوحى الله إلى عيسى ياعيسى آمن بمحمد ومر من أدركه من أمتك أن يؤمنوا به وفى الصحيح لو كان موسى حياً ما وسعه إلا اتباعى وفى حديث (٤) بن عباس يرفعه أنا أكرم الأولين

---

(١) الذين يغضون أصواتهم عند مخاطبته ونهى عن رفع الصوت فوق صوته وسجل على من يناديه من وراء حجراته بعدم العقل (٢) قال المؤلف رحمه الله مذكرة النهى لزوار قبر رسول الله ﷺ بالآية الشريفة . يا أيها الذين آمنوا فالأدب الفرضى على من وقف بالحضرة الشريفة أن لا يرفع صوته مخافة أن يحبط عمله . فأرجو من الزوار الكرام أن لا يتقيدوا مع الداعين فى المواجهة برفع الصوت (٣) رجال الشيخين (٤) يجب على الذين يتلون هذا الحديث وكذلك حديث أنا سيد ولد آدم ولا فخر . أن لا يتبادر إلى أذهانهم أن الرسول ﷺ يقصد بقوله ولا فخر التعاظم وان قدره أعظم من ذلك كما يظنه كثير ممن يتفوه بهذه الكلمة بل مقصوده ﷺ أنى لا أقول ذلك فخراً على الأنبياء إنما قلته تحدثاً بنعمة الله امتثالا لقوله وأما بنعمة ربك فحدث ويؤيد ذلك قوله تعالى (إن الله لا يحب كل مختال فخور)

ولا فخر وفى حديث (١) قوله ﷺ من لكعب بن الأشرف فانه قد أذى الله ورسوله وقوله ﷺ من سب نبيا فاقتلوه ومن سب أصحابى فاضربوه وأما الإجماع فأمر جلى واضح فى تعظيمه ﷺ وأن كل من نقصه أو عابه

---

(١) قال وسمعت جابر بن عبدالله رضى الله عنهما يقول قال رسول الله ﷺ من لكعب بن الأشرف فانه قد آذى الله ورسوله فقام محمد بن مسلمة قال يارسول الله أتحب أن أقتله قال نعم قال فائذن لى أن أقول شيئا قال قل فأتاه محمد بن مسلمة فقال إن هذا الرجل قد سألنا صدقة وإنه قد عنانا وإنى قد أتيتك أستسلفك قال وأيضا والله لتملنه قال انا قد ابتعناه فلا نحب أن ندعه حتى ننظر إلى أى شيء يصير شأنه وقد أردنا أن تسلفنا وسقا أو وسقين (وحدثنا عمرو غير مرة فلم يذكر وسقا أو وسقين فقلت له فيه وسقا أو وسقين فقال أرى فيه وسقا أو وسقين) فقال نعم ارهنونى قال أى شيء تريد قال ارهنونى نساءكم قالوا كيف نرهنك نساءنا وأنت أجمل العرب قال فارهنونى أبنائكم قالوا كيف نرهنك أبناءنا فيسب أحدهم فيقال رهن بوسق أو وسقين هذا عار علينا ولكنا نرهنك اللامة قال أبو سفيان يعنى السلاح فواعده أن يأتيه فجاءه ليلا ومعه أبو نائلة وهو أخو كعب من الرضاعة فدعاهم الى الحصن فنزل إليهم فقالت له امرأته أين تخرج هذه الساعة فقال إنما هو محمد بن مسلمة وأخى أبو نائلة وقال غير عمرو قالت أسمع صوتاً كأنه يقطر منه الدم قال إنما هو أخى محمد بن مسلمة ورضيعى أبو نائلة أن الكريم لو دعى إلى طعنة بليل لأجاب قال ويدخل محمد بن مسلمة معه رجلين قيل لسفيان سماهم عمرو قال سمى بعضهم قال عمرو وجاء معه برجلين وقال غير عمرو أبو عبس بن جبر والحرث بن أوس وعباد بن بشر قال عمرو وجاء معه برجلين فقال اذا ماجاء فانى قائل بشعره فاشمه فاذا رأيتمونى استمكنت من رأسه فدونكم فاضربوه وقال مرة ثم اشمكم فنزل إليهم متوشحا وهو ينفخ منه ريح الطيب قال مارأيت كاليوم ريحا أطيب وقال غير عمرو قال عندى أعطر نساء العرب وأكمل العرب قال عمرو فقال أتأذن لى قال نعم فلما استمكن منه قال دونكم فقتلوه ثم أتوا النبى ﷺ فأخبروه . رواه البخارى . الجزء الثالث صحيفة (١٢) وبما أن هذه الرواية هى أثبت الروايات وأصحها فقد اخترتها عن كثير ماورد فى ذلك الناشر

أو ألحق به فى نفسه نقصاً على طريق السب له والازدراء عليه والتصغير لشأنه يقتل . قال بن المنذر أجمع عامة أهل العلم أن من سب النبى ﷺ فهو كافر واجب القتل وممن قال بذلك مالك وأحمد وإسحق وهو مذهب الشافعى وهو مقتضى قول أبى بكر الصديق ولا تقبل توبته عندهم وبمثله قال أبو حنيفة وأصحابه والثورى وأهل الكوفة والأوزاعى لكنهم قالوا هو ردة وعلى هذا وقع الاختلاف فى استتابته وتكفيره وهل قتله حداً أو كفراً ولا نعلم خلافا فى استباحة دمه بين علماء الأمصار وسلف الأمة وذكر غير واحد إجماع الأمة على قتله وتكفيره قال محمد بن سحنون أجمع العلماء على أن شاتم النبى ﷺ المنتقص له كافر والوعيد جار عليه بعذاب الله له وحكمه عند الأئمة القتل ومن شك فى كفره وعذابه كفر واحتج (١) إبراهيم بن حسين ابن خالد فى مثل هذا بقتل خالد بن الوليد مالك بن نويره بقوله عن النبى ﷺ صاحبكم قال الخطابى لا أعلم أحداً من المسلمين اختلف فى وجوب قتله (وعن مالك) قتل ولم يستتب (وعن عثمان بن لبابة) قتل أو صلب

---

(١) قد ذكر المؤلف رحمه الله رأى الصحابة والأمة رضوان الله عليهم ولم يستشهد بحديث فى ذلك فرأيت من الواجب أن أذكر قصة فى هذا المقام وقعت فى عهد الرسول ﷺ نقلا من سنن أبى داود فى الجزء الرابع صحيفة ١٢٩ عن عن ابن عباس رضى الله عنه أن أعمى كانت له أم ولد تشتم النبى ﷺ وتقع فيه فينهاها فلا تنتهى ويزجرها فلا تنزجر قال فلما كانت ذات ليلة جعلت تقع فى النبى ﷺ وتشتمه فأخذ المغولى فوضعه فى بطنها واتكأ عليها فقتلها فوقع بين رجليها طفل فلطخت ماهناك بالدم فلما أصبح ذكر ذلك لرسول الله ﷺ فجمع الناس فقال أنشد الله أن رجلا فعل مافعل لى عليه حق الإقامة فقام الأعمى يتخطى الناس وهو يتزلزل حتى قعد بين يدى النبى ﷺ فقال يارسول الله أنا صاحبها كانت تشتمك وتقع فيك فأنهاها فلا تنتهى وأزجرها فلا تنزجر ولى منها ابنان مثل اللؤلؤتين وكانت بى رفيقة فلما كانت البارحة جعلت تشتمك وتقع فيك فأخذت المغولى فوضعته فى بطنها واتكأت عليها حتى قتلتها فقال النبى ﷺ واشهدوا أن دمها هدر انتهى الناشر

حياً ولم يستتب (قال بعض العلماء المالكية) أجمع العلماء على أن من دعا على نبي من الأنبياء بالويل أو بشيء من المكروه أنه يقتل بلا استتابة وأما الأدلة من السنة على مشروعية زيارة قبره الشريف فكثيرة جداً ونشير إلى زبدتها. الأول ما رويناه عن الإمام مسلم بن الحجاج وأبى عيسى الترمذى مصححاً محسنا أن رسول الله ﷺ قال كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها ولفظه من الترمذى كنت نهيتكم عن زيارة القبور فقد أذن لمحمد فى زيارة قبر أمه. فزوروها فانها تذكرة ثم قال والعمل على هذا عند أهل العلم لا يرون بزيارة القبور بأسا وهو قول بن المبارك والشافعى واحمد وإسحق وإذا تقرر ذلك فى كل قبر كان ففى حق قبر سيد المرسلين وخير الخلق أجمعين وخاتم النبيين أجدر وأولى وأحق وأحرى. الثانى من حديث أبى هريرة رضى الله عنه قال(١) زاد رسول الله ﷺ قبر أمه فبكى وأبكى من حوله فقال استأذنت ربى أن أستغفر لها فلم يأذن لى واستأذنته فى أن أزور قبرها فأذن لى فزوروا القبور فانها تذكر الآخرة وأيضا يستحب الدفن بجوار الصالحين لما روى البخارى عن عمر بن ميمون قال رأيت عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال لابنه عبد الله اذهب إلى أم المؤمنين عائشة وقل يقرأ عمر بن الخطاب عليك السلام ثم اسألها أن أدفن مع صاحبى ويدل أيضا على استحباب زيارة القبور ليلا ما رواه مسلم من حديث عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله ﷺ كلما كان ليلتها يخرج من آخر الليل الى البقيع.

---

(١) عن بن عباس رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ لما أقبل من غزوة تبوك واعتمر فلما هبط من ثنية عسفان أتى رسم قبر فجلس إليه فجعل يخاطب ثم قام مستعبرا فقلنا يارسول الله إنا رأيناك ما صنعت. قال إنى استأذنت ربى فى زيارة قبر أمى فأذن لى واستأذنته فى الاستغفار لها فلم يأذن لى فما رؤى باكيا أكثر من يومئذ. وهذا المحل الذى زار فيه قبر أمه رسول الله هو فى طريق مكة يعرف (بالإيواء)

فصل فى المجاورة بالمدينة المشرفة

قال ﷺ من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها فانى شفيع لمن يموت بها رواه الترمذى وقال ﷺ ماعلى الأرض بقعة أحب إلى من أن يكون قبرى بها قاله ثلاث مرات رواه مالك وعن البخارى ومسلم ومالك والترمذى والنسائى قوله ﷺ والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون الحديث وروينا بسند صحيح أن الرشيد لما حج سأل مالكا فقال هل لك دار فقال لا فأعطاه ثلاثة آلاف دينـــار وقال أشترى بها داراً فأخذها ولم ينفقها فلما أراد الرشيد الشخوص قال لمالك ينبغى أن تخرج معى فانى عزمت أن أحمل الناس على الموطأ كما حمل عثمان الناس على القرآن فقال أما حمل الناس على الموطأ فليس الى ذلك سبيل لأن أصحاب النبى ﷺ افترقوا بعده فى الأمصار فحدثوا فعند أهل كل مصر علم وقد قال ﷺ اختلاف العلماء رحمة وأما الخروج معك فلا سبيل إليه قال ﷺ المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون وقال ﷺ المدينة تنفى خبثها وهذه دنانيركم كما هى ان شئتم فخذوها وإن شئتم فدعوها يعنى أنك تكلفنى مفارقة المدينة لما اصطنعته الى فلا أوثر الدنيا على المـــدينة ودلالة هذه الأحاديث والآثار على الحث والحض والتحريض على الإقامة بالمدينة وطلب الفوز باستيطانها وقصد السعادة بمجاورة ساحتها ظاهرة واضحة لائحة فانهـا منبع فيض بحار أنوار الملة الإسلامية ومشرق طلوع أقمار السعادة الحقيقية والدار التى اختصها الله لهجرة حبيبه ﷺ وظهور دينـه ومحل أعلامه بالحق واذعان الخلق وأحب البقاع إلى الله سبحانه وموطن أحب الخلق الى الله ومهبط الملائكة المقربين ومنزل الروح الأمين ومثوى الأكرمين من السادة القادة الأنصار والمهاجرين سادات المسلمين وعظماء الدين ثم اختارها الله محلا للجيد الزكى الطيب الطاهر وجعلها مضجع الطود الأشم والقمر الزاهر فصارت مفزعاً للمحبين المشتاقين وملجأ العشاق الوالهين ومبدأ

خلافة الأربعة المنصوصين المخصوصين من الله بالرضى أئمـــة العدل المشهورين السابقين فى كل خير من بقى ومن مضى واعلم أنه لا يختار مجاورة المدينة الشريفة ولا يؤثر استيطانها غالباً إلا من يدعى محبة هذا النبى الكريم فليكن لدعواك شواهد وعلامات وقرائن وأمارات وذلك بأمور منها الإغضاء عند القرب منه ﷺ فان من علامات المحب إغضاؤه عند نظر محبوبه اليه ورميه بطرفه نحو الأرض وذلك من مهابته له وحيائه منه وعظمته فى صدره قال الله تعالى مخبرا عن أدب رسوله ﷺ فى ليلة الإسراء مازاغ البصر(١) وماطغى وهو غاية الأدب فان البصر لم يزغ يمينا ولا شمالا ولا كلمح فتجاوز الى ماهو رائيه ومقبلا عليه كالمشتاق الى ماوراء ذلك ولهذا اشتد الوعيـــد للمصلى أن يرفع بصره إلى السماء وهدد بخطف البصر ومنها الاستكثار من الصلاة والتسليم عليه فان من علامات المحب كثرة ذكر المحبوب واللهج بذكره وحديثه ومن أحب شيئا أكثر من ذكره بقلبه ولسانه وأفضل أنواع الذكر أن يحبس المحب لسانه على ذكر حبيبه وكما أن الذكر من نتائج الحب فالحب أيضا من نتائج الذكر فكل منهما يتم بالآخر فافهم ذلك ومنها الاجتهاد فى أن يكون كثير السماع بحديث رسول الله ﷺ وسيره وسنته وآدابه عاملا عليه كثير الإقبال عليه وحسن التلقى لما يفهم من معانيه فان علامات المحب إقباله على حديث حبيبه والقاء سمعه كله عليه حتى يفرغ للحديث سمعه وقلبه لا سيما إذا حدث عنه بكلامه فانه يقوم مقام خطابه .

(١) « مازاغ البصر » وهذا أول دليل على أن الإسراء كان بجسده الشريف يقظة خلافا لمن قال ان الاسراء كان بروحه مناما إذ لا يقال للنائم مازاغ البصر وما طغى .

فصل فى آداب الزائر

منها شدة المبالغة فى إتباع السنة والاقتداء به فيما صح عنه عليه السلام فان فى ذلك دليلا على طاعته وطاعة المحبوب عنوان محبته والانقياد لأمر المحبوب إشارة على مراد المحب من أعظم دلائل المحبة قال الله تعالى (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله) فجعل سبحانه متابعة رسوله سبباً لمحبتهم له ولكن الشأن أن يحبك الله ومنها أن لايخل بشىء مما أمكن من الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والغضب عند انتهاك شىء مما حرم الله أو تضييع شىء من حقوقه ﷺ ومنها محبة المدينة ومنازلها وجبالها التى أثبت النبي ﷺ المحبة لها فان من علامات المحبة محبة ذات المحبوب وبيته والموضع الذى هو فيه ومنها محبة صالحى أهلها فان من علامات المحبة محبة أحباب المحبوب وأصحابه وإخوانه وخدمه وجيرانه وإذا دخل المدينة فالأدب أن يبدأ بالمسجد للصلاة والزيارة قبل التعريج على أمر من الأمور عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ من يقل بسم الله ماشاء الله لاقوة إلا بالله رب ادخلنى مدخل صدق وأخرجنى مخرج صدق واجعل لى من لدنك سلطانا نصيرا حسبى الله آمنت بالله توكلت على الله لا حول ولا قوة إلا بالله فى سيره الى المسجد وكل الله به سبعين ألف ملك يستغفرون له ويقبل الله عليه بوجهه الكريم الحديث ثم يلزم الأدب والوقار والحياء والسكينة والهيبة والخشوع فى ممشاه إلى أن ينتهى الى المسجد المقدس مهبط الوحى والتنزيل فيزداد خشوعه وحياؤه وخضوعه بحسب المقام فاذا أراد الدخول فى المسجد فليقدم رجله اليمنى لدخوله ويقول بسم الله والحمد لله ولا حول ولا قوة إلا بالله ماشاء الله لا قوة إلا بالله اللهم صلى محمد عبدك ورسولك وسلم تسليما كثيراً اللهم اغفر لى ذنوبى وافتح لى أبواب رحمتك ثم ليقف فى مصلى النبى ﷺ ويصلى تحية المسجد ركعتين خفيفتين خاشعا خاضعا فاذا فرغ من صلاته توجه الى الله تعالى بقلب عقول ولسان سؤل

ويسأل من مهمات الآخرة والأولى ثم يتوجه الى القبر الشريف مستعينا بالله فى رعاية الأدب فى هذا المقام العظيم ويتقدم بأدب ووقار حتى يقف تجاه وجهه الشريف ﷺ ويروى عن زين العابدين على بن الحسين بن على ابن أبى طالب رضوان الله عليهم أنه كان اذا جاء يسلم على رسول الله ﷺ وأبى بكر وعمر وقف تجاه السارية التى فيها الصندوق اليوم وفوق هذا الصندوق قائم من خشب مجدد وهى لاصقة بحائط الحجرة الغربى ويستدبر الروضة واسطوانة التوبة ويقول ها هنا رأس رسول الله ﷺ ثم يسلم بخفض صوت قائلا السلام عليك يارسول الله السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته ثم يتقدم نحو ذراع الى جهة اليمين حيث يصير تجاه قبر أبى بكر الصديق رضى الله عنه فيقول السلام عليك يا خليفة رسول الله السلام عليك يا صديق رسول الله السلام عليك يا صاحب رسول الله السلام عليك ثانى اثنين إذ هما فى الغار ثم يتقدم نحو ذراع للتسليم على عمر الفاروق رضى الله عنه ويقول السلام عليك يا أمير المؤمنين السلام عليك يا من أيد الله به الدين السلام عليكما ورحمة الله وبركاته جزاكما الله عن نبيكما وعن الاسلام وأهله خير الجزاء ثم ينصرف وقد انتهت الزيارة .

الباب الثانى

فى تاريخ البلد المقدس وذكر من سكن أولا بعد الطوفان من التبابعة والعماليق وسكن اليهود بها ثم الأنصار وبيان نسبهم وظهورهم على اليهود وهلم جرا إلى أن فتح الله بالقرآن العظيم لنبيه الكريم (**فصل**) فى ذكر نبذ من تاريخ المدينة المقدسة والمسجد الشريف والروضة المطهرة وهذا الفصل من كتاب الزبير بن بكار وابن النجار ومعجم ياقوت ومجد الدين اللغوى وغير ذلك من المؤرخين عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه لما خرج الناس من السفينة نزلوا طرف بابل وكانوا ثمانين نفساً فسمى الموضع سوق الثمانين فمكثوا حتى كثروا وصار ملكهم نمروز بن كنعان بن حام افترقت ألسنتهم على اثنين وسبعين لسانا ففهم الله العربية منهم عمليق وطم ابن لود بن سام وعادا وعبيلا بنى عوص بن ارم بن سام فنزلت عبيل بيثرب ويثرب بن عبيل ثم خرجوا منها فنزلوا الجحفة فجاءهم سيل فأجحفهم فيه فسميت جحفة وقيل أول من سكنها يثرب بن قانية ابن مهلاييل بن ارم بن عبيل بن عوص ابن ارم بن سام بن نوح عليه السلام قالوا كان سكان المدينة فى سالف الأزمان قوم يقال لهم صعل وفالح فغزاهم النبي داود عليه السلام فأخذ منهم مائة ألف عذراء قال وسلط الله عليهم الدود فى أعناقهم فهلكوا وقبورهم هذه التى فى السهل والجبل وهى التى بجانب الجرف وبقيت منهم امرأة وكانت تعرف بزهرة وكانت تسكن بها فأكثرت من رجل وأرادت الخروج الى بعض تلك البلاد فلما دنت لتركب غشيها الدود فقيل لها إنا لنرى دوداً يغشاك فقالت بهذا هلك قومى ثم قالت رب جسد مصون ومال مدفون بين زهرة ورانون قال وقتلها الدود قالوا وكان قوم من الأمم يقال لهم بنو هف وبنو مطر وبنو الأزرق فيما بين مخيض الى غراب الصائلة إلى القصاصين إلى طرف أحد فتلك آثارهم هناك وكانت العماليق منتشرة

فى البلاد وكانت جرهم وقنطورا وطسم وجديس باليمامه وبالشام وعن زيد بن اسلم أن ضبعا وأولادها رابضة فى حجاج عين رجل من العماليق وكان يمضى أربعمائه سنة ولم يسمع بجنازة وكانت العماليق قد انتشرت فى البلاد فسكنوا مكة والمدينة والحجاز كله وعتوا عتوا كبيرا فبعث إليهم موسى عليه السلام جندا من بنى اسرائيل فقتلوهم بالحجاز وأفنوهم وحكى ياقوت عن بعض علماء الحجاز من اليهود أن سبب نزولهم المدينة أن ملك الروم حين ظهر على بنى اسرائيل وملك الشام خطب الى بنى هارون وفى دينهم أن لايزوجوا النصارى فخافوه وسألوه أن يشرفهم باتيانه اليهم فاتى اليهم ففتكوا به وبمن معه ثم هربوا حتى لحقوا بالحجاز فاقاموا بها وقال آخرون بل علماؤهم كانوا يجدون صفة رسول الله ﷺ فى التوراة انه يهاجر الى بلد فيه نخل بين حرتين فاقبلوا من الشام يطلبون الصفة حرصا منهم على اتباعه فلما رأوا فيها النخل عرفوا صفتها وقالوا هذا البلد الذى نريده فنزلوا وكانوا اهله حتى اتاهم تبع فانزل معهم بنى عمرو بن عوف والله أعلم اى ذلك كان قالوا وخرجت قريظة واخوانهم فنزلوا بالعالية على واديين يقال لهما مذينب ومهروز فنزلت بنو النضير على مذينب واتخذوا عليه الأموال وكان أول من احتفر بها الآبار وغرس الأموال قال ونزلت عليهم بعض قبائل العرب وكانوا معهم واتخذوا الأموال وابتنوا الاطام والمنازل قال الزبير حدثنا محمد بن الحسن عن عبد العزيز محمد الداروردى عن طلحه بن حراس عن عبد الملك بن جابر بن عتيك عن جابر بن عبد الله يرفعه أقبل موسى وهرون عليهما السلام حاجين فمرا بالمدينة نخافا من يهود فخرجا مستخفين فنزلا احدا فغشى هارون الموت فقام موسى فحفر له ولحده ثم قال يا أخى انك تموت فقام هرون فدخل لحده فقبض فحثى عليه التراب قالوا وكان فى المدينة قرى وأسواق من يهود بنى اسرائيل وكان قد نزلها احياء من العرب قبل نزول الاوس والخزرج عليهم بنو أنيف وهم حى من بلى ويقال أنهم بقية العماليق وبنو معوية بن الحارث وبنو الجذماء حى من اليمن كان ممن بقى من اليهود حتى

نزلت عليهم الاوس والخزرج بنو قريظة وبنو النضير وبنو محمم وبنو زعورا وبنو ماسكة وبنو لقمعة وبنو زيد اللات وهم رهط عبد الله بن سلام وبنو قينقاع وبنو حجر وبنو ثعلبه وأهل زهرة وأهل زبالة وأهل يثرب وهو العيص وبنو ناغصة وبنو عكو وبنو مزراية فكانت هذة القبائل كلها من بنى اسرائيل والأحياء الذين ذكروا معهم من العرب قد اتخذوا بالمدينة الآطام وكانت الآطام عز أهل المدينة ومنعتهم التى كانوا يتحصنون فيهامن عدوهم وكان منها ما يعرف اسمه ومنها مالا يعرف اسمه إلا باسم سيده ومنها مايدرى لمن كان ومنها مايذكر فى الشعر ومنها مالا يذكر قالوا إن قبائل يهود تنيف على العشرين وعدة آطامهم وآطام من نزل معهم من العرب تزيد على السبعين وروى الزبير بسنده عن ربيعة بن عثمان أن رسول الله ﷺ نهى الأنصار أن يهدموا آطامهم وقال إنها زينة المدينة وكان بنو أنيف بقبا وكان لهم الأطم الذى يقال له الأجش عند البئر التى يقال لها لاوه وكان للحيان بن عامر الأطمان اللذان يقال لهما النواحان كان عند مجلس بنى أنيف وكان لهم الأطم الذى يقال له الهجيم عند قرن اسلام وكان لبنى عبيد أطم فى دار محمد بن سعد موضعه الى جنب بئر عذق فى دار حميد بن دينار وكان لوبرة بن ثعلبة وكان لهم أطم موضعه بين بئر عزف وبين المقرعة وكان لصليل ابن وبرة الأنيفى لهم أطم موضعه الى جنب أطم مليل بن وبرة وكان لصيفى الأنيفى لهم أطمان موضعها بين المال الذى يقال له المايه والمال الذى يقال له القائم لا يدرى لأى بنى أنيف كان وكان مع بنى قريظة الى النخل التى يخرج منه السيل وكان للزبير بن باطا القرظى لهم أطم فى غربى المال الذى يقال له : شطأ فى بنى قريظة ولهم أيضا اطم يقال له الملحة وكان مع بنى قريظة فى دارهم اخوتهم هدل وإنما سمى هدلا لهدل كانت فى شفته وكان بنو النضير فى النواعم وكان لهم أطم يقال له منور وكان لهم الأطم الذى فى دار طهمان وكان لهم الاطم الذى فى مال أبى أمامة سهل بن حنيف وكان لكعب بن الأشرف الاطم الذى موضعه فى زقاق الحارث دون بنى أمية بن زيد وكان لعمر بن مجاش اطم بن مجاش اطم اللويلة وكان لهم الاطم الذى فى المال الذى يقال له فاضجة كان لبنى

النضير عامة وكان بنو مرثد فى بنو خطمه وكان لهم الاطم الذى يقال له اطم بشر عند دار المعاويين وكان بنو ماسكة قريتين من صدقة مروان بن الحكم وكان لهم الاطمان اللذان فى أقصى صدقة مروان مما يلى صدقة النبى ﷺ وكان لهما الاطمان اللذان فى القف فى القرية وكان لهم الاطم الذى عند مال اسماعيل بن زيد وكان بنو محمم فى المكان الذى يقال له بنو محمم وكان لهم المال الذى يقال له خنافة وكان بنو زعورا عند مشربة أم ابراهيم بن النبى ﷺ ولهم الأطم الذى عندها وكان لهم الأطم الذى فى مال حجاف وكان بنو زيد اللات قريبا من بنى غصينة وهم رهط عبد الله بن سلام وكان بنو قينقاع عند منتهى جسر بطحان مما يلى العالية وكان هناك سوق من أسواق المدينة وكان لهم الأطمان اللذان عند منقطع الجسر على يمينك وأنت ذاهب من المدينة الى العالية إذا سلكت الجسر واطمأن عند الحشاشين عند المال الذى يقال له حبرة واطم عند الحايط الذى يقال له ذو الشهر وكان بنو حجر عند المشربة التى عند الجسر وكان لهم اطم هنالك يقال له اطم بنى حجر وكان بنو ثعلبة وأهل زهرة وهم رهط القطيون وكان ملكا من ملوك بنى اسرائيل وهو الذى كان يفتض نساء أهل المدينة قبل أن يدخلن على أزواجهن وكان لهم الأطم الذى عند مال سعد بن عبادة والأطمان اللذان على طريق العريض وكانت بزهرة جماعة من اليهود. وكانت من أعظم قرى المدينة وكان بالجوانية ناس من اليهود لهم بها الأطم الذى يقال له صرار والديان وكان لبنى حارثة أطم الجوانية وكان بنو الجذماء حى من اليمن فيما بين مقبرة بنى عبد الأشهل وبين قصر عراك لهم أطم هنالك يقال له الأبيض ثم انتقلوا الى راتج وكان بنو عكوة رهط بنى عكم لهم الأطم الذى يقال له النحال والأطم الذى يقال له الشبعان وكان راتج اطما سميت به تلك الناحية راتجا وكان بالشوط والعناق والوابج وزبالة الى عين فاطمة ناس من اليهود وكان لأهل الشوط الأطم الذى يقال له الشرعبى بفتح أوله وسكون ثانيه وفتح العين المهملة وكسر الموحدة آخره ياء اطم مبنى

أطام المدينة كانت اليهود كذا ذكره المؤلف فى حرف الشين وكان لأهل العباس أحد عشر اطما منهم الأطم الذى على يمينك حين تقضى من زقاق الحسنى والأطمان اللذان يليا عين فاطمة حيث كان يطبخ الأجر لمسجد رسول الله ﷺ وكان لأهل الواجل اطم يقال له الأزرق لطرف الواجل مما يلى قناة حمزة وكان بعض من هنالك من اليهود الاطمان اللذان يقال لهما الشيخان وبهم المسجد الذى صلى فيه رسول الله ﷺ حين سار إلى أحد والثلاثة الأطام اللاتى عند الشيخين وكان لأهل زبالة الأطمان اللذان عند كومة أبى الحمرا والأطم الذى دونهما وكان فى بعض المزارع الموجودة لسقاية سليمان أطم يقال له الجد كان لبعض من سلك من اليهود وكان لأهل يثرب من اليهود بئران وقد بادوا فلم يبق منهم شىء وهذا علم أول من سكن المدينة بعد الطوفان إلى قدوم الأوس والخزرج وكانوا قبل ذلك يعرفون ببنى قيلة بقاف مفتوحة وياء تحتانية ساكنة وهى الأم التى تجمع القبيلتين فسماهم النبى ﷺ الأنصار فصار بذلك علماً عليهم واطلق أيضا على أولادهم وحلفائهم ومواليهم وخصوا بذلك المنقبة العظمى لما فازوا به دون غيرهم من القبائل من إيواء النبى ﷺ ومن معه والقيام بأمرهم ومواساتهم بأنفسهم وأموالهم وإيثارهم إياه فى كثير من الأمور على أنفسهم والأنصار جمع ناصر كأصحاب وصاحب أو جمع نصير كشريف واللام للعهد أى أنصار رسول الله ﷺ والمراد الأوس والخزرج قالوا ولم تزل الغالية بها الظاهرة عليها حتى كان ما كان من أمر سيل العرم وما قص الله عز وجل من قصته فى القرآن فاجتمع عمر بن عامر بن ثعلبة فقال عمرو لقومه إنى واصف لكم البلاد فمن أعجبه بلد فليسر اليه ومن أراد الرحيل فليلحق بيثرب ذات النخل وهى المدينة وكان الذين اختاروها وسكنوها الأنصار الأوس والخزرج ابنا حارثة بن زيد بن سواد بن أسلم بن اسحق بن قضاعة وكانت المرأة تخرج من مآرب بمغزلها فتنزل قرية قرية حتى تنزل الشام لا تحمل طعاما ولا شرابا . فقالو ربنا باعد بين أسفارنا وظلموا أنفسهم . فنقلت غسان إلى الشام

والأزد إلى عمان وخزاعة إلى تهامة والأنصار إلى يثرب فأقاموا بالمدينة ووجدوا الأموال والآطام والنخل فى أيدى اليهود مع القوة والعدد فمكثوا فيهم ما شاء الله ثم سألوهم أن يعقدوا حلفاً فتعاقدوا وتحالفوا بينهم فأقامت الأوس والخزرج فى منازلهم خائفين أن تجليهم يهود وكان القيطون ملك اليهود بزهرة (١) وكانت لا تهدى عروس من الأوس والخزرج حتى تدخل عليه فكان هو الذى يفتضها قبل زوجها فتزوج أخت مالك بن العجلان رجل من قومها فبينما هو فى نادى قومه إذ خرجت أخته فضلاء فنظر اليها أهل المجلس فشق ذلك على مالك ودخل عليها فعنفها وأنبها فقالت ما يصنع فى غداً أعظم من ذلك أهدى إلى غير زوجى فلما أمسى مالك اشتمل على السيف ودخل على القيطون متنكراً مع النساء فلما خف من عنده علا عليه فقتله وانصرف إلى دار قومه ثم بعث هو وجماعة من قومه إلى من وقع بالشام من قومهم يخبرونهم بحالهم ويشكون اليهم غلبة اليهود وكان رسولهم الرمق بن زيد القيس أحد بنى سالم بن عوف وكان قبيحاً دميماً شاعراً بليغاً حتى قدم على جبيلة ملك الشام فأقبل ملك الشام فى جمع عظيم لنصرة الأوس والخزرج وعاهد الله أن لا يبرح حتى يخزى من بها من اليهود ويذلهم ويصيرهم تحت أيدى الأوس والخزرج فلقيه الأوس والخزرج فقالوا إن علم القوم بما تريد تحصنوا فى آطامهم فلا يقدر عليهم ولكن ادعهم للقائك وتلطفهم حتى يأتوك فارسل إلى وجوههم ورؤسائهم فلم يبق من وجوههم أحد إلا أتاه وكان قد بنى حيزاً وجعل فيه قوما وأمرهم أن يقتلوا

(١) « بزهرة » زهرة بالضم فسكون وهى مما يلى طرف العالية التى تسمى اليوم بالعوالى وأقصى حد لها عن المسجد النبوى ميل واحد وكانت من أعظم قرى المدينة وكان فى قريتها ثلاثمائة صائغ ثم أبادهم الله بالدود حتى لم يبق منهم سوى امرأة تعرف بزهرة ولما غشيها الدود قالت رب جسد مصون ومال مدفون بين زهرة ورانون . وأيضا الحرة الشرقية تعرف بحرة زهره وهى تنزل بك إلى العرض المعروف اليوم بالعريض . الناشر

من دخل عليهم منهم ففعلوا فلما فعل ذلك عزت الأوس والخزرج بالمدينة واتخذوا الديار والأموال والآطام فقال الرمق يثنى على أبى جبيلة

لم تقض دينك من حسان * وقد عنيت وقد عنينا
قضيت همك فى الحسا * ن فقد عنيت وقد عنينا وفى رواية تورزين
الراشــقات المرشقات * الجازيات لما جزينا
أمثال غــزلان الصرا * يم ياترزن ويرتدينا
الريط والديباج والـ * حلى المفصل والبرينا
وأبو جبيلة خـير من * يمشى وأوفاه يمينا
وأبرهم برا وأعـ * لمهم بهـدى الصالحينا
القـائد الخيـل الصوا * يع بالكماة المعلمينا
أبقت لنـا الأيام والـ * حرب الملمة تعترينا
كبشـالة دريفـل * متونهـا الذكر السمينا
ومعـاقلا شماواسـيا * فايقمن وينحنينـا
ومحـله زورا تجحـ * ف بالرجال الظالمينـا وفاء الوفاء

قال فلما قدم رسول الله ﷺ أطرفوه بهذا الحديث فقال رسول الله ﷺ فان الثمرة لمن قد أبر وكانت يثرب فى الجاهلية تدعى غلبة نزلت اليهود على العماليق فغلبوهم عليها ونزلت الأوس والخزرج على اليهود فغلبوهم عليها قالوا فانصرف أبو جبيلة الى الشام وتفرقت الأوس والخزرج فى عالية المدينة وسافلتها واتخذوا الأموال والآطام فنزلت بنو عبد الأشهل وبنو حارثة بن الحارث دار بنى عبد الأشهل وابتنى بنو حارثة الاطم الذى يقال المسير عند دار الضحاك وابتنى بنو عبد الأشهل اطما يقال له واقم وبه سميت تلك الناحية واقما قال ابن اسحق هذا البيت الذى نزل فيه رسول الله ﷺ بناء تبع الأول لما مر بالمدينة وكان معه اربعمائة عالم متعاقدين ان لا يخرجوا منها فسألهم تبع عن سر ذلك فقالوا انا نجد فى كتابنا أن نبيا اسمه محمد هذه دار هجرته فنحن نقيم لعل أن نلقاه فأراد تبع الإقامة معهم

ثم بنى لكل واحد من أولئك داراً واشترى له جارية وزوجها منه وأعطاه مالا جزيلا وكتب كتاباً فيه اسلامه

شهدت على احمد أنه * رسول من الله بارى النسم
فلو مد عمرى الى عمره * لكنت وزيراً له وابن عم

وختمه بالذهب ودفعه الى كبيرهم وسأله أن يدفعه الى النبي ﷺ إن أدركه وإلا فمن أدركه من أولاده أو ولد ولده وبنى للنبي ﷺ داراً لينزلها اذا قدم المدينة فتداول الدار الملوك إلى أن صارت لأبى ايوب وهو من ولد ذلك العالم وأهل المدينة الذين نصروه كلهم من أولاد أولئك العلماء فعلى هذا إنما نزل ﷺ فى منزل نفسه لامنزل غيره فأقام بمنزل أبى أيوب سبعة أشهر ينزل عليه الوحى حتى ابتنى مسجده وقال صاحب المبدأ اسم الذى بنى بيت أبى أيوب النبي ﷺ تبان اسعد بن كلكيكرب وهو من التبابعة ويأتى إن شاء الله تعالى ذكره فى الباب الخامس عند ترجمة المنازل

منازل الأوس

فنزل بنو عبد الأشهل بن جشم بن الحارث وبنو حارثة ابن الحارث ابن الخزرج الأصغر بن عمرو بن مالك بن الأوس بالحرة الشرقية شامى بنى ظفر وابتنوا آطاما منها واقم الذى كان لحضير بن سماك وله يقول شاعرهم

نحن بنينا واقما بالحرة * بلازب الطين وبالأصرة

وبنو ظفر وهو كعب بن الخزرج الأصغر بدارهم شرقى البقيع عند مسجدهم المعروف بمسجد البغلة بجوار بنى عبد الأشهل وبجوارهم أيضا بنو خيم زعور بن جشم من أهل راتج وهذه البطون الأربعة هم النبيت لأن النبيت بطون بنى عمرو بن مالك بن الأوس على ماذكره بن حزم وبنو عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس بقبا وهم بطون كثيرة لبنى ضبيعة منهم الإطم الذى يقال له الشنيف بين أحجار المراء ومجلس بنى الموال وهو الذى

نزل عليه رسول الله ﷺ حين قدم المدينة قدومه المبارك ولكلثوم بن الهدم من بني عبيد بن زيد لهم اطم في دار عبد الله بن أبي احمد ولأحيحة ابن الجلاح الجحجبي لهم أطم يقال له واقم وكان في رحبة بني زيد بن مالك ابن عوف أربعة عشر اطما يقال لها الصياصي ولهم اطم بالمسكبة شرقي مسجد قبا وأطم يقال له مستظل عند بئر (١) غرس وخرجت بنو جحجبا من قبا لقتلهم رفاعة فسكنوا العصبة (٢) غربي مسجد قبا فابتنى أحيحة الضحيان أطما أسود وابتنى بنو مخدعة وابتنى بنو مخدعة وجحجبا أطما يقال له الهجيم عند المسجد الذي صلى فيه النبي ﷺ وخرجت بنو معاوية بن مالك فسكنوا دارهم التي وراء بقيع الغرقد ولهم مسجد الإجابة ومنهم حاطب بن قيس وفيه كانت حرب حاطب وخرجت بنو السميعة وهم بنو لوزان بن عمر بن عمرو ابن عوف فسكنوا عند زقاق ركيح وابتنوا أطما يقال له السعدان في الربح (٣) حائط هناك ولعله المعروف اليوم بالربعي ونزل واقف والسلم ابنا امرىء القيس بن مالك بن الأوس عند مسجد الفضيخ من جهة القبلة عند أطم واقف قال الشريف وقبلي مسجد الفضينح أطم يسمى العريصة (٤) وبلغ

(١) بئر غرس لا تزال البئر حتى اليوم يسقى منها وهي من الآبار المأثورة وموقعها في العوالي في طرف المسيل المعروف بسيل أبي جيده (٢) العصبة : هي اليوم اسم بستان من بساتين المدينة المشهورة ملك أشراف بني حسين قرب البستان المشهور بقويم بري في قبا غربي المسجد (٣) الربع : هو بستان كما ذكره المؤلف ومعروف اليوم بالربعي لا آل القاشقجي والقائم عليه الشيخ عبد الله قاشقجي أحد الأعيان وشقيق الدكتور محمد بك قاشقجي أول دكتور مدني ، عصامي وقد كنت مدعواً في هذا الحائط البارحة بمناسبة قدوم الدكتور عادل بك محيش مدير صحة المدينة المنورة وذلك على أثر طلب أهالي البلاد وأعيانها وأشرافها من الحكومة السنية بارجاعه لمركزه بعد أن انتدب لمديرية الصحة البحرية والكورنتينات بجدة وقد قدم لنا الشيخ عبدالله من ثمار البستان المذكور العنب والتين وكان أول تناولنا إياه في عامه الجديد (٤) العريصة : لعله البستان المعروف اليوم « بالعريصية » في قربان ملك حموده

عددهم فى الجاهلية ألف مقاتل وانقرضوا سنة تسع وستين ومائة وبنو أمية ابن زيد أخوة بنى وائل بديارهم التى يمر فيها سيل مذينب بين بيوتهم يسقى الأموال فى شرقى العهن قال المؤرخ ومسجدهم كان فى موضع الكاتبين الخربتين اللتين عند مال نهيك «روي» أن النبي ﷺ فى تلك الخربة وكان قريباً من المصلى أطم فانهدم وسقط على المكان الذى صلى فيه فترك وطرح عليه التراب حتى صار كبا (١) ومنزلهم قرب النواعم قال الشريف وشرقى النواعم والعهن مزارع لا نخيل فيها وشرقى المزارع فى الحرة منازل خربة صارت لنا بعض هذه المزارع مع العهن ومع وبنو عطية بن زيد اخوتهم فوق بنى الحبلى وابتنوا أطما يقال له شاس على يسارك فى رحبة مسجد قبا مستقبل القبلة ووائل وعطية وبنو زيد الجعاردة لأنهم كانوا اذا جاوروا جاراً قالوا جعدر حيث شئت أى اذهب حيث شئت فلا بأس عليك قاله ابن زباله وبنو سعد بن مره بن مالك بن الأوس سكنوا براتج فهم أحد قبائله الثلاث وبنو خطم بن جشم بن مالك بن الأوس بدارهم عند الماجشونية والعريض فوق بنى الحارث وكانوا متفوقين فى آطامهم فلما جاء الإسلام اتخذوا مسجدهم وسكن رجل منهم عنده فكانوا يسألون عنه كل غداء مخافة أن يكون السبع عدا عليه ثم كثروا هناك حتى كان يقال لدارهم غزة تشبيهاً بغزة الشام من كثرة أهلها والله أعلم .

---

(١) كبا : القاموس فى مادة كبا صحيفة ١٢٥ الجزء الأول مانصه الكباب كغراب وما تجعد من الرمل الكثير من الابل والغنم والتراب والطين والأزب والثراء وجبل ما .

منازل الخزرج

وأما الخزرج فنزل بنو الحارث بن الخزرج الأكبر شرقى وادى بطحان وتربة صعيب ويعرف اليوم بالحارث وخرج جشم وزيد ابنا الحارث فسكنا السنح (١) اطم لهم سميت به الناحية على ميل من المسجد النبوى وهو أول العالية ومنازل بنى الحارث شرقى وادى بطحان وكان بنو خطمة غربى الوادى وكانوا متفرقين فى أطامهم لم يكن فى قصبة دارهم منهم أحد فلما جاء الاسلام اتخذوا مسجدهم وابتنى رجل عند المسجد بيتا وسكنه كما مر مؤلف وخرجت بنو خدارة بن عوف بن الحارث فسكنوا جرار سعد شامى السوق واخوتهم بنو خدرة بن عوف فسكنوا قرب البصة (٢) وكان الأجرد وهو الأطم الذى يقال لبئره البصة لجد أبى سعيد الخدرى ونزل بنو سالم وغنم ابنى (٣) عوف بن عمر بن عوف بن الخزرج الأكبر دار بنى سالم بطرف الحرة الغربية عند مسجد الجمعة (٤) ولهم اطم القواقل بطرف بيوت بنى سالم عند مسجد بنى عطية قرب قباء وبنو الحبلى وهو على ما قاله بن زبالة مالك بن سالم ابن غنم بن عوف بدارهم المعروفة بهم قال بن حزم وهى بين دار بنى النجار وبين بنى ساعدة وقال بن هشام الحبلى سالم بن غنم سمى به لعظم بطنه فيجمع بأنه كان يطلق عليه وعلى ابنه مالك المراد به من كان من بنى سالم بن غنم بدار بنى سالم وكان بهذه اطم يقال له مزاحم بين ظهرانى البيوت لعبد الله بن أبى وبنو سلمه بكسر اللام (٥) بن سعد بن على بن أسد بن شاردة بن تزيد بالمثناة

---

(١) السنح : بضم فسكون موضع كان لأبى بكر رضى الله عنه فيه مال وكان ينزله بأهله . وعلى حسب ماظهرلى من التتبع يكون فى الجهة المسماة اليوم بأبى النصف

(٢) البصة : هى المعروفة اليوم بالبوصة قرب باب العوالى وهى من الآبار المأثورة المشهورة (٣) ابنأ (٤) سمى بالجمعة لأنه أول مسجد صلى فيه الرسول ﷺ الجمعة وموقعه مابين قبا والمدينه ويعرف اليوم ببنات النجار

(٥) ليس فى العرب سلمة بكسر اللام سواهم

فوق بن جشم بن الخزرج الأكبر بسند الحرة مابين مسجد القبلتين الى المزار اطم بني حرام سميت به الناحية وبنو سوار بن غنم بن كعب بن سلمة عند مسجد القبلتين إلى أرض بن عبيد الديناري ولهم مسجد القبلتين وبنو عبيد الديناري ولهم مسجد القبلتين وبنو عبيد بن عدى بن غنم بن كعب بن سلمه عند مسجد الخربة إلى جبلهم الذويخل ولهم مسجد الخربة والأطم المواجه له والأطم الذي عند قبلته وبنو حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة عند مسجدهم الصغير بالقاع بين مقبرة بني سلمة إلى المرأد اطمهم ولهم اطم بالسهل بين أرض جابر بن عتيك والعين التي عملها معاوية بن أبي سفيان كان لعمر جد جابر بن عبدالله بن عمرو وقيل أن بني ناغصة حي من اليمن كانت منارلهم في شعب بني حرام حين نقلهم عمر بن الخطاب إلى مسجد الفتح وبنو مرى بن كعب بن سلمة حلفاء بني حرام عندهم ولهم اطم غربي حائط جابر بن عتيك مما يلي جبل بني عبيد ولهم الحسا (١) والعنابس وبلادهم خلف حصن خل إلى قبلي القبلتين والحدائق التي في العنابس والتي في العقيق كانت لهم وبالعنابس مسجدهم وكانت بنو سلمة كلها بهذه الدور وكلمتهم واحدة ويروى أنهم قالوا للنبي ﷺ أن السيل يحول بيننا وبينك وأرادوا التحول فقال ما عليكم لو رحلتم إلى سفح الجبل يعني سلعا فتحولوا فدخلت بنو حرام الشعب وصارت سواد وعبيد الى السفح والمعروف أن النبي ﷺ قال لهم اثبتوا فانكم أوقادها وإنما نقل بني حرام الى الشعب المعروف لهم من سلع عمر ابن الخطاب وكلم ناساً كانوا به من بني ناغصة من اليمن فانتقلوا الى الشعب الذي تحت مسجد الفتح وابتلت بنو حرام بشعبهم من سلع مسجدهم الكبير بناه غلام رومى وأثار هذا المسجد (٢) مبنية اليوم ونزل بنو بياضة وزريق ابنا عامر بن زريق

---

(١) الحسا : هو المعروف اليوم بأبار علي . وبذي الحليفة : والعنابس وهي لاتزال مشهورة بهذا الاسم وموقعها في وادي العقيق امام الجماء

(٢) لا تزال الى اليوم هناك قبة تعرف بقبة بنو حرام .

بن عبدحارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج الأكبر وبنو حبيب بن عبد حارثه بن مالك وبنو عذارة وهم بنو كعب بن مالك وبنو كعب بن مالك وبنو جذع وهم بنو معاوية بن مالك بدار بنى بياضة شامى بنى سالم ممتدة بالحرة الغربية الى بطحان قبل بنى مازن وكان بهـا نحو عشرين أطما منها عقرب فى شامى المزرعة المسماة بالرحابة فى الحرة على الفقارة وسويد فى شامى الحائط المسمى بالحاطلة واللوى فى حد السرارة بينه وبين زاوية الجدار الشامى الذى يحيط على الحماضة عشرون ذراعا والسراره بمابين اللوى الى الجدار الذى يقال له بيوت بنى بياضة والجدار الذى بناه زياد بن عبد الله لبركة السوق وسط السرارة وهذه البركة هى التى ذكرها فى كلام ابن شبه فى سيل رانونا وكان لبنى حبيب أطم فى أدنى بيوت بنى بياضة دون الجسر الذى عند ذى ريش فخرجت بنو زريق عندهم فسكنوا دارهم التى فى قبلة المصلى والسور الموجود اليوم والموضع المعروف بذروان (١) وما والاه من داخل السور وانطلق بنو مالك بن زيد بن حبيب من بنى بياضة فنزلوا الناحية التى ودت بنو زريق وقال ابن حزم أن من بنى حبيب عبد الله بن حبيب بن عبدحارثة وأنه والد أبى جبيلة الذى طلبه مالك بن العجلان لقتل اليهود كما سبق وكان بنو عذارة أقل بطون بنى مالك بن عضب عدداً وكان بين بطنين من بطون بنى مالك بن عضب ميراث فى الجاهلية فاشتجروا عليه ثم دخلوا حديقة بنى بياضة فأغلقوها واقتتلوا حتى لم يبق منهم عين تطرف فسميت حديقة الموت وكان بنو مالك بن عضب سوى بنى زريق ألف مقاتل فى الجاهلية ونزل بنو مسعده بن كعب بن الأرزق الأكبر فى أربع منـــازلة بنو عمرو وبنو ثعلبة بن الخزرج بن ساعده دار بنى ساعدة بين سوق المدينة من المشرق ممـا يلى شاميه (٢) وبين بنى ضمرة ولهم الأطم الذى بدار أبى دجانة

(١) يعرف اليوم بضروان عند العامة

(٢) «بفاء» اذا خرجت من باب الشامى وعطفت على يدك اليمنى تجد مدخلا أمام سقيفة بنى ساعده فى المحل المعروف بالسحيمى وهى من الآبار المأثورة المشهورة .

الصغرى عند بضاعة والأطم المواجه مسجد بني ساعدة وكان آخر أطم بنى بالمدينة وبنو قشيبة من الخزرج بن ساعدة شرقيهم قرب بنى حديلة عند خوخة عمرو الضمرى وبنى أبو خزيمة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة ورهط سعد بن عبادة الدار التى يقال لها جرار سعد وهى جرار كان يسقى فيها الماء وهى نهاية سوق المدينة كما سيأتى وبعض بنى الحارث بن الخزرج نزلوا بها أيضا فهو المراد من حديث عبادة سعد ببنى الحارث إلا أن يكون سعد اتخذ بالموضع المعروف ببنى الحارث منزلا آخر بأن تزوج فيهم وبنو وقش وبنو عنان ابنا ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة دارهم التى بقرب جرار سعد نحو مسجد الراية ونزل بنو مالك بن النجار دارهم المعروفة بهم وبنو غنم بن مالك شرقى المسجد النبوى ولهم الأطم المسمى بقويرع موضع دار حسن بن زيد بن حسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنه (قلت) وهى الدار المقابلة لدار جعفر الصادق التى فى قبلة المدرسة الشهابية كما سيأتى نقله عن ابن شبه ووفاء الوفاء وهى التى فى قبلة رباط مراغة بينهما الشارع وبنو مغالة وهم بنو عدى بن عمرو بن مالك ومغالة أمهم غربى المسجد بجهة باب الرحمة ولهم فارع اطم حسان بن ثابت وبير حاء وبنو حديلة وهو معاوية ابن عمرو بن مالك بن النجار شامى المسجد وشرقيه قرب البقيع وبقربهم بئر حاء ولهم الأطم الذى يقال له مشعط غربى مسجدهم مسجد أبى بن كعب وفى موضعه بيت أبى نبيه . وفى المشارق قال الزبير كلما كان من المدينة عن يمينك إذا وقفت آخر البلاط مستقبل المسجد النبوى بنو مغالة والجهة الأخرى بنو حديلة وهم بنو معاوية وهم من الأوس . قال السيد السمهودى فى تاريخه وفاء الوفاء : وابتنى بنو حديلة بضم الحاء المهملة وهو كما قال ابن زبالة وغيره لقب معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار أطما يقال له مشعط كان فى غربى مسجدهم الذى يقال له مسجد أبى يعنى أبى بن كعب وفى موضعه بيت يقال له بيت أبى نبيه وقد أسند بن زبالة عقب ذكره الحديث المتقدم إن كان الوباء فى شىء فهو فى ظل مشعط الخ . وبنو مبذول وهو عامر بن مالك

ابن النجار منزلهم قرب بقيع الزبير شرقى بنى غنم وقبلتهم ونزل بنو عدى ابن النجار غربى المسجد النبوى منهم أنس بن مالك وكانت داره شامى المسجد فى المشرق ولهم الدار المعروفة بهم نزلوها وبها الأطم الذى يقال له الأشعر وهو الأطم الذى فى قبلة مسجد بنى عدى وابتنوا اطم الزاهرية كان فى دار النابغة عند المسجد الذى فى الدار الذى كان المالك بن عدي وكان قد جعل فيه امرأته الزاهرية وولدت له فيه فلذلك سمى أطم الزاهرية ونزل بنو مازن ابن النجار دارهم المعروفة بهم وابتنوا واسطا وأطما آخر قريبا من حصن ابن النضر الليثى ونزل بنو دينار بن النجار دارهم التى خلف بطحان وابتنوا أطما يسمى المنيف وقيل إنهم نزلوا فى الجاهلية فى موضع دار أبى جهم بن حذيفة . ويحكى أنه كانت امرأة منهم كان لها سبعة إخوة فوقفت على بئر لهم فى دار أبى جهم ومعها مدرى لها من فضة فسقط من يدها فى البئر فصرخت باخوتها فدخل أولهم يخرجه فأسر فاستغاث ببعض إخوته حتى دخلوا جميعاً فماتوا فى تلك البئر

فقالت ترثيهم

إخوتى لا تبعدوا بدار بلى واللات قد بعدوا
كل من يمشى بتربتها وارد الماء الذى وردوا
لو تمثلتهم عشيرتهم لاصطناع المعروف أو ولدوا
هان من بعد التذكر وهان بعض الذى أخذوا

ونزل بنو الشطبة حين قدموا من الشام ميطان فلم يوافقهم فنزلوا قريبا من جذمان فابتنوا هنالك أطما يقال له أطم بنى الشطبة ثم تحولوا ثم نزلوا راتج وكانت الآطام حصن البلاد وحسنها وفى الحديث خير دور الأنصار بنو النجار ثم بنو عبد الأشهل ثم بنو الحارث بن الخزرج ثم بنو ساعدة وفى كل دور الأنصار خير قالوا ولبث الأوس والخزرج بالمدينة ماشاء الله وكلمتهم واحدة ثم وقعت بينهم حروب كثيرة لم يسمع فى قوم أكثر منها ولا أطول قيل إنها بقيت مائة وعشرين سنة حتى جاء الاسلام أولها حرب سمير ثم

حرب كعب بن عمرو ثم حرب يوم السرارة موضع بين بنى بياضة والحماضة ثم يوم الديك موضع أيضاً ثم يوم فارع ويوم الربيع ثم حرب حضير بن الأسلت ثم حرب حاطب بن قيس وكان آخر حروبهم يوم بعاث قبل الهجرة بخمس سنين على الأصح قتل فيه سراتهم وقتل فيه حضير الكتائب والد أسيد بن حضير وهو قائدهم يوم بعاث ورئيسهم وكانت الدبرة على الخزرج وحلفت اليهود لتهدمن حصن بن أبى وكانت أخته تحت أبى عامر (١) الراهب الملقب بالفاسق والد حنظلة الغسيل عن عائشة رضى الله عنها يوم بعاث يوما قدّمه الله لرسوله ﷺ فى دخولهم فى الإسلام وقال أهل السير إن النبى ﷺ قدم المدينة وسيد أهلها بن أبىّ لم يجتمع الأوس والخزرج قبله على رجل من أهل الفريقين غيره ومعه من الأوس رجل شريف مطاع وهو أبو عامر الفاسق وكان قد ترهب ولبس المسوح وزعم أنه ينتظر خروج النبى ﷺ فشقيا بشرفهما . قال الزبير أقامت الأوس والخزرج واتخذوا الآطام والأموال وكلمتهم واحدة وأمرهم جميع ثم دخلت بينهم حروب عظام وكانت لهم أيام ومواطن فلم تزل تلك الحروب بينهم حتى بعث الله النبى ﷺ فأكرمهم الله تعالى باتباعه وكان يعرض نفسه على القبائل فى مواسم العرب فيأبونه ويقولون قوم الرجل أعلم به حتى سمع بنفر من الأوس قدموا من يثرب من المنافرة التى كانت بينهم فأتاهم فى رحالهم فقالوا من أنت فانتسب اليهم وأخبرهم خبره وقرأ عليهم القرآن وذكر لهم حاله وسألهم أن يؤووه ويمنعوه حتى يبلغ رسالات ربه فنظر بعضهم لبعض وقالوا والله هذا صادق وإنه النبى الذى يذكره أهل الكتاب ويستفتحون به عليكم فاغتنموه وآمنوا به فقالوا أنت رسول قد عرفناك وآمنا بك وصدقناك فمرنا بأمر فإنا لن نعصيك فسرّ بذلك رسول الله ﷺ وجعل يختلف اليهم

(١) أبو عامر الراهب هو الذى حفر الحفائر . فى واقعة أحد التى كسرت فى إحداهم رباعية الرسول ﷺ وهو العامل فى بناء مسجد الضرار والذى قال لأهله تجعله مرصداً

ويزدادون فيه بصيرة ثم أمرهم النبي ﷺ أن يدعو قومهم إلى دينهم فسألوه أن يرتحل معهم فقال حتى يأذن لى ربى فلحقوا بأهاليهم بالمدينة ثم شخصوا اليه فى الموسم وكان فيه من أمر العقبة ما كان ولم يزل رسول الله ﷺ بمكة وخرجت اليهم ناس من المهاجرين ثم شخص رسول الله ﷺ بعد الإذن من الله تعالى ومعه أبو بكر رضى الله تعالى عنه وعامر بن فهيرة وابن أريقط أخو بنى عبد بن عدى بن الدليل وهو دليلهم وهو مشرك فأجاز بهم فى أسفل مكة ثم مضى بهما حتى جاء بهما الساحل أسفل من عسفان ثم عارض الطريق على امج ثم نزل من قديد على خيام أم معبد الخزاعية ثم على الخرار ثم أجاز على ثنية المرة ثم أخذ لقفاً ثم استبطن مدلجة مجاج ثم سلك مجاج ثم تبطن بهما مرجح من وادى الغضوين ثم بطن كشد ثم جد الأجرد ثم سلك ذا سلم ثم تبطن مدلجة تعهن ثم العبابيد ثم أجاز القاحة ثم هبط العرج ثم الغاير عن يمين ركوبة ثم طلع بطن ريم ثم قدم المدينة قال أبو سليمان الخطابى لما أشرف النبى ﷺ على المدينة لقيه أبو بريدة السلمى فى سبعين من قومه بنى أسلم فقال من أنت؟ فقال أبو بريدة، فقال لأبى بكر برد أمرنا وصلح، ثم قال ممن؟ قال من أسلم، قال سلمنا، ثم قال ممن؟ قال من سهم، قال خرج سهمها، فنزل على بنى عمرو بن عوف بظاهر قباء على كلثوم بن الهدم، وهو أخد بنى زيد مالك، قام فيهم اثنين وعشرين ليلة. ويروى أنه لما نزل على كلثوم بن الهدم صاح كلثوم بغلام له: يانجيح، فقال ﷺ أنجحت يا أبا بكر. وعن عبدالرحمن بن عبد العزيز بن ثابت قال نزل رسول الله ﷺ على سعد بن خيثم وأخذ من كلثوم بن الهدم مربده فجعله مسجداً وأسسه وصلى فيه الى بيت المقدس وكان مدخله قبا فى يوم الاثنين وخرج منها يوم الجمعة الى المدينة وقال ابن شهاب ركب النبى ﷺ يوم الجمعة من قباء فمر على بنى سالم بن عوف فصلى فيهم الجمعة فى الغبيب ببنى سالم وهو المسجد الذى فى بطن الوادى فكانت أول جمعة صلاها رسول الله ﷺ وباقى رواياته فى فضل المساجد عند مسجد الجمعة ثم دخل المدينة ونزل فى سفل

بيت أبى أيوب (١) فذكر أبو أيوب أن منزله فوق رأس النبى ﷺ فلم يزل ساهراً حتى أصبح فقال يا رسول الله إنى أخشى أن أكون قد ظلمت نفسى انى فوق رأس النبى ﷺ فينزل التراب من وطء أقدامنا وإنى أطلب لنفسى أن نكون تحتك فقال ﷺ السفل أرفق بنا وبمن يغشانا فلم يزل أبو أيوب يتضرع إليه حتى انتقل رسول الله ﷺ إلى العلو فابتاع المغيرة بن عبد الرحمن ابن الحارث بن هشام ذلك البيت من آل أفلح مولى أبى أيوب الأنصارى بألف دينار فتصدق به وقد بنى ولم يتغير سقفه وقد بنى هذا البيت التبع الأول للنبى ﷺ والنبى ﷺ يوم نزل المدينة فى بيته كما مر فى أول ذكر الأنصار أمس من هذا البيت وقال ياقوت لما قدم رسول الله ﷺ مهاجراً إلى المدينة أقطع الناس الدور والرباع فخط لبنى زهرة فى ناحية مؤخر المسجد ولعبد الرحمن بن عوف الحش المعروف به وجعل لعبد الله وعتبه ابنى مسعود الهذلين الخطة المشهورة بهم عند المسجد واقتطع للزبير بن العوام بقيعاً واسعاً وجعل لطلحة بن عبد الله موضع دوره ولأبى بكر الصديق موضع داره عند المسجد واقتطع لكل واحد من عثمان بن عفان وخالد بن الوليد والمقداد وعبيد والطفيل وغيرهم مواضع دورهم وكان رسول الله ﷺ يقطع لأصحابه هذه القطائع فما كان من عفا من الأرض فأنه أقطعهم إياه وما كان من المسكونة العامرة فان الأنصار وهبوه له وكان يقطع من ذلك ما شاء وكان أول من وهب له خطه ومنازله حارثة بن النعمان فوهب ذلك وأقطعه وفى شرف المصطفى ﷺ لما بركت الناقة على باب أبى أيوب خرج جوار من بنى النجار يضربن بالدفوف ويقلن :

نحن جوار من بنى النجار ٭ ياحبذا محمد من جار

فقال النبى ﷺ أتحببننى قلن نعم فقال رسول الله ﷺ وأنا أحبكن قالها ثلاثا قال رزين وصعدت ذوات الخدور على الأجاجير يقلن

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع ٭ وجب الشكر علينا مادعا لله داع

---

(١) دار أبى أيوب الأنصارى هى اليوم سكن لآل البالى قرب دار العشرة

الباب الثالث

فى أسماء المدينة المقدسة ومعانيها واشتقاق ألفاظها من مبانيها

مقرونة بشواهد من الاشعار ومشحونة بفوائد من الآثار وها نحن ناظموها بداءة فى سلك واحد على ترتيب حروف المعجم ، ثم نترجم كل اسم بما تيسر بتوفيق الله تعالى كأحسن ماترجم [أ] اثرب . ارض الهجرة . اكالة البلدان . الايمان [ب] البارة . البحرة البرة [ت] تندر [ج] الجابرة [ح] الحبيبة . الحرم . حرم رسول الله ﷺ . حسنة [خ] الخيرة [د] الدار . دار الابرار .دار الاخيار . دار الإيمان . دار السنة . دار الهجرة [ش] الشافية [ط] طابة . طيبة . طيبة . طبابا [ظ] ظبابا [ع] العاصمة. العذراء . العراء . العروض [غ] الغراء . غلبة [ق] القاصمة . قبة الاسلام قرية الانصار [م] المباركة مبوأ الحلال والحرام . المحبة . المحببة . المحبوبة . المحبورة . المحفوظه . المحفوفة . المحرمة . المختارة . المدينة . مدينة رسول الله ﷺ . مدخل صدق . المرحومة . المرزوقة . المسكينة . المسلمة . المطيبة . المقدسة . الموفية [ن] الناجية . النحر [هـ] الهذراء [ى] يثرب . يندد [أثرب] بفتح الهمزة وسكون المثلثة وكسر الراء المهملة وباء موحدة ' وهى لغة فى يثرب ' كقولهم : ألملم، وهما لغتان جيدتان صحيحتان مستعملتان ' والهمزة فيه بدل عن الياء ، والياء بدل من الهمزة ، قولان . وللنسبة إليهما أثربى ويثربى ، بفتح الراء وكسرها فيهما . واختلف فى سبب تسميتهما بذلك : قال أبو القاسم الزجاج سميت بذلك لأن أول من سكنها يثرب بن قانية بن مهايل ابن أرم بن سام بن نوح عليه السلام ، فلما نزلها رسول الله ﷺ سماها طيبة وطابه ، كراهيـــة التثريب' قال فى يثرب إنه تفعل من قولهم « لا تثريب عليكم » أى لا تغيير ولا عيب ، كما قال تعالى : « لا تثريب عليكم اليوم» معناه لا تغيير بما صنعتم، ولا توبيخ . ويقال أصل التثريب : الافساد يقال ثرب علينا فلان ، انتهى والأجود أن يقال فعل مضارع ، من ثربه

ثربا ؛ مثاله ضربه يضربه ضربا ، إذا لامه بذنبه وعيرّه ؛ ثم اختلف فيه فقال بعضهم : أثرب ويثرب اسمان للناحية التى منها مدينة رسول الله ﷺ ؛ وقيل اسمان لمدينة الرسول ﷺ هجرا فى الاسلام . وقال الزبير كانت يثرب أم قرى المدينة ، وهى مابين طرف الجرف ومابين المال الذى يقال له البرنى إلى زبالة : قال الشيخ جمال الدين المطرى : هى اسم ناحية بالمدينة ، وهى معروفة بهذا الاسم اليوم، وفيها نخيل كثيرة ملك لأهل المدينة وأوقاف للفقراء وغيرهم ، وهى غربى مشهد حمزة ، وشرقى الموضع المعروف بالبركة مصرف عين الأزرق ، ينزلها الركب الشامى فى وروده وصدوره ؛ وتسميها الحجاج عيون حمزة ، وكانت يثرب منازل بنى حارثة بن الحارث بطن ضخم من الأوس انتهى . وأما قوله تعالى (وإذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب لامقام لكم) فحكاية مقالة بنى الحارث أو مقالة أوس بن قيظى وتابعيه ويروى عن ابن عباس رضى الله عنهما : من قال للمدينة يثرب فليستغفر الله ثلاثا إنما هى طيبة . وفى قول الاشجعى :

وعدت وكان الخلف منك سجية ٭ مواعيد عرقوب أخاه بيثرب

ويثرب هذه مدينة بحضرموت، نزلها كندة ، قيل عرقوب صاحب المواعيد كان بها . قال الكلبى : إنه كان رجل من العماليق يقال له عرقوب، فأتاه أخ له يسأله ، فقال له إذا طلعت النخلة فلك طلعها ، فلما أتاه للعدة قال له دعها تصير بلحاً ، فلما أبلحت قال دعها تصير زهواً ثم تصير بسراً ثم حتى تصير رطباً ثم تمراً ، فلما أتمرت عمد إليها عرقوب فجدها من الليل ولم يعطه شيئاً فصار مثلا فى الخلف .

[أرض الهجرة] يأتى فى دار الهجرة .

[أكالة البلدان] البلدان: جمع بلد ، والبلد والبلدة كل قطعة من الأرض عامرة أو غير عامرة ، وأهل البلدان التأثير ، والبلد الأثر ، وسميت المدينة بلداً أو بلدة لأنها صدرى القرى ، كما يقال لأعلى المجلس وأرفعه : صدر المجلس . ومن ذلك قيل لكل مصر بلدة ، وسميت مدينة رسول الله ﷺ

أ كالة البلدان لأنها افتتحت منها جميع البلدان التي شرفها الله تعالى بالإيمان والاسلام ، رويناه من البخاري ومسلم عن مالك بن أنس في الموطأ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال. قال رسول الله ﷺ أمرت بقرية تأكل القرى يقولون يثرب ، وهي المدينة ، تنفي الناس كما ينفي الكير خبث الحديد قال صاحب النهاية : معناه أن الله ينصر الاسلام والدين بأهل المدينة ، وهم الانصار ، ويفتح على أيديهم القرى، يعني البلدان ، ويغنمها اياهم فيأكلونها. وهذا من باب الاتساع والاختصار وحذف المضاف ، والتقدير بأكل أهلها أموال القرى ويغلب أهلها بالاسلام ونصر رسول الله ﷺ على غيرهامن المدن والقرى وفي إيثار صيغة المبالغة في التسمية إشعار بأن إنتشار الاسلام وغلبة أهل المدينة واستيلاء الصحابة رضي الله عنهم على مدن الدنيا بفتحها وتسخيرها يكون سريعاً ذريعاً في مدة يسيرة (١) . كتب عثمان إلى علي رضي الله عنهما (٢) يوم الدار في جملة كتاب :

(٣) فان كنت مأكولا فكن خير آكل * وإلا فداركني ولما أمزق

[الايمان] ذكروه في أسماء المدينة محتجين بقوله تعالى في الثناء على الانصار : والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ، سمى الله عز وجل المدينة الدار والايمان . قال الزمخشري في تفسير الآية الكريمة : فان قلت مامعناه عطف الايمان على الدار ولا يقال تبوؤ الايمان قلت معناه تبوؤوا الدار وأخلصوا الايمان ، كقوله : علفتها تبناً وماء بارداً

---

(١) كتب عثمان : كتب عثمان إلى علي رضي الله عنهما وهو يومئذ في بعض ماله في ينبع النخل ، وينبع النخل هذه تبعد عن ينبع البحر على الدواب ليلة وعلى السيارة ساعة واحدة . (٢) ويوم الدار المقصود به : اليوم الذي كان عثمان رضي الله عنه محصوراً فيه (٣) فان كنت مأكولا : البيت يشير به عثمان رضي الله عنه إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى أنه إذا كان ولا بد أن تأخذ مني الخلافة فأنت أحق بها إن كان لك بها حاجة ، وإن لم يكن لك بها حاجه فأدركني وأعني على هؤلاء الاشرار قبل أن يمزقوني .

وجعلوا الإيمان مستقراً ومستوطناً لهم لتمكنهم منه واستقامتهم عليه ، كما جعلوا المدينة كذلك ، وأراد دار الهجرة ومكان ظهور الايمان . وقال القاضي البيضاوي رحمه الله : سمي المدينة بالايمان لأنهامظهره ومصيره.وقال الامام فخر الدين رحمه الله : سمي المدينة بالايمان لأنه ظهر منها ، وقيل هذا من باب قوله متقلداً سيفاً ورمحا ، ومنه قوله تعالى« فأجمعوا أمركم وشركاءكم» أي وادعوا شركاءكم ، وقيل جعل تمكن الايمان منهم واستقراره فيهم كأن ذلك مكان لهم . قال سلمان أنا ابن الاسلام ، وقال القرطبي : يجوز أن يكون تبوؤا الايمان على طريق المثل ، كما يقال هو امرؤ بني فلان الصميم . والتبوء التمكن والاستقرار . وقال ابن عطية : معنى « والذين تبوؤا الدار والايمان معاً ، والايمان التصديق ، وأصله من الامان ، لأن المؤمن إذا صدق ماجاء به محمد ﷺ وأقرّ به وعمل بما أمر به وانتهى عما نهى عنه ، تورع عن أموال المؤمنين ودمائهم وأمنوه وكان كل واحد في أمان معه وكان هو الذي آمنه وهو مؤمن له ، ويقال آمن به وآمن له ، قال تعالى « يؤمن بالله » و « قالوا أنؤمن لك واتبعك الأرذلون » قال النابغة :

والمؤمن العائذات الطير يمسحها * ركبان مكة بين الغِيل (١) والسند

إي والله الذي أمن الطير العائذات في الحرم . فالإيمان مشتق من الأمان، والإيمان التصديق . وذكر أبو بكر بن احمد بن مروان المالكي التبسوري في كتاب المحاسن من تصنيفه فقال حدثنا اسماعيل بن يونس بن مهران بن عمرو بن ناجية بن نعيم بن سالم بن قنبر مولى علي بن أبي طالب عن أنس بن مالك قال : لما حشر الله الخلائق إلى بابل بعث إليهم ريحاً شرقية وغربية وقبلية وبحرية فجمعتهم إلى بابل فاجتمعوا يومئذ ينظرون لما حشروا إليه إذ نادى مناد: من جعل المغرب عن يمينه والمشرق عن يساره وقصد البيت الحرام بوجهه فله كلام أهل السماء، ففعله يعرب بن قحطان فقيل له يا يعرب بن قحطان بن هود: أنت هو، فكان أول من تكلم بالعربية ، ولم

(١) الرواية المشهورة : بين الغيل والسعد .

يزل المنادي ينادي من فعل كذا وكذا فله كذا وكذا حتى افترقوا اثنين وثلاثين لساناً ، وانقطع الصوت وتبلبلت الألسن فسميت بابل ، وكان اللسان يومئذ بلغتهم بابل ، وهبطت الملائكة من السماء : ملائكة الخير والشر ، وملائكة الحياء والإيمان ،وملائكة الصحة ، وملائكة الشقاء ، وملائكة الغنى ، وملائكة الشرف ، وملائكة المروءة ، وملائكة الجفا ، وملائكة الجهل ، وملائكة السيف ، وملائكة البأس ، حتى انتهوا إلى العراق : وقال بعضهم لبعض : افترقوا ، فقال ملك الإيمان : أنا أسكن المدينة فقال ملك الحياء : وأنا معك ، فاجتمعت الأمة على الإيمان والحياء ببلد رسول الله ﷺ ، وقال ملك الشقاء : أنا أسكن البادية ، فقال ملك الصحة وأنا معك ، فأجمعت الأمة على أن الشقاء والصحة فى الأعراب . وقال ملك الجفاء : أنا أسكن البربر ، فقال ملك الجهل وأنا معك ، فأجمعت الأمة على أن الجهل والجفاء فى البربر . وقال ملك السيف : أنا أسكن الشام ، فقال ملك البأس وأنا معك ، وقال ملك الغنى : أنا أقيم هاهنا ، فقال ملك المروءة وأنا معك ، فقال ملك الشرف وأنا معك ، فاجتمع الغنى والمروءة والشرف بالعراق

[البارة والبرة] من قولهم : رجل بار وبر وامرأة بارة وبرة أى كثيرة البر ، وهو الاتساع فى الإحسان ، ورجل بار بأبويه محسن اليهما . وقال بعضهم : البرَ بالفتح من تتوالى منه أعمال البر ، وامرأة برة : إذا كانت متفضلة على أهلها بالاحسان وحسن العشرة ، ولهما سميت المدينة بهما لبرها إلى أهلها خصوصاً وإلى جميع العالم عموماً ، وبرها إلى أهلها من وجوه : منها كثرة المياه بآبارها ومسائل أوديتها وأنهارها ، ثم بعذوبة مائها وقرب رشاها وحسن بنائها ورواج روائها وانصلاح هوائها ووسعة فنائها وحلول ترابها من العلل محل دوائها مع كثرة منازهها ومرافقها وإسقاف بساتينها وحدائقها والبركة النازلة فى كل أمرها لاسيما فى نخلها وتمرها ولاحق حبها وتبنها وخضرة بقولها ونضارة بساتينها ، كل ذلك يعد من بر البلاد وينزل منزلة

الآباء والامهات للأولاد. ومنها المبرة العظمى والمكرمة الكبرى، وذلك بأنها دار الهجرة المحمدية ومحل ظهور أنوار البركات النبوية ومنبع فيض بحار أنوار الملة الإسلامية، دار النصر والانتصار ومكان الظهور والأظهار ومهبط الملائكة المقربين وفلك ينبوع شموس سعادات المؤمنين، دار الأحباب الكرام وموطن من خصه الله بالإجلال والإكرام، من نزل بجنابها حفته الخيرات ومن حل ببابها شملته الأنوار والبركات، فهذه الأمور أعظم المبرات وأجل الحسنات

[البحرة والبحيرة] بفتح الباء وسكون المهملة، والثانى بلفظ تصغير الأول.ذكر هذين الاسمين ياقوت الحموى فى المعجم الكبير. والبحرة أيضاً من أسماء المدينة،والبحيرة أيضاً من أسمائها من حديث النبى ﷺ أنه لما عاد سعد بن عبادة فى مرضه فوقف فى مجلس فيه عبد الله بن أبى بن سلول، فلما غشيت عجاجة الدابة خمر عبد الله بن أبى أنفه ثم قال لا تغبروا علينا، فوقف رسول الله ﷺ ودعاهم إلى الله تعالى وقرأ القرآن، فقال له عبدالله: أيها المرء إن كان ما تقول حقا فلا تؤذنا فى مجلسنا وارجع إلى أهلك، فمن جاءك منا فقص عليه، ثم ركب دابته حتى دخل على سعد بن عبادة فقال أى سعد: ألم تسمع ما قال أبو حباب؟ قال كذا، قال سعد أعف عنه وأصفح، فوالله لقد أعطاك الله الذى أعطاك، ولقد اصطلح أهل هذه البحيرة أن يتوجوه — يعنى يملكوه، يعصبوه بالعصابة فلما رد الله ذلك عنه بالحق الذى أعطاكه شرق لذلك فذلك فعل به ما رأيت، فعفى عنه النبى ﷺ

[الجابرة والمجبورة] سميت جابرة من قولهم: جبر العظم المكسور جبراً وجبوراً وجبارة كأنها سميت جابرة، لأنها تجبر الكسير بأنسابها وتغنى الفقير بإحسانها، وإضعاف البركة فى مدها وصاعها، إلى غير ذلك مما جبر الله به انكسارها ويسر به اعتسارها، وجبرها الله سبحانه لما بكت وشكت إلى مولاها وتضرعت فأجابها الله وأسكن خير الخلق بها وجعل مدفنه فيها، فزال شكواها لما ضمت تربتها جسده الشريف ووجهه الكريم، فافتخرت على

جميع الآفاق والأقطار شرقا وغربا بهـذا السيد الكريم ، فهي مغبوطة إلى أبد الآبدين

[الحبيبة والمحبة والمحببة والمحبوبة] هذه الأسماء الأربعة من واد واحد، والحب واحد، والحب والحباب بضمهما والحب والحباب بكسرهما والمحبة والودادة ، يقال: أحبه فهو محبوب، على غير قياس، ومحب، على القياس، لكنه شاذ. سميت بهذه الأسماء لقول رسول الله ﷺ فيما روينا عن البخاري ومسلم في صحيحيهما والإمام مالك في موطئه عن عائشة رضي الله عنها قالت : لما قدم النبي ﷺ وعك أبو بكر وبلال ، فدخلت عليهما ، فقلت ياأبت : كيف تجدك ؟ قالت فكان أبو بكر إذا أخذته الحمى يقول :

كل امرىء مصبح في أهله * والموت أدنى من شراك نعله

وكان بلال يقول :

ألا ليت شعري ! هل أبيتن ليلة * بواد وحولي أذخر وجليل ؟
وهل أردن يوماً مياه مجنة * وهل يبدون لي شامة وطفيل ؟!

قالت عائشة رضي الله عنها ، فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته ، فقال : اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد ، اللهم بارك لنا في صاعنا وفي مدنا وصححها لنا وانقل حماها الى الجحفة ، قال مالك: وكان عامر ابن فهيرة يقول:

كل امرىء مقاتل بطوقه * قد ذقت طعم الموت قبل ذوقه

فخرج رسول الله ﷺ ، فدعا بنقل الوباء عن المدينة . وروينا من حديث أنس قال : لم يكن رسول الله ﷺ يقدم من سفر فينظر إلى جدران المدينة إلا أوضع دابته من حبها

[الحرم ، وحرم الرسول ﷺ ، والمحرمة] الحرم بفتح الحاء ، بمعنى الحرام ، مثال : زمن وزمان ، كأنه حرام انتهاكه وصيده وخلاه وكذا من حرمه الشيء يحرمه : كضربه يضربه ، وحرمه يحرمه : كعلمه يعلمه ، حرماناً

وحرماً وحرماً وحرماً ، وحرمه واحترمه : اذا منعه وأحرمه ، ومنه الحرام ، لأنه ممنوع التناول ، والبلد حرم بالكسر وحرم بالتحريك وحرام. والحرم : من أسماء المدينة ، والحرمان : مكة والمدينة ، ومنه قوله ﷺ « من أخاف أهل حرمي أخافه الله ، ومن آذى أهل حرمي وأخافه فقد أخاف الله » ، وفي الصحيحين عن عاصم بن سليمان : قال سألت أنساً أحرم رسول الله ﷺ المدينة ؟ قال نعم : هي حرام لايختلى خلاها ، فمن فعل ذلك فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، وفي لفظ : لا يقبل منه يوم القيامة عدل ولا صرف ، وعن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : ما كتبت عن رسول الله ﷺ إلا القرآن وما في هذه الصحيفة ، قال قال رسول الله ﷺ : المدينة حرم ما بين عير الى ثور ، فمن أحدث فيها حدثاً أو أوى فيها محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه عدل ولا صرف ، ذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم ، فمن خفر فيها مسلماً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين » أخرجه البخاري ومسلم في صحيحهما وأبو داود والترمذي والنسائي ، وهي حرم عند الأئمة الثلاثة . وعن زيد بن أسلم يرفعه « من وجدتموه يقطع من حمى المدينة شيئاً رطباً فلكم سلبه » وعنه أيضاً « من وجدتموه قد قطع من الحمى شيئاً فاضربوه واسلبوه » .

[حسنة] بفتح الحاء والسين والنون ، ذكره جماعة من أهل التفسير والحديث ، محتجين بقوله تعالى « لنبوئنهم في الدنيا حسنة » قال المفسرون : معناها مباءة حسنة ، وهي المدينة ، وقيل تبوئة حسنة ، وهي في المدينة ، وقيل حسنة : للمدينة ، وعلى هذا كان يجب منعه من الصرف ، كما هو في « حسنة » اسم قرية من قرى اصطخر ، ينسب إليها ابن المكرم الاصطخري الحسني ، أحد مشاهير المحدثين . والحسنة : لغة، ضد السيئة ، والحسنة أيضاً : تأنيث الحسن ، من حسن الرجل يحسن : ككرم يكرم ، وحسن يحسن : كنصر ينصر ، فهو حاسن وحسن وحسين وحسان، وهي حسناء وحسنة وحسانة . وإنما سميت المدينة حسنة لأن الحسن يكون صورياً ويكون معنوياً ،

والصورى عبارة عن الجمال الظاهر المحسوس بحسن الناظرة ، وذلك فى المدن . والأمصار إنما يكون بارتفاع مبانيها واتساع مفانيها وكثرة منفرجاتها بالبساتين وارفاقها بالفواكه والرياحين وما شاكل ذلك من الجمال الباهر والحسن الظاهر وماشاكل ذلك من الخيرات الأخرويات ، والمدينة بحمدالله قد جمعت أكثر من هذه المحامد والميامن ، وحوت غالب هذه المفاخر والمحاسن فيما حكاه أرباب التواريخ من العناية الربانية فى كل الأوقات الزمانية .

[الخيرة ، والخيِّرة] بفتح الخاء وكثر المثناة التحتية المشددة ورأسها : أكثرهم الخير ، ويجوز تخفيف يائها ، قال أهل اللغة : الخير والخيرة بسكون الياء فيهما والخيرة والخير بتشديد الياء فيهما بمعنى ، وهو الكثير الخير ، والخيرة بالتخفيف تستعمل فى الجمال والملابس ، والخير والخيرة بالتشديد مستعمل فى الدين والصلاح ، وهو خيرمنك ، وأخير منك . وإذا استعملت فى الفضل قلت فلان خيرة الناس بالهاء وفلانة خير الناس بلا هاء سميت بها لقوله ﷺ : والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون » .

وعن مسلم من حديث أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « ليأتين على الناس زمان يدعو الرجل قريبه وابن عمه : هلمّ الى الرخاء هلم الى الرخاء ؛ والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون ، والذى نفسى بيده لايخرج أحد رغبة عنها إلا أخلف الله فيها خيراً منه ، إلا أن المدينة كالكير تخرج الخبث ، لاتقوم الساعة حتى تنفى المدينة شرارها كما ينفى الكير خبث الحديد» وعند الشيخين فى صحيحيهما ومالك فى الموطأ «يفتح اليمن فيأتى قوم يبسون فيتحملون بأهليهم ومن أطاعهم ، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون ، ويفتح الشام ويأتى قوم يبسون فيتحملون بأهاليهم ومن أطاعهم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون ، ويفتح العراق فيأتى قوم يبسون فيتحملون بأهاليهم ومن أطاعهم والمدينة خيرلهم لو كانوا يعلمون »

[الدار دار الأبرار ، دار الأخيار دار الإيمان ، دار السنة ، دار الفتح ، دار الهجرة ، دار أرض الهجرة] أما الدار فقد نطق بها التنزيل ، قال تعالى « والذين تبوؤا الدار والإيمان » روينا عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه قال : سمى الله المدينة الدار والإيمان . وعن عثمان بن عبد الرحمن قال : سمى الله عز وجل المدينة الدار والإيمان . وقد تقدم في الإيمان إشارة الى تفسير الآية . والدار في أصل اللغة : المحل الذى يجمع البناء والعرصة ، وهى مؤنثه ، وقد تذكر ، وتجمع على أدؤر وأدور وديار وديارة وديارات وديران ودوران ودورات وأدوار وأدورة . والدار أيضا : البلد ، وأيضا القبيلة ، والدارة بها كل أرض وسيعة بين جبال ، ودارات العرب المعروفة قد عنى بجمعها جماعة من الرجال ؛ ولم يظفر أحد ما أظفرنى بها التوفيق فأردت سردها وإيرادها . قاله المجد وهى دارة أحد . دارة الارام . دارة أبرق . دارة الأرحام . دارة الأسواط . دارة الأكوار . دارة الإكليل . دارة أهوى . دارة باسل . دارة بحتر . دارة بدوتين . دارة البيضاء . دارة التلى . دارة الثلماء . دارة الجأب . دارة الجثوم . دارة جدى . دارة الجلعب دارة جودات . دارة الجولاء . دارة جوله . دارة جهد . دارة جلجل . دارة حوق . دارة الخرج . دارة الخلاه . دارة الخنازير . دارة الدور . دارة الذئب . دارة الذؤيب . دارة رابغ . دارة الردم . دارة الرجلين . دارة درهة . دارة رفرف . دارة زفرف . دارة الرمح . دارة رمرم . دارة الرهى دارة الرهى . دارة سعر . دارة السلم . دارة شبيث . دارة شجا . دارة صاره . دارة عويج . دارة الصفائح . دارة صلصل . دارة صندل . دارة عبس . دارة عسعس . دارة عوارض . دارة عوارم . دارة العوج . دارة فتك . دارة القداح . دارة قو ، دارة القموص . دارة كامس . دارة المراض . دارة الردمة . دارة المرورات . دارة معروف . دارة معيط . دارة الكامن . دارة مكن . دارة مجلوب . دارة الملكة . دارة هون . دارة مواضيع . دارة موضوع . دارة النشاش . دارة النصاب . دارة واحد . دارة واسط . دارة

سوط. دارة وشجى . دارة هضب . دارة اليعضيض . دارة يمغون . دارة يمنعون .

وأما دار الأخيار ودار الأبرار ، فلأنها دار المهاجرين والأنصار ، الذين أظهروا دين الله بالصارم البتار ، واستأصلوا شأفة الكفار ، والبسهم الله حلة الاختيار ، وأسفرهم من الدين مطالع الأنوار وقسم بسيفهم رقبة كل عات جبار . وهذان الاسمان ذكرها فى كتبهم ولا يكون إلا عن أثر إن شاء الله تعالى

وأما دار الهجرة فلما رواه الترمذى فى جامعه عن جابر بن عبدالله أن النبي ﷺ قال : « إن الله أوحى إلى ّ هؤلاء الثلاث نزلت فهى دارهجرتك المدينة ، أو البحرين ، أو قنسرين » ويدعى الإمام مالك رحمه الله إمام دار الهجرة وأما دار الإيمان فقد سماها به النبي ﷺ وفى البخارى دار السنة ، ودار الهجرة

والسبب فى تسميتها ظاهر ، وذلك لأن السنة النبوية منها ظهرت وعنها انتشرت وعصبة الإسلام اليها جرت وأما أرض الهجرة فقد سماها به رسول الله ﷺ . وفى حديث رواه الطبرانى عن أبى هريرة رضى الله عنه يرفعه : « المدينة قبة الاسلام ، ودار الإيمان ، وأرض الهجرة ، ومثوى الحلال والحرام » ونذكر سنده فى حرف القاف إن شاء الله تعالى

[ومن أسمائها الشافية] من شفاه يشفيه شفاء ، إذا أبرأه أو طلب له الشفاء ، سميت به لقول رسول الله ﷺ « ترابها شفاء من كل داء » وذكر الجذام والبرص . وقوله ﷺ تراب أرضنا بريق بعضنا يشفى سقيمنا باذن ربنا » والحديثان تقدما فى باب الفضائل .

ومن باب المشاهدة والعيان أن جماعة من العلماء ذكروا أنهم جربوا تراب صهيب للحمى فوجدوه صحيحاً . قال المجد فى تاريخه : وأنا بنفسى سقيته غلاما لى مريضاً من نحو سنة تواظبه الحمى فانقطعت عنه من يومه . وفى صحيح

مسلم : « أن فى عجوة العالية شفاء من كل داء ، وأنها ترياق أول البكرة »
وصح أن «من تصبح بسبع تمرات ما بين لابتيها لم يضره ذلك اليوم سم ولا
سحر » وحديثه فى الصحيحين

وأما مياه آبارها — لاسيما الأبار السبعة المعروفة — فالاستشفاء بهـا
معروف من قديم الزمان إلى يومنا هذا ، من استشفى بتربتها أو بمائها فهو
من المرض وكربته فى أمان . فوائدها وافية ، مناهلها ومواردها صافية ،
ومنازلها ضافية ، وتربتها من جميع الأسقام والآلام شافية . مدخل صدق ،
من قوله تعالى : « وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق »
قال المفسرون : مدخل صدق : المدينة ، ومخرج صدق : مكة

على أن للمفسرين فيها أقوال : الأول : أن المراد إدخاله مكة ظاهراً
على أهلها قاهراً لحزنها وسهلها ، واخراجه منها آمناً من الكفار سالماً من شر
مانووا له من الضرر . الثانى : أن المراد إدخاله الغار وخروجه منه سالما
من كل معير ومعار . الثالث : ان المراد ادخاله فيما حمله من أعباء الرسالة
واخراجه منها بعد القيام بحقوق ما سار اليه منها . الرابع : ان المراد إدخاله
فى كل مالا بدّ له من ملابسة من المكاره مصحوبا بالألطاف وإخراجه
منه غير مفتون ولا ممتحن ولا قلق ولا جزع ولا مخاف . الخامس : ان
المراد إدخاله فى القبر موقى عن الامة مرضياً عماسلك فى سبيل الإمامة
واخراجه منه ليوم القيمة ملقى بالكرامة . السادس : أن المراد أدخلنى فى
القيام بمهمات أمر دينك المتين وشرعك المبين ، وأخرجنى منها بعد الفراغ
إخراجا لا تبعة فيه الى يوم الدين . السابع : أن المراد أدخلنى أنوار توحيدك
وتنزيهك مسهل المسالك ، وأخرجنى من ظلمات الشرك والشبهات . الثامن :
أن المراد أدخلنى المدينة مدخل صدق ، وأخرجنى الى فتح مكة مخرج صدق .
التاسع : أن المراد أدخلنى دار الهجرة مدخل صدق ، وأخرجنى من مكة
مخرج صدق . العاشر : أن المراد أمتنى إماتة صدق ، وابعثنى عند المبعث
مبعث صدق . ووجهه انه لما وعد بقوله « عسى أن يبعثك ربك مقاما
محمودا » امره بالدعاء الحادى عشر : أن المراد أدخلنى فى المامورات مؤيدا ،

وأخرجني عن المحظورات مبعداً . الثاني عشر : إن المراد تعليمه بما يدعو به في صلاته وغيرها من إخراجه من بين أظهر المشركين وإدخاله في موضع الأمن والبقعة المؤمنة ، فأخرجه من مكة وصيره إلى المدينة . وهذا المعنى رواه الترمذي مصححاً محسناً من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان النبي ﷺ بمكة ثم أمر بالهجرة ونزلت « وقل رب أدخلني مدخل صدق الآية » . الثالث عشر أن المراد أدخلني حيثما أدخلتني بالصدق ، وأخرجني بالصدق ، أي لا تجعلني ممن يدخل بوجه ويخرج بوجه ، فإن ذا الوجهين لا يكون عند الله وجيها . الرابع عشر : ان المراد منه التعميم في جميع مايتناوله ﷺ من الأمور والأحوال ويحاوله من الأسفار والأعمال في جميع الأطوار ، وهب لي من لدنك سلطانا نصيراً

[طابة ، وطيبة ، وطيبة ، والمطيبة] أخوات لفظاً ومعنى ، ومختلفات صيغة ومبنى. طابة : مثل طاقة وطاعة . وطيبة : مثل غيبة ، وطيبة مثل غيبة ، والمطيبة ـ بكسر المثناة التحتية مشددة ـ ثبت في الصحيح أن النبي ﷺ قال « ان الله سمى المدينة طابة » وفي مسند الامام أحمد : « من سمى المدينة يثرب فليستغفر الله ، هي طابة »

وتسميتها بهذه الأسماء : إما لطيب تربتها وطهارتها من الأدناس من الكفر والشرك ، أو لأنها كالكير تنفي خبثها وينصع طيبها ، أو لطيب هوائها ، أو طيب تربتها وطيب أمورها كلها . قال ياقوت في خصائص المدينة : أنها طيبة الريح وللعطر فيها فضل ريح لا يوجد في غيرها وقيل لما كانت طينة المدينة طيبة الأصل زكية الخلقة ظهر ذلك الحال فيها ظهوراً حيث يوجد في أماكنها وأزقتها نفحة طيبة لا يخفى ذلك على من تأملها . روينا عن مسلم من حديث جابر : « إنما المدينة كالكير ، تنفي خبثها ، وينصع طيبها » . وفي هذا الحديث أوضح برهان على طيب هذه البقعة المقدسة وطهارتها ، وفي إشارة الى نوع من العلم خفي ، وإثبات أن هذه البلدة ثبت لها من الفضل وظهور آثار الأنوار فيها .

وأنشد الفقيه أبو محمد:

لقد طبت ، إن الطيب بعض خصالك ٭ أطيبة قد يقضى لنا بوصالك
وطبت لمن طاب الجناب بطيبة ٭ فأضحى مثال الشمس دون مثالك
ومن طيبك الافاق طراً تطيبت ٭ ولا طيب إلا ما شذا من هلالك
جمالك منسوب إلى خير مرسل ٭ فأى جمال لا يرى من جمالك ؟!

[ظباباً] ذكره ياقوت فى أسماء المدينة ، وهى إسم الأرض المستطيلة ، وكذلك من الثوب وغيره ، فإنها سميت بذلك لأنها كذلك ؛ فإن كانت بالظاء المعجمة : فمن ظب وظبظب : إذا حم ؛ لأنها كانت لايدخلها أحد إلا حمّ فنقل الله سبحانه حماها إلى مهيعة بدعائه ﷺ

[العاصمة] سميت بذلك لأنها عصمت المهاجرين من أيدى المشركين ومن قصدهم من المتمردين ، ومنه العصام الشكال والعصام لحبل الأدواة والدلو الذى يربط فيها فتكون لها عاصمة وحافظة من السقوط فى البئر . والمعصم : اليد ، لأنها تمنعهم وتحفظ . ومنه الأعصم من الظبا والوعول لأنه يعتصم بالقلل والمواضع المنيعة ، أو هو الذى فى ذراعيه بياض وسائره أسود أو أحمر بسبب البياض ، وأبو عاصم كنية السويق وكنية السكباج ، قال تعالى : « لاعاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم » وقال تعالى : « والله يعصمك من الناس » والعواصم : الحصون من الأعداء ، وأكثرها فى الجبال ، فسميت بذلك . وقيل أفرد الرشيد تلك الأماكن وسماها بالعواصم ، لأن المسلمين كانوا يعتصمون بها فتعصمهم وتمنعهم من العدو إذا انصرفوا من غزوهم وخرجوا من الثغور ، فسميت المدينة أيضاً عاصمة بهذا المعنى . ويحتمل أن تكون عاصمة بمعنى معصومة : كعيشة راضية ، بمعنى مرضية ، وماء دافق يعنى مدفوق ، فسميت عاصمة لأن الله تعالى عصمها بموسى وداود صلى الله عليهما وسلم وبجيوشهما التى وجهاها اليها وحماها وصانها بهم عن الكفار والجبارين كما أسلفناه فى الباب الثانى من تاريخ المدينة . أو لأنها

مخصومة محفوظة بالحرمة التي شرفها الله بها بدعوة نبيه محمد ﷺ : فلا يعضد شجرها ، ولا يخلى خلاها ، ولا يقطع كلاها ، ولا يصاد صيدها ، بل يسلب صائدها.

[العذراء] هي فى اللغة : الرملة التى لم توطأ ، سميت البكر بها أيضا لأنها لم توطأ أيضا ، بمعنى أنه لم يطأها العدو القاهر فى أول الزمان ، وانها لم تبرح محفوظة مصونة من العتاه المتمردين والجبابرة المفسدين . وهذا الاسم لها من الأسماء المذكورة فى الكتب السماوية كما روينا عن ابراهيم بن أبى يحي أنه قال للمدينة فى التوراة أحد عشر اسما : المدينة ، والمحبة ، والمحبوبة ، وطيبة ، وطابة ، والمسكينة ، وجابرة ، والمجبورة ، والمرحومة ، والعذراء ، والقاصمة .

[العروض] مثل صبور : المدينة ، وقيل المدينة وما حولها عروض ، وقيل مكة والطائف وما حولها عروض وقيل مكة واليمن عروض . وقال يحي : ما كان خلاف العراق فهو عروض ، والعروض فى كلام العرب : الناقة التى لم ترض ، والعروض : الناحية ، والعروض : طريق فى عرض الجبل ، والعروض من الكلام : فحواه ومضمونه ، والعروض : الكبير من الشيء ، والعروض : السحاب ، والعروض : الطعام ، والعروض : المكان الذى يعارضك فى السير ، والعروض: ميزان الشعر ، والعروض: أيضا : الجزء الذى فى آخر النصف الأول من البيت . قال ابن الكلبي : بلاد اليمامة والبحرين وما والاها العروض ، وفيها نجد وغور لقربها من البحر ، وإنما سميت المدينة عروضاً لأنها من بلاد نجد ، والنجد كلها على خط مستقيم طولا ، والمدينة معترضة عنها ناحية ، على أنها نجدية ، فسميت عروضا كذلك

[الغراء] تأنيث الأغر ، وفرس أغر : إذا كان ذا غرة ، وهو بياض فى مقدم وجهه ؛ والأغر : الأبيض من كل شيء . والأغر من الأيام : الشديد الحر ؛ والرجل الكريم الأفعال الواضح المكارم . فيحتمل أن تكون المدينة سميت بها لشرف معالمها ووضوح مكارمها وبياض ترابها ، أو لكثرة نخيلها ،

أو لزكاء رائحتها وطيبه أو لسيادتها على القرى ورياستها على أمصار الورى

[غلبة] محركة ، بمعنى الغالب ، هذا الإسم قديم جاهلى . قال اللغويون : الغلب والغلب والغلبة بضمتين والغلب والغلبا والغلابية والغلابة ، كل ذلك بمعنى وهو القهر والاستيلاء . وقد غلب يغلب كضرب بضرب سميت بذلك لظهورها واستيلائها على البلاد والأقطار على ماسواها من المدائن والأمصار قال الزبير بن بكار : وكانت يثرب فى الجاهلية تدعى غلبة ، نزلت اليهود على العماليق فغلبتهم عليها يهود ، ونزلت الأوس والخزرج على اليهود فغلبوهم عليها ونزل المهاجرون على الأوس والخزرج فغلبوهم عليها

[القاصمة] هذا الإسم من الأسماء المذكورة فى الكتب السماوية ، وهى من الأسماء العشرة التى فى التوراة ، وقد ذكرناها فى العذراء ، وهى مشتقة من قصم الشيء يقصمه ، إذا كسره ، فإنه يقول قصمه يقصمه : إذا كسره الرجل ، واقصم الثنية : أى كسرها من النصف ، سميت بها لأنها قصمت كل جبار عنيد وكسرت كل متمرد أتاها ؛ كما أن مكة سميت مكة لأنها تمك الفاجر وتمصه كما يمك العظم ويمص لاستخراج مخه

[قبة الإسلام] وهذا الإسم مما سماها به رسول الله ﷺ فى حديث رويناه عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « المدينة قبة الاسلام ، ودار الايمان ، وأرض الهجرة ، ومبوأ الحلال والحرام

[قرية الأنصار] قال بن سيد القرية . بالفتح والكسر : المصر الجامع ، من قولهم الماء فى الحوض يقريه إذا جمعه فيه وقوله تعالى : « لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين (١) عظيم » المراد بهما مكة والطائف ، لامكة والمدينة كما ظنه البعض سميت المدينة الجامعة قرية لجمعها الناس وما يحتاج اليه الانسان

---

(١) ويؤيد ما ذكره المؤرخ رحمه الله من التفاسير التى وردت : أبو جهل وأمية ابن خلف من قريش . مكة (عبد ياليل) . وأمية بن أبى الصلت من ثقيف الطائف :

[المرحومة] الرحمة والرحمة بالتحريك والرحم والرحمة ، كل ذلك بمعنى ، وهو الرقة ، والمغفرة والتعطف ، قال تعالى : « يختص برحمته من يشاء » وهذا الاسم من الأسماء التى سماها الله تعالى به فى الكتب السماوية ، وقد تقدم فى ترجمة العذراء المحبورة هذا اسم مشتق من الحبر بالفتح وهو السرور ، وكذلك الحبرة بالتحريك والحبور كل ذلك بمعنى ، وهو الفرح والمسرة ، كما جاء فى الحديث أنه قال ﷺ لعائشة : « كيف بك ياعائشة إذا رجع الناس المدينة فكانت كالرمانة المحشوة ؟ قالت فمن أين يأكلون يانبى الله ؟ قال : يطعمهم الله من فوقهم ومن تحت أرجلهم ومن جنة عدن المحفوفة » من حف فلان فلانا بكذا : إذا حاطه به ، سميت به لأنها محفوفة بالملائكة الكرام محاطة بالعناية التى لاغاية بعدها إلى يوم القيامة ، محفوظة من المكاره والمخاوف ، على أبوابها ملائكة لئلا يدخلها الطاعون ولا الدجال : قد ضمن الله بالحفظ والمكاره دورها وحصونها ، ووكل على أبوابها ملائكة يحرسونها

[المختارة] المجتباه : من قولهم اختاره ، إذا اصطفاه ، والمختارة أيضاً : محلة كبيرة ببغداد سميت المدينة المختارة لأن الله عز وجل اختارها من جميع الأرض لمهاجرة خير الخلق وحبيبه فى حياته ، واختارها مضجعاً لجسده الكريم بعد وفاته

[المؤمنة] الايمان لغة : التصديق ، والايمان أيضا : الادخال ، من الأمن والامان ، فإن كانت بمعنى التصديق فيحتمل فيها وجهان : وجه يحمل على الحقيقة وإنها هى مصدقه بالله تعالى مؤمنة مطيعة كسائر المؤمنين من ذوى العقول ، قال الله تعالى : « ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين » ، وقال تعالى : « ياجبال أوبى معه والطير » وقد سبح الحصى فى كفه ﷺ فلا يبعد أن يجعل الله فى الجماد قوة قابلة للتصديق والتكذيب ونحو ذلك ، كما قال ﷺ « نهران مؤمنان ونهران كافران : أما المؤمنان فالنيل والفرات ، وأما الكافران فدجلة ونهر بلخ » وإلى هذا ذهب كثير من العارفين وأهل التحقيق . والثانى أن يحمل

على المجاز وأن المراد بها إنصاف أهلها بصفة الإيمان وأن الإيمان منها ظهر وعنها انتشر

[المباركة] سميت المدينة مباركة لأنها بورك فيها. والبركة فى اللغة: النماء والزيادة، وأيضاً الخير والسعادة، والتبرك الدعاء بالبركة، ويقال: بارك الله لك، وبارك فيك وبارك عليك، كل ذلك بمعنى: أى حلت عليك البركة، لما رويناه من حديث أبى هريرة يرفعه: «اللهم بارك لنا فى ثمارنا، اللهم بارك فى مدينتنا، وبارك لنا فى صاعنا، وبارك لنا فى مدنا، اللهم إن ابراهيم عبدك وخليلك و نبيك، وإنى عبدك وحبيبك ونبيك، و إنه دعاك لمكة، وأنا أدعوك للمدينة بمثل مادعى به لمكة ومثله معه» ومن حديث أنس يرفعه: «اللهم اجعل بالمدينة ضعفى ماجعلت من البركة بمكة، اللهم بارك لهم فى مكيالهم، وبارك لهم فى صاعهم، وبارك لهم فى مـــدهم». والأحاديث فى هذا الباب كثيرة. وفى هذا الحديث دليل لائح وبرهان واضح على تفضيل هذه البلدة الكريمة وتعظيم شأنها وتفخيم مكانتها ومكانها؛ وقد تعلق بهذا الحديث جماعة من العلماء وفقهاء الاسلام، ويستدلون به على أفضلية هذه البلدة على سائر البلدان مطلقاً — مكة وغيرها — وممن قال بذلك عمر بن الخطاب وعبدالله بن عمر رضى الله عنهما والإمام مالك وغيرهم

[المحفوظة] سميت به لأن الله صانها وحفظها وزين بيانع الخيرات والبركات أغصانها، وفى حديث النبي ﷺ: «القرى المحفوظة أربع: المدينة ومكة وإيليا ونجران»

[المدينة، ومدينة الرسول ﷺ] المدينة: مأخوذة من مدن بالمكان، إذا أقام به، وقيل من قوله: دانه يدينه، إذا ملكه، لأن كل مدينة: مملوكة سميت بها لأن السلطان يسكنها من بين القرى، قال تعالى: «فلولا إن كنتم غير مدينين»، قال: ومنها قيل لكل قرية يسكنها أم القرى التى حولها مدينة، ومنه المدينة للأمة المملوكة، وقيل سميت الأمة مدينة من دانه إذا أذله، لأن

العمل أذلها فهي على هذا مفعلة أي مدينة ، فقلبت حركة الياء إلى الدال .
والمدين الأسد ، وأنا ابن مدينتها أي عالم بها ، كما يقال وهو ابن بجدتها للعالم
بالشيء وللدليل الهادي ولمن لا يبرح ، من قوله : وعنده بجدة ذلك، أي علمه.
والمدينة : الحصن الذي يبنى بأسطحه من الأرض ، والمدينة أبيات مجتمعة
كثيرة ، وأيضاً علم لستة عشر موضعاً ، وهي : اسفهان ، وانبار ، وبغداد ،
و بخاري ، وسمرقند ، وكازرون ، ومرو ، ومصر ، ونسف ، ونيسابون ، وبلد
بالأندلس ، وبلد بنواحي البحرين ، وبلدان بقزوين المباركة ، والموسوية ،
وبلدة معروفة على نحو ثلاث مراحل من دهك . وقد نسب إلى كل واحد
منها مديني ، إلا مدينة رسول الله ﷺ مدني .

وقال البخاري : المدني هو الذي أقام بالمدينة لم يفارقها ، والمديني :
الذي تحول عنها .

والمشهور ان النسبة إلى مدينة رســـول الله ﷺ مدني مطلقاً ، وإلى
غيرها من المدن مديني ، للفرق لا لعلة أخرى . وذكر المنجمون ان طول
المدينة من جهة المغرب ستون درجة ونصف ، وعرضها عشرون درجة ،
وهي من الأقاليم الحقيقية ومن أقليم الحجاز ومن الأقاليم العربية .

[المرزوقة] هذا الاسم من أوضح الأسماء في حق هذا البلد المقدس .
وذلك لأن الرزق لغة : الحظ وما انتفع به ، ومنه قوله تعالى : « وتجعلون
رزقكم أنكم تكذبون » ، وخصصه العرف بتخصيص الشيء بالحيـــوان
للانتفاع به وتمكينه منه . وقالت المعتزلة : الحرام ليس برزق ولم يوافقهم
على ذلك جماهير المسلمين ، لقول رسول الله ﷺ في غزوة قرقرة « لقد
رزقك الله طيباً فاخترت ماحرم الله عليك من رزقه مكان ما أحل الله لك
من حلاله »، لأنه لو لم يكن كذلك لكان المغـــذى بالحرام طول عمره غير
مرزوق ، وليس كذلك لقوله سبحانه وتعالى : « وما من دابة في الأرض
إلا على الله رزقها » .

[المشكورة] من قولهم : رزقه ، إذا شكره ، فالمدينة محدودة محفوظة بعناية الله تعالى فى الأزل ، لقوله ﷺ فيما صح عنه : « لا يخرج أحد من المدينة رغبة عنها إلا أبدلها الله خيراً منه » .

[المسكينة] هذا من الأسماء التى عدها النبى ﷺ عن زيد بن اسلم ، قال : قال رسول الله ﷺ « للمدينة أسماء : هى المدينة ، وطيبة ، وطابة ، ومسكينة ، وجابرة ؛ ومجبورة وتندر ، ويثرب ، والدار ، والمسكين ـ بكسر الميم ـ وفتحها : من لا شىء له ، وقيل : المسكين من أسكنه الفقر ، وقيل المسكين : الضعيف ، والجمع مساكين ومسكينون . وفى الحديث : « أللهم أحينى مسكيناً وأمتنى مسكيناً ، واحشرنى فى زمرة المساكين » والمراد بالمسكين : المستكين الخاضع الخاشع المتواضع ، وأصل المسكين فى اللغة : الخاضع ، وأصل الفقير : المحتاج ، ولهذا قال النبى ﷺ « اللهم أحينى مسكيناً وأمتنى مسكيناً » أى خاضعاً لك يارب ذليلا ، وليس المراد بالمسكين هنا الفقير المحتاج . وسميت مدينة رسول الله ﷺ مسكينة لأنها مسكن المساكين ، سكنها كل خاضع لله تعالى خاشع بجلاله مستكين ، يثوى بها كل فاتر ضعيف مابه حراك ، ويأوى إليها كل مقعد أزمنه الزمن بالسكون إلى الله ورسوله ، أسكنه الفقر عن الاضطراب للاغراب ، فخصه الله تعالى بالتمكن فى هذا المكان بالمكانة المسكينة ، وأنزل عليه الوقار والسكينة .

[ومن أسمائها المسلمة] ذكره صاحب المعجم البلادرى فى أسماء رسول الله ﷺ وقد تقدم فى أسمائها المؤمنة ومدينة الايمان وذكرنا معناها ، وأما الاسلام فى اللغة : فعلى معنيين احدهما الانقياد لله تعالى بالطاعة والاستسلام .

قال الشاعر :

وأسلمت نفسى لمن أسلمت * له المزن تحمل عذباً زلالا

المزن : السحاب ، واستسلامه : انقياده لأمر الله تعالى ، لأنه يمشى

بأمره كما يشاء لايخالف ، وكذلك المرء المسلم : هو المنقاد له بالطاعة لايخالف ما أمر به إخلاصاً ويقينا ، والمسلم فى الوجه الآخر : هو الانقطاع ، من اسلمه : إذا قطعه ،

قال الاعشى :

وفاضت دموعى فطل الشؤن * فاما وكيفا واما انحدر
كما اسلم السلك فى نظمه * لآلى منحدرات صفر

السلك : الخيط ، يعنى انقطع السلك فانحدرت اللؤلؤ . شبه دموعه بذلك فى انقطاعها وانحدارها ، فكان المسلم هو المنقطع إلى الله تعالى المقبل إليه الذى أسلم نفسه له بالطاعة وانقطع بالعبودية الخالصة قال الله تعالى فى إسلام ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه : « إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين » أمره تعالى فى حال كونه مؤمناً بإسلام نفسه إليه بإخلاصه العبودية له ، وألا يدعى لنفسه ملكا على نفسه وعلى ماملكت يده وأن ينقطع إليه من بين جميع خلقه ، ولذلك وصى بها إسرائيل بنيه ألا يموتوا إلا وهم مسلمون قد أسلموا أنفسهم لله بالعبودية الخالصة والقيام بطاعته ، فسميت مدينة رسول الله ﷺ مسلمة . والمراد بها أهلها ، لأنهم انقادوا لله تعالى بالطاعة والاستسلام ، وبادروا إلى نصرة نبيه المصطفى عليه الصلاة والسلام ، وافتخروا بايوائه وتنزيله على جميع الأنام وتلقوه بالإذعان والاستسلام

[المقدسة] وهى بمعنى اسمها المطيبة والتقديس فى اللغة : التنزيه ، قال تعالى : «نسبح بحمدك ونقدس لك » قال الزجاج : أى نطهر أنفسنا لك . ومن هذا : البيت المقدس كأنه البيت المطهر الذى يتطهر به من الذنوب ، وقيل المراد بالمقدسة : المباركة ، وإليه ذهب ابن الأعرابى ، ومنه قيل للراهب : مقدس ، سميت المدينة النبوية مقدسة لطهارتها عن الخبائث وبعدها عن أقذار الأحاديث

وآفات الحوادث ، أو لأنها مباركة قد برك عليها الحبيب أضعاف أضعاف ما برك الخليل على مكة

[الموفية] من التوفية ، ويجوز تخفيفها لأن التوفية والإيفاء بمعنى واحد ، يقال : وفى فلان حقه يوافيه ووفاه حقه إيفاء ووفاء ، إذا أعطاه وافيا كاملا تاما لم ينقص منه شيئا ، قال تعالى : « يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق » أى يكمل لهم جزاءهم . سميت المدينة موفية لأنها وفت حق الواردين والقاصدين ، طعامها يكفي منه القليل ، وشربها يحكى السلسبيل ، ترابها شفاء الاسقام ، غبارها ينفى الجذام ، نقيعها يسيل إلى كل أرض كريم ، بقيعها يفضى بمن مات به على التوحيد إلى جنات النعيم ، عقيقها يحيي النفوس بطيب النسيم ، مسجدها تضاعف فيه الصلوات ، وروضتها من أشرف روضات الجنات ، أموالها محفوفة باللطف والإنفاق ، لا يحب أهلها إلا ذو إيمان ولا يبغض أهلها إلا ذو نفاق ، آبارها أطيب أنهار الدنيا شرابا ، وأقطارها أعظم بلاد العالم ترابا ، وهى آخر قرى الاسلام خرابا ، وأى بلدة تحلت بهذه الأوصاف فقد وفت للصادر حقوقه ، وصارت باسم الموفية من دون سائر المدن محفوفة

[الناجيه] هذا الاسم ذكره ياقوت فى المعجم الكبير ، وهو من قولهم : نجا ينجو ، أو نجاه ونجاة وناجيه ونجاء واستنجى ، كل ذلك سواء ، أو انجاه الله ونجاه : خلصه ، وبادر نجية وناجية أى سريعة ، وأنجت السحابة : ولت مسرعة ، أو من نجوى . والنجوى : السرة ، وناجاه : إذا ساره ، أو من النجوة ، وهى العالية المرتفعة من الأرض ، فسميت مدينة رسول الله ﷺ بالناجية لنجاتها من الفذ العتاه ، وخلاصها من الوباء والطواعين من بين سائر البلدان ، واختصاصها بالتغلب من أحوال الدجال بحكم النصوص الحاكمة ، وإما من نجا : اسرع ، لسرعتها إلى الخيرات من بين بلدان الدنيا ، وصفاء اسرارها ، وإما من النجوة : لارتفاع شأنها ، وعلو مقدارها ، وسموها وصعودها فهى من المعالى نامية ، وأهلها لخيراتها هى لهم اليها راجية

[النحر] هذا علم لأرض المدينة وعلم لأرض مكة . والنحر فى اللغة : اللون، والجمع : نحار، من كل لون ، والنحر أيضاً : السوق الشديد . قال الاعرابى: والنحر شكل الانسان وهيئته، والنحر : كثرة شرب الماء، والنحر أيضا : الأصل، والنحر أيضا : القطع ، ومنه : نحر النجار ، والنحر : شدة الحرارة ، ومنه :

ذهب الشتاء موليا عجلا ٭ وأتتك وافية من النحر

يحتمل أن النحر جعل علماً لأرض المدينة وأرض مكة لشدة الحر بها ، وقيل نحر ولم يقل ناحر : إشعاراً بالمبالغة وإيذانا بغلبة الحر ، كما قالوا فى المقسط : رجل عدل ، إشعاراً بكثرة عدله ، وكذا رجل صوم ، وأشباه ذلك مما قصدوا فيه الإيذان بالتأكيد والمبالغة ، أو سميت بالنحر : بمعنى الأصل ، لأنها بلاد الإسلام وأساسها ، ورأس المدن التى شار بالايمان برأسها .

[الهذراء] ذكر بعض المصنفين هذا الإسم هكذا مضبوطة بالهاء ، وهو سبق قلم ، وإنما الصواب بالعين المهملة ، وقد ذكرناه فى موضعها قاله المجد . انتهى

[يثرب] بكسر الراء ، وقال أبو القاسم الزجاجى : سميت مدينة رسول الله ﷺ يثرب، لأن أول من سكنها بعد التفرق : يثرب بن قانية بن مهلاييل ابن أرم بن عسل بن عوص بن أرم بن نوح عليه السلام ، فلما نزلها رسول الله ﷺ سماها طيبة وطابة . وقد أوفينا الكلام فيما يتعلق بيثرب وأثرب فى أول الحروف عند جمع أثرب فأغنى عن الإعادة . وبالله التوفيق

[يندد] هكذا ذكره كراع فى المنتخب بدالين مهملتين ، وقال يندد : اسم مدينة النبى ﷺ فيحتمل أن يكون من ند البعير يند نداً ، أو نديداً أو ندوداً : إذا شرد ونفد ، وقيل العنبر ، أو من الند : التل المرتفع والأكمة العظيمة ، أو من الناد ، وهو الرزق ، يقال ماله ناد : أي ماله رزق . ويندد

المدينة ، وهي طيبة ، وطابة ، ومسكينة ، وجابرة ، ومجبورة ، ويندد ، ويثرب ، والدار ، ووقع في بعض الكتب تندر - بتاء مثناة فوق - وفي بعضها كذلك ، إلا أن في آخره راء مهملة ، قال المجد : وكل ذلك تصحيف ، والصواب ما رواه أولا إن شاء الله تعالى (قلت) وجدت في بعض التواريخ تعداد أسماء المدينة ، وهي أربع وتسعون ، ونقل بن زبالة أن عبد العزيز بن محمد الدراوردي قال بلغني أن للمدينة في التوراة أربعين اسما والله أعلم .

أيضا : اسم موضع آخر فيما ذكره الصنعاني ، وقد ذكر هذا الاسم في حديث رواه الزبير بن بكار بسنده عن زيد بن أسلم يرفعه : « للمدينة أسماء : هي

الباب الرابع

فى ذكر الفضائل المأثورة فى فضل كل واحد من الأماكن المذكورة

ذكر ما جاء فى فضل المدينة المقدسة، وذكر احاديث رسول الله ﷺ الواردة فى ذلك، والاستغناء عن ذكر أسانيدها

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «إن الإيمان ليارز إلى المدينة كما تأزر الحية إلى جحرها» رواه البخارى ومسلم، وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «إنى حرمت مابين لابتى المدينة (١) كما حرم إبراهيم مكة» رواه مسلم فى صحيحه. وعن سعد أن رسول الله ﷺ قال: «أنى أحرم ما بين لابتى المدينة أن يقطع عضاهها أو يقتل صيدها» وقال: «المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون، لا يدعها أحد رغبة عنها إلا أبدل الله فيها من هو خير منه، ولا يثبت على لوائها وجهدها إلا كنت له شفيعاً أو شهيدا يوم القيامة، ولا يريد أحد أهل المدينة بسوء إلا أذابه الله فى النار ذوب الرصاص أو ذوب الملح فى الماء» أخرجه مسلم فى صحيحه. وعن جابر بن سمرة قال: كان رسول الله ﷺ إذا قدم من سفر فنظر إلى جدران المدينة أوضع راحلته، وإن كان على دابة حركها من حبها أخرجه البخارى فى صحيحه والترمذى فى جامعه. وعن يحيس مولى مصعب ابن الزبير عن عبد الله بن عمر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يصبر على لأوائها وشدتها أحد إلا كنت له شهيدا، أو شفيعا»

---

(١) لابتى المدينة. اللابة: الحرة، والمقصود بها: حرارها. وتحديدها بريدأفى بريد، والبريد: مقدار أربعة فراسخ.

يوم القيامة ، رواه مسلم ومالك والترمذى . وعن عبد الله بن زيد المازنى أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « إن ابراهيم حرّم مكة ودعا لأهلها وإنى حرّمت المدينة كما حرم ابراهيم مكة ، وإنى دعوت فى صاعها ومُدها بمثل مادعا ابراهيم لمكة » أخرجه البخارى ومسلم فى صحيحهما . وعن نافع ابن جبير أن مروان ابن الحكم خطب الناس فذكّرهم مكة وحرمتها ، فناداه رافع بن خديج وقال : مالى أراك ذكرت مكة وأهلها وحرمتها ولم تذكر المدينة وأهلها وحرمتها وقد حرّم رسول الله ﷺ ما بين لابتيها ، وذلك عندى فى أديم خولانى إن شئت أقرأتك ؟ فسكت مروان ثم قال : قد سمعت بعض ذلك . وعن أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه قال : ما كتبت عن رسول الله ﷺ إلا القرآن ، وفى هذه الصحيفة الحديث، وقد مر ذكره . أخرجه البخارى ومسلم فى صحيحيهما . وعن سلمان بن أبى عبد الله رأيت سعد بن أبى وقاص أخذ رجلا يصيد فى حرم المدينة الذى حرم رسول الله ﷺ فسلبه ثيابه ، فجاؤا به اليه فكلموه ، فقال إن رسول الله ﷺ حرم هذا الحرم وقال : « من رأى أحداً يصيد فيه فليسلبه » فلا أرد عليكم طعمة أطعمنيها رسول الله ﷺ ، ولكن إن شئتم دفعت لكم ثمنه . أخرجه أبو داود . وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : لو رأيت الظبا ترتع فى المدينة ما ذعرتها قال قال رسول الله ﷺ « مابين لابتيها حرام » رواه الشيخان ومالك والترمذى . وعن مدى ابن زيد أن رسول الله ﷺ حمى كل ناحية من المدينة بريدا فى بريد : أن لا يخبط شجره ولا يعضد ولا يقطع منه إلا ما يسوق به إنسان بغيره . أخرجه رزين . وعن عاصم قال قلت لأنس : أحرّم رسول الله ﷺ المدينة ؟ قال : نعم ، ما بين كذا الى كذا ، فمن أحدث فيها حدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا . أخرجه البخارى ومسلم . وعن سفيان ابن أبى زهير قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : « يفتح اليمن الحديث » ... وقد مر ذكره أخرجه البخارى ومسلم . وعن أبى هريرة أن

رسول الله ﷺ قال : «أمرت بقرية تأكل القرى يقولون يثرب ، وهى المدينة ، تنفى الناس كما ينفى الكير خبث الحديد» رواه البخارى ومسلم. وعن جابر بن عبد الله قال : جاء إعرابى الى النبى ﷺ فبايعه ، فجاءه من الغد محموما ، فقال أقلنى بيعتى الحديث ، قال النبى ﷺ «إنما المدينة كالكير: تنفى خبثها ، وينصع طيبها» أخرجه البخارى ومسلم . والناصع : الخالص الصافى . وعن حفصة وأسلم قالا : قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : اللهم ارزقنى شهادة فى سبيلك ، واجعل موتى فى بلد رسولك . أخرجه البخارى. وعن يحيى ابن سعيد أن رسول الله ﷺ كان جالساً وقبر يحفر ، فاطلع رجل فى القبر فقال : بئس مضجع المؤمن ، فقال رسول الله ﷺ «بئسما قلت» فقال الرجل : لم أرد هذا إنما أردت القتل فى سبيل الله ، فقال رسول ﷺ «لامثل للقتل فى سبيل الله ، ما على الأرض بقعة أحب الىّ أن يكون قبرى بها منها» يعنى المدينة ثلاث مرات . أخرجه الامام مالك فى الموطأ . وعن عائشة رضى الله عنها قالت : لما قدم النبى ﷺ وعك أبو بكر وبلال الحديث ، أخرجه البخارى ومسلم . وقد شرحناه فى (باب أسماء المدينة) وعن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال : خرجنا مع النبى ﷺ حتى كنا بحرة السقيا (١) التى كانت لسعد بن أبى وقاص فقال رسول الله ﷺ : «ائتونى بوضوء» فتوضأ ثم قام فاستقبل القبلة ثم قال : «اللهم إن إبراهيم عبدك وخليلك دعاك لأهل مكة بالبركة ، وأنا عبدك ورسولك أدعوك لأهل المدينة أن تبارك لهم فى مُدهم وصاعهم مثل ما باركت لأهل مكة مع البركة بركتين» أخرجه الترمذى. وعن أنس بن مالك رضى الله عنه أن

---

(١) السقيا : هى معروفة اليوم بهذا الاسم ، وسبب التسمية أن النبى ﷺ لما خرج إلى غزوة بدر استقى منها ودعى للمدينة ، كما أورده المؤلف رحمه الله ، وبقربها الآن مسجد محطم : موقعها إذا خرجت من باب العمبرية بقدر عشرين ذراعا تجد على يسارك البئر المذكورة وترى ما يعظم دهشتك من منظر البئر ، وتحتها فى ذلك المكان الحجرى ، واليوم لا يسقى منها .

رسول الله ﷺ قال: « اللهم اجعل بالمدينة ضعفى ما جعلت بمكة من البركة » أخرجه البخارى ومسلم ومالك . وعن أبى هريرة قال : كان الناس اذا رأوا الثمرة جاؤا به الى النبى ﷺ فاذا أخذه رسول الله ﷺ ، قال: « اللهم بارك لنا فى تمرنا ، وبارك لنا فى مديتنا وفى ثمارنا وفى صاعنا بركة مع البركة » ثم يعطيه أصغر من حضر من الولدان . أخرجة مسلم ومالك والترمذى . وعن أبى سعيد يرفعه : « اللهم بارك لنا فى مُدنا وصاعنا ، واجعل مع البركة بركتين » أخرجه مسلم فى صحيحه . وعن أبى هريرة رضى الله عنه يرفعه : حرم ما بين لابتى المدينة على لسانى ، قال وأتى النبى ﷺ بنى حارثة وقال: أراكم يابنى حارثة قد خرجتم من الحرم ، ثم التفت فقال : بل أنتم فيه . أخرجه البخارى . وعن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ « على أنقاب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال » أخرجه البخارى ومسلم . وفى لفظ مسلم : « يأتى المسيخ من قِبل المشرق وهمته المدينة حتى ينزل دبر أحد ثم تصرف الملائكة وجهه قِبل الشام ، وهنالك يهلك » وعن أبى بكر « لا يدخل المدينة رعب المسيخ الدجال لها يومئذ سبعة أبواب على كل باب ملكان » أخرجه البخارى . وعن أبن عمر قال قال رسول الله ﷺ : « صيام شهر رمضان بالمدينة كصيام ألف شهر » أخرجه البخارى (١) . وعن أنس قال قال رسول الله ﷺ : « ليس من بلد إلا سيطؤها الدجال إلا مكة والمدينة الحديث » أخرجه البخارى ومسلم . وعن محجن ابن الأذرع أن رسول الله ﷺ خطب الناس فقال : « يوم الخلاص ، وما يوم الخلاص ثلاثا ـ فقيل له وما يوم الخلاص ؟ قال : يجىء الدجال فيصعد أحدا فينظر الى المدينة فيقول لأصحابه : أترون هذا القصر الأبيض ؟ هذا مسجد أحمد ـ الحديث » رواه الإمام احمد فى مسنده . وعن سعد أن رسول الله ﷺ لما رجع من تبوك تلقاه رجال من المتخلفين المؤمنين ، فثار غبار فخمر من كان

(١) هذا الحديث لم نجده فى كتاب البخارى ، ولعله يكون فى تاريخه . والله أعلم .

مع رسول الله ﷺ ، فأزال رسول الله ﷺ اللثـام عن وجهه وقال : « والذى نفسى بيده إن غبارها شفاء من كل داء » وأراه ذكر : « من الجذام والبرص » أخرجه رزين العبدرى . وعن أبى حميد الساعدى قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ غزوة تبوك ـ وساق الحديث ـ فقال : « هذه طابة ، وهذا أحد ، وهو جبل يحبنا ونحبه أخرجه البخارى ومسلم » (ويأتى معنى الحب المذكور فى ترجمة أحد من الباب الخامس) وعن أبى سعيد الخدرى يرفعه : « يأتى الدجال ـ وهو محرّم عليه أن يدخل نقاب المدينة ـ ينزل بعض السباخ التى بالمدينة ، فيخرج إليه يومئذ من هو خير الناس ـ أو من خير الناس ـ فيقول : أشهد أنك الدجال الذى حدثنا رسول الله ﷺ حديثه ، فيقول الدجال : أرأيتم إن قتلت هذا ثم أحييته هل تشكّون فى الأمر ؟ فيقولون لا ، فيقتله ، ثم يحييه ، فيقول حين يحييه : «والله ما كنت قط أشد بصيرة منى اليوم ، فيقول الدجال : اقتله فلا يسلط عليه » أخرجه البخارى فى صحيحه . وعن البراء بن عازب رضى الله عنه أنه قال : « من سمى المدينة يثرب فليستغفر الله تعالى ، هى طابة » أخرجه الامام أحمد فى مسنده وعن الصبية الليثة التى كانت فى حجر رسول الله ﷺ قالت : قال رسول الله ﷺ : « من استطاع منكم أن يموت بالمدينة فليمت بها ، فإنه من مات بها كنت له شهيداً ـ أو شفيعاً ـ يوم القيامة » نقل ابن زبالة أن رسول الله ﷺ كان إذا دخل مكة قال : « اللهم لا تجعل منايانا بها حتى نخرج منها » وفى رواية «من مات بواحد من الحرمين بعث فى الآمنين يوم القيامة » يعنى ومات على التوحيد ، وعن هشام بن عروة عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال « لا تقوم الساعة حتى ينحاز الإيمان الى المدينة كما ينحاز السيل إلى الدمن » وعن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ حين فتح الله عليه مكة قام على الصفا وقامت الأنصار تحته فقالوا فيما بينهم : قد فتح الله على نبيه ﷺ بلده ومولده وأحب البلاد اليه ولا نراه إلا مقيما بها ؛ ففطن بهم رسول الله ﷺ وهم يتخافتون بينهم ذلك ، فقال : « ماذا تقولون ؟ » قالوا : لا شىء

يارسول الله ، قال : « لتخبرونى » فاخبروه ، قال : « يأبى الله ذلك ، المحيا والممات مماتكم (١) » وعن ابن عمر عن أبيه قال : اشتد الجهد بالمدينة وغلا السعر ، فقال رسول الله ﷺ : « اصبروا يا أهل المدينة وابشروا ، فإنى قد باركت على صاعكم ومدكم ، كلوا جميعاً ولا تفرقوا ، فإن طعام الرجل يكفى الاثنين الحديث » رواه البخارى . وعن رافع بن خديج أنه كان تحت المنبر ومروان يخطب ، فذكر مكة وفضلها وحرمتها ولم يذكر المدينة بشىء ، فقال رافع : أيها المتكلم ! إنك لم تذكر مكة بشىء إلا وهى أفضل منه ، وإنى لم أسمعك ذكرت المدينة ، وأشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول : « مسلم المدينة خير من مسلم مكة » وعن ابن مسعود عن النبى ﷺ أنه قال : « أجد نعتى فى الكتاب نبياً : أحمد المختار ، مولده مكة ، ومهاجره طيبة ، وأمته الحمادون » وعن جابر بن عبدالله قال : أشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول : « من أخاف أهل المدينة فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين الحديث » وفى رواية لغيره : « من أخاف أهل المدينة أخافه الله يوم القيامة وغضب عليه ولم يقبل منه صرفاً ولا عدلا » وروى النسائى حديث : « من أخاف أهل المدينة ظالماً لهم أخافه الله وكانت عليه لعنة الله ـ الحديث » ولابن حبان نحوه . وروى احمد برجال الصحيح عن جابر بن عبد الله أن أميراً من أمراء الفتن قدم المدينة وكان قد ذهب بصر جابر ، فقيل لجابر : لو تنحيت عنه ؟ فخرج يمشى بين ابنيه ، فانكبت ، فقال تعس ، من أخاف رسول الله ﷺ ؟ فقال ابناه ـ أو أحدهما ـ ياأبت : وكيف أخاف رسول الله ﷺ وقد مات ؟ فقال سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من أخاف أهل المدينة فقد أخاف مابين جنبى » قال فى الوفا : الظاهر أن الأمير المشار إليه هو بشر بن أرطاة ، فإن القرطبى ذكر من رواية ابن عبد البر أن معاوية بعد تحكيم الحكمين أرسل بشر بن أرطاة فى جيش فقدموا المدينة وعاملها

(١) لم نجد لفظ هذا الحديث فى صحيح البخارى ، ولعله ذكره فى تاريخه

يومئذ لعليّ رضى الله عنه أبو أيوب الأنصارى رضى الله عنه ، ففر أبو أيوب ولحق بعليّ ودخل بشر المدينة وقال لأهلها : والله لولا ما عهد إلىّ أمير المؤمنين ماتركت فيها محتلماً إلا قتلته ، ثم أمر أهل المدينة بالبيعة لمعاوية ، فأرسل إلى بنى سلمة فقال : مالكم عندى أمان ولا مبايعة حتى تأتونى ، فأتى ابن عبد الله فأخبر جابراً فانطلق حتى جاء أم سلمة زوج النبى ﷺ فقال لها : ماذا ترين ؟ فانى أخشى أن أقتل ، وهذه بيعة ضلال ، فقالت: أرى أن تبايع ، وقد أمرت عمر بن سلمة أن يبايع ، فأتى جابر بشراً فبايعه ، وهدم بشر دور المدينة ثم انطلق وكان أهل المدينة فروا يومئذ حتى دخلوا الحرة، حرة بنى سليم . والله أعلم . وفى رواية لمسلم : «من أراد أهل هذه البلدة بسوء - يعنى المدينة - أذابه الله كما يذوب الملح فى الماء » وفى رواية : «من أراد أهل هذه البلدة بدهم أو بسوء ، اللهم اكفهم من يدهمهم - الحديث » وعن عمر بن عبيد الله عن الحسن قال : قال رسول الله ﷺ : « المدينة مهاجرى ، وبها وفاتى ، ومنها محشرى ، وحقيق على أمتى أن يحفظونى فى جيرانى ما اجتنبوا الكبيرة ، من حفظ فيهم حرمتى كنت له شفيعاً - أو شهيداً - يوم القيامة » وعن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ قال لها : « كيف بك ياعائشة إذا رجع الناس بالمدينة وكانت كالرمانة المحشوة - الحديث» وقد ذكرناه فى باب أسماء المدينة . وعن صالح بن كيسان قال قال رسول الله ﷺ :«من أخاف أهل المدينة أو ظلمهم أخافه الله يوم الفزع الأكبر ، وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا » وعن عطاء بن يسار أن النبى ﷺ قال : « إن الله جعل المدينة مهاجرى ، وفيها مضجعى ، ومنها مبعثى ، فحق على أمتى حفظ جيرانى مااجتنبوا الكبائر الحديث » وعن سليمان بن بريدة وغيره أن النبى ﷺ حين أمره الله بالهجرة قال : « اللهم إنك أخرجتنى من أحب بلادك إلىّ فاسكنى أحب بلادك إليك » وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « ليوشكن الدين أن ينزوى إلى هذين المسجدين كما تنزوى الحية إلى جحرها ، وساق

الحديث إلى أن قالوا يارسول الله فمن أين يأ كلون ؟ قال « من ها هنا ومن ها هنا يشير إلى السماء والأرض » وعن محمد بن موسى صالح من ولد صيفي ابن عامر عن أبيه عن جده قال : أقبل رسول الله ﷺ من غزاة غزاها فلما دخل المدينة أمسك بعض أصحابه على أنفة من ترابها فقال رسول الله ﷺ : « والذى نفسى بيده إن تربتها لمؤمنة ، وإنها لشفاء من الجذام » وعن مالك أن إجماع المدينة مقدم على خبر الواحد، لسكناهم مهبط الوحي ومعرفتهم بالناسخ والمنسوخ ، وفيه نظر . وعن أم سلمة زوج النبي ﷺ انها كانت تنعت للقرحة تراب البصة صعيب . وعن ابراهيم بن أبي الجهم أن رسول الله ﷺ أتى الحارث بن الخزرج فإذا هم روبى (١) فقال : « فأين أنتم عن صعيب ؟ » قالوا مانصنع به يارسول الله ؟ قال : « تأخذون من ترابه فتجعلونه فى ماء ثم يتفل عليه أحدكم ويقول : بسم الله ، تراب أرضنا ، بريق بعضنا ؛ شفاء لمريضنا ، بإذن ربنا » ففعلوا ، فتركتهم الحمى ، وعن أبي هريرة يرفعه : « تراب أرضنا شفاء لقرحتنا بإذن ربنا » وعن أبي سلمة ابن عبد الرحمن أن رجلا أتى به لرسول الله ﷺ وبرجله قرحة فرفع رسول الله ﷺ طرف الحصير ثم وضع أصبعه التى تلي الابهام على التراب بعد ما مسها بريقه وقال : « بسم الله ، ريق بعضنا بتربة أرضنا يشفى سقيمنا بإذن ربنا » ثم وضع أصبعه على القرحة ، فكأنما حل من عقال . وهذا فى الصحيحين مختصر . وعن ابراهيم بن محمد قال : بلغنى ان النبي ﷺ قال : « غبار المدينة يطفى الجذام » وعن محمد بن عمر عن على بن أبى طالب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « اللهم حبب إلينا المدينة » الحديث » وعن يحيى بن عبد الرحمن قال : قال رسول الله ﷺ : « آخر قرية من قرى الإسلام خرابا : المدينة » أخرجه النسائى ، وعن أبى هريرة رضى الله عنه سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ليتركون المدينة على خير ما كانت ،

---

(١) يعنى ضعاف

مذللة ثمارها لا يغشاها إلا العوافى يعنى السباع والطير وآخر من يحشر منها راعيان من مزينة يريدان المدينة ينعقان بغنمهما فيجداها وحوشاً ، حتى إذا بلغا ثنية الوداع خرا على وجوههما » أخرجه البخاري ومسلم . وعن أبى هريرة رضى الله عنه «تبلغ المساكن اهاب أو يهاب » أخرجه مسلم ، وقد يأتى شرحه فى ترجمة اهاب

ذكر ماورد فى فضل المسجد الشريف

والروضة المقدسة والمنبر العظيم

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال : « لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، ومسجد الرسول ومسجد الأقصى » أخرجه البخارى ومسلم ، وعن جابر عن النبى ﷺ انه قال : « خير ماركبت إليه الرواحل : مسجدى هذا ؛ والبيت العتيق » رواه الإمام احمد فى مسنده . وعن أبى سعيد الخدرى : « لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: مسجدى هذا ، والمسجد الحرام ، والمسجد الأقصى» أخرجه البخارى ومسلم والترمذى . وعن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « صلاة فى مسجدى هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد ، إلا المسجد الحرام » وعن ميمونة قالت : من صلى فى مسجد الرسول ؟ فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : « الصلاة فيه أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا مسجد الكعبة » أخرجه النسائى ؛ وعن أبى الدرداء عن النبى ﷺ قال : « الصلاة فى المسجد الحرام بمائة ألف صلاة ، والصلاة فى مسجدى بألف صلاة ؛ والصلاة فى بيت المقدس بخمسمائة صلاة » وعن عبد الله بن زيد قال . قال رسول الله ﷺ : « مابين بيتى ومنبرى روضة من رياض الجنة » أخرجه البخارى ومسلم ومالك والنسائى ، ورواه الترمذى من حديث على بن أبى طالب وأبى هريرة بلفظه ، ورواه البخارى ومسلم من حديث أبى هريرة جزما ، ومالك

من حديث أبى هريرة ، أو أبى سعيد — على الشك — وزاد فى آخره : « ومنبرى على حوضى » وعن أم سلمة أن النبى ﷺ قال : « إن قوائم منبرى هذا رواتب فى الجنة » أخرجه النسائى . وعن أبى سعيد الخدرى قال : دخلت على رسول الله ﷺ فى بيت بعض نسائه فقلت : يارسول الله المسجد الذى أسس على التقوى؟ قال : فأخذ كفاً من حصباء فضرب به الأرض ثم قال : « هو مسجدكم هذا ، المسجد المدينة » أخرجه مسلم .

وفضله عن مساجد الأنبياء قبله ، بدليل قول النبى ﷺ : « فانى آخر الأنبياء ، ومسجدى آخر المساجد » وعن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم عن أبيه قال قال رسول الله ﷺ : « من غدا إلى مسجدى هذا أو راح ليعلم خيراً أو ليتعلم خيراً أو يعلمه كان بمنزلة المجاهد فى سبيل الله » وعن زيد بن أسلم يرفعه : « من دخل مسجدى هذا لصلاة أو لذكر الله عز وجل أو ليتعلم خيراً أو يعلمه ، كان بمنزلة المجاهد فى سبيل الله ، ولم يجعل ذلك لمسجد غيره » وعن أبى سلمة بن عبد الرحمن عن النبى ﷺ أنه قال : « أنا خاتم الأنبياء ، ومسجدى خاتم مساجد الأنبياء ، وهو أحق المساجد أن يزار وأن يركب إليه على الرواحل بعد المسجد الحرام » وعن أبى أمامة وسهل ابن حنيف عن النبى ﷺ أنه قال : « من خرج على طهر لا يريد إلا الصلاة فى مسجدى حتى يصلى فيه ، كان بمنزلة حجة » وعن سعيد بن المسيب قال : قال رسول الله ﷺ « لا يسمع النداء أحد فى مسجدى هذا فيخرج لحاجة ثم لا يرجع إلا منافق » وعن كعب الأحبار : نجد فى كتاب الله الذى أنزل على موسى عليه السلام أن الله قال للمدينة : « ياطيبة ، يامسكينة ، لا تقبلى الكنوز ، أرفع أجاجيرك على أجاجير القرى » (الأجاجير : السطوح ، الواحد : إجار بكسر الهمزة ومنه الحديث : « من بات على إجار ليس عليه مايرده فقد برئت منه الذمة » وعن اسماعيل بن عبدالله عن أبيه أن عبد الله ابن الزبير ومروان بن الحكم وثالثاً كان معهما دخلوا على عائشة زوج النبى ﷺ فتذاكروا المسجد ، فقالت عائشة رضى الله عنها إنى لأعلم سارية من

سواري المسجد لو يعلمون ما فى الصلاة اليها لضربوا عليها بالسهمان ، فخرج الرجلان وبقي ابن الزبير عند عائشة ، فقال الرجلان : ما تخلف عندها إلا ليسألها عن السارية ، ولئن سألها لتخبرنه ، ولئن أخبرته لا يعلمنا ، وإن أخبرته عمد لها إذا خرج فصلى اليها ، فاجلس بنا مكانا نراه ولا يرانا ، ففعلا فلم ينشب أن خرج مسرعا فقام إلى هذه السارية فصلى اليها متيامنا إلى الشق الأيمن منها ، فعلمنا أنها هي. وسميت اسطوانة عائشة (١) بذلك . وبلغنا أن الدعاء عندها مستجاب . قال المجد فى تاريخه : وهذه الاسطوانة تسمى اسطوانة عائشة لهذا الحديث ، وهي المعروفة باسطوانة المخلفة ، وباسطوانة المهاجرين ، وهي بالصف الأول خلف الإمام إذا صلى فى محراب النبي ﷺ ، وهي التي صلى اليها رسول الله ﷺ ، المكتوبة بعد تحويل القبلة بضع عشر يوما ، ثم تقدم إلى مصلاه اليوم ، وهي الثالثة من المنبر ، والثالثة من القبلة ، والثالثة من القبر الشريف ، وكانت الثالثة أيضا من الرحبة قبل أن يزاد فى القبلة الرواقان المستجدان ، قال العلامة السمهودي فى تاريخه وفاء الوفاء ما لفظه : وهذه الاسطوانة بصف الأساطين التى خلف الإمام الواقف بالمصلى الشريف ، وهي الثالثة من القبلة وكانت الثالثة أيضا من رحبة المسجد كما تقدم اهـ . وهي متوسطة فى الروضة ، وتعرف باسطوانة المهاجرين ، كان أكابر الصحابة يصلون اليها ويجلسون حولها ، وإلى جانب هذه الاسطوانة مما يلي القبر الشريف اسطوانة أخرى تسمى اسطوانة التوبة (٢) وهي الاسطوانة الثانية من القبر الشريف والثالثة من القبلة والرابعة من المنبر

---

(١) اسطوانة عائشة ـ هي ثالثة اسطوانة من القبر الشريف اليوم ، وثانية اسطوانة من مصلى الرسول ﷺ فى الروضة ، ومكتوب عليها اسطوانة عائشة وهي الى الآن معروفة .

(٢) اسطوانة التوبة ، وتعرف باسطوانة أبى لبابة هي اليوم مقابلة لاسطوانة السرير ؛ وثانية اسطوانة من الحجرة ورابعة اسطوانة من المنبر وثانية اسطوانة من القبلة .

والخامسة من رحبة المسجد ، وتسمى اسطوانة التوبة ، وتعرف باسطوان أبي لبابة بن عبد المنذر أخي بني عمرو بن عوف ، من الأوس ، أحد النقباء ، ارتبط اليها لأنه كان حليف بني قريظة ، فاستشاروه في النزول على حكم النبي ﷺ وأجهش اليه النساء والصبيان يبكون فرق لهم ، فقال لهم : نعم ، وأشار بيده إلى حلقه هو الذبح ، قال فوالله مازالت قدماي حتى علمت أني خنت الله ورسوله ، فلم يرجع إلى النبي ﷺ ، ومضى فارتبط إلى جذع موضع اسطوانة التوبة بسلسلة ثقيلة بضع عشرة ليلة حتى ذهب سمعه فما كاد يسمع ، وكانت ابنته تحله إذا حضر الصلاة وإذا أراد أن يذهب لحاجته ثم يأتي فترده في الرباط وأنزل الله تعالى فيه (يأيها الذين آمنوا لاتخونوا الله والرسول) الآية . وحلف لا يحل نفسه حتى يحله رسول الله ﷺ فقال النبي ﷺ . أما لو جاءني لاستغفرت له فأما إذا فعل ذلك فما أنا الذي أطلقه حتى يتوب الله عليه ، فأنزلت توبته سحراً في بيت أم سلمه ، فحله ﷺ فعاهد الله ألا يطأ بني قريظة أبدا ولا يراني الله في بلد خنت الله ورسوله فيه أبدا وقيل سبب ارتباطه بها تخلفه في غزوة تبوك والله أعلم .

(قلت) والصحيح أنهما واقعتان وقال بعض مشايخ المدينة : هي في آخر صف من الروضة ، وهي الاسطوانة الملاصقة للشباك على ما ذكره عبد الله بن عمر ، وتبعه مالك بن أنس ، وما قيل إنها غيرها فغلط أوجبه أشياء يطول ذكرها . انتهى .

وروى الزبير بن بكار عن عمر بن عبد الله بن المهاجر أنه قال في اسطوانة التوبة : كان أكثر نافلة رسول الله ﷺ اليها ، قيل وكان النبي ﷺ إذا اعتكف في رمضان طرح له فراشه ووضع له سرير وراء اسطوانة التوبة : وعن يزيد مولى سلمة بن الأكوع أنه كان يأتي مع سلمة إلى سبحة الضحى فيعمد إلى الاسطوان دون المصحف فيصلى قريبا منها فأقول : ألا تصلى هاهنا ؟ وأشير إلى بعض نواحي المسجد ، فيقول إني رأيت رسول الله ﷺ يتحرى هذا المقام . قال وكان إذا صلى الصبح انصرف اليها وقد

سبقه اليها الضعفاء والمساكين وأهل الضر والضيفان والمؤلفة قلوبهم ومن لامبيت له إلا المسجد وقد تحلقوا حولها حلقا بعضها دون بعض ، فينصرف اليهم من مصلاه من الصبح فيتلو عليهم ما أنزل الله عليه من ليلته ويحدثهم ويحدثونه ، حتى إذا طلعت الشمس جاء أهل الطول والشرف والغنى فلم يجدوا اليه مجلسا ، فتاقت أنفسهم اليه وتاقت نفسه اليهم فأنزل الله عزوجل: « واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه » إلى منتهى الآيتين ، فلما نزل ذلك فيهم قالوا يارسول الله أطردهم عنا ونكون نحن جلساءك وإخوانك لا نفارقك ؟ فأنزل الله عز وجل « ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه » إلى منتهى الآيتين . وروى محمد ابن كعب القرظى أن رسول الله ﷺ كان يصلى نوافله إلى اسطوانة التوبة ، وهى الاسطوانة التى ربط أبو لبابة نفسه اليها وحلف ألا يفكه الا رسول الله ﷺ أو تنزل توبته ، فجاءت فاطمة تحله فقال لا ، حتى يحلنى رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ :« إنما فاطمة بضعة منى » وفى خبر لابن زبالة أن اسطوانة التوبة بينها وبين القبر اسطوانة ، وأن بن عمر كان يقول هى الثانية من القبر والثالثة من القبلة والخامسة فى زماننا من رحبـــة المسجد ، وهى بين اسطوانة عائشة رضى الله عنها وبين الاسطوانة الملاصقة لشباك الحجرة ، وكان فيها محراب من الجص يميزها عن غيرها ، زال بعد الحريق الثانى. وأما اسطوانة السرير (١) فذكر ابن زبالة وغيره أنه كان للنبى ﷺ سرير من جريد فيه سعفه يوضع بين الاسطوانة التى تجاه القبر وبين القناديل كان يضطجع عليه رسول الله ﷺ ، قال السيد : هذه الاسطوانة هى الملاصقة للشباك اليوم شرقى اسطوانة التوبة وكان السرير يوضع مرة عند اسطوانة التوبة ومرة فى هذا الموضع، وكان يوضع عند اسطوانة التوبة قبل أن يزيد النبى ﷺ فى مسجده ، فلما زاد فيه من المشرق نقل السرير إلى هذا المحل، وأن عائشة رضى الله عنها كانت ترجل رأسه وهو معتكف فى المسجد وهى فى بيتها . وفى الصحيح

(١) اسطوانة السرير هى اليوم أول اسطوانة فى الروضة ملاصقة للحجرة الشريفة وموقعها غربى المسجد

عن عائشة رضى الله عنها أن النبي ﷺ كان يحتجر حصيرا بالليل فيصلى فيه ويبسطه فى النهار فيجلس عليه . وأما الاسطوانة التى خلف اسطوانة التوبة من جهة الشمال فتعرف بالمحرس (١) وباسطوانة أمير المؤمنين على ابن أبى طالب رضى الله عنه لأنه كان يجلس عندها لحراسة النبي ﷺ وهى المقابلة للخوخة التى كان رسول الله ﷺ يخرج منها إذا كان فى بيت عائشة رضى الله عنها إلى الروضة الشريفة للصلاة . وعن عبد العزيز بن محمد أن الاسطوانة التى فى الرحبة التى فى صف اسطوانة التوبة بينها وبين اسطوانة التوبة مصلى على بن أبى طالب وأنه المجلس الذى يقال له مجلس القلادة لشرف من كان يجلس اليها من بنى هاشم وغيرهم . وعن مسلم بن أبى مريم وغيره قالوا عرض بيت فاطمة بنت رسول الله ﷺ إلى الاسطوانة التى خلف الاسطوانة المواجهة للزور — بالزاى — الموضع المزور ، وكان بابه فى المربعة التى فى القبر ، قال سليمان بن سالم : قال لى مسلم : لا تنس حصتك من الصلاة اليها فإنها باب فاطمة رضوان الله عليها الذى كان على يدخل عليها منه قال ابن زبالة : ورأيت حسن بن زيد يصلى اليها ، وهذه الاسطوانة تعرف أيضا باسطوانة الوفود (٢) ويقال لها مقام جبريل كانت هى الثالثة وقد كان النبى ﷺ يأتيه حتى يأخذ بعضادتيه ويقول : السلام عليكم أهل البيت « إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا » وفى رواية : « كل يوم يقول : الصلاة الصلاة الحديث » ومنها اسطوانة التهجد (٣) كان النبى ﷺ . يصلى صلاة الليل عندها ومكتوب فيها بالرخام :

---

(١) المحرس : اسطوانة الحرس هى ثانية اسطوانة ملاصقة للحجرة الشريفة غربى المسجد ، وكان على بن أبى طالب رضى الله عنه يجلس عندها لحراسة النبى ﷺ حتى نزلت الآية : « والله يعصمك من الناس » .

(٢) اسطوانة الوفود : هى ثالثة اسطوانة ملاصقة للحجرة الشريفة

(٣) اسطوانة التهجد : هى اليوم أمام دكة الأغوات داخلة فى الحجرة الشريفة إذا نظرت من الشباك ترى موضع مصلى الرسول صلى الله عليه وسلم .

هـذا متهجد النبي ﷺ . وقال ابن النجار : كان رسول الله ﷺ يطرح حصيرا كل ليلة إذا انكفأت الناس وراء بيت على رضى الله عنه ثم يصلى صلاة الليل . قال العلامة السيد السمهوري رحمه الله فى تاريخه وفاء الوفاء مانصه : قال المطرى فى بيان موضع هذه الاسطوانة : هى خلف بيت فاطمة رضى الله عنها ، والواقف اليها يكون باب جبريل المعروف قـــديما بباب عثمان على يساره وحولها الدرابزين ، أى لاصقا بهما يمينا ويسارا ، وهو الشباك الدائر على الحجرة الشريفة وعلى بيت فاطمة رضى الله عنها ، وقد كتب فيها بالرخام : هذا متهجد النبي ﷺ انتهى بحروفه .

قال الشيخ جمال الدين المطرى : هذه الاسطوانة خلف بيت فاطمة رضى الله عنها ، والواقف اليها يكون باب جبريل عليه السلام المعروف قديما بباب عثمان رضى الله عنه على يساره وحولها الدرابزين، أى المقصورة الدائرة على حجرة النبي ﷺ وبيت فاطمـة رضى الله عنهـا . وروى عن سعيد بن عبد الله بن فضيل قال مر بى محمد بن الحنفية وأنا أصلى اليها فقال: أراك تلتزم هذه الاسطوانة هل جاء فيها أثر؟ قلت لا ، قال فالزمها فإنهـا كانت مصلى رسول الله ﷺ من الليل . وهذه الاسطوانة وراء بيت فاطمة رضوان الله تعالى عنها من جهة الشمال ، وفيها محراب إذا صليت فيه كان باب جبريل على يسارك ، وهذه الاسطوانة هى آخر الأساطين التى ذكر لها أهل التواريخ فضلا خاصاً ، وإلا فجميع سوارى المسجد لها فضل .

ففى البخارى عن أنس قال : أدركت كبار أصحاب النبي ﷺ يبتدرون السوارى عند المغرب ، فجميع سواريه تستحب الصلاة عندها ؛ إذ لاتخلوا من صلاة كبار الصحابة اليها رضوان الله عليهم وغفر لنا بحبهم ورزقنـا الاقتداء بهم فى سيرهم .

ذكر بناء المسجد الشريف وما أحدث فيه

ثم اعلم انه كان موضع المسجد مربد (١) لغلامين يتيمين من بني النجار في حجر أسعد بن زرارة ، وقيل كان لغلامين يتيمين لأبى أيوب الانصاري يقال لهما سهل وسهيل ، ابنا عمرو ؛ فطلب النبي ﷺ المربد من أبى أيوب ؛ فقال أبو أيوب : المربد يارسول الله ليتيمين ، وأنا أرضيهما ، فأرضاهما وأعطاه لرسول الله ﷺ . وقيل كان المسجد لسهل وسهيل ابنى عمرو من بنى غنم فأعطياه رسول الله ﷺ ويقال عوضهما أسعد بن زرارة نخلا فى بنى بياضة ثوابا من مربدهما ، فقالا : بل نعطيه النبى ﷺ ، فبناه رسول الله ﷺ مسجداً . ويقال بل اشتراه النبى ﷺ وفى الصحيح أن النبى ﷺ ارسل إلى ملإ من بنى النجار بسبب موضع المسجد فقال يابنى النجار : تأمنونى بحائطكم هذا ؟ فقالوا لا والله لا نطلب ثمنه إلا إلى الله . وعند الإسماعيلي : إلا من الله . وفى طبقات ابن سعد أن النبي ﷺ اشتراه من ابنى عفراء بعشرة دنانير ذهباً وأمر أبا بكر أن يعطيهما ، فدفعها إليهما أبو بكر الصديق رضى الله عنه . وقال أبو اسحق : قال سعد أنا أرضيهما فابنه . ويروى أن رسول الله ﷺ لما أراد أن يحجر المسجد قيل له عريش كعريش أخوك موسى ، قال انس : فبناه رسول الله ﷺ أول ما بناه بالجريد وإنما بناه باللبن بعد الهجرة بأربع سنين . قال وذكر السيد السمهودى فى تاريخه وفاء الوفاء وأسند يحي عن الحسن قال : لما قدم النبي ﷺ المدينة قال : « ابنوا لى مسجداً عريشا كعريش موسى ، ابنوه لنا من لبن » وأورده رزين بلفظ : لما أخذ فى بناء المسجد قال « ابنو لى عريشا كعريش موسى ثمامات وخشبات وظلة كظلة موسى والأمر أعجل من ذلك ، قيل وماظلة موسى ؟ قال : كان اذا قام فيه أصاب رأسه السقف ، وعمل فيه

«١» مربد : محل تجفيف التمر الذى يبسط فيه .

بنفسه ﷺ ترغيباً لهم ، وطفق رسول الله ﷺ ينقل معهم اللبن فى ثيابه ويقول وهو ينقل اللبن :

هذا الحمال لا حمال خيبر ﴿ هذا أبر ربنا وأطهر

ويقول :—

اللهم إن الأجر أجر الآخرة ﴿ فارحم الأنصار والمهاجرة

قال ابن شهاب : فتمثل ﷺ بشعر رجل من المسلمين ولم يبلغنا فى الأحاديث أنه تمثل ببيت شعر تام غير هذه الأبيات انتهى .

وأيضا عن جعفر الصادق رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ بنى مسجده بالسميط (١) ، ثم إن المسلمين كثروا فقالوا يارسول الله : لو أمرت بالمسجد نزيد فيه ؟ قال نعم ، وأمر به فزيد فيه وبنى جداره بالأنثى والذكر، ثم اشتد عليهم الحر فقالوا يارسول الله : لو أمرت بالمسجد فظلك؟ فقال نعم ، فأمر به ، وأقيمت فيه سوار من جذوع النخل ، ثم طرحت عليها العوارض والخصف والأذخر ، فعاشوا فيه حتى أصابتهم الأمطار فجعل المسجد يكف عليهم ، فقالوا يارسول الله : لو أمرت بالمسجد فطين ؟ فقال لهم رسول الله ﷺ : « لا ، عريش كعريش موسى عليه السلام » فلم يزل كذلك حتى قبض رسول الله ﷺ .

وكان جداره قبل أن يظلل قامة ، فإذا كان الفىء ذراعا قدر مربض عنزة (٢) صلى الظهر ، وإذا كان ضعف ذلك صلى العصر . (السميط ـ بالمهملة ، بينهما مثناة تحتية ـ الآجر القائم بعضه فوق بعض ، والسعيدة : لبنة ونصف ، والذكر والأنثى : لبنتان مختلفتان اه . مؤلف). وعن الحسن أن رسول الله ﷺ لما أخذ فى بناء المسجد قال : « ابنوا لى عريشا كعريش موسى ، وجعل يناول اللبن ويقول :—

---

(١) السميط : هو الآجر الذى يعبر عنه اليوم بالطوب

(٢) قدر مربض عنزة : أى قدر مبرك الشاة

اللهم لا خير إلا خير الآخرة ⁕ فاغفر للأنصار والمهاجرة

وجعل يتناول اللبن من عمار ويقول : « يا ابن سميه : لا يقتلك أصحابى ولكن تقتلك الفئة الباغية » وعن ابن شهاب قال : كانت سوارى المسجد فى عهد رسول الله ﷺ جذوعاً من جذوع النخل ، وكان سقفه جريداً وخوصاً ، ليس على السقف كثير الطين ، إذا كان المطر امتلأ المسجد طيناً ، إنما هو كهيئة العريش . وعن جعفر بن محمد قال بناه رسول الله ﷺ مرتين حين قدم ، أقل من مائة فى مائة ، فلما فتح الله عليه خيبر بناه وزاد فيه مثله من الدور وضرب الحجرات ما بينه وبين القبلة والشرق إلى الشام ولم يضربها فى غربيه ، وكانت خارجة من المسجد مديرة به إلا من المغرب ، وكانت أبوابها شارعة فى المسجد . وعن محمد بن شهاب قال : ثم نزل رسول الله ﷺ فى بيت أبى أيوب ينزل عليه القرآن ويأمره جبريل فيه بأمر الله عز وجل ، حتى ابتنى مسجده وسكنه ، وكان مربداً لغلامين يتيمين : وقال رافع بن عمرو : قد كان رجال من المسلمين يصلون فى ذلك المربد قبل قدوم النبي ﷺ المدينة قال محمد بن أسعد : بنى رسول الله ﷺ مسجده فطفق هو وأصحابه ينقلون اللبن وهو ينقل مع أصحابه وهم يقولون شعر :

هذا الحمال لا حمال خيبر ⁕ هذا أبر ربنا وأطهر

ويقول :

اللهم لا خير إلا خير الآخره ⁕ فارحم الأنصار والمهاجرة

وعن أم سلمة بنى رسول الله ﷺ مسجده فقربوا اللبن وما يحتاجون اليه ، فقام رسول الله ﷺ فوضع رداءه ، فلما رأى ذلك المهاجرون والأنصار جعلوا يرتجزون ويقولون ويعملون :

لئن قعدنا والنبي يعمل ⁕ ذاك إذاً لعمل مضلل !

قال : وكان عثمان بن عفان رضى الله عنه رجلا نظيفاً متنظفاً ، وكان يحمل اللبنة ويجافى بها عن ثوبه ، فإذا وضعها نفض كميه ونظر إلى ثوبه، فإذا أصابه شيء من التراب نفضه ، فنظر إليه على بن أبى طالب ، فأنشأ يقول :

لايستوى من يعمر المساجدا
يدأب فيها قائماً وقاعداً
ومن يرى عن الغبار حايدا

وكانوا ينقلون لبنة لبنة ، وعمار لبنتين : لبنة لنفسه ، ولبنة لرسول الله ﷺ ؛ فقام إليه رسول الله ﷺ ومسح ظهره وقال : « يا ابن سمية : لك أجران ، وللناس أجر ، وآخر زادك من الدنيا شربة لبن ، وتقتلك الفئة الباغية » وعن الحسن بن محمد الثقفى قال : بينما رسول الله ﷺ يبنى فى أساس مسجد المدينة ومعه أبو بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم فمرّ به رجل فقال : يارسول الله مامعك إلا هؤلاء الرهط ؟ فقال رسول الله ﷺ : « هؤلاء ولاة الأمر من بعدى » وروى البيهقى فى الدلائل عن عبد الرحمن السلمى أنه سمع عبد الله بن عمرو بن العاص يقول لأبيه عمرو : قد قتلنا هذا الرجل وقد قال رسول الله ﷺ فيه ماقال ، قال أى رجل ؟ قال : عمار بن ياسر ، أما تذكر يوم بنى رسول الله ﷺ المسجد فكنا نحمل لبنة لبنة وعمار يحمل لبنتين ، فمر رسول الله ﷺ : « فقال تحمل لبنتين وأنت ترحض (١) اما انك ستقتلك الفئة الباغية وأنت من أهل الجنة » فدخل عمرو على معاوية فقال قتلنا هذا الرجل وقد قال فيه رسول الله ﷺ ماقال ! فقال اسكت والله ماتزال تدحض فى بولك (٢) ، أنحن قتلناه؟ إنما قتله علىّ وأصحابه جاؤا به حتى ألقوه بيننا كذا ذكره السيد السمهودى فى تاريخه وفاء الوفا ؛ وفى الروض للسهيلى أن معمر بن راشد روى ذلك فى جامعه بزيادة فى آخره

(١) رحض : بمعنى ناعم الملبس (المصباح)
(٢) ماتزال تدحض فى بولك أى لاتزال أنت تزل قدمك فى بولك .

وهي : قتل يوم صفين دخل عمرو على معاوية فزعا فقال قتل عمار ، فقال معاوية : فماذا ؟ قال عمرو سمعت رسول الله ﷺ يقول: « تقتله الفئة الباغية » فقال معاوية : دحضت فى بولك ، أنحن قتلناه ؟ إنما قتله من أخرجه . كذا ذكره السيد السمهودي فى تاريخه وفاء الوفا . وعن مجاهد قال رآهم رسول الله ﷺ وهم يحملون الحجارة على عمار بن ياسر وهو يبنى المسجد فقال مالهم ولعمار يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار . وذلك فعل الأشقياء الأشرار . وعن داود بن قيس أن النبي ﷺ وضع أساس المسجد حين وضعه وجبريل عليه السلام قائم ينظر إلى الكعبة قد كشف مابينه وبينها وقال ابن النجار...وصلى النبي ﷺ فيه - أى فى مسجده - إلى بيت المقدس ستة عشر شهراً ، ثم أمر بالتحويل إلى الكعبة ، فأقام رهطاً على زوايا المسجد ليعدل القبلة ، فأتاه جبريل عليه السلام فقال يارسول الله : ضع القبلة وأنت تنظر إلى الكعبة. ثم قال بيده هكذا ، فأماط كل جبل بينه وبينها، فوضع القبلة وهو ينظر إلى الكعبة لايحول دون نظره شيء، فلما فرغ قال جبريل بيده هكذا ، فأعاد الجبال والشجر والأشياء على حالها وصارت قبلته إلى الميزاب . وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال كانت قبلة النبي ﷺ الشام وكان مصلاه الذى يصلى فيه بالناس إلى الشام فى مسجده قبل أن تضع موضع الأسطوان المخلق (١) اليوم خلف ظهرك ؛ ثم تمشى إلى الشام حتى إذا كنت بفناء باب عثمان كانت قبلته ذلك الموضع . وأحاديث تحويل القبلة نذكرها ان شاء الله تعالى فى ترجمة مسجد القبلتين .

وذكر البيهقى أن اسعد بن زرارة بنى المسجد وكان يصلى بأصحابه فيه ويجمع لهم فيه الجمعة قبل مقدم النبي ﷺ ، فامر رسول الله ﷺ بالنخل فقطع ؛ وكان فيه قبور جاهلية فأمر بها فنبشت وأمر بالعظام أن تغيب ، وكان فيه المربد . وذكر ابن النجاز وغيره أن حدود مسجد النبي ﷺ من جهة القبلة : الدرابزينات التى بين الأساطين التى فى قبلة الروضة ، أومن الشام

«١» الاسطوانه « المخلق »: موقعها أمام مصلى الرسول ﷺ ؛ وسميت بالمخلق: لأنها تعطر بالخلوق ، والخلوق : خليط من العطر .

الخشبتان المغروزتان فى صحن المسجد ، هذا هو طوله ، وأما عرضه من المشرق إلى المغرب : فهو من حجرة النبي ﷺ إلى الاسطوانة التى بعد المنبر وهو آخر البلاط . وذكر ابن النجار أن رسول الله ﷺ بنى مسجده مربعاً وجعل قبلته إلى بيت المقدس ، وجعل طوله سبعين ذراعا فى عرض الستين ذراعا أو أزيد ، وجعل له ثلاثة أبواب : باب فى مؤخره ، وباب عاتكة – وهو باب الرحمة – والباب الذى كان يدخل منه النبي ﷺ ؛ وهو باب عثمان ، ولما صرفت القبلة إلى الكعبة سدّ النبي ﷺ الباب الذى كان خلفه وفتح باباً حذاءه – أى تجاهه – فكان المسجد له ثلاثة أبواب: باب خلفه ، وباب عن يمين المصلى وباب عن يساره . قال أهل التاريخ : لم يزد أبو بكر رضى الله عنه فى المسجد شيئاً لأنه اشتغل بالفتح ، فلما ولى عمر رضى الله عنه قال : إنى أريد أن أزيد فى المسجد ، ولولا أنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ينبغى أن يزاد فى المسجد » مازدت فيه شيئاً ، وعن بن عمر قال : كثر الناس فى عهد عمر فقالوا يا أمير المؤمنين : لو وسعت فى المسجد ؟ فزاد فيه عمر ، وأدخل فيه دار العباس فجعل طوله مائة وأربعين ذراعاً ، وعرضه مائة وعشرين ، وبدّل أساطينه بآخر من جذوع النخل كما كانت على عهد رسول الله ﷺ ، وسقفه بجريد ، وجعل سترة المسجد فوقه ذراعين أو ثلاثة ، وقد بنى أساسه بالحجارة إلى أن بلغ قامة ؛ وجعل له ستة أبواب : بابين عن يمين القبلة ، وبابين عن يسارها ، وبابين خلفها ، فلما فرغ من زيادته قال : لو انتهى بناؤه إلى الجبانة لكان الكل مسجد رسول الله ﷺ : وقال أبو هريرة يرفعه : « لو زيد فى هذا المسجد مازيد ، لكان الكل مسجدى » قال أهل السير : زاد عمر من جهة القبلة إلى موضع المقصورة اليوم ، وزاد عن يمين القبلة – وذكروا الأذرع المتقدمة – وجعل طول المسجد مائة وأربعين ذراعا ، وجعل طول السقف أحد عشر ذراعا ، وسقفه جريدة ذراعان ، ولم يزل كذلك إلى سنة أربع من خلافة عثمان ، فكلمه الناس أن يزيد فى هذا المسجد وشكوا إليه ضيقه ، فشاور عثمان أهل الرأى ،

فأشاروا عليه بذلك ، فصعد المنبر فخطب ثم أعلمهم بذلك كالمستشير بما يريد، قال : وقد تقدمنى إلى مثل ذلك عمر بن الخطاب فحسَّنوا له ذلك ودعوا له ، فغيَّره عثمان وزاد فيه زيادة كثيرة وبنى جدره بالحجارة المنقوشة والقصة وجعل عمده من حجارة منقوشة وسقفه بالساج أخرجه البخارى وأبو داود ولفظه أن مسجد رسول الله ﷺ كان سواريه من جذوع النخل ، أعلاه مظلل بجريد النخل ، ثم أنها نخرت فى خلافة أبى بكر رضى الله عنه ، ثم عمر رضى الله عنه بناها بجذوع النخل وجريد النخل ، ثم نخرت فى خلافة عثمان رضى الله عنه فبناها بالآجر ، فلم تزل ثابتة حتى الآن . ابتدأ به عثمان فى شهر ربيع الأول سنة تسع وعشرين ، وفرغ منه فى هلال المحرم سنة ثلاثين ، وزاد فيه من القبلة إلى موضع الجدار اليوم ، وزاد فيه من المغرب أسطوانا بعد المربعة ، وهى الاسطوانة التى فى القبلة التى رفع أسفلها مربعا قدر الجلسة ، وهى زيادة عمر ، وقبالة الاسطوانة التى زادها عثمان فى الحائط القبلى طرازاً أخذا من العصابة السفلى إلى سقف المسجد ، وهو حد زيادة عثمان ، وزاد فيه من الشام خمسين ذراعا ولم يزد فيه من المشرق شيئاً وبنى المقصورة بلبن مطبوخ وجعل فيها طيقاناً ينظر الناس منها إلى الأمام ، وكان يصلى فيها خوفا من الذى أصاب عمر ، وكانت صغيرة ، وجعل عمد المسجد أعمدة الحديد فيها الرصاص ، وباشر العمل بنفسه ، وكان يصوم النهار ويقوم الليل ، وكان لا يخرج من المسجد ، ولم يزل كذلك المسجد الشريف إلى أيام الوليد ، فبعث بمال جزيل إلى عمر بن عبد العزيز — وكان عامله على مكة والمدينة إذ ذاك — وقال له : زد فى المسجد ، ومن باعك فأعطه ثمنه ؛ ومن أبى فاهدم عليه وأعطه المال ، فإن أبى أن يأخذه فاصرفه إلى الفقراء . وأرسل الوليد إلى ملك الروم يقول له : إنا نريد أن نعمر مسجد نبينا الأعظم فأعنا بعمال وفسيفساء ، فبعث إليه بضعة وعشرين عاملا ، وقيل بعشرة من العمال ، وكتب إليه : أنى بعثت إليك بعشرة من العمال يعدلون مائة . وقيل بعث بثمانين عاملا : أربعين من الروم ، وأربعين من القبط وثمانين ألف مثقال ، وبأحمال

من الفسيفساء، وبأحمال من السلاسل للقناديل؛ فاشترى عمر بن عبد العزيز الدور وأدخلها مع حجرات رسـول الله ﷺ فى المسجد، وأدخل القبر الشريف فيه.

فبينما أولئك العمال من الروم يعملون يوماً خلا بهم المسجد فقال واحد لأصحابه: لأبولنّ على قبر نبيهم، فنهوه، فأبى فتهيأ لذلك؛ فألقى على الأرض فانتثر دماغه، فأسلم بعض أولئك العمال:

وكان عمر بن عبد العزيز خمر النورة التى يعمل فيها الفسيفساء سنة، وجعل العمد حجارة حشوها عمد الحديد والرصاص، وكان أولئك الأروام يصنعون بالفسيفسا فى الحيطان قصوراً وأشجارا، وقال بعض أولئك العمال الذين عملوا الفسيفساء: إنا عملناه على ما وجدناه من صورة شجر الجنة وقصورها، وعمل أحد أولئك الأروام على رأس خمس طاقات فى جدار قبـلة صحن المسجد صورة خنزير، فأمر به عمر فضربت عنقه، ووضع عمر القبلة بعد أن دعى مشايخ أهل المدينة من المهاجرين والأنصار والعرب والموالى، وقال احضروا قبلتكم فوضعوها على ما كانت عليه، لا ينزع حجر إلا وضع حجر مكانه، وجعل للمسجد أربع منارات، فى كل ركن واحدة وفرغ من بنائه فى ثلاث سنين؛ وكانت المنارة الرابعة مطلة على دار مروان؛ فلما حج سليمان ابن عبد الملك أذّن المؤذن، فأطل على سليمان وهو فى الدار، فأمر بتلك المنارة فهدمت إلى ظهر المسجد؛ ولم يزل المسجد الشريف على ثلاث منارات إلى سنة ست وسبعمائة فأمر السلطان الناصر محمد بن قلاون بإنشاء منارة رابعة، وأدخل عمر بن عبد العزيز بيت فاطمة بنت رسول الله ﷺ فى المسجد؛ وهو شمالى بيت عائشة رضى الله عنها الذى فيه قبر النبي ﷺ، وبنى عمر بن عبد العزيز على بيت عائشة حائطاً ولم يصله إلى سقف المسجد، بل دون السقف مقدار أربعة أذرع، وزاد عليه شباكا من خشب من فوق الحائط إلى السقف يراه المتأمل من تحت الكسوة التى على الحجرة المقدسة وجعل

للحجرة الشريفة خمسة أركان بخمسة صفحات وشكلها شكل عجيب ، لا يكاد يؤتى بصورة ولا تمثيل .

ولما بنى عمر بن عبد العزيز المسجد ووسعه جعل له عشرين بابا : ثمانية من جهة المشرق ، الأول : القبلي منها يسمى باب النبي ﷺ لكونه مقابل بيت النبي ﷺ ، لا لأمر آخر ، وقد سدّ عند تجديد الحائط ، وجعل مكانه شبا كا يقف الإنسان عنده من الخارج فيرى حجرة النبي ﷺ ، وهذا الشباك مقابل مدفن الجمال الاصفهانى فى رباطه الذى أنشأه هناك . الثانى : باب على رضى الله عنه ، كان مقابل بيته خلف بيت النبي ﷺ وقد سدّ أيضا عند تجديد الحائط . الثالث: باب عثمان رضى الله عنه ، وهو الباب الذى كان يدخل منه النبي ﷺ

الرابع : باب ريطة ابنة أبى العباس السفاح ، ويعرف بباب النساء، وسبب تسميته بباب النساء : ما رواه أبو داود عن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ : « لو تركنا هذا الباب للنساء ؟ » قال نافع : لم يدخل منه ابن عمر حتى مات ، وكتب عليه من الخارج : آية الكرسى — الى قوله — والله سميع عليم . وكتب عليه من داخل: « بسم الله الرحمن الرحيم » إنما يعمر مساجد الله — الى آخر الآية » ودار ريطة المقابلة لهذا الباب كانت دار أبى بكر الصديق . ونقل أنه توفى فيها ، وهى الآن مدرسة الحنفية ، بناها بارکوج الترك ، كان أمير الشام ، وتعرف اليوم

---

(١) وهو المعروف اليوم بباب جبريل عليه السلام ، ولم يبق من الأبواب التى كان رسول الله ﷺ يدخل منها إلا هذا الباب ، وهذا الباب مقابل لدار عثمان بن عفان ، وهو البيت الذى يسكنه مشايخ الحرم ورباط العجم ورباط المغاربة وما بين ذلك كتبه جعفر هاشم الحسينى سنة ١٢٩٩ ، ومقابل أيضا يمين من يسير الى الطريق السالك من باب جبريل إلى باب المدينة الخارج منه إلى البقيع وكتب عليه من خارج « بسم الله الرحمن الرحيم » لقد جاء رسول الله من أنفسكم الآيتين »

بباب النساء بالبازكوجية، وهو مدفون فيها :(١)

الخامس : باب مقابل دار أسماء بنت الحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس ابن عبد المطلب ، وكان لجبلة بن عمرو الساعدى الأنصارى ، كانت بعضاً من داره ، ثم صارت لسعيد بن خالد بن اعمرو بن عثمان ، ثم صارت لأسماء المذكورة ، وكتب عليه من خارج « بسم الله الرحمن الرحيم ، يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديداً » الآية . وكتب عليه من داخل بعد البسملة : « يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوماً لا يجزى والد عن ولده » إلى آخر السورة . وقد سد هذا الباب أيضا عند تجديد الحائط الشرقى من المنـــارة الشرقية . السادس : باب مقابل دار خالد بن الوليد رضى الله عنه والدار المذكورة رباط الرجال اليوم معها من جهة الشمال دار عمرو ابن العاص ، وكتب على هذا الباب من داخل بعد البسملة : « وإلهكم إله واحد - » الآيتين . و « وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان - » الآية ، وعليه من خارج : « وقالوا الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن - » الآية . السابع : باب كان يقابل زقاق المناصع (٢) بين دار عمرو ابن العاص ودار موسى بن ابراهيم المخزومى ، وهو الزقاق المعروف اليوم بزقاق البدور (٣)

(١) وكتب السيد جعفر بن حسين هاشم الحسينى سنة ١٢٩٩ أن دار أبى بكر الصديق رضى الله عنه هى مدرسة الحنفية ، وصارت الآن زاوية ، وهى المعروفة بزاوية السمان قبالة باب النساء ، وفى موضع يقال له بيت أبى بكر الصديق رضى الله عنه انتهى

(٢) المناصع : هو محل ما كان يتبرز فيه زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم وكن لا يخرجن إليه إلا ليلا وكان ذلك قبل أن يتخذن الكنف قرب بيوتهن . وهو معروف حتى اليوم : بزقاق البدور .

(٣) والبدور . قبيلة من أشراف بنى حسين ، قال الشيخ الإمام العلامة البدر بن فرحون فى تاريخه المسمى (نصيحة المشاور) ما نصه حكى لى الشيخ جمال الدين المطرى أن الشرفا فى سنة فتنة أقتسموا المدينه فى زعمهم لينهبوها ، وكانت المدينة محشوة بالأشراف : منهم الملاعبة فى حارة الخدام ساكنين معهم مخالطين لهم ، وكذلك البدور فى حوش الحسن وما حوله ، والوحاحدة فى سويقة وما حولها والمنافية عند المدرسة الشهابية وآل منصور فى البلاط . كتبه جعفر هاشم الحسينى سنة ١٢٩٩

والدار اليوم تنفد الى دار حسن بن على العسكرى ، وكان مكتوبا عليه من داخل : « بسم الله الرحمن الرحيم ، أن ربكم الله الذى خلق السموات والأرض ـ الآيتين » ومن خارج بعد البسملة : « ألهكم التكاثر ـ » إلى آخر السورة. الثامن : باب كان يقابل أبيات الصوافى ، وهى دور كانت بين موسى بن ابراهيم وبين عبيد الله بن الحسين ، مكتوب عليه بعد البسملة : « الم ، الله لا إله إلا هو الحى القيوم ـ إلى قوله ـ العزيز الحكيم » اللهم صلّ على محمد عبدك ورسولك ومن خارج بعد البسملة : « ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الأرض » الى آخر الآيتين . التاسع : باب كان فى دبر المسجد مما يلى الشام ، مكتوب بعد البسملة : « ومن تاب وعمل صالحاً فإنه يتوب إلى الله متابا » الى آخر السورة . ومن خارج : « الله لا إله إلا هو ليجمعنكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه ، ومن أصدق من الله حديثاً » اللهم صل على محمد عبدك ورسولك إمام المتقين وخاتم النبيين . العاشر : وهو الثانى من الأبواب الأربعة التى كانت نافذة فى هذا الجانب ، والأول السابق من هذا . كتب عليه من داخل : « فى بيوت أذن الله أن ترفع ـ الى ـ بغير حساب » ومن خارج اللهم صل على محمد عبدك ورسولك ، وأجزه خير ما تجزى النبيين ، وأعطه أفضل ما تعطى المرسلين . الحادى عشر : وهو الباب الثالث من هذا الجانب ، مكتوب عليه « قد أفلح المؤمنون ـ إلى قوله ـ هم الوارثون » بعد البسملة ، ومن خارج : الله لا إله إلا هو الحى الذى لا يموت ، سبحان الله وتعالى عما يشركون . الثانى عشر ـ وهو الباب الرابع من أبواب هذا الجانب ـ كتب عليه من داخل بعد البسملة « لا يستوى أصحاب النار وأصحاب الجنة ، أصحاب الجنة هم الفائزون » ومن خارج : الله العزيز الحكيم . الباب الثالث عشر : باب كان يقابل دار منيرة من جهة المغرب ، كتب عليه من داخل بعد البسملة « إن فى خلق السموات والأرض » الآية ، ومن خارج : اللهم صل على محمد عبدك ورسولك . الباب الرابع

عشر : باب كان يقابل دار شخص يقال له نصير ، كتب عليه من داخل : « قال كم لبثتم فى الأرض عدد سنين » إلى آخر السورة ' اللهم صل على محمد عبدك ورسولك ونبيك ، ومن خارج : « الحمــــد لله الذى صدقنا وعده » الآيتين . الخامس عشر : باب كان يقابل دارجعفر بن يحي ، وكان مكتوب عليهمن داخل بعد البسملة : « الحمد لله الذى لم يتخذ ولداً » إلىآخرالسورة' اللهم صل على محمد عبدك ورسولك ـ إلى آخرالصلاة ـ ومن خارج مكتوب عليه « ألم نشرح » السادس عشر : باب عاتكة بنتعبدالله بن يزيدبنمعاوية ، وهو باب الرحمة ، كان مقابل دار عاتكة ، ثم صارت ليحي البرمكى وزير الرشيد ، وكتبعليه من داخل بعدالبسملة : « لقد جاءكم رسول منأنفسكم» الآيتين ، و « قل هو الله أحد » إلى آخرها ، اللهم صـل على محمـد وعليه السلام ورحمة الله وبركاته ، ومن خارج : «إن الله يأمر بالعدلوالإحسان» السابع عشر : باب كان يعرف بباب زياد ؛ مكتوب عليه بعد البسملة وآية الكرسى : محمـد رسول الله ﷺ أرسله بالهـدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون . الثامن عشر : باب آخر كان بين باب زياد وبين الخوخةالتى تقابل خوخة الصديق ، وهذان البابان سدا جميعا عند تجديد الحائط . التاسع عشر : الخوخة المنقولة المعمولة تجاه خوخة أبى بكر التى أمر رسول الله ﷺ بإبقائها دون سائر الخوخ التى كانت فى المسجد ، قال أهل السير إن باب أبى بكر كان غربى المسجد ، وكان قريب المنبر ، ولـما زيد فى المسجد الى حده من المغرب نقلوا الخوخة وجعلوها فى مثل مكانها أولا ، كما نقل عثمان ـ أعنى باب جبريل ـ إلى موضعه اليوم ، وباب خوخة أبى بكر اليوم ، وهو باب خزانة لبعض حواصل المسجد إذا دخلت من باب السلام تجده على يسارك قريباً من الباب بنحو عشرين ذراعا مكتوب على خارجه تجاه خوخة أبى بكر . العشرون : باب السلام ، وبه يعرف اليوم ، ويقال له باب الخشية ، ويقال له باب الخشوع ، وباب سويقة ، وهو باب مروان بن الحـكم وكانت داره مقابلة له من جهة المغرب ، وكتب عليه من

داخل المسجد بعد البسملة : « إن الله وملائكته يصلون على النبى ، يأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما » اللهم صـــل على محمد عليه أفضل الصلاة والسلام وبيض وجهه ، وأعلى درجته ، وشرف بنيانه وأكرم نزله ، وأجزه أفضل ماجازيت نبيا عن قومه ، ورسولا عن أمته ، فإنه بلغ رسالاتك وجاهد على أمرك حتى أعز دينك وأظهر سلطانك . وتمت كلمتك ، واستحل حلالك ، وحرم حرامك ، وبك نفذ ذلك وحدك لاشريك لك ، والسلام على النبى ورحمة الله وبركاته . وكتب على خارجه : « لا إله إلا الله وحده لاشريك له محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق .

وكان مما أدخل فى المسجد من الدور : دار مليكة بنت خارجة بن سنان ودار شرحبيل بن حسنة ، ودار عبدالله بن مسعود التى يقال لها دار القراء ، ودار مسعود بن مخرمة ، ودار العباس بن عبد المطلب

فصل فى ذكر دور كانت حول المسجد الشريف

قال الزبير : بلط بن مروان بن الحكم البلاط بأمر معاوية بن أبى سفيان. وكان مروان بلط عمر أبيه الحكم للمسجد ، وكان قد أسن ، أصابته ريح ، وكان يجر رجله فتمتلىء ترابا ، فبلّط مروان لأجله ، فأمر معاوية بتبليط ماسوى ذلك مما قارب المسجد : ففعل وأراد أن يبلط بقيع الزبير (١) فحال الزبير بينه وبين ذلك وقال : أردت أن تمسح اسم الزبير ﴿دار﴾ عبد الله ابن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما ، وهى اليوم لهم ، وكانت مربداً فأعطاه ميمونة عثمان بن عفان حين بنى المسجد عوضا مما كان أدخل من حق حفصة فى المسجد حين زاد فيه ، وفى هذه الدار الاسطوانة التى كان بلال يؤذن عليها فى عهد رسول الله ﷺ وفيها خوخة آل عمر ﴿دار﴾ مروان التى ينزل فيها الأمراء ، بعضها من دار العباس (٢) بن عبد المطلب ﴿دار﴾ أبى سفيان

(١) بقيع الزبير : هو فى الجهة التى تسمى اليوم بالحارة ، من ناحية المنهل .
(٢) دار العباس : المنقول والمعروف والمتواتر : فى جهة باب السلام .

ابن حرب بجنبها ، وكانت أشرف دار بالمدينة بنـــاء، وأذهبها فى السماء ﴿دار﴾ يزيد بن عبد الملك عند باب المسجد التى صارت لزبيدة، وكان فى موضعها دار أبى سفيان - دار كانت لآل أبى أمية بن المغيرة، فابتاعها يزيد المذكور ، وأدخلها فى داره - ﴿دار﴾ أويس بن سعد بن أبى سرح ابن الحارث ﴿دار﴾ عبد الله بن مطيع (١) ، وكان حكيم بن حزام ابتاعها هى وداره التى وراءها بمائة الف درهم ، قال السيد السمهودى فى تاريخه خلاصة الوفاء : دار مطيع بن الأسود العدوى وعندها أصحاب الفاكهة ، أى الذين يبيعونها ، ويقال لها دار بن مطيع أيضاً وهى التى تقدم أنها كانت للعباس، وقيل أن حكيم بن حزام ابتاعها هى وداره التى من ورائها فى الشام ، وشاركه بن مطيع ، ثم أخذ بن مطيع هذه بكل الثمن وترك الحكيم التى من ورائها ، وكان يقال لدار أبى مطيع العنقاء (٢) ، قال الشاعر :

إلى العنقاء دار أبى مطيع

وفى غربى المسجد ﴿دار﴾ مكمل ، و ﴿دار﴾ النحام الطريق بينهما قدر ستة أذرع ﴿دار﴾ جعفر بن يحيى البرمكى ، وكان فيها بيت عاتكة بنت عبد الله بن يزيد بن معــاوية وكان فيها أطم حسان بن ثابت ، واسمه فارع ﴿دار﴾ نصير صاحب المصلى ، كانت لسكينة بنت الحسين بن على بن أبى طالب إلى جنبها الطريق إلى دور طلحة ستة أذرع ﴿دار﴾ منيرة كانت لعبد الله بن جعفر بن أبى طالب ﴿دار﴾ خالد بن الوليد وهى

---

(١) دار عبد الله بن مطيع التى كان يقال لها العنقاء . هى اليوم دار لأولاد الأزميرى . كتبه جعفر هاشم الحسينى سنة ١٢٩٩ هـ . هدمت هذه الدار ضمن الدور التى هدمها فخرى باشا بقصد التوسعة حول المسجد وموقعها اليوم شارع السلمين ، قرب المنهل الذى فى باب السلام . كتبه أسعد درابزونى الحسينى سنة ١٣٥٧ هـ .

(٢) وموضعها اليوم الدار التى غربى الباسطية ، تقابل وكالة السلطان ، وفى غربها سوق المدينة ، وكان قديما تباع فيه الفاكهة ، كما سبق . انتهى بحروفه . كتبها جعفر هاشم .

بيدال أيوب بن سلمة ، وهى التى شكا خالد بن الوليد الى رسول الله ﷺ ضيق منزله ، فقال « ارفع فى السماء وسل الله السعة » ثم إلى جنبها ﴿ دار ﴾ اسماء بنت الحسين بن عبد الله بن عباس ، ثم الى جنبها ﴿ دار ﴾ بطه بنت أبى العباس ﴿ دار ﴾ أبى بكر الصديق بينها وبين دار عثمان خمسة أذرع ﴿ دار ﴾ أبى أيوب منزل النبى ﷺ التى ابتاعها لمنيره من أفلح مولى أبى أيوب بألف دينار وفى موضعها اليوم المدرسة الشهابية الموقوفة على المذاهب الأربعة . من المظهر شهاب الدين الغازى أخى نور الدين الشهيد (١) ثم الى جنبها منزل أبى أيوب ﴿ دار ﴾ جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين بن على ابن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم ؛ وفيها محراب قبلته ﴿ دار ﴾ جعفر الصادق ، هى الدار التى يسكنها نائب الحرم ﴿ دار ﴾ الحسن بن زيد ابن الحسن بن على بن أبى طالب ، وهو الأطم الذى كان ابتاعه فهدمه وبناه ، والطريق بينهـا وبين دار فرج الخصى خمسة أذرع (٢)

وكانت دار فرج قبلة موضع الجنايز ، وكان لابراهيم بن هشام فيها سرب تحت الأرض يسلكه إلى داره ﴿ دار ﴾ التماثيل ، وإلى جنبها ﴿ دار ﴾ عامر بن عبد الله بن الزبير بن العوام ، وفى موضعها اليوم الدار التى فى غربى رباط مراغة ، فإن دار حمزة بن عبد المطلب حول المسجد دبر زقاق عاصم ولم يبينوا محلها ، قال الشريف : ولعل دار حمزة دار فاطمة الزهراء عليهـا السلام ، اذا عرفت هذا فاعلم أنهـا بباب السلام ، وأن عثمان أدخل منهـا شيئا فى زيادته ، وإذا كان فى هذه قصة أفردناها بذكره وإن لم يكن له أكثر مناسبة لرباط مراغة . والدور المشهورة بديار العشرة قد صارت رحبة محوط عليها بجدار منيع بباب محكم قد غرس فيها بعض الوديات ، وفتح فيها شباك تجاه الوجه الشريف ، فعله بعض قضاة الأروام ، فصار تجاه الوجه الشريف كله رحبة ، فلو كان ما حوالى المسجد الشريف كله هكذا لـكان أولى وأحسن ،

(١) يقول جعفر هاشم الحسينى : وهى اليوم معروفة بزاوية الجنيد .

(٢) يقول جعفر هاشم الحسينى : دار الحسن بن زيد بن الحسن مكانها اليوم كتبخانة عارف حكمت .

وجزى الله المحسنين خيراً ﴿ دار ﴾ العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه التى أدخلها فى المسجد، ومن شأنها أن المسلمين لما كثروا قال عمر للعباس : إن المسجد قد ضاق وابتعت ماحوله من المنازل أوسع به الا دارك وحجرات أمهات المؤمنين، فأما حجر أمهات المؤمنين فلا سبيل إليها وأما دارك فإما أن تبيعنيها بما شئت من بيت المال وإما أن أحط لك حيث شئت من المدينة وأسبها اليك، وإما أن تتصدق بهـا على المسلمين، فقال لا، ولا واحدة منهـا، هى قطيعة رسول الله ﷺ خطها لى وبناها معى، فاختلفا فجعلا بينهما أبى بن كعب، فانطلقا إليه، فقصّا عليه القصة، فحدثهما أنه سمع رسول الله ﷺ يقول « إن الله أوحى إلى داود أن ابن لى بيتاً أذكر فيه، فخط له خطة بيت المقدس، فإذا تربيعها بزاوية بيت لبعض بنى اسرائيل، فسأله داود أن يبيعه فأبى بعد أن ضاعف له الثمن فحدث داود نفســـه أن يأخذها منه فأوحى الله تعالى إليه : « أمرتك أن تبنى لى بيتاً فأردت أن تدخل فيه الغصب؛ وليس من شأنى الغصب؛ وإن عقوبتك أن لا تبنيه » قال يارب فمن ولدى؟ قال « فمن ولدك » فأعطاه سليمان؛ فلما قضى إلى العباس قال قد تصدقت بها على المسلمين، فأما وأنت تخاصمنى فلا . وقد اتفق للعباس مع عمر رضى الله عنهما قصة فى ميزاب هذه الدار لأنه كان يصب فى المسجد، وفى رواية على بابه، فنزعه عمر فقال العباس : والله ماشده إلا رسول الله ﷺ بيده؛ فقال : والله ماتشده إلا ورجلاك على عاتق، فرده مكانه وإن هذه الدار كانت فيما بين موضع الأسطوان المربعة التى تلى دار مروان؛ أى وهى الخاصة من المنبر التى كان يقابلهـا الطراز فى جدار المسجد (قلت) وقد اتفق للعباس مع عمر رضى الله عنهما قصــة ميزاب بالدار التى كانت له فى مكة عند المسعى التى هى اليوم رباط للفقراء . كذا ذكره أهل تواريخ مكة وأما أهل تواريخ المدينة فيذكرونها فى أخبار المدينة فيحتمل أن يكون كليهما أو فى أحدهما، واذا كان فى أحدهما فالله أعلم فى أيهما، وإنما ذهب تربيعها عقب الحريق وبينها وبين باب السلام . وقيل انه بقى من هذه الدار

بقية دخلت فى دار مروان ، وأن التى فى محلها اليوم ميضأة . قال أهل السير: لم يزل المسجد على مابناه عمر بن عبـــد العزيز فى أيام الوليد الى أن حج أبو جعفر عبدالله بن محمد بن على بن عبدالله بن العباس، فهمّ بالزيادة وشاور فيه وكتب اليه الحسن بن يزيد ويقول : أن زيد فيه موضع الجنائز توسط قبر النبي ﷺ المسجد فكتب اليه أبو جعفر : أن قد عرفت الذى أردت، فا كتف ، فلم يزد فيه شيئاً ، ثم حج المهدى سنة ١٦٠ ستين ومائة وقدم المدينة من منصرفه من الحج فاستعمل عليها جعفر بن سليمان بن على بن عبدالله بن عباس وأمره بالزيادة فيه فزاده من جهة الشام الى منتهاه اليوم وكانت زيادته مائة ذراع ولم يزد شيئاً غيره وهى آخر الزيادة فى المسجد الشريف إلى يوم تاريخ هذا الكتاب سنة ١٠٣٥ خمس وثلاثين بعد الألف على ماقاله بن النجار بان آخر من زاد فيـــه جعفر بن سليمان بن على بن عبدالله بن عباس بن عبد المطلب على القول القوى والراجح من الأقوال ، وقد شرطنا فى أول الكتاب ، بايراد القوى من القول فقط ، ذكر (الحوادث التى حدثت فى المسجد الشريف) ، فأعظمها وأشهرها إحتراق المسجد الشريف ، قدسه الله تعالى ذكر أشياخ المسجد وعلماؤه ، أنه لما كانت ليلة الجمعة أول شهر رمضان سنة ٦٥٤ من أول الليل قبل نوم أكثر الناس ، دخل أبو بكر بن أوحد أحد الفراشين بالمسجد الشريف ، حاصل الحرم ومعه نار ، فغفل عنهـا إلى أن علقت فى بعض الأخشاب التى كانت فى الحاصل ، حتى احترق الفراش والحاصل وجميع مافيه ، واحترق جميع السقف ، حتى لم يبق فيـه خشبة واحدة ، وبقيت سوارى المسجد قائمة ، كأنها جذوع النخل ، ووقع السقف الذى كان أعلا الحجرة المقدسة ، على سقف بيت النبى ﷺ ، فوقعا جميعاً على القبور الشريفة المقدسة ، وأصبح الناس يوم الجمعة ، وليس لهم موضع يصلون فيه الجمعة . فجعلوا موضعاً للصلاة ؛ ونظم بعضهم فى ذلك .

لم يحترق حرم النبي لحادث ٭ يخشى عليه ولا دهاه العار
لكنما أيدى الروافض لامست ٭ ذاك الجناب فطهرته النار

وقال غيره :

قل للروافض بالمدينة مابكم ✲ لقيادكم للذم كل سفيه
ما أصبح الحرم الشريف محرقا ✲ إلا لسبكم الصحابة فيه

ومن ذلك ماذكره ابن النجار ، أن فى سنة ٥٤٨ ثمان وأربعين وخمسمائة أمر أمير المدينة يومئذ قاسم بن مهنا بن حسين بن مهنا الحسينى الشيخ عمر النساء شيخ شيوخ الصوفية ، بالموصل أن ينزل بين حائط النبى ﷺ ، وبين الحائط الذى بناه عمر بن عبد العزيز ، لما بلغه أنه وقع هناك تراب ؛ فنزل الشيخ عمر ، ومعه شمعة يستضىء بها ، ومشى إلى باب البيت ، ودخل من الباب إلى القبور الشريفة المقدسة ، فرأى شيئاً من الردم ؛ إما من السقف أو من الحيطان ، قد وقع فى القبور ، فأزاله وكنس ما على القبور المقدسة من التراب بلحيته ، وكان مليح الشيبة ؛ ومن ذلك ماحكاه الشيخ شهاب الدين بن عبد الرحمن فى كتابه ، ان من أعظم الأعمال التى عملها وزير الموصل جمال الدين الجواد بنى سور أعلى المدينة المنورة ، فإنها كانت بغير سور تنهبها الاعراب ، وكان أهلها فى ضنك ، وضر معهم قال : ابن الأثير رأيت بالمدينة إنساناً يصلى الجمعة . فلما فرغ ترحم على جمال الدين ودعا له فسألته عن سبب ذلك . فقال : يجب على كل مسلم بالمدينة أن يدعو له لأننا كنا فى ضنك وضيق ونكد عيش مع العرب لايتركوا لأحدنا مايواريه ويشبع بطنه ، فبنى علينا سوراً احتمينا به ممن يريدنا بسوء فاغتنينا ، فكيف لا ندعوا له قال : المجد رحمه الله هذا السور الذى بناه جمال الدين هو السور الثانى والسور الذى بناه الملك العادل نور الدين هو السور الثالث . وعلى كل منهما إسم بانيه على الأبواب ، وأما السور الأول الذى بناه عضد الدولة فلم يبق منه أثر يعرف به ، انتهى قال ، وكان الخطيب بالمدينة يقول فى خطبته اللهم صن حريم من صان حرم نبيك بالسور محمد على أبى منصور فلو لم يكن له إلا هذه الكرامة لكفاه فخراً فكيف ، وقد أصابت صدقاته شرقاً وغرباً براً وبحراً ؛ وأوصى ان يحمل إلى المدينة على

ساكنها أفضل الصلاة والسلام، وأمر أن يحج معه جماعه من الفقراء فلما كان بالحلة اجتمع الناس للصلاة عليه فاذا بشاب قد ارتفع على موضع عال ونادى بأعلا صوته.

سرى نعشه فوق الرقاب وطالما سرى جوده فوق الركاب ونائلة
يمر على الوادى فتثنى رماله عليه وبالنادى فتثنى أرامله

فلم ير باكيا أكثر من ذلك اليوم، حتى وصلوا به الى مكة وصلوا عليه بالحرم، وحملوه الى المدينة فصلوا عليه ودفنوه بالرباط الذى أنشأه بها بينه وبين قبر النبى ﷺ خمسة عشر ذراعا، هكذا قاله ابن الأثير، ولعله أراد بين جدار رباطه وبين حائط الحرم الشريف، لا نفس القبر، ومن أعماله الحسنة تجديده بناء مسجد الخيف، وبناء الحجرة الشريفة وترخيم جدار الحجرة الشريفة النبوية، وبناء مسجد عرفات الذى على الجبل وعمل الدرج الذى يصعد فيها اليه وكان الناس يلقون شدة فى صعودهم، ومن أعظم هذه الحسنات، اجراء الماء فى بطن نعمان الى عرفة تحت الجبل مبنية بالكلس فوجد الناس بذلك يوم الوقوف راحة عظيمة فرحم الله روحه، ووالى اليه من فضله فتوحه ومن ذلك أنه كان فى المحراب القبلى جزعة مركبة فى الجدار فوق المحراب وهى الجزعة التى إذا وقف المصلى فى مقام النبى ﷺ تكون رمانة المنبر حذو منكبه الأيمن ويجعل الجزعة التى فى القبلة بين عينيه فيكون واقفاً فى مصلى النبى ﷺ قال الشيخ جمال الدين المطرى وذلك قبل حريق المسجد وقبل أن يجعل هذا اللوح القائم فى قبلة مصلى رسول الله ﷺ وإنما جعل هذا اللوح بعد حريق المسجد وكان يحصل بسبب تلك الجزعة فتنة كبيرة وتشويش على من يكون بالروضة الشريفة من المصلين وغيرهم وذلك بسبب أنه كان يجتمع النساء والرجال ويزعمون أن هذه خرزة فاطمة بنت رسول الله ﷺ وكانت عالية لا تنال بالأيدى فتقف المرأة لصاحبتها حتى ترقى على ظهرها وكتفيها حتى تصل اليها فربما زلت رجلها عن موقفها

فوقعت فانكشفت عورتها وربما وقعتا معاً وشاهد الناظر من ذلك مايؤدى الى الضحك أو البكاء لوقوع هذه المنكرات فى هذا المحل المقدس المطهر فلما كان عام ٧٠١ أحدو سبعمائة جاور الصاحب زين الدين أحمد المعروف بابن حسنا المصرى فرأى ذلك فاستعظمه وأمر بقلع الجزعة المذكورة فقلعت وهى الآن فى حاصل الحرم موجودة قاله المجد ومن ذلك ما أحدثه السلطان السعيد صلاح الدين يوسف بن أيوب من ترتيب الخدام بالحضرة الشريفة إجلالا للمقام المقدس وتعظيما لمحلها السامى ووقف قرية جليلة تسمى نقادة بفتح النون والقاف والدال بعدها هاء وهى على شاطىء النيل وقفها على أربعة وعشرين خادماً وجعل وظيفتهم خدمة الحجرة الشريفة. ومن ذلك ما حكاه الشيخ جمال الدين المطرى أنه لما حج السلطان الملك الظاهر فى سنة ٦٦٧ سبع وستين وستمائة اقتضى رأيه أن يزيد على الحجرة الشريفة درابزيناً من خشب فقاس ماحولها بيده وقدره بحبال وحملها معه وعمل الدرابزين وأرسله فى سنة ٦٦٨ ثمان وستين وستماية واداره عليها وعمل له ثلاثة أبواب قبليا وشرقيا وغربياً ونصبه مابين الأساطين التى تلى الحجرة الشريفة إلا من ناحية الشمال فانه زاد فيه الى متهجد النبى ﷺ وظن أن ذلك حرمه للحجرة المقدسة فحجر طائفة من الروضة الكريمة مما يلى بيت النبى ﷺ ومنع الصلاة فيها مع ماثبت من فضلها فلو عكس ما حجره وجعله من الناحية الشرقية وألصق الدرابزين بالحجرة النبوية مما يلى الروضة لكان أخف قلت وأما الشباك الدائر على الحجرة النبوية فهو من عمارة السلطان الأعظم أبو النصر قائتباى عند عمارة المسجد الشرقية بعد الحريق الثانى وذلك فى سنة ٨٠٨ ثمان وثمانمائة وله خيرات جزيلة جارية إلى زماننا على أهل الحرمين من الحبوب والدنانير والدراهم التى أوقفها على أهل الحرمين تقبلها الله منه آمين ومن ذلك أنه لما كان فى سنة ٥٧٦ ست وسبعين وخمسمائة عزم الأمام ناصر الدين ببناء قبة فى صحن الحرم الشريف لتكون خزانة يحفظ فيها حواصل الحرم وذخائره ، مثل المصحف الكريم العثمانى ، وعدة صناديق

كبار متقدمة التاريخ . ولما احترق المسجد الشريف صان الله تعالى مافيها عن الحريق ببركة المصحف العثماني ، وصارت الصناديق والمصاحف والذخائر فيها سالمة إلى زماننا هذا ولله الحمد ؛ قاله المجد ومن ذلك أن في تاريخ سنة ٧٢٩ تسع وعشرين وسبعمائة أمر السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون بزيادة رواقين من جهة القبله على هيئة الأروقة القديمة فاتسع بهما ظل السقف القبلي ومن ذلك أن الاسطوانة التي في قبلي الكرسي الموضوع عن يمين الإمام لوضع الشمع عليه كان فيها خشبة ظاهرة مبنية بالرصاص وكان يعتقد عامة الناس أن هذه الخشبة التي حنت إلى رسول الله ﷺ وكان يزدحم على زيارتها إزدحاماً فاحشاً فظن بعض الفقهاء أن هذا من المنكر الذي يتعين إزالته فأمر بإزالتها عام سنة ٧٦٥ خمس وستين وسبعمائة ورأى بعض العلماء أن إزالتها كان وهما منه وذلك أن إتقان هذه الخشبة وترصيعها بين حجارة الإسطوانة يشهد أنه كان من عمل عمر بن عبد العزيز رحمه الله فالظاهر أنه كان من الجذع والله أعلم ومن ذلك أنه لما كان عام سنة ٦٧٨ ثمان وسبعين وستمائة أمر السلطان الملك المنصور قلاوون الصالحي والد السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون ببناء قبة على الحجرة الشريفة ولم يكن قبل هذا التاريخ عليها قبة ولا بناء مرتفع وإنما كان حظير حول الحجرة الشريفة فوق سطح المسجد وكان مبنيا بالآجر مقدار نصف قامة بحيث يميز سطح الحجرة الشريفة عن سطح المسجد فعملت هذه القبة الموجودة اليوم قاله المجد وهي أخشاب أقيمت وسمرت عليها الألواح من خشب وسمر على الألواح الرصاص وعمل مكان الحظير من الآجر شباك خشب وتحت السقفين أيضا شباك خشب يحاكيه وعلى سقف الحجرة الشريفة بين السقفين ألواح قد سمر بعضها ببعض وسمر عليها ثوب مشمع وفيها طابق مقفل اذا فتح كان النزول منه الى مابين حائط النبي ﷺ وبين الحاجز الذي بناه عمر بن عبد العزيز وباب بيت النبي ﷺ من جهة الشام على ماحكاه علماء السير وكانت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قد بنت بعد موت عمر رضي الله عنه ودفنه حائطا بينها وبين

القبور وبقيت هي فى بقية البيت من جهة الشام وقالت: إنما كان أبى وزوجى فلما دفن عمر تحفظت ببناء الحائط بينها وبين القبور، والقبور المقدسة غير مشرفة ولا عالية الارتفاع، وقد بطحت بالبطحاء الحمراء، وقد روى أبو داود فى سننه عن القاسم قال: دخلت على عائشة فقلت يا أمه إكشفى لى عن قبر رسول الله ﷺ وصاحبيه رضى الله عنهما فكشف لى عن ثلاثة قبور لامشرفة ولا لاطئة مبطوحة ببطحاء العرصة الحمراء والقاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق عالم المدينة رضى الله عنه ظهور نار الحجاز ومن الحوادث العظيمة المهولة (أو الهائلة) أنه لما كان ليلة الأربعاء ثالث جمادى الآخرة من عام سنة ٦٥٤ أربع وخمسين وستمائة، حدثت بالمدينة فى الثلث الأخير من الليل زلزلة عظيمة ورجفة قوية أشفق الناس منها ووجلت القلوب من صدمتها وانزعجت الخلائق لهيبتها وبقيت باقى الليل تزلزل، وتمت إلى يوم الجمعة ولها دوى مثل دوى الرعد القاصف.

ثم ظهرت نار عظيمة مثل المدينة العظيمة من صدر واد يقال له وادى الأحيليين (١) بضم الهمزة وفتح الحاء المهملة وسكون الياء وكسر اللام وفتح ثانية وسكون ثالثة بعدها نون، وذلك فى الحرة الشرقية، وسالت هذه النار من مظهرها إلى جهة الشمال فخاف أهل المدينة واستولى عليهم الوجل والاشماق وأيقنوا أن العذاب قد أحاط بهم فرجع أميرهم إلى الله تعالى بالتوبة والانابة وأعتق جميع مماليكه وشرع فى رد المظالم إلى أربابها وهبط من القلعة مع القاضى وأعيان البلد والتجأوا إلى ربهم وباتوا بالمسجد الشريف جميعهم رجالهم ونساؤهم وأولادهم بحيث لم يبق أحد لا فى النخل ولا فى المدينة، إلا وقد حضر بمسجد النبى الكريم، وأبصر هذه النار أهل مكة وأهل

(١) وادى الاحيليين وهو الوادى الذى أول ما انبجست منه النار التى يعبر عنها اليوم «بالبركان» وقد أخبر الشيخ صفى الدين أحد مدرسى بصرى أنهم رأوا صفحات أعناق ابلهم فى ضوء هذه النار التى ظهرت من الحجاز صدق الرسول الأعظم قال تعالى وما نرسل بالايات إلا تخويفا. وما هذا إلا انذاراً ليتم به الانذجار

الفلوات فى نواحيهم ثم سال منها نهر من نار فى وادى احيليين المتقدم ذكره، وأهل المدينة يبصرونها من دورهم كأنها عندهم وبين أيديهم وأهل ينبع ينظرونها من بلدهم وهى ترمى بأمثال الجبال حجارة من نار تذكرهم قول الله تعالى «إنها ترمى بشرر كالقصر كأنها جمالة صفر» وبقيت مدة ثلاثة أشهر تدب فى الودى دبيب النمل تأكل كل ما مرت عليه من جبل أو حجر ولا تأكل الحشيش ولا الشجر والشمس والقمر فى المدة التى ظهرت فيها هذه النار ما يطلعان إلا كاسفين واستمرت هذه النار تأكل الأحجار والجبال وتسيل سيلا ذريعاً فى واد يكون مقداره أربعة فراسخ وعرضه أربعة أميال وعمقه قامة ونصف، وهى تجرى على وجه الأرض والصخر يذوب حتى يبقى مثل الإنك (١)، فاذاجمد صار أسود وقبل الجمود، لونه أحمر ولم يزل يجتمع من هذه الحجارة المذابة فى آخر الوادى عند منتهى الحرة حتى قطعت فى وسط وادى (٢) الشظاة إلى جهة جبل وعيرة (٣) فسدت الوادى المذكور سداً عظيما من الحجر المسبوك بالنار كسد ذى القرنين يعجز عن وصف بيانه الواصف ويرجع القلم فانخرق هذ السد من تحته فى سنة ٦٩٠ تسعين وستمائة، لتكاثر الماء خلفه فجرى فى الوادى المذكور سنتين كاملتين أما السنة الأولى سيلا يملأ مابين جانبى الوادى وأما الثانية السنة الثانية فدون ذلك قال الشيخ جمال الدين المطرى أخبرنى علم الدين سنجر قال ارسلنى مولاى الأمير عز الدين بعد ظهور هذه النار بأيام ومعى شخص من العرب وقال لنا ونحن فرسان اقربا من هذه النار وانظرا هل يقدر أحد على القرب منها فإن الناس يهابونها فخرجت انا وصاحبى إلى أن قربنا منها فلم نجد لها حراً فنزلت عن فرسى وسرت إلى أن وصلت اليها وهى تأكل الصخر والحجر فأخذت سهما من

(١) «الانك» هو الرصاص المذاب (٢) واد الشظاه . هو تلقاء أحد . ابن كثير

(٣) «وعيرة» بالفتح وكسر العين المهملة وسكون المثناة تحت وفتح الزاء ثم هاء . جبل شرقى ثور أكبر منه وأصغر من أحد . وإذا وصل بك السير إلى بركة الزبير وراء أجد ترى الجبلين وهناك أيضا الغابه المشهورة.

كنانتي ومددت به يدى إلى أن وصل النصل إليها فلم أجد لذلك ألماً ولا حراقاً
حراقي النصل ولم يحترق العود فأدرت السهم وأدخلت فيه الريش فاحترق
الريش ولم تؤثر في العود قال وأخبرني بعض من أدركها من النساء أنهن كن
يغزلن على ضوئها بالليـــل على أسطحة البيوت بالمدينة وظهرت بظهورها
معجزة عظيمة من معجزات سيد البشر ﷺ وامتثـال أمره ﷺ بتحريم
حرمه حيث لم تحرق أشجاره وحشيشه حتى عود النبل مع حرق النصل والصخر
وفي الصحيحين: « لا تقوم الساعة حتى تظهر نار بالحجاز » وللبخاري: « تخرج
نار من أرض الحجاز تضيء أعناق الإبل » قال عمر مرفوعا « لا تقوم الساعة
حتى يسيل واد من أودية الحجاز بالنـــار تضيء له أعناق الإبل ببصرى »
« والمدينة » حجازية ولهذا الباب أحاديث كثيرة ومما يناسب هذه الواقعة
ويضاهيها ما حكاه الفقيه أبو جعفر الكناني أنه رأى في بحر رومية جزيرتين
يخرج منهما النار دائماً قال وأبصرنا الدخان صاعداً منهما وتظهر بالليل نار
حمراء ذات السن تصعد في الجو وربما قذف فيها الحجر اللين فتلقى به مسوداً
إلى الهواء بقوة ذلك النفس ويمنعه من الاستقرار ومن الانتهاء إلى القعر ؛
قال : وهذا من أعجب المسموعات الصحيحة ؛ قال : وأما الجبل الشامخ الذى
بالجزيرة المعروف بجبل النار فشأنه أيضاً أعجب ، وذلك بأن ناراً تخرج منه
في بعض السنين كالسيل العرم فلا تمر بشيء إلا أحرقته حتى تنتهي إلى البحر
فيركب طائر على صفحة حتى يغوص فيه ، فسبحان المبدع في عجائب مخلوقاته
لا إله سواه ، ومن ذلك ما نقله جماعة من مشايخ المدينة وعلمائها ، أن السلطان
الملك السعيد نور الدين الشهيد محمود بن زنكي بن آق سنقر ، لما كان في
عام سنة ٧٥٥ سبع وخمسين وخمسمائة ، رأى النبي ﷺ ثلاث مرات في
المنام في ليلة واحدة وهو يقول له في كل مرة : يا محمود أنقذني من هذين
الشخصين الأشقرين تجاهي ، فاستحضر وزيره قبل الصبح فذكر له ذلك ،
فقال : هذا أمر حدث في مدينة النبي ﷺ ليس له غيرك ، فتجهز وخرج
على عجل ومعه ألف راحلة وما يتبعهـا من خيل وغير ذلك حتى دخل المدينة

فى ستة عشر يوما فزار ، ثم أمر بإحضارها أهل المدينة بعد كتابتهم وصار يتصدق عليهم ويتأمل تلك الصفة إلى أن انقضت الناس ، فقال : هل بقى أحد قالوا لم يبق إلا رجلان مجاوران من أهل الأندلس نازلان فى الناحية التى قبلة حجرة النبى ﷺ من خارج المسجد ، عند دار آل عمر بن الخطاب، التى تعرف اليوم بدار العشرة ، فطلبهما للصدقة فامتنعا ، وقالا : نحن على كفاية مانقبل شيئاً؛ فجد فى طلبهما فجىء بهما ، فلما رآهما قال للوزير : هما هذان فسألهما عن حالهما وما جاء بهما ، فقالا : لمجاورة النبى ﷺ فقال : أصدقانى ، وكرر السؤال عليهما حتى أفضى إلى العقوبة ، فاقرأ أنهما من النصارى وأنهما وصلا لكى ينقلا من فى هذه الحجرة المشرفة المقدسة باتفاق من ملوكهما ، ووجدهما قد حفرا نقبا تحت الأرض من تحت حائط المسجد القبلى وهما قاصدان إلى جهة الحجرة الشريفة ويجعلان التراب فى بئر عندهما فى البيت الذى هما فيه ، فضرب أعناقهما عند الشباك الذى يلى حجرة النبى ﷺ خارج المسجد ، ثم أحرقا بالنهار آخر النهار ، وركب متوجهاً إلى الشام

وذكر السيد السمهودى فى تاريخه وفاء الوفا أن الملك العادل نور الدين الشهيد ، بعد قتله للنصرانيين ، أمر بإحضار رصاص عظيم وحفر خندقا عظيما إلى الماء حول الحجرة الشريفة كلها ، وأذيب ذلك الرصاص وملىء به الخندق فصار حول الحجرة الشريفة سور رصاص ، انتهى .

وقال العلامة مجد الدين : له فى الحرم الشريف حوادث أخر : فمنها بناء المأذنة التى أنشأها بباب السلام ، ومن غريب مايذكر عنه (١) أنه عطس مرة من المرار فوقع من هيبته المؤذن من أعلى المنارة . وله فى الحرم الشريف آثار حسنة ، ومنها : انتزاع الخطابة ، والقضا من الأمامية ، فاستمر الأمر

---

(١) فكاهة أنه عطس : لعل الشيخ رحمه الله نقل هـــذه الأسطورة للفكاهة حيث لم أجد فى هذا السفر خلافها من الفكاهات ولعلها تكون أبريلية ؛ وتصلح أنها تكون فى مسابقات أبريل الجديد .

لأهل السنة فى الخطابة والإمامة فى المدينة الشريفة سنة ٦٨٢ إثنين وثمانين وستمائه ، ومنها تطويف الفوانيس بعد العشاء، ومنها أن العادة جرت بفتح باب الحرم مع الأذان، فيجتمع الناس على باب الحرم لايحصل لأحد منهم الدخول إلى التاذين ، فيبادرون بطول الوقوف ، فإذا فتح الباب تجاروا إلى الصفوف وأبطلوا كل دليل وبرهان ، وتسابقوا سباق الفرس فى خيـــل السلطان وكل منهم يجرى بنفسه المسكينة . لا مكانه له فى التأنى، ولاسكينة، وكأنه لم يطرق سمعه « إذا أتى أحدكم الصلاة فليأتها وعليه السكينة» . فيحصل من ذلك الحرص المنهى عنه شرور ، وتقع من قلة الأدب فى الحضرة المقدسة مايعد من أقبح الأمور . وربما أفضى إلى المشاتمة والمخالفة ومايوقع فى قلوب الجهل العداوة ، ويدفعهم فى مهاوى الهلاك والشقاوة ، فهى قربة منكوسة وحسنة فى الصورة مقلوبة فى المعنى معكوسة ، والله يهـــدى من يشاء إلى صراط مستقيم .

ومنها الصف الذى يصف أحيانا جانبي الإمام ، أما الصف الذى وراء ظهره هل يصير هذا الصف أول الصفوف والصف المتصل الذى وراء ظهره يكون ثانى الصفوف أم لا ؟ والذى يظهر أنه يصير هذا الصف الأول ؛ ولايضره إنقطاعه لأن الأصحاب صرحوا على أنه لايشرع فى صف حتى يتم ما قبله ، ومتى كان فى الصف الأول نقض وهو يراه ، وقادر على الوصول اليه، ولا يمشى اليه حتى يسد الخلل الذى فيه ، ولم يكمل النقص الذى هنالك فإنه لم ينفعه تراصه فى الصف الذى هو فيه جملة واحدة ، فأنه تعين عليه الأول ، أما مسألة المبادرين إلى الروضة فقد قال الله تعالى فيها وفى أمثالها « وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض »، ومن أعظم أسباب المغفرة الروضة النبوية أشرف رياض الجنة ، فالمسارعة إليها متعينة لا سيما إلى الصف الأول الذى قال فيه ﷺ « ثم لايجدوا إلا أن يستهموا عليه » ، وقد قال ﷺ : «لو خشع قلبه لخشعت جوارحه » فإن السرعة بالإقدام لاتكون إلا عن همته متعلقة بالجهة التى تسارع إليها من أجل الله لا بالله ،

وينبغي للعبد أن تكون همته متعلقة بالله ، فيكون المشهود له الحق تعالى ، ومن كان بهذه المثابة كان شأنه السكون والهيبة والوقار فلا يسمع إلا همساً، والله يقول الحق وهو يهدى السبيل .

ولقد أحسن القائل

وكم من مصل ما له من صلاته سوى رؤية المحراب والكد والعنا
وآخر يحظى بالمناجات دائما وقد صحح التوحيد وانقاد واعتنا

(ذكر منبره) ﷺ (ومحرابه) المكرم

روى البخاري من حديث جابر : أن امرأة قالت يارسول الله ، ألا أجعل لك شيئا تقعد عليه فأن لى غلاما نجارا قال : إن شئت فعملت المنبر.

ويروى من حديث اسماعيل قال : بعث رسول الله ﷺ إلى امرأة مرى غلامك النجار يعمل لى أعوادا أجلس عليهن . ورواه أيضا وزاد فذهب الغلام يقطع من الطرفا فصنع منبرا ، فلما قضاه أرسلت إلى النبي ﷺ أنه قضاه ، قال: ارسلى به إلىّ فاحتمله النبي ﷺ فوضعه حيث ترون ، وفى لفظ أن رجالا أتوا سهلا وقد امتروا فى المنبر من عوده فسألوه عن ذلك فقال : والله إنى لأعرف مم هو ولقد رأيته أول يوم صنع ، وأول يوم جلس عليه رسول الله ﷺ ، أرسل إلى فلانة سماها سهل مرى غلامك . وعند مسلم فعمل له الثلاثة الدرجات ، أى القعدة ودرجتيه . وفى الاستيعاب عن باقوم الرومى ، وقال : صنعت لرسول الله ﷺ منبرا من طرفاء له ثلاث درجات القعدة ودرجتيه وفى طبقات ابن سعد أن الصحابة قالوا : يارسول الله إن الناس قد كثروا فلو اتخذت شيئا تقوم عليه إذا خطبت قال : اعملوا ماشئتم . قال سهل : ولم يكن بالمدينة إلا نجار واحد فذهبت أنا وذلك النجار إلى الغابة فقطعنا هذا المنبر من أثله . وفى لفظ وحمـــل سهل منهن خشبة اسنادهما صحيح.وعنه أيضا من حديث أبى هريرة وغيره قالوا : كان النبي ﷺ

يخطب يوم الجمعة إلى جذع فقال : « إن القيام شق على » فقال له : تميم الدارى رضى الله عنه : ألا أعمل لك منبرا كما رأيته بالشام ، فشاور النبي ﷺ فى ذلك المسلمين فرأوا أن يتخذه ، فقال العباس بن عبدالمطلب : إن لى غلاما يقال له كلاب أعمل الناس ، فقال النبي ﷺ مره أن يعمل، فعمله درجتين ومقعدا ، ثم جاء به فوضعه فى موضعه اليوم ، وذكر الحاكم فى الأكليل عن زيد بن رومان قال كان المنبر ثلاث درجات وزاد معاوية فيه ثلاثا فصارت ست درجات ، وحوله عن مكانه فكسفت الشمس يومئذ، قال الحاكم : وقد أحرق المنبر الذى عمله معاوية ورد منبر النبي ﷺ إلى الموضع الذى فيه . وعن الدارمى عن بريدة قال : كان النبي ﷺ إذا خطب قام فأطال القيام فكان يشق عليه قيامه ، فأتى بجذع نخلة فحفر له وأقيم إلى جنبه قائما للنبي ﷺ ، فكان النبي ﷺ إذا خطب فطال القيام عليه استند فاتكأ عليه ، فبصر به رجل من رواد المدينة فرآه قائما إلى جنب ذلك الجذع فقال لمن يليه من الناس : لو أعلم أن محمدا يحمدنى فى شىء يرفق به لصنعت له مجلساً يقوم عليه ، فإن شاء جلس ما شاء وإن شاء قام، فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال : ائتونى به. فأتوا به فأمره أن يصنع له هذه المراقى الثلاث أو الأربع وهى الآن فى مسجد المدينة فوجد النبي ﷺ راحة فى ذلك ، فلما فارق النبي ﷺ الجذع وعمد إلى هذه التى صنعت له جذع الجزع، فحن كما تحن الناقة حين فارقه النبي ﷺ فزعم بريدة عن أبيه أن النبى ﷺ حين سمع حنين الجذع رجع اليه ، فوضع يده عليه ، وقال : إختر أن أغرسك فى المكان الذى كنت فيه فتكون كما كنت . وإن شئت أن أغرسك فى الجنة فتشرب من أنهارها وعيونها فتحسن زيلتك ، وتثمر فتأكل أولياء الله من ثمرتك ، وتخلد فعلت . فزعم أنه سمع من النبي ﷺ وهو يقول : نعم قد فعلت مرتين . فسئل النبي ﷺ فقال : إختار أن أغرسه فى الجنة ، قال القاضى عياض : حديث حنين الجذع مشهور منتشر والخبر به متواتر . أخرجه أهل الصحيح ورواه من الصحابة بضعة عشر منهم أبى بن كعب

وجابر بن عبد الله ، وأنس بن مالك ، وعبدالله بن عمر ، وعبدالله بن عباس ، وسهل بن سعد ، وأبو سعيد الخدرى ، وبريدة ، وأم سلمة ، والمطلب بن أبى وداعة ، وكان طول منبر رسول الله ﷺ ثلاثة أذرع ونصف ذراع ، مرتفعاً فى السماء مع الخشب الذى عمله مروان وكان طول منبر رسول الله ﷺ خاصة ذراعين فى السماء ، وعرضه ذراعا فى ذراع ، وعدد درج منبر النبى ﷺ خاصة ثلاث درجات بالمقعد ، وهكذا كان فى حياة رسول الله ﷺ والخلفاء الأربعة ، فلما حج معاوية فى أيامه كساه قبطية ثم كتب إلى مروان أن ارفع المنبر عن الأرض فرفعه وزاد فى أسفله ست درجات ، فصار تسع درجات بالمجلس وكان فيه مما يلى ظهره الشريف ﷺ إذا قعد ثلاثة أعواد ذهب أحدها ، وانقلع أحدها فى سنة ١٩٨ ثمان وتسعين ومائة ، فأمر به داود بن عيسى فأعيد ولما حج المهدى قال للإمام مالك : أريد أن أعيد منبر رسول الله ﷺ الى حاله الأول ، فقال له مالك : إنما هو من طرفاء الغابة وقد شد الى هذه العيدان وسمر ، فمتى نزعتة خفت أن يتهافت فلا أدرى تغيره فتركه على حاله ، وذكر الشيخ جمال الدين المطرى عن بعض المجاورين ، أن هذا المنبر تهافت على مر السنين فجدده بعض خلفاء العباسيين واتخذ من بقايا أعواد منبر النبى ﷺ أمشاطا للتبرك بها ، وهذا المنبر الذى جدده هذا الخليفة هو الذى ذكره الفقيه أبو الحسن محمد بن جبير ، فإنه قال: رأيت منبر المدينة المشرفة فى عام ٥٧٨ ثمان وسبعين وخمسمائة ، ارتفاعه من الأرض نحو القامة أو أزيد ، وسعته خمسة أشبار ، وطوله خمس خطوات ، ودرجه ثمانية ، وله باب على هيئة الشباك مقفل يفتح يوم الجمعة وطوله أربعة أشبار ونصف شبر ، والمنبر مكتس بعود الأبنوس ، ومقعد رسول الله ﷺ من أعلاه ظاهر قد طبق عليه لوح من الأبنوس غير متصل به يصونه من القعود فيه ، فيدخل أيديهم اليه ويمسحون بها تبركا بلمس ذلك المقعد المكرم وعلى رأس رجل المنبر الأيمن حيث يضع الخطيب يده اذا خطب حلقة فضة مجوفة مستطيلة تشبه حلقة الخياط التى يضعها فى أصبعه تستدير

فى موضعها يزعمون أنها كانت لعبة للحسن والحسين فى حال خطبة جدهما صلوات الله وسلامه عليهم ، وهذا المنبر احترق ليلة حريق المسجد الشريف فى جملة ما احترق من السقف والأخشاب ، وقد مر ذكر الحريق فى الحوادث التى حدثت فى المسجد الشريف وذلك فى سنة ٦٥٤ أربع وخمسين وستمائة فأرسل الملك المظفر صاحب اليمن فى سنة ٥٦ ست وخمسين ، منبراً رمانتاه من الصندل ، فنصب فى موضع منبر النبى ﷺ ولم يزل يخطب عليه ١٠ عشر سنين ، فلما كان فى سنة ٦٦٦ ست وستين وستمائة أرسل الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى هذا المنبر الموجود اليوم ، فقلع منبر صاحب المنبر مكانه وطوله أربعة أذرع فى السماء ، ومن رأسه إلى عتبته سبعة أزرع يزيد قليلا ، وعدد درجاته سبع بالمقعدة وفى جانبه الشرقى تجاه الحجرة الشريفة طاقة صغيرة مفتوحة مثمنة دورها يزيد على ذراع ، يقال أنها مثال لطاقة كانت بالمنبر الذى كان غشاء المنبر النبى ﷺ وللمنبر باب بمصراعين، فى كل مصراع رمانة فضة ، و تاريخ المنبر مكتوب فى عتبة الباب منقور الخشب فى صورته فى سنة ٦٦٦ ست وستين وستمائة ، وكتب على جانبه الأيسر اسم صانعه أبو بكر بن يوسف النجار ، وكان من أكابر الصالحين الأخيار وهو الذى قدم بالمنبر إلى المدينة فوضعه فأحسن وضعه وأتقن نجارته وصنعته ، ثم انقطع فى المدينة وبقى يخطب عليه إلى سنة ٧٩٧ سبع وتسعين وسبعمائة ، فكانت مدة الخطبة عليه ١٣٢ مائة سنة واثنين وثلاثين سنة ، قال المراغى: فبدأ فيه أكل الأرضة ، فأرسـل الظاهر برقوق منبر آخر السنة، أى سنة ٧٩٧ سبع وتسعين وسبعمائة ، فقلع منبر الظاهو بيبرس، انتهى .

واستمر منبر برقوق إلى أن أرسل المؤيد منبراً عام ٨٢٢ اثنين وعشرين وثمانمائة ، فقلع منبر برقوق وجعل الحافظ ابن حجر منبر المؤيد هذا هو المحترق فى الحريق الثانى ، قلت : وأما المنبر الذى فى زماننا فقد أمر به السلطان مراد ابن سليم العثمانى تاريخه مكتوب على بابه سنة ٩٩٩ تسع وتسعين وتسعمائة ، والذى ذكرناه قبل الحريق الثانى ، ثم احترق المسجد النبوى ثانيا فى الثلث

الأخير من ليلة الثالث عشر من رمضان عام ٨٨٦ ست وثمانين وثمانمائة ، ومات في هذا الحريق المذكور زيادة على عشرة أنفس، وعظمت النار جداً واستولت على سقف المسجد وما فيه من خزائن الكتب والربعات والمصاحف غير ما بادروا بإخراجه ، وغير القبة التي في الصحن ، وصار المسجد كبحر لجي من نار ترمى بشرر كالقصر، ويسقط شررها ببيوت الجيران فلا يؤذيها، ونقل عن شخص من العرب الصالحين الصادقين أنه رأى قبل ذلك بليلة أن السماء فيها جراد منتشر ثم عقبته نار عظيمة فأخذ النبي ﷺ النار وقال : أمسكها عن أمتي وما ذاك إلا بوجود الشرك في المسجد الشريف قال تعالى، «وما نرسل بالآيات إلا تخويفا »، وقال تعالى « ذلك يخوف الله به عباده ياعباد فاتقون » ، ثم أن منبر المؤيد هو المحترق في الحريق الثاني سنة ٨٨٦ ست وثمانين وثمانمائة، ولم يكن وضعه من جهة القبلة صحيحا بل قدم لجهة القبلة إذ بينه وبين الداربزين الذى في قبلة الروضة ثلاثة أذرع ونصف فقط ، ولما احترق بنى أهل المدينة في موضعه منبراً من أجر ظلى بالنورة وجعلوه على حدوده ظنا منهم صواب وضعه ، واستمر يخطب عليه إلى أثناء رجب سنة ثمان وثمانين ، فهدم وحفر للتأسيس هذا المنبر الرخام للأشرف قائتباي ، ونقضت الدكة المتقدم وصفها من جانبها الشامي وحفروا منها نحو القامة في الأرض، ولم يبلغوا نهايتها فعلموا أحكامها وأعادها وسووا ما كان مجوفا منها ، وحرصوا في وضعه على أن يتبع به محل المنبر الأصلي من ناحية القبلة والروضة لأنه الذى حرص عليه الأقدمون في اتباع وضعه ﷺ وإنما زيد فيه من جهة الشام والمغرب ، فلم يوافق على ذلك متولى العمارة وزعم أن المعول عليه ما وجده من أثار المنبر المحترق لا ماذكره الأقدمون من المؤرخين وما شهد به الحال من ظهور حوض الدكة وأثار القوائم بها ، فوضعه مقدما للقبلة عن الحوض المذكور بعشرين قيراطامن ذراع الحديد، وزاد في تحريفه لجهة المشرق عن ميامن الحوض المذكور ، ولم يبال ولى الأمر في إعادة حدود المنبر النبوى المحافظ عليها، مع أن هذا المنبر الرخام

أقصر فى الامتداد فى الأرض من المحترق بنحو ثلاثة أرباع ذراع ، وعدد درجه كالمحترق ، ومحل فرضة العمود الأصلى منه قبيل عموده بأزيد من قيراط على نحو ذراعين وشىء من طرفه القبلى ، ثم اعلم أن أول من كسا المنبر عثمان ابن عفان رضى الله عنه ، وقيل معاوية ، وفى زماننا يجعل على بابه فى يوم الجمعة ستر من حرير ، وكذا المحراب مع كسوة الحجرة الشريفة ، ذكر محراب النبى ﷺ الذى كان يصلى فيه بالناس إلى أن قبضه الله تعالى وأوصله الرفيق الأعلى على يمين الخطيب ، بينه وبين المنبر أربعة عشر ذراعا وشبرا ، وحكى ابن النجار أن الاجماع على أن هذا مصلى النبى ﷺ لم يتغير بتقديم ولا تأخير ، وإنما غيرت هيئته فى هذا العصر الأخير بجعل للمصلى شبه حظيراً وحوض صغير ، حتى إذا وقف فيه الإمام يكون نازلا عن موقف المأمومين بما يقارب ذراعا ، ولا خلاف بين أهل التاريخ والسير ، ولانزاع بين علماء الحديث ، والأثر أن موقف رسول الله ﷺ لم يكن أعلى ولا أخفض من موقف المأمومين ، بل كان ﷺ فى الموقف سواء مع المقتدين وموساة الموقفين مستحبة صريحة ، فمخالفة رسول الله ﷺ فى السنة الواضحة وموافقة العوام والجهلة واستمالة قلوبهم بدعة فاضحة ، لاسيما فى قبلته المنيفة، وبحبوحة روضته الشريفة ؛ مما يستدل على فاعلها بالطغيان ؛ ويحكم على المنادى فيها من غير عذر بالبغى والعدوان، وذكر السيد رحمه الله : أنه وسع المحراب القبلى عما كان عليه ؛ وزيد فى طوله وتغير عن محله بعد الحريق الثانى ، وأبدل الصندوق الذى كان أمام المصلى النبوى ؛ واللوح الذى كان فى قبلته بدعائه فيها محراب مرخم مرتفع يسيراً على أرض حوض المصلى الشريف ، ووسع الحوض المذكور يسيراً على يد متولى العمارة الشمس بن الزمن، فمن تحرى فى القيام محاذاة هذا المحراب كان المصلى الشريف عن يمينه ، كما ذكره الإمام الغزالى فى الأحياء وغيره ؛ فينبغى تحرى طرف الحوض المذكور الذى يلى المنبر ، وقد ذكرناه سابقا ، بعد ترجمة المنبر مقدار مابين المنبر والمحراب ، كما ذكره ابن زبالة وغيره ، فى ذرع مابين المنبر والمصلى الشريف ،

وذكر أبو غسان ، أن مابين الحجرة الشريفة من المشرق وبين مقام النبي ﷺ ثمان وثلاثون ذراعا ، وأن مابينه وبين المنبر الشريف أربعة عشر ذراعا وشبرا وفى الصحيح أن النبي ﷺ قال : « مابين بيتى ومنبرى روضة من رياض الجنة » ، يحتمل أن يكون ذلك الموضع ينقل بعينه إلى الجنة ورجحه محب الدين الطبرى ، ويحتمل أن يحصل روضة من رياض الجنة بالعبادة فيها ، كما قيل الجنة تحت ظلال السيوف ، وقوله : « ومنبرى على حوضى » ، قال الخطابى معناه من لزم عبادة الله عنده سقى من الحوض يوم القيامة ، وقال محب الدين :والذى أراه أن المعنى أن هذا المنبر بعينه يعيده الله على حاله فينصبه على حوضه كما يعيد الخلائق أجمعين وهو الأظهر انتهى .

ويحتمل أن يكون هناك منبر قاله المرجانى فى بهجة النفوس ، قال : ويمكن أن يكون حوضه ﷺ يوم القيامة فى تلك القبعة انتهى :

وعنه ﷺ أنه قال : « قواعد منبرى رواتب فى الجنة » ، ومعنى رواتب ثوابت وعنه ﷺ انه قال : « منبرى على ترعة من ترع الجنة» رواهما أحمد ، قال الجوهرى : النزعة فى اللغة الباب ، وقيل الروضة ، وقيل الترعة تكون على المكان المرتفع ، فإذا كان فى المكان المنخفض فهى روضة ؛ وقيل الدرجة وفسرها سهل بن سعد الصحابى راوى هذا الحديث بالباب ، والأخذ بتفسيره أولى،حكى الإمام عفيف الدين عبدالله المرجانى عن والده عبد الملك قال : سمعت بعض خدام الحجرة الشريفة يقول انتبهنا مرة من النوم ونحن بالمسجد فوجدنا قناديل الروضة المشرفة قد أطفأها الريح ، فأشعلوا الفتيلة وأخذت العود وسرنا إلى الروضة فالتفتنا إلى القناديل فإذا هى تسرج ؛ قال : فتعجبنا من ذلك وإذا بصوت من جانب المسجد يقول اذهبوا أتظنون أن لا للمسجد خدام إلا أنتم . كذا ذكره الحافظ الحنفى أبو البقا ؛ وفى صحيح أبى داود عن بكير بن الأشج : أنه كان بالمدينة تسعة مساجد مع مسجد رسول الله ﷺ يسمع أهلها تأذين بلال على عهد رسول الله ﷺ ، فيصلون فى مساجدهم أقربها مسجد بنى عمرو بن مبذول من بنى النجار ، ومسجد بنى ساعده ، ومسجد بنى

عبيد؛ ومسجد بنى سلمه، ومسجد بنى رابح من بنى عبد الأشهل، ومسجد بنى، ومسجد بنى زريق، ومسجد بنى غفار، ومسجد أسلم، ومسجد جهينه، ويشك فى التاسع، وأيضاً أخرج أبو دارد من حديث أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ: «من صلى على جنازة فى المسجد فلا شىء له».

(فصـــل)

فى البلاط المجعول حول المسجد وما طاف به من الدور، غير ماسبق، وسوق المدينة وسورها

بوب البخارى لمن عقل بغيره بالبلاط أو باب المسجد وأورد حديث جابر دخل رسول الله ﷺ المسجد فدخلت إليه، وعقلت الجمل فى ناحية البلاط، وفى حديث اليهوديين، فرجما عند البلاط، وفى رواية قريباً من موضع الجنائز؛ ولأحمد والحاكم، عند باب المسجد، وفى حديث آخر أن عثمان أتى بماء فتوضأ بالبلاط؛ وكله مقتض لتقدم البلاط على خلافة معاوية، ومقتض نقل بن شبة وابن زبالة، أن معاوية أمر مروان باتخاذه فى ولايته فبلط ماحو الى المسجد، وليس خاصاً بغربى المسجد؛ للتصريح بأن معاوية باط ناحية موضع الجنائز شرقى المسجد، وهو المراد من حديث رجم اليهوديين، بل صرحوا بأن حد البلاط الشرقى إلى دار المغيرة بن شعبة، التى فى طريق البقيع من المسجد عند مشهد سيدتنا صفية؛ وحده اليمانى إلى زاوية دار عثمان بن عفان الشارعة على موضع الجنائز، وحده الشامى إلى وجه حش طلحة خلف المسجد، وحد البلاط الغربى مابين المسجد إلى خاتم الزوراء، عند دار العباس بالسوق، وهناك مشهد مالك ابن سنان وإلى حدود دار إبراهيم بن هشام الشارعة على المصلى.

وللبلاط أسراب ثلاثة تصب فيها مياة المطر، فواحد بالمصلى عند دار ابراهيم بن هشام، والثانى على باب الزوراء عند دار العباس بالسوق عند مشهد مالك بن سنان، ثم يخرج ذلك الماء إلى ربيع فى الجبانة شامى سوق المدينه، والثالث عند دار أنس بن مالك فى بنى جديلة عند دار بنت الحارث، وكان

البلاط حوله، ويمتد في مقابلة باب الرحمة إلى الصوغ وسوق العطارين، ويستمر حتى يتجاوز بيوت أمراء المدينة اليوم ، فيصل إلى مشهد مالك بن سنان ، ويمتد أيضاً في مقابلة باب السلام حتى يصل ببلاط باب الرحمة ؛ ويمتد في مقابلة باب السلام أيضاً في الاستقامة حتى يصل باب المدينة المعروف بباب سويقة ، وباب المصرى ، ثم يصل إلى (١) المصلى عند دار إبراهيم بن هشام المتقدم ذكرة ، وداره قدام المصلى ، مصلى العيد ، ولم يبق ظاهراً منه إلا ما حول المسجد النبوى ، والبلاط الآخذ من باب السلام للمصلى هو البلاط الأعظم، وأول الدور في ميسرته إلى المسجد النبوى دار ابراهيم بن هشام ، وفي ميمنته وفي قبلتها جانحا إلى المغرب دار سعد بن أبى وقاص ، الطريق بينهما وما يليها إلى الميمنة أيضاً دار سعد التى كانت لأبى رافع مولى رسول الله ﷺ ، وفي الميسرة في مقابلة هذه الدار لسعد أيضاً ، الطريق بينهما عشرة أذرع ، ودور سعد صدقة ثم يلى دار سعد التى كانت لأبى رافع في الميمنة دار آل خراش من بنى عامر بن لؤى ؛ وتعرف بدار نوفل بن مساحق العامرى . وفي دبرها من القبلة كتاب عروة، رجل من اليمن كان يعلم، وفي كتاب عروة مسجد بنى زريق ، ثم يلى دار آل خراش في الميمنة دار الربيع ، التى يقال لها دار حفصة ، وذكر ابن شبة ثلاث دور في قبلة دار الربيع التى هى دار حفصة ، كل منها في قبلة الأخرى ، وثالثهن في القبلة دار عمار بن ياسر ، وشرقى دار عمار دار عبد الرحمن بن الحارث ، وفي غربى الدور المصطفة في القبلة ، كتاب عروة ، ومسجد بنى زريق ، وفي شرقيها زقاق عبدالرحمن بن الحارث ، والغرض من هذا معرفة جهة مسجد بنى زريق ، ثم يلى دار الربيع في الميمنة دار أبى هريرة والزقاق المذكور يلقاك إذا دخلت من باب المدينة تريد المسجد النبوى ، أو على يمينك إذا أقبلت على باب المدينة ، وأن مسجد بنى زريق في قبلة يمينك

---

(١) المصلى هو : معروف اليوم بمسجد الغمامة :

حينئذ أو قبلة الحوش الذى على يمين الداخل من باب المدينة ، وفى الميسرة شامى دار آل خراش ودارالربيع دار نافع بن عتبة بن أبى وقاص ، وتعرف بالربيع أيضا حيث ابتاعها ، ثم فى الميسرة دار حويطب بن عبد العزى وهى غيرداره السابقة ، وتلك ليست فى البلاط ، قال ابن أبى شبة : واتخذ خويطب ابن عبد العزى داره التى بين دار عامر بن أبى وقاص ، وعتبة بن أبى وقاص بالبلاط منها البيت الشارع على خاتمة البلاط ، بين الزقاق الذى إلى دار آمنة بنت سعد وبين دار الربيع مولى أمير المؤمنين ، وهى صدقة منه على ولده انتهى .

وقال فى بيان دار عامر بن أبى وقاص : اتخذ عامر بن أبى وقاص داره التى فى زقاق حلوة بين دار حويطب بن عبد العزى ، وبين خط الزقاق الذى فيه دار آمنة بنت سعد ، انتهى . فتخلص من ذلك أن دار حويطب المذكورة فى شرقى دار الربيع فى الميسرة ، وإلى جانبها خاتمة البلاط وهو اليوم الزقاق الذى بين سور المدينة وبين البيوت المقابلة له ، ولمشهد سيدنا مالك بن سنان على يسارك عندما تدخل من باب المدينة ، وأن من دار حويطب بيتا خلفها ومن جهة جانبها الغربى بيت شارع على خاتمة البلاط المذكور وخلفه من جهة الشام الزقاق الذى فيه دار آمنة ، وتكون دار عامر بن أبى وقاص خلف دار حويطب من جهة جانبها الشرقى ، ويكون زقاق حلوة فى شرقيها ، ولعله المعروف اليوم بزقاق الطوال ، لانطباق الوصف المذكور عليه ، وسيأتى لزقاق حلوة ذكر فى الآبار انتهى. كلام السيد ذكره الشريف هو مؤلف ، وبجانبها دار عمرو بن وقاص فى زقاق حلوة بين دار حويطب وبين الزقاق الذى فيه دار آمنة بنت سعد ، وخاتمة البلاط هو الشارع الممتد على على يسار الداخل من باب المدينة الى مشهد مالك ابن سنان ، وزقاق عبد الرحمن بن الحارث ، فى الميمنة دار عبد الرحمن بن عوف ، ثم يليها فى الميمنة زقاق أبى أمية بن المغيرة ، ثم يلى الزقاق فى الميمنة دار خالد بن سعد ، ثم يلى دار خالد دار أبى الجهم ، ثم دار نوفل بن عدى ، ودار أبى الجهم هى

المراد بقول مالك بن أبى عامر كما فى الموطأ : كنا نسمع قراءة عمر بن الخطاب ونحن عند دار أبى الجهم التى بالبلاط وعن موسى بن عقبة : إن رجال بنى قريظة قتلوا عند دار أبى الجهم التى بالبلاط ، ولم يكن يومئذ بلاط ، فزعموا أن دماءهم بلغت أحجار الزيت التى كانت بالسوق عند(١) دار العباس بن عبد المطلب التى أقطعها له عمر ابن الخطاب عند خاتمة البلاط عند مشهد مالك بن سنان ، وأما السوق ، فروى ابن شبه عن عطاء بن يسار قال : لما أراد رسول الله ﷺ أن يجعل للمدينة سوقا ، أتى سوق بنى قينقاع ، ثم جاء سوق المدينة فضربه برجله وقال : « هذا سوقكم فلا يضيق ولا يؤخذ فيه خراج »، ولابن زبالة عن سهل أن النبى ﷺ أتى بنى ساعدة فقال : « جئتكم فى حاجة ، تعطونى مكان مقابركم فأجعلها سوقا » : وكانت مقابرهم عند دار أبى الذئب ، أى شرقى السوق عند انتهائه من جهة الشام إلى دار يزيد بن ثابت ونقل ابن زبالة أنهم أعطوه إياها فجعلها سوقا ، وأن عرض سوق المدينة ما بين المصلى أى من القبلة إلى جرار سعد بن عباده ، وهى جرار كان يسقى الناس فيها بعد موت أمه ، وهذه الجرار كانت فى حدة من جهة الشام قرب ثنية الوداع كما يؤخذ مما ذكروه فى الدار التى بناها إبراهيم بن هشام فى ولايته لهشام بن عبد الملك ، وأخذ بها سوق المدينة كله ، وسد بها وجوه الدور والشوارع فى السوق ، وبنى ذلك كله حوانيت وعلالى تكرى ، وجعل لهذه الدار بابا شامياً مقابل ثنية الوداع خلف زاوية عمر بن عبد العزيز التى بالثنية ، وبابا عظيما عند التمارين مقابل المصلى ، وكان جدارها الشرقى عند خاتمة البلاط التى عند دار العباس بالزوراء قرب مشهد مالك بن سنان ؛ وسد به وجه دار العباس المذكورة وما يليها فى من الدور فى الشام والقبلة وجعل فى هذا الجدار لبنى طريقا مبوبة ، وكذا ساعدة لبنى ضمرة ، وكذا

---

(١) دار العباس هذه الدار خلاف الدار التى مر إيضاحها فى قرب باب السلام، وعلى حسب ما ظهر أن الدار التى يسكنها اليوم الشيخ أسعد عويضه قرب مشهد مالك بن سنام هى الدار التى كانت للعباس المسماة بالزوراء .

لبنى الديل ، وطريق بنى الديل فى المشرق قرب ثنية الوداع ، وجعل الجدار الآخر فى المغرب من التمارين فى شامى المصلى ، وسد به وجه الزوراء حتى ورد بها خيسـام بنى غفار ، وجعل لمخرج بنى سليم بابا مبوبا عظيما ، وجعل لسكة إسلم بابا مبوباً ومساكنهم بموضع حصن أمير المدينة اليوم ، وما حوله فى المغرب ، فلم يزل على ذلك حياة هشام بن عبد الملك حتى توفى ، فقدم بوفاته ابن مكرم الثقفى ، فلما أشرف على ثنية الوداع صاح : مات الأحول واستخلف الوليد بن يزيد ، فوثب النـاس على هذه الدار فهدموها ، وعلى عين السوق فسدوها . والذى يلى المصلى من المشرق والمغرب من السوق يسمى بالزوراء لارتفاعه ؛ وبسوق الزوراء كان الناس ينزلون إليه بدرج ويقولون له سوق الحوض ؛ ويسمى بقيع الخيل ، وفى الحديث عن عائشة ثم عمد إلى بقيع الخيل (١) وهو سوق المدينة فقام فيـه ووجهه إلى القبلة فرفع يديه إلى الله تعالى فقال : « اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مـكة أو أشد ، اللهم بارك لأهل المدينة فى سوقهم ، وبارك لهم فى صاعهم ، وبارك لهم فى مدهم ، اللهم انقل ما كان بالمدينة من وباء إلى مهيعة .

وروى أحمد والطبرانى عن أبى بردة قال : إنطلقنا مع رسول الله ﷺ إلى بقيع المصلى ، فأدخل يده فى طعام ثم أخرجها فإذا هو مغشوش أو مختلف ، فقال : « ليس منا من غشنا » وللطبرانى عن أبى موسى قال : إنطلقت مع رسول الله ﷺ إلى سوق البقيع فادخل يده فى غرارة فأخرج طعاما ، فأطلق عليه اسم البقيع غير مضاف ، وكذا فى حديث ابن عمر : إنى أبيع الإبل بالبقيع بالدنانير ، وحمله على بقيع الغرقد وهم وخطأ ، وقد ذكر بن شبة أسواق المدينة فى الجاهلية والاسلام ؛ ولم يذكر بأنه كان ببقيع الغرقد سوق لاقبل الدفن به ولا بعده ؛ والله يهدى إلى سواء السبيل : وأما سور المدينة فلم يكن لها فى الزمن القديم سور ، ومن تأمل ماذكرناه فى البـاب الثانى فى تاريخ البلد المقدس من منازل القبائل من المهاجرين مع منازل قبائل

(١) بقيع الخيل : هو السوق اليوم فى قرب المصلى ويباع فيه التمر.

الأنصار علم عظيم سعتها ؛ وإتصال قراها بعضها ببعض ، ولذا لم تقم جمعة فى قراها مع كثرتهم بها واستيطانهم ، وسيأتى أن قباء كانت مدينة عظيمة متصلة بالمدينة النبوية ، وأول من بنى بالمدينة الشريفة سوراً بعد خراب أطرافها عضد الدولة بن بوية بعد الستين وثلاثمائة ، فى خلافه الطائع لله بن المطيع لله ، ثم تهدم على طول الزمان وتخرب بخراب المدينة ولم يبق إلا أثاره ورسمه قاله المجد اللغوى : وقد رأيت أثاره قبلى سلع ، وظاهر ما رأيت من آثاره أنه كان متصلا بشفير وادى بطحان من المغرب وكذا نقل الاقشهرى عن صاحب نور الإقليم أن المدينة الشريفة عليها سور ، وأن مصلى العبيد من غربى المدينة داخل الباب ، إنتهى .

فنازل جهينة أو غالبها كانت من داخله ، خلاف ما قاله المطرى من أن ناحيتهم غربى حصن صاحب المدينة ، والسور القديم بينها وبين جبل سلع . قال : وعندها أثر باب للمدينة يعرف بدرب جهينة ، بخلاف ماقاله المجد عن ابن خلكان قال السيد : وهو مخالف لما فى الروض المعطار فى أخبار الأقطار ، أنه بنى سور المدينة المعروف عليها اليوم إسحق بن محمد الجعدى فى زمنه سنة ٢٦٣ ثلاث وستين ومائتين ، ولها أربعة أبواب باب فى المشرق ، يخرج منه إلى البقيع الغرقد ، وباب فى المغرب يخرج منه إلى العقيق ، وإلى قباو داخل هذا الباب فى حوزت السور المصلى الذى كان ﷺ يصلى به العيد ، وباب مابين الشمال إلى المغرب ، وباب آخر يخرج منه إلى قبور الشهداء بأحد ، وقال المطرى عقب قوله : ولم يبق إلا أثاره حتى جدد لها جمال الدين محمد بن أبى المنصور يعنى الجواد الأصفهانى سوراً محكما على رأس ٥٤٠ الأربعين وخمسمائة من الهجرة ، ثم كثر الناس من خارج السور ؛ ووصل السلطان الملك العادل نور الدين محمود بن زنكى فى سنة ٥٥٧ سبع وخمسين وخمسمائة ، بسبب رؤيا رآها ، ثم ذكروا له فأمر ببناء هذا السور الموجود اليوم فبنى سنة ٥٥٨ ثمان وخمسين وخمسمائة ، وقال البدر بن فرحون : أن نور الدين الشهيد كمل سور المدينة وهو سورها الموجود اليوم ، قال : وأما السور الذى

كان داخل المدينة فإنما أحدثه جمال الدين بن أبي منصور، وكان وزير آلو الد الملك العادل يعني زنكي ثم استوزره بعد زنكي غازي بن زنكي، يعني أخا العادل، إنتهى. وقد علم أن المدة متقاربة في عمل السورين. قال بن الأثير رأيت بالمدينه إنساناً يصلي الجمعة فلما فرغ ترحم على جمال الدين الجواد وقد مر ذكره أمس من هذا في ذكر الحوادث، ولم تزل الملوك يهتمون بعمارة السور، وذكر المراغي أنه جدد في سنة ٧٥٥ خمس وخمسين وسبعمائة، أيام الصالح صالح ولد الناصر بن قلاوون، وجدد شيئاً منه السلطان قايتباي، وذكر البدر بن فرحون أن الأمير سعد بن ثابت بن جماز إبتدأ في سنة ٧٥١ إحدى وخمسين وسبعمائة في عمل الخندق الذي حول السور المذكور ومات ولم يكمله، وأكمله الأمير فضل بن قاسم بن جماز في ولايته، قلت وأما (١) السور الموجود اليوم في زماننا فقد بناه السلطان سليمان العثماني في سنة ٩٤٦ ست وأربعين وتسعمائة، وجعل له أربعة أبواب يقال للباب الشرقي باب الجمعة، والغربي يسمى باب المصري، وباب سويقة، وباب يسمى الباب الصغير (٢)، وهو في القبلة، والرابع باب الشامي، وهو في الشام، ذكر السيد محمد كبريت المدني الحسني في كتابه الجواهر الثمينة في محاسن المدينة ما نصه: وفي أيام الشريف أبي نمي محمد ابن بركات شريف مكة المشرفة، استولى على الديار المصرية ملك الروم السلطان الأعظم سليم خان فجهز إليها قاصداً بالاستمرار والاستقرار والاستيلاء على أقطار تلك الديار فكان السلطان سليم هو أول من ملك الحرمين من آل عثمان وذلك في سنة ٩٢٩ تسع وعشرين وتسعمائة، ومن محاسنه قوله على ما حكاه عنه القطب الحنفي.

الملك لله من يظفر بنيل غنى ... يتركه قسراً ويضمن بعده الدركا
لو كان لي أو لغيري قدر أنملة ... فوق التراب لكان الأمر مشتركا

---

(١) السور: هو السور الموجود اليوم على المدينة المنورة والذي من قبل لم يبق له أثر.

(٢) قدم هذا الباب المسماه بباب الغفير عام ٣٦٢ لتوسيع الشارع.

وفى أيام ابنه السلطان سليمان كان بناء سور المدينة المنورة اليوم، وذلك فى سنة ٩٣٩ تسعمائة تسعة وثلاثين، وبنى على أساس السور القديم فى سبع سنوات لتعطيل العمارة فى خلال المدة، وكان تمامه فى سنة ٩٤٦ تسعمائة وست وأربعين، ودار السور بذراع العمل ثلاثة آلاف وإثنان وسبعون، وقيل هو مابين الأبراج والتجويف أربعة آلاف واثنان وسبعون، وقيل هو مابين الأبراج والتجويف أربعة آلاف والمنصرف عليه ١٠٠٠٠٠ مائة ألف دينار وكتب على الباب الغربى «أنه من سليمان وأنه بسم الله الرحمن الرحيم»؛ وقد حصل ولله المنة بهـذا السور لأهل المدينة المنورة كال مسرة الأمان على اختلاف حال الزمان:

يامن لهم فى مهجتى والحشا ٭ منـازل تزهو ببنيانى
قلبى لكم سور بديع البنا ٭ كأنه السـور السليمانى

فصل فى ذكر مقبرة البقيع

بالمدينة الشريفة وماورد فى فصلها وتسمية المشاهد المعروفة وتغيير مواضعها وأهلها

عن أم المؤمنين عائشة الصديقة رضى الله عنها قالت: لما كان ليلتى التى كان النبى ﷺ فيها عندى إنقلب فوضع رداءه وخلع نعليه فوضعهما عند رجليه وبسط طوف أزاره على فراشه فاضطجع، فلم يلبث إلا ريثما ظن أن قد رقدت، فأخذ رداءه رويداً وانتعل رويداً، وفتح الباب رويداً، فخرج ثم أجافه رويداً، فجعلت درعى فى رأسى واختمرت وتقنعت إزارى، ثم انطلقت على أثره حتى جاء البقيع فقام فأطال القيام، ثم رفع يديه ثلاث مرات ثم انحرف فانحرفت، فأسرع فأسرعت، فهرول فهرولت، فأحضر فأحضرت فسبقته فدخلت، فليس إلا أن اضطجعت فدخل فقال مالك يا عائش حشيا رابية، قالت قلت: لا شىء. قال: لتخبرينى أو ليخبرنى اللطيف الخبير. قالت

قلت : يارسول الله بأبى أنت وأمى فأخبرته . قال : فأنت السواد الذى رأيت أمامى قلت: نعم ، فلهزنى فى صدرى لهزة أوجعتنى. ثم قال: أظننت أن يحيف الله عليك ورسوله ، قالت مهما يكتم الناس يعلمه الله ؛ نعم . قال : فان جبريل عليه السلام أتانى حين رأيت فنادانى ؛ فأخفاه منك ، فأجبته فأخفيته منك ، ولم يكن يدخل عليك ، وقد وضعت ثيابك وظننت أن قد رقدت فكرهت أن أوقظك ، وخشيت أن تستوحشى فقال : إن ربك يأمرك أن تأتى أهل البقيع فتستغفر لهم . قالت قلت : كيف أقول لهم يارسول الله . قال : قولى السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ويرحم الله المستقدمين والمستأخرين ، وإنا إن شاء الله بكم للاحقون . رواه مسلم فى صحيحه ، والنسائى قوله حشياً بفتح الحاء المهملة وإسكان الشين المعجمة ، مقصور ومعناه قد وقع عليك الحشا وهو الربو والتهيج الذى يعرض للمسرع فى مشيته ، والمجتهد فى كلامه ، من ارتفاع النفس وتواتره ، وقوله رابية أى مرتفعة البطن . وقولها لهزنى فى صدرى بالدال المهملة ، قال أهل اللغة لهذه ولهزة بتخفيف الهاء وتشديدها ، أى دفعه ، ويقال لهزه بالزاى المعجمة إذا ضربه بجمع كفه فى صدره ، وقولها مهما يكتم الناس يعلمه الله نعم هكذا هو فى الأصل وهو صحيح . وكأنها لما قالت مهما يكتم الناس يعلمه الله صدقت نفسها فقالت نعم، ولفظ الحديث الذى فى صحيح مسلم قالت عائشة ألا أحدثكم عنى وعن رسول الله ﷺ ، قلنا بلى . قالت : لما كانت ليلتى الخ .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ مر بقبور أهل المدينة فأقبل عليهم بوجهه فقال : « السلام عليكم يا أهل القبور ويغفر الله لنا ولكم أنتم لنا سلف ونحن بالأثر » أخرجه الترمذى فى جامعه ، البقيع فى اللغة المكان ، وقال قوم لا يكون بقيعاً إلا وفيه شجر ، وبقيع الغرقد كان ذا شجر وذهب الشجر وبقى الاسم وهو مقبرة بالمدينة الشريفة من شرقها ، ويقال لها كفته بفتح أوله وإسكان ثانيه بعدها تاء معجمة باثنين

من فوقها اسم لبقيع الغرقد وهى مقبرة قد تقدم ذكرها وهذا الاسم مشتق من قول الله عز وجل « ألم نجعل الأرض كفاتاً وأحياء وأمواتاً » سميت بذلك لأنها تكفت الموتى أى تحفظهم وتحرزهم ، فضل بقيع الغرقد عن النبى ﷺ أنه قال : « أنا أول من تنشق عنه الأرض فأكون أول من يبعث ، فأخرج أنا وأبو بكر وعمر وأهل البقيع فيبعثون ؛ ثم يبعث أهل مكة » . وقيل أن أول من تنشق عنه الأرض بعد النبى ﷺ نوح عليه السلام ، وهو أول من يسأل من الرسل ، وأول من يساق إلى الحساب إسرافيل ثم جبريل ثم الرسل ، وعن الشيخ ناصر الدين محمد بن محمد بن على الكنانى ، وعن أم قيس بنت محصن . قالت : لو رأيتنى ورسول الله ﷺ وأخذ بيدى فى سكة المدينة حتى انتهى الى البقيع ، بقيع الغرقد ، فقال : ياأم قيس قلت قلت: لبيك يارسول الله وسعديك ، قال : ترين هذه المقبرة قلت نعم ، قال : يبعث الله يوم القيامة منها سبعين ألفاً على صورة القمر ليلة البدر يدخلون الجنة بغير حساب ؛ البقيع يضىء لأهل السماء كما تضىء الشمس لأهل الدنيا . وروى الحافظ بن حجر فى شرح البخارى وسكت عليه ودخول سبعين ألفا الجنة بغير حساب من هذه الأمة من غير تقييد بالبقيع موجود فى الصحيح . بل جاء أزيد منه فروى أحمد والبيهقى عن أبى هريرة مرفوعا ، سألت ربى عز وجل فوعدنى أن يدخل من أمتى وذكر نحو رواية الصحيح ، وزاد فيه فاستزدت ربى فزادنى مع كل ألف سبعين ألفاً . قال الحافظ بن حجر وسنده جيد قال : وفى الباب عن أبى أيوب عند الطبرانى ، وعن حذيفة عند أحمد وعن أنس والبراء وثوبان ، عند عاصم قال فهذه طرق يقوى بعضها بعضا فى الزيادة المذكورة قال وجاء فى أحاديث أخرى أكثر من ذلك أيضاً ، فأخرج الترمذى وحسنه الطبرانى وابن حبان فى صحيحه عن أبى أمامة رفعه ، وعدنى ربى أن يدخل الجنة من أمتى سبعين ألفاً ، مع كل ألف سبعين ألفاً ، لاحساب عليهم ولا عذاب ، وثلاث حثيات من حثيات ربى . وفى صحيح ابن حبان والطبرانى بسند جيد نحوه ثم ذكر الحافظ بن حجر ما يقضى

زيادة على ذلك أيضا ، وأن مع كل واحد سبعين ألفاً فيتأيد بذلك رواية اختصاص البقيع سبعين ألفا بسبعين ألفاً لا حساب عليهم فالكرم عميم والجاه عظيم انتهى . كذا ذكره السيد السمهودي في تاريخه (وفاء الوفاء)، وروى الزبير بسنده إلى عبدالله عن عبد الملك أنه حدثه حديثاً يرفعه إلى النبي ﷺ قال : «مقبرتان يضيئان لأهل السماء كما تضيء الشمس والقمر لأهل الدنيا ، مقبرتنا البقيع بقيع المدينة ومقبرة بعسقلان».

وروى بسنده عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : يبعث الله من هذه المقبرة واسمها كفتة مائة ألف ، كلهم على صورة القمر ليلة البدر لا يسترقون ولا يرقون ولا يتداوون ، وعلى ربهم يتوكلون . وروى ابن الزبير بسنده عن كعب الأحبار . قال : تجدها في التوراة كفته محفوفة بالنخيل وموكل بها ملائكة ، كلما امتلأت أخذوا بأطرافها فكفوءها في الجنة ، قال بن النجار : يعني البقيع ، وروى عن سعيد المقبري قال : قدم مصعب بن الزبير حاجا أو معتمراً ومعه بن رأس الجالوت ، فدخل المدينة من نحو البقيع ، فلما مر بالمقبرة قال بن رأس الجالوت : أنها لهي ، قال مصعب : وما هي قال : إنا نجد في كتاب الله صفة مقبرة في شرقيها نخل ، وغربيها بيوت ، يبعث منها سبعون الفاً كلهم على صورة القمر ليلة البدر ، وقد ظفت مقابر الأرض فلم أر تلك الصفه حتى رأيت هذه المقبرة ، وفي لفظ لما أشرف بن رأس الجالوت على البقيع قال: هذه التي نجد في كتاب الله كفتة (١) لا أطؤها : قال : فانصرف عنها إجلالا لها وأما أول من دفن بالبقيع من الصحابة أبو إمامة أسعد بن زرارة ، هذا من الأنصار ، وأول من دفن بها من المهاجرين ، عثمان بن مظعون ، دفنه رسول الله ﷺ وقال : أجعلك إمام المتقين ، فلما توفى ابنه إبراهيم عليه السلام قالوا يارسول الله

(١) « كفتة » بل أقول جازما أنها هي حيث حتى اليوم غربيها بيوت وشرقيها نخيل والذي ورد عن الرسول الأعظم عنها هو مبين في هذا السفر .

أين نحفر له قال عند (١) فرطنا عثمان بن مظعون ، فرغب الناس فى البقيع وقطعوا الشجر واختارت كل قبيلة ناحيـــة ، فمن هنالك عرفت كل قبيلة مقابرها ، وقال رسول الله ﷺ للموضع الذى دفن فيه عثمان ، هذه الروحا وأما من دفن بالبقيع فأكثر الصحابة ممن توفى فى حياة رسول الله ﷺ ، وبعده ، وفى به مدارك عياض عن مالك أنه مات بالمدينة من الصحابة نحو عشرة آلاف ، انتهى . وكذا سادات أهل البيت والتابعين غير أن غالبهم لا يعرف عين قبره ولا جهته لاجتناب السلف البناء والكتابة على القبور ، مع طول الزمان ، فمن المعروف عينا أو جهة مشهد إبراهيم بن رسول الله ﷺ ، وعثمان بن مظعون ، ويقال فى قبة إبراهيم هذين القبرين المذكورين ، وقبر أبى إمامة أسعد بن زرارة ، وقبر سعد بن أبى وقاص مات بالعقيق ، فحملوه ودفنوه هنالك ، وقبر عبدالرحمن بن عوف . وقبر عبدالله بن مسعود ، وقبر خنيس بن حذافة السهمى ، فهــذه القبور المذكورة فى مشهد سيدنا إبراهيم بن النبى عليه السلام حذاء زاوية دار عقيل بن أبى طالب عن بن عباس رضى الله عنهما لما ماتت رقية بنت رسول الله ﷺ قال : الحقى بسلفنـا عثمان بن مظعون . ورواه بن شبة وزاد وأن فاطمة رضى الله عنها بكت على شفير القبر فجعل النبى ﷺ يمسح الدموع عن عينها بطرف ثوبه ، ثم أشار ابن شبة الى رواية ما يخالفه من أنه ﷺ خلف عثمان وأسامه بن زيد على رقية وهى وجعة أيام بدر وأن زيد بن حارثة جاء بشيراً بوقعه بدر ، وعثمان قائم على قبر رقية يدفنها ، والثابت فى الصحيح أنه ﷺ حضر دفن ابنته أم كلثوم زوجة عثمان فلعل ما تقدم فيها وفى أختها زينب ، والظاهر أنهن جميعاً عند عثمان بن مظعون لقوله ﷺ لما وضع الحجر عند رأس عثمان بن مظعون وقال : أتعلم بها قبر أخى وأدفن إليه من مات من أهلى ، وقال فى حقه : أنت فرطنا . رواه بن ماجه والحاكم ثم نقل بن شبة ما يقتضى أن ذلك الحجر فضل من حجارة لحده لما لحده رسول الله ﷺ ، فحمله رسول الله ﷺ

(١) فرطنا : الفرط الذى تقدمه الجماعة ليهيىء منزلهم ولوازمهم ويكون أول القوم.

فوضعه على قبره عند رأسه وأن مروان لما ولى المدينـــة مر عليه فأمر به فرمى ، وقيل جعله مروان على قبر عثمان بن عفان رضى الله عنه ، مع أنه قيل له أنه وضعه رسول الله ﷺ ، ومنها مشهد فاطمة بنت أسد أم على بن أبى طالب رضى الله عنهما، لابن زبالة عن محمد بن عمر بن على بن أبى طالب قال : دفن رسول الله ﷺ فاطمه بنت أسد بن هاشم بالروحاء ، مقابل حمام أبى قطيفة ، وقال : ثم قبر إبراهيم بن النبى ﷺ وعثمان بن مظعون ، وسيأتى ما نقله بن شبة فى قبر العباس من أنه عند قبر فاطمة بنت أسد فى أول مقابر بنى هاشم التى فى دار عقيل ، ذكر السيد السمهودى فى تاريخه (وفاء الوفاء)، قبر العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه فيما نقله عن أبى غسـان ، قال عبد العزيز : دفن العباس بن عبد المطلب عند قبر فاطمة بنت أسد بن هاشم فى أول مقابر بنى هاشم التى فى دار عقيل ، فيقال أن ذلك المسجد بنى مقابلة قبره ، قال وقد سمعت من يقول دفن فى موضع من البقيع متوسطا انتهى . ويؤيده ما نقله أبو الشيخ بن حبان ، أنه لما أتى بالحسن ليصلى عليه قال الحسين لسعيد بن العاص أمير المدينة : تقدم فلولا أنها سنـة ما قدمتك . فصلى عليه سعيد بن العاص ودفن بالبقيع عند جدته فاطمة بنت أسد بن هاشم انتهى .

وكله صريح فى مخالفة ما عليه الناس اليوم فى المشهد المنسوب إليها ويبعد كل البعد أن يدفنها ﷺ فى فم زقاق أقصى البقيع ؛ بل ليس منه ويترك ما قارب عثمان بن مظعون ، مع قوله . وادفن إليه من مات من أهلى ونقل ابن شبة أن النبى ﷺ لم ينزل فى قبر أحد إلا خمسة قبور قبر خديجه بمكة وأربعة بالمدينة قبر ابن لخـديجة كان فى حجر النبى ﷺ وهو على قارعة الطريق بين زقاق عبد الدار وبين البقيع الذى يدفن فيه بنو هاشم ، وقبر عبد الله المزنى الذى يقال له (١) ذو البجادين ؛ وقبر أم رومان أم عائشة بنت أبى بكر ، وقبر فاطمة بنت أسد أم على بن أبى طالب رضى الله عنهم ،

(١) البجاد ـ الكسأ ذو البجادين أى ذو الكسأين

ثم روى عن محمد بن علي بن أبي طالب أنه قال : لما توفيت خرج رسول الله ﷺ فأمر بقبرها فحفر ثم لحد لها لحدا ، فلما فرغ نزل فاضطجع في اللحد وقرأ فيه القرآن ثم نزع قميصه فأمر أن تكفن فيه، ثم صلى عليها عند قبرها فكبر تسعاً وقال : ما أعفي أحد من ضغطة القبر إلا فاطمة بنت أسد . قيل يارسول الله ولا القاسم قال: ولا إبراهيم وكان ابراهيم أصغرهما. عن أنس قال : لما ماتت فاطمة بنت أسد دخل عليها رسول الله ﷺ ، فجلس عند رأسها وقال : رحمك الله ياأمي بعد أمي ، وذكر ثناءه عليها وتكفينها ببردة، وأمره بحفر قبرها ؛ فلما بلغوا اللحد حفره ﷺ بيده الشريفة وأخرج ترابه بيده ، فلما فرغ دخل رسول الله ﷺ فاضطجع فيه ثم قال الله الذي يحيي ويميت وهو حي لا يموت إغفر لأمي فاطمة بنت أسد ، ووسع مدخلها فإنك أرحم الراحمين ، وعن جابر في هذا حديث طويل قلت فهؤلاء الذين ذكرناهم كلهم ينبغي السلام عليهم عند زيارة مشهد سيدنا ابراهيم ، ولذا قدمنا ذكرهم معه ، ومنها مشهد فاطمة بنت رسول الله ﷺ وهو داخل قبة العباس وإلى جانبها ابنها الحسن رضي الله عنهما ، لما ورد أن الحسن بن علي رضي الله عنهما حين أحسن بالموت قال : إدفنوني جنب أمي فاطمة وذلك بعد أن منع من عند جده ﷺ ، وجاء من طريق آخر أن قبر فاطمة رضي الله عنها في بيتها الذي أدخله عمر بن عبدالعزيز في المسجد ، وهذا قول مرجوح والله أعلم . وإن القول بأنها بالبقيع هو الأرجح ، ولابن شبة عن محمد بن علي بن عمر أنه كان يقول أن قبرها زاوية دار عقيل اليمانية الشارعة بالبقيع ، وذكر السيد السمهودي في تاريخه (وفاء الوفا) ، أن الحسن قال للحسين : لعل القوم أن يمنعوك إذ أردت ذلك كما منعنا صاحبهم عثمان ، ومروان بن الحكم يومئذ أمير على المدينة وكانوا أرادوا دفن عثمان في البيت فمنعوهم ، فإن فعلوا فلا تلاحجهم في ذلك وادفني في بقيع الغرقد ، ثم ذكر منع مروان وأن الحسين لما بلغه ذلك (١) استلام في الحديد

---

(١) استلام في الحديد : أي لبس لامة الحرب وتهيأ لأخذ السلاح ودفن الحسن رضي الله عنه قرب جده بالسيف لولا تذكره قول أخيه قبل الوفاة ، وقد استلام أيضا مروان في الحديد.

أيضاً فأتى رجل حسيناً فقال : يا أبا عبدالله أتعصى أخاك فى نعشه قبل أن تدفنه ، فوضع سلاحه ودفنه فى بقيع الغرقد .

وفى رواية لابن عبد البر ، أنهم لما استلاموا فى السلاح بلغ ذلك أباهريرة فقال : والله ماهو إلا الظلم يمنع الحسن أن يدفن مع أبيه ، والله أنه لابن رسول الله ﷺ ثم انطلق إلى الحسين فكلمه وناشده الله ، وقال له : أليس قال لك أخوك إن خفت أن يكون قتال فردنى إلى مقبرة المسلمين ، فلم يزل به حتى فعل إنتهى . وروى أن الحسن بن على قال أدفنونى فى المقبرة إلى جنب أمى ، فدفن فى المقبرة إلى جنب فاطمة مواجهة الخوخة التى فى دار نبيه ، وروينا أن الشيخ أبى العباس المرسى كان إذا زار البقيع وقف عند مشهد العباس وسلم على فاطمة عليها السلام . السلام عليك يافاطمة يا بنت سيد المرسلين ، السـلام عليك ياخير من ولدت البنات والبنين ، السلام عليك يا أم سيدى شباب أهل الجنة أجمعين ، السلام عليك ياسيدة نساء العالمين ، السلام عليك ياجليلة حامى حوزة الدين ، السلام عليك ورحمة الله وبركاته . وروى أنها كمدت عليها السلام بعد وفاة أبيها سبعين يوم وليلة فقالت : إنى لأستحى من جلالة جسمى إذا أخرجت على الرجال غداً ، وكانوا يحملون النساء كما يحملون الرجال فدفنت ليلا ، ولم يعلم بها كثير من الناس ، قرب قبر الحسن ، ومنهـا روضة مشهد العباس بن عبد المطلب عم رسول الله ﷺ ، والحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنهما ، وعلى بن الحسين زين العابدين بن على بن أبى طالب ، وابنه محمد الباقر ، وابنه جعفر الصادق ، وبليهم ورأس الحسن إلى رجلى العباس ، وذكر بن سعد أن يزيد بن معاوية بعث برأس الحسين رضى الله عنه إلى عمرو بن سعيد بن العاص عامله على المدينة ، فكفنه ودفنه بالبقيع عند قبر أمه فاطمة بنت رسول الله ﷺ ، ونقل أن جثة على بن أبى طالب كرم الله وجهه نقلها الحسن والحسين ودفناه هناك ، ومنها مشهد أزواج النبى عليه السلام وأمهات المؤمنين ماعدا خديجة فبمكة ، وميمونة فبسرف ، فى الصحيح أن عائشة رضى الله عنهـا

أوصت عبدالله بن الزبير لا تدفنني معهم تعني النبي ﷺ وصاحبيه ، وادفني مع صواحبي بالبقيع ، ولابن زبالة عن محمد بن عبد الله بن علي قال : قبور أزواج النبي ﷺ من خوخة نبيه إلى الزقاق الذي يخرج إلى البقالة مستطيرة ، ولابن شبة عن زيد بن السائب قال : أخبرني جدي قال لما حفر عقيل بن أبي طالب في داره بئراً وقع على حجر منقوش مكتوب فيه قبر أم حبيبة بنت صخر بن حرم أم المؤمنين ، فدفن عقيل البئر وبنى عليه بيتاً قال بن السائب فدخلت ذلك البيت فرأيت فيه ذلك القبر فهو الأصل في زيارتهن بالمشهد المعروف بهن في قبلة مشهد عقيل ، وقد يذكر أن قبر أم سلمة بالبقيع قريباً من موضع فاطمة بنت رسول الله ﷺ ، ومنها مشهد صيفة بنت عبد المطلب عمة النبي ﷺ أم الزبير ابن العوام ، وقبرها أول ماتلقى عن يسارك عند خروجك من باب البقيع ، وأما هذه التربة قبر مالك بن أنس الامام المدني ، ومنها مشهد أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ، قال ابن شبة قال عبد العزيز : بلغني أن عقيل بن أبي طالب رأى أبا سفيان بن الحارث يجول بين المقابر ، قال يا ابن عم مالي أراك هنا قال اطلب موضع قبري ، فأدخله داره وأمر بقبر ، فحفر في قاعتها فقعد عليه أبو سفيان ساعة ، ثم انصرف فلم يلبث إلا يومين حتى توفي ودفن فيه ، وذكر ابن النجار قال ومعه في القبر ابن أخيه عبدالله بن جعفر الطيار بن أبي طالب الجواد المشهور ، وقد ذكر أبو اليقظان أنه كان أجود العرب ، وأنه توفي بالمدينة وقال غيره دفن بالأبواء سنة تسعين ، ومنها روضة بقرب مشهد عقيل يقال أن فيها ثلاثة من أولاد النبي ﷺ ، وبجانبها من المشرق والشام قبر نافع مولى بن عمر شيخ للامام مالك ، واقتضى كلام ابن جبير أن بين مشهد مالك ومشهد سيدنا ابراهيم تربة فيها ولد عمر بن الخطاب يعرف بأبي شحمة واسمه عبد الرحمن الأوسط ، وهو المعروف بأبي شحمة ، جلده أبوه الحد فمرض ومات ، ومنها مشهد أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه شرقي البقيع في موضع يعرف بحش كوكب ، ولا بأس أن يقول عند زيارته السلام عليك يا أمير المؤمنين ، السلام

عليك ياثالث الخلفاء الراشدين ، السلام عليك يامجهز جيش العسرة عند الإعدام ، السلام عليك ورحمة الله وبركاته، نقل ابن شبة أنهم لما أرادوا دفن عثمان مع النبي ﷺ وكان قد استوهب من عائشة موضع قبر فوهبته له ، فأبوا يعنى المصريين ، وقالوا : والله لا نصلى عليه، وأن الزهرى قال : جاءت أم حبيبة فوقفت على باب المسجد فقالت : ليخلين بينى وبين دفن هذا الرجل أو لأكشفن ستر رسول الله ﷺ فخلوها ، فجاء جبير بن مطعم وحكيم بن حزام ، وعبد الله بن الزبير فى آخرين ، فحملوه إلى البقيع فمنعهم من دفنه ابن بجده الساعدى ، فانطلقوا به الى حش كوكب فصلى عليه جبير وحكيم ابن حزام وأدخل بنو أمية حش كوكب فى البقيع، فكان عثمان يقول : يوشك أن يهلك رجل صالح فيدفن هناك ، فكان عثمان أول من دفن به ومنها مشهد سعد بن معاذ سيد الأوس رضى الله عنه ، لابن شبة عن عبد العزيز أنه أصيب فى الخندق فدعى(١) فحبس الله عنه الدم حتى حكم فى بنى قريظة ثم انفجر كلمه ، أى جرحه ، فمات فى منزله فى بنى عبد الأشهل ، فصلى عليه رسول الله ﷺ ودفنه فى طريق الزقاق الذى يلصق بدار المقداد(٢) بن الأسود التى يقال لها دار بنى أفلح فى أقصى البقيع انتهى . وهو صادق على المشهد المنسوب اليوم لفاطمة بنت أسد رضى الله عنهما ، فلعله قبره . قلت جاء جبريل عليه السلام ليله مات سعد فقال : يارسول الله من مات الليلة من أصحابك قد اهتز عرش الرحمن لموته ، واشتاقت الملائكة لقدومه ، فأسرع النبى ﷺ وهو يجر إزاره وقال : هو سعد بن معاذ ، وصلى عليه وتبع جنازته وكانت جنازته سريعة السير فى المشى الى المشهد فقال المنافقون: هذا سبب أنه حكم فى بنى قريظة فذكروا ذلك للنبى ﷺ فقال ﷺ اتبع جنازة سعد

---

(١) فدعى : وهذا دعاه : اللهم إن كنت أبقيت من حرب قريش شيئا فابقنى لها . وإن كنت وضعت الحرب بيننا وبينهم فافجروها ، ولا تمتنى حتى تقر عينى من بنى قريظة فأجيب دعاءه .

(٢) هو المقداد بن عمرو : وإنما تبناه الأسود بن عبد يغوث الزهرى.

ابن معاذ سبعون ألف ملك ، ويوم حكم فى بنى قريظة قال له رسول الله ﷺ حكمت بما حكم الله به فى سبع أرقعة ، وفى لفظ حكمه بحكم الله فى سبع أرقعة والرقيع السماء لأنها رقعت بالنجوم ، ووقع فى البخارى قال : قضيت فيهم بحكم الله ، وربما قال بحكم الملك بكسر اللام ، وفى رواية محمد ابن صالح لقد حكمت اليوم فيهم بحكم الله الذى حكم به من فوق سبع سموات انتهى . بحروفه من كتاب (المواهب اللدنية بالمنح المحمدية) تأليف العلامة محمد بن احمد بن أبى بكر الخطيب القسطلانى ، ويوم وصل إليهم فى بنى قريظة قال عليه السلام ؛ قوموا لسيدكم . وقال ﷺ : «لمناديل سعد أحسن وألين من هذا يوم أهدى إليه الهدية - الحديث » ، ومنها مشهد أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه لابن شبة عن عبد الرحمن بن أبى سعيد الخدرى قال : قال لى أبى يابنى إنى قد كبرت وذهب أصحابى وخادمى ، فخذ بيدى فأخذت بيده حتى جاء إلى البقيع ؛ فجئت به أقصى البقيع مكاناً لايدفن فيه ، فقال : يابنى إذا هلكت فاحفر لى هاهنا واسلك بى زقاق عمقة ، ولا تبك علىّ باكية ولا تضربن على فسطاطاً ، ولا تمشى معى بنار ، ولا تؤذين أحداً وليكن مشيك بى خبباً ؛ ومنها مشهد اسماعيل بن جعفر الصادق رضى الله عنه ؛ غربى مشهد العباس رضى الله عنه ؛ وهو ركن سور المدينة اليوم من جهة القبلة والشرق ، وبابه من داخل المدينة بناه بعض ملوك مصر العبيديين ، ويقال أن هذه العرصة التى فيها هذا المشهد وما حولها من جهة الشمال إلى الباب كانت دار زين العابدين على بن الحسين رضى الله عنهما ، وبين الباب الأول وباب المشهد بئر منسوبة الى زين العابدين ، وكذلك بجانب المشهد الغربى مسجد صغير مهجور يقال له مسجد زين العابدين ، أيضاً مشهد مالك بن سنان والد أبى سعيد الخدرى غربى المدينة بلصق السور ، ومحله من سوق المدينة القديم . عن أبى سعيد الخدرى قال : أمر النبى ﷺ من نقل من شهداء أحد إلى المدينة أن يدفنوهم حيث أدركوا فأدرك أبى مالك بن سنان عند أصحاب العباء ، أى الذين يبيعون العباء وهنالك كانت أحجار الزيت

وروى أنه قال عليه السلام « من أحب أن ينظر إلى من خالط دمه دمى فلينظر إلى مالك بن سنان ، ومن مس دمه دمى لم تصبه النار». قلت إن مالك ابن سنان مص دمه يوم أحد ، وأما المشاهد التى بظاهر المدينة وليست بالبقيع فمنها مشهد سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب عم رسول الله ﷺ رضى الله عنه ، ومعه ابن أخته عبد الله بن جحش ؛ ومنها مقابر الشهداء شمالى مسجد سيدنا حمزة رضى الله عنهم مرضومة بالحجارة غير معينة أصحابها وفى الجملة فان زيارتهم والتسليم عليهم والترضية عنهم مندوبة مستحبة وقد ورد عن رسول الله ﷺ أنه لما انصرف من أحد مر على مصعب ابن عمير وهو مقتول فوقف عليه ودعا له ، ثم قرأ «من المؤمنين رجال صدقوا ماعاهدوا الله عليه ـ الآيه» . ثم قال : إن رسول الله يشهد أن هؤلاء شهداء عند الله يوم القيامة ، فزوروهم وسلموا عليهم ، فوالذى نفسى بيده لا يسلم عليهم أحد إلى يوم القيامة إلا ردوا عليه رواه الثعلبى فى التفسير وعن أبى إسحق بن سفيان قال : كان رسول الله ﷺ يأتى كل عام قبور الشهداء . يرفع صوته ويقول : سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار ، وفعله الثلاثة بعده ؛ وحج معاوية فأتاهم وفعل ذلك . رواه ابن الحاج فى مناسكه ، وروى عن النبى ﷺ لما بلغه أن ناساً من المسلمين احتملوا قتلاهم من أحد إلى المدينة فدفنوهم بها نهاهم عن ذلك وقال : ادفنوهم حيث صرعوا ، وعن أبى جعفر أن فاطمة بنت رسول الله ﷺ كانت تزور قبر حمزة رضى الله عنه ، والمشهور أن الذين أكرموا بالشهادة يومئذ سبعون رجلا ، حمزة بن عبد المطلب وعبد الله بن جحش ، وهو بن أخت حمزة ، ومصعب بن عمير ، دفنا تحت المسجد الذى بنى على قبر حمزة ، وليس مع حمزة أحد فى القبر . قلت : فينبغى للزائر أن يسلم على الثلاثة بمشهد حمزة رضى الله عنهم أجمعين ، وسهل بن قيس من بنى سلمة ، قال أبو قسان : إنه دبر قبر حمزة شامياً بينه وبين الجبل ، عمر بن الجموح ، وعبد الله بن عمرو بن حرام ، فى الموطأ أنهما نا فى كا قبر واحد مما يلى المسيل ، فحفر عنهما ليغيرا عن مكانهما فوجدا لم

لم يتغيرا كأنما ماتا بالأمس ، وكان أحدهما قد جرح فوضع يده على جرحه فدفن وهو كذلك ، فأميطت يده عن جرحه ثم أرسلت فرجعت كما كانت ، وكان بين يوم أحد ويوم حفر عنهما ستة وأربعون سنة انتهى . وللواقدى نحوه ، وأن عبد الله أصابه جرح فوضع يده على جرحه ، فأميطت فانبعث الدم فردت إلى مكانها فسكن الدم ، وخارجة بن زيد وسعد بن الربيع ، والنعمان بن مالك ، وعبد الله بن الحسحاس ، وأبو اليمن ، وخلاد بن عمرو ابن الجموح ، وهؤلاء بالربوة التي غربي المسيل الذى هناك ومجرى العين بقربهم ، ورافع بن مالك الزرقى دفن فى بنى زريق بدار آل نوفل بن مساحق ، فإذا عرفت هذا فلنرجع إلى الأصل .

فضل جبل أحد وزيارة قبور الشهداء

يروى أن رسول الله ﷺ قال : لما تجلى الله عز وجل لجبل طور سينا تشظى منه شظايا ، فنزلت بمكة ثلاث : حرا ، وثبير ، وثور ، وبالمدينة أحد ، وورقان ، ورضوى ، وفى الصحيح أن رسول الله ﷺ صعد أحداً ومعه أبو بكر وعمر وعثمان فرجف بهم ، فقال نبى الله : أثبت أحد فإنما عليك نبى وصديق وشهيدان ، وفيه أن رسول الله ﷺ قال : « أحد جبل يحبنا ونحبه » ، وفى رواية لابن ماجة : أنه على ترعة من ترع الجنة ، وأن عيراً على ترعة من ترع النار . وفى رواية الطبرانى أنه ﷺ قال لأحد : هذا جبل يحبنا ونحبه ، وأنه على باب من أبواب الجنة ، وهذا عير يبغضنا ونبغضه ، وأنه على باب من أبواب النار . وقال السهيلى سمى هذا الجبل أحدا لتوحده وانقطاعه عن جبال أخر هناك ، ومعنى قوله يحبنا ونحبه ، أى يحبنا أهله ونحبهم ، فحذف المضاف لدلالة اللفظ عليه ، كقوله تعالى « وأشربوا فى قلوبهم العجل » أى حبه ، وقيل مجازى أى نحن نحبه ونستبشر برؤيته ، ولو كان ممن يعقل لاحبنا على سبيل مطابقة الكلام ، وقيل يحتمل ان يكون ذلك حقيقة ، وان الله جعل فيه أو فى بعضه إدراكا ومحبة ، كما جعل فى

تسليح الحصا، وحنين الجذع، ويكون من خوارق العادات؛ وصحح هذا القول النووى، ويحتمل أن يكون يحبنا هنا عبارة عن نفعه لنا فى الحماية والنصرة لمن يحبنا، قال المرجانى فى التاريخ: وهل خلق فى الطور وقت الاندكاك إدراك حيوان أو بقى على إدراكه المنطبع عليه، فيه قولان، والصحيح ما من شىء خلقه الله تعالى من الجمادات إلا أودع فيه إدراكا يفهم به عن خالقه، وجموده فيما بينه وبين الخلق، وعن ابن عمر قال: مر النبى ﷺ بمصعب بن عمير فوقف عليه فقال: أشهد أنكم أحيـــاء عند الله فزوروهم وسلموا عليهم لا يسلم عليهم أحد إلا ردوا عليه إلى يوم القيمة، رواه أبو نعيم فى الحيلة، وعن أبى عباس رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال: لما أصيب إخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم فى أجواف طير خضر ترد أنهـار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوى إلى قناديل من ذهب معلقة فى ظل العرش، فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم وحسن مقيلهم قالوا: ياليت إخواننا يعلمون بما صنع الله بنا فأنزل الله «ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون الآية» قيل نزلت هذه الآية فى شهداء أحد. وقيل بدر. وقيل بئر معونة. وبظاهر المدينة الشريفة مشهد محمد (١) ابن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم، قتـــل فى أيام أبى جعفر المنصور بن عبدالله بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس، وهو

---

(١) هو المشهور بسيدنا زكى الدين والمعروف بالنفس الزكية ومشهده كما عرفه المؤلف. خرج على المنصور بأسباب حبسه أبيه وبايعته أهل المدينة فجهز إليه أربعة آلاف على رأسهم عمه عيسى بن موسى وعسكر على سفح سلع قرب ثنيات الوداع فخرج اليهم محمد مع ثلاثمائة وبضعه عشر فاستشهد.

وقال عبدالله بن عامر السلمى رأيت دمه عند أحجار الزيت. وأحجار الزيت هى أمام مشهد مالك بن سنان وأتو عيسى برأس محمد ودفنت أخته زينب وابنته فاطمة جسده بالبقيع، سبط ابن الجوزى رياض الافهام فالذى يظهر أن فى المشهد محط رأسه الشريفة والله أعلم.

شرق جبل سلع ، وفى قبلته منهل عين الأزرق الخارجة من المدينة ، وعليها بناء مدرج بدرج من جهة المشرق والمغرب ، والعين فى وسطه تجرى إلى مفيضها من البركة التى ينزل بها الحجاج عند ورودهم وصدورهم .

الباب الخامس

« فى ذكر المساجد التى صلى فيها النبي ﷺ بالمدينة وأعراضها »

ونبدأ بالمعروف المشهور من ذلك ، لكون الحاجة إلى معرفتها أمس ، وقد ذكر البغوى من الشافعية أن المساجد التى ثبت أن النبي ﷺ صلى فيها لو نذر أحد الصلاة فى شيء منهـا تعين كما يتعين فى المساجد الثلاثة ، ذكره فى فتح البارى شرح صحيح البخارى ، روى ابن شبة عن جابر قال : لقد لبثنا بالمدينة قبل أن يقدم علينا رسول الله ﷺ بسنتين نعمر المساجد ونقيم الصلاة، فمنها مسجد قباء (١) بالضم ، والقصر ، وقد تمد وأنكر البكرى القصر ، ولم يحك الفاكهى سوى المد ، وقال الخليل : وهو مقصورقرية قبل المدينة، قال بن جبير : كانت مدينة كبيرة متصلة بالمدينة المقدسة والطريق إليها من خدائق النخل . قال المجد : وهي فى الأصل اسم بئر هناك عرفت القرية بها، وهي مساكن بنى عمر وبنى عوف من الأنصار ، وألفه واو ويمنع ويصرف ، ومن قصر كأنه جعله جمع قبوة وهو الضم والجمع فى لغة أهل المدينة ، ومنه القباء من الثياب ، والقبوة انضمام مابين الشفتين. قال النحاة : لم يجمع فعله مما لامه حرف علة ، الابرة وبرى التى يجعل فى أنف البعير ، وقرية وقرى ، وكوة وكوى ، وقبة وقبا ، فيما ذكر ياقوت وهو على ميلين من المدينة فى يسار القاصد مكة . بها أثر بنيان ، وهناك المسجد الذى أسس

---

(١) وقد جـدد هـذا المسجد السلطان محمود خان الثانى ١٢٤ بعد الأربعين والمائتين والألف ، كتبه جعفر بن السيد حسين هاشم الحسينى سنة ١٢٩٨ .

على التقوى وهو مسجد مرتفع مستوى الطول والعرض وفيه مأذنة طويلة بيضاء تظهر على بعد ، وفى وسط المسجد مبرك ناقة النبي ﷺ ، وعليه حظيرة قصيرة شبه روضة صغيرة ، وفى صحنه مما يلى القبلة شبه محراب عليه مصطبة هو أول موضع ركع فيه النبي ﷺ ، وفى قبلته محاريب قال بن جبير : وكان عبد الله بن عمر رضى الله عنهما إذا دخله صلى إلى الاسطوانة المخلقة وكان ذلك مصلى رسول الله ﷺ ، وله باب من جهة المغرب وهو سبع بلاطات فى الطول ومثلها فى العرض .

وفى قبلة المسجد دار بنى النجار وهى دار أبى أيوب الأنصارى وفى المغرب من المسجد رحبة فيها بئر وهى منبع عين الأزرق التى تسميها العامة العين الزرقاء وعليها حديقة أنيقة ، وإلى جانبها على مقدار رمية بحجر بئر أريس التى تفل فيها النبي ﷺ فعذبت بعد أن كان ماؤها إجاجا ، وفيها وقع خاتمه من يد عثمان رضى الله عنه ، والحديث مشهور ، وبازائها دار عمر ودار فاطمة ودار أبى بكر رضى الله عنهم ، قال ابن جبير : وفى آخر قرية قبائل مشرف يعرف بعرفات ، يدخل إليه على دار الصفة حيث كان عمار وسلمان وأصحابه المعرفون بأهل الصفة ، ويسمى ذلك التل بعرفات لأنه كان موقف النبي ﷺ يوم عرفة ، ومنه زويت له الأرض فأبصر الناس بعرفات . قاله أبو الحسن بن محمد ابن أبى جعفر الكنانى البلنسى فى رحلته . قال الشادى : وبقبا مسجد الضرار ويتطوع العوام بهدمه . قال احمد بن جابر : كان المتقدمون فى الهجرة من أصحاب رسول الله ﷺ ، ومن نزلوا عليه من الأنصار بنوا بقبا مسجدا يصلون فيه الصلاة سنة إلى بيت المقدس ، فلما هاجر رسول الله ﷺ وورد قبا صلى بهم فيه، وأهل قبا يقولون هو المسجد الذى أسس على التقوى من أول يوم . قلت اختلاف المفسرين مشهور فى ذلك، وقال السهيلى : هذا المسجد هو أول مسجد بنى فى الإسلام وفى أهله نزلت رجال يحبون أن يتطهروا فهو على هذا المسجد الذى أسس على التقوى.

وإن كان قد روى عن أبي سعيد الخدرى أن رسول الله ﷺ سئل عن المسجد الذى أسس على التقوى فقال : هو مسجدى هذا : وفى رواية أخرى قال : «وفى الآخرة خير كثير». وقد قال لبنى عمرو بن عوف حين نزلت لمسجد أسس على التقوى الآية ، ما الطهور الذى أثنى الله به عليكم فذكروا له الاستنجاء بالماء بعد الاستجمار بالأحجار فقال «هو ذلكم فعليكموه» وليس بين الحديثين تعارض كلاهما أسس على التقوى . غير أن قوله تعالى «من أول يوم» يقتضى مسجد قبا لأن تأسيسه كان أول يوم حلول رسول الله ﷺ دار الهجرة ، والبلد الذى هو مهاجره ، وفى قوله سبحانه من «أول يوم» ، وقد علم أنه ليس أول الأيام كلها ولا أضافة إلى شيء فى اللفظ ، والظاهر فيه من الفقه صحة ما اتفق عليه الصحابة مع عمر حين شاورهم فى التاريخ من عام الهجرة لأنه الوقت الذى عز فيه الإسلام ، والحين الذى أمن فيه النبى ﷺ وأسس المساجد ، وعبد الله آمناً كما يحب فوافق رأيهم وهذا ظاهر التنزيل ، وفهمنا الآن بفعلهم أن قوله سبحانه من «أول يوم» أن ذلك اليوم هو يوم التاريخ الذى تؤرخ به إلى الآن .

عن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبى ﷺ صلى إلى الاسطوانة الثالثة فى مسجد قبا فى الرحبة . وعن بكر بن أبى ليلى أن النبى ﷺ صلى فى مسجد قبا إلى الاسطوانة الثالثة فى الرحبة ، إذا دخلت من الباب الذى بفناء سعد بن خيثمة ، ودار سعد هذه أحد الدور التى قبلى مسجد قبا يدخلها الناس للزيارة ، وهناك دار كلثوم بن الهدم ، وفى تلك العرصة كان رسول الله ﷺ نازلا قبل خروجه إلى المدينة ، وكذلك أهله وأهل أبى بكر حين قدم بهم على ابن أبى طالب رضى الله عنه بعد خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة ، وهى سودة بنت زمعة وعائشة وأمها وأختها اسما ، وهى حامل بعبد الله ابن الزبير فولدته بقبا قبل نزولهم إلى المدينة ، وكان أول مولود ولد من الهاجرين بالمدينة فأما من ولد بغير المدينة من المهاجرين فقال عبد الله بن جعفر بالحبشة ، وأما من الأنصار بالمدينة فكان أول مولود ولد لهم بعد

الهجرة مسلم بن مخلد ، وقيل النعمان بن بشير . والمنازل المذكورة اليوم خراب ليس فيها إلا الحيطان المثلومة وآثار نسبان(١) متهدمة ،واقام رسول الله ﷺ بقبا يوم الاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس وركب يوم الجمعة يريد المدينة ، فجمع فى بنى سالم بن عوف بن عمرو بن الخزرج وكانت أول جمعة جمعت فى الاسلام ، وفى صحيح البخارى فلبث فى بنى عمرو بن عوف بضع عشرة ليلة ، وفى حديث أنس الآتى فى الباب الذى يليه أنه أقام فيهم أربعة عشر ليلة ، كذا ذكر فى فتح البارى ، وعن القاسم بن عوف أنه أقام فيهم اثنين وعشرين يوما ، حكاه ابن زبالة ولم يزل مسجد قبا على مابناه رسول الله ﷺ إلى أن بناه عمر بن عبد العزيز على ماهو عليه إلى بناء مسجد المدينة ، والمساجد فى المواضع التى صلى فيها النبى ﷺ قال أبو غسان : قال لى غير واحد من أهل العلم أن كل مسجد من مساجد المدينة ونواحيها مبنى بالحجارة المنقوشة المطابقة، فقد صلى فيها النبى ﷺ ، وذلك أن عمر بن عبد العزيز حين بنى مسجد المدينة سأل الناس يومئذ عن المساجد التى صلى فيها النبى ﷺ ثم بناها بالحجارة المطابقة ، ولم يزل مسجد قبا على مابناه عمر بن عبد العزيز إلى أن شعث بتكرر الاعصار ومر السنين ، وتهدم كثير منه ، فجدده الجواد جمال الدين الأصفهانى محمد بن على بن أبى منصور المدفون من جانب قدم النبى ﷺ فى رباطه المعروف بإنشائه قبالة باب جبريل عليه السلام.

فضل مسجد قبا والصلاة فيه

جاء فى فضل مسجد قبا أحاديث عديدة منها مارواه الشيخان فى صحيحهما عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : كان رسول الله ﷺ يزور قبا راكبا وماشيا فيصلى فيه ركعتين ، وفى رواية أنه كان يأتى مسجد قبا كل سبت ، وفى لفظ كان يأتيه راكباً وماشياً، وحمل بعض المتأخرين قوله كل سبت على أن يكون المراد يوما من أيام الأسبوع . كقوله مطرنا سبتا، ويرد ذلك أن فى رواية لابن حبان فى صحيحه أن النبى ﷺ كان يأتى قبا كل

(١) كذا بالاصل ولعله سيسان

يوم سبت فيرد به على من قال السبت الأسبوع ، ولابن شبة عن شريك بن عبد الله بن أبي تمر مرسلا أن النبي ﷺ كان يأتي قبا صبيحة سبعة من رمضان ، وعن أبي غزية قال كان عمر بن الخطاب يأتي مسجد قبا الحديث وصح عن النبي ﷺ ما جاء في فضل الصلاة فيه ومغفرة الذنوب لمن صلى فيهمع المساجد الثلاثة ولزوم اتيان لمن نذر الصلاة فيه روى بن شبة باسناد صحيح عن عائشة بنت سعد ابن أبي وقاص قالت : سمعت أبي يقول لأن أصلي في مسجد قبا ركعتين أحب إلي من أن آتي ببيت المقدس مرتين' وفي رواية لأن أصلي في مسجد قبا أحب إلي من أن أصلي في مسجد بيت المقدس ، مرتين، وفي رواية لأن أصلي في مسجد قبا أحب إلي من أن أصلي في مسجد بيت المقدس، قال الحاكم واسناده صحيح وعن عاصم أن من صلى في المساجد الأربعة غفر له ذنوبه، فقال أبو أيوب يا أخي أدلك على ماهو أيسر ، أني سمعت رسول الله ﷺ يقول من توضأ كما أمر وصلى كما أمر غفر له ماتقدم من ذنبه؛ أخرجة أبو حاتم وقال المساجد الأربعة: المسجد الحرام، ومسجد المدينة ' والمسجد الأقصى ، ومسجد قبا وصح عن النبي ﷺ أن الصلاة فيه كعمرة. رواه أحمد والترمذي وابن حبان في صحيحه والحاكم وصحح أسناده ، وعند النسائي عن سهل بن حنيف قال ، قال رسول الله ﷺ من خرج حتى أتي هذا المسجد مسجد قبا فيصلي فيهفان له كعدل عمرة، وعند الترمذي عن اسيد بن خضير أن النبي ﷺ قال الصلاة في مسجدقبا كعمرة ، وذكر بن هشام أن النبي ﷺ أسس مسجد قبا لبني عمرو بن عوف ثم انتقل إلى المدينة ، وعن أبي عوانة قال كان عمر يأتي قبا يوم يوم الاثنين والخميس فجاء يوما من تلك الأيام فلم يجد فيه احداً من أهله فقال : والذي نفسي بيده لقد رأيت رسول الله ﷺ وأبا بكر في أصحابه ينقلون حجارته على بطونهم، يؤسسه رسول الله ﷺ بيده وجبريل عليه السلام يؤم به البيت وحلف عمر بالله لو كان مسجدنا هذا بطرف من الاطراف لضربنا إليه اكباد الإبل .رواه الجوزي وعن سهل بن حنيف قال : قال رسول الله ﷺ ، من

توضأ فأحسن الوضوء ثم دخل مسجد قبا فركع فيه أربع ركعات كان ذلك عدل رقبة» ، رواه الطبراني وعن زيد بن اسلم قال الحمد لله الذي قرب منا مسجد قبا ولو كان بأفق من الآفاق لضربنا اليه أكباد الإبل . وعن شيخ من أهل قبا قال أتانا عمر بن الخطاب بقبا فقال لخياط بسدة البـاب انطلق فاتنى بجريدة وإياك والعواهن، فاتاه بجريدة فقشرها وترك لها رأسا وجعل يضرب به قبلة المسجد حتى نفض الغبار ،قال : ولو كان بافق من الآفاق لضربنا إليه أكباد الإبل. وذكر بن أبى خيثمة أن رسول الله ﷺ حين أسسه كان هو أول من وضع حجراً فى قبلته ثم جاء أبو بكر بحجر فوضعه ثم جاء عمر بحجر فوضعه إلى حجر أبى بكر ، ثم أخذ الناس فى البنيان وروى الخطابى عن الشموس بنت النعمان قالت :كان رسول الله ﷺ حين بنـا مسجد قبا يأتى بالحجر قد صهره إلى بطنه فيضعه فيأتى الرجل يريد أن ينقله فلا يستطيع حتى يأمره أن يدعه ويأخذ غيره ، يقال صهره واصهره إذ لصقه بالشيء ومنه إشتقاق الصهر فى القرابة . وروى الزبير بن بكار عن عتبة بن وديعة عن الشموس بنت النعمان وكانت من المبايعات قالت رأيت رسول الله ﷺ يؤسس المسجد بقبا فيأتى الصخرة ، أو الحجر فيحمله بيده حتى أنظر الى بياض التراب على سرته أو بطنه فيأتى الرجل من قريش أو الأنصار فيقول يارسول الله أعطنى الحجر احمله ، فيقول ﷺ : لأخذ حجراً مثله : قالت وكأنى انظر الى بياض التراب على سرة النبى ﷺ وبطنه ويقولون بدأ له جبريل عليه السـلام حتى أم له القبلة ، قال : فنحن نقول ليس قبلة أعدل منها هذا من قول عتبة ، قلت : وقد ذرعته وهو ستون ذراعا طولا وعرضا ، وهو مربع وبركنه الغربى منارة عالية فى الهواء وأما طريقه ﷺ فى مركبه إلى قبا أن يمر على المصلى، أى يمر على المصلى ثم يسلك مَى موضع الزقاق بين دار كثير بن الصلت ودار معاوية بالمصلى ؛ أى يمر بين الدارين جهة قبلة مسجد المصلى الى ناحية بطحان ، قلت اليوم يصدق عليه جهة مسجد عمر بن الخطاب رضى الله عنه على طرف مسيل بطحان الذى يقولون له أبو جيدة ، ثم يرجع راجعا على طريق دار صفوان

ثم يمر على مسجد بنى زريق.قال السيد السمهودى وهو يقتضى أن طريقه ﷺ كان من جهة الدرب المعروف اليوم بدرب سويقة فى الذهاب والرجوع لأن المصلى ومسجد بنى زريق فى جهته، وقد سبق فى المصلى أن دار كثير ابن الصلت كانت قبلة المصلى، وأن دار معاوية كانت مقابلها وكان رجوعه ﷺ على مسجد بنى زريق وهو من جهته، وكثير من الناس يسلكون إلى قبا من طريق درب البقيع ويرجعون منه لكونه أقصر يسير، قلت فيقتضى كلام السيد أن يكون القاصد إلى قبا أو الراجع منها ينبغى له تتبع طريق النبى ﷺ ذهابا وإيابا،وهو طريق سويقة من باب المصرى لا باب البقيع ولا يراعى قصر الطريق وأيسره بل تراعى سنة النبى ﷺ لأنه عزيمة ولا خفاء فيه ومنها «مسجد الجمعة» ويسمى مسجد الوادى أيضا وقال ابن النجار: والمسجد اسمه الغبيب (١) وهجد على يمين السالك إلى مسجد قبا شمالية اطم خراب يقال له المزدلف اطم عتبان بن مالك وهو فى بطن الوادى لأن منازل بنى سالم بن عوف كانت غربى هـذا الوادى على طريق الحرة وآثارهم باقية هناك فسأل عتبان رسول الله ﷺ أن يصلى فى بيته فى مكان يتخذه مصلى ففعل رسول الله ﷺ، وفى الحديث أدركت رسول الله ﷺ الجمعة فى بنى سالم بن عوف فصلاها فى المسجد الذى فى بطن الوادى،وادى رانونا،وكانت أول جمعة صلاها بالمدينة.القصة عن بن عباس أن أول جمعة جمعت بعد جمعة فى مسجد رسول الله ﷺ فى مسجد عبد القيس بجواثا البحرين بضم الجيم وبعد الألف مثلثة وهى قرية مشهورة لهم وإنما جمعوا بعد رجوع وفدهم اليهم فدل على أنهم سبقوا جميع قرى الإسلام،وفى صحيح أبى داود عن سهل بن معاذ بن أنس عن أبيه أن رسول الله ﷺ نهى عن الحبوة يوم الجمعة والإمام يخطب، ومنها (٢) «مسجد الفضيخ» بفتح الفاء

---

(١) غبيب كزبير موضع فى المدينة .

(٢) مسجد الفضيخ هو معروف حتى اليوم شرقى قبا فى طرف بعض مربعات خربة

وكسر الضاد المعجمة بعدها مثناة تحتيه وخاء معجمة ، وهذا المسجد يعرف بمسجد الشمس اليوم ، وهو مسجد شرقى قبا على شفير - الوادى على نشز من الأرض مرضوم بحجارة سود ، وهو مسجد صغير وإنما سمى بمسجد الفضيخ لأن النبى ﷺ لما حاصر بنى النضير ضرب قبته فى موضع هذا المسجد وأقام بها ستا لجاء تحريم الخمر وأبو أيوب فى نفر من أصحاب رسول الله ﷺ فى موضعه معهم راوية خمر من فضيخ (١) أى بسر مفضوخ، فأمر أبو أيوب رضى الله عنه بعزلاء الراوية ففتحت فسأل الفضيخ فيه فسمى مسجد الفضيخ ؛ وتسميته بالشمس لعله لكونه واقع فى مشرق مسجد قبا على مكان عال أول ما تطلع الشمس عليه ، ولا يظن ظان أنه المكان الذى أعيدت الشمس فيه بعد الغروب ، لعلى رضى الله عنه ، لأن ذلك إنما كان بالصهباء من خيبر والله أعلم .

قال القاضى عياض فى الشفا: أن النبى ﷺ كان يوحى اليه ورأسه فى حجر على رضى الله عنه فلم يصل العصر حتى غربت الشمس فقال النبى ﷺ أصليت يا على ؟ قال لا فقال : اللهم أنه كان فى طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس ، قالت اسماء فرأيتها طلعت بعد ماغربت ووقفت على الجبال والأرض ، وذلك بالصهباء من خيبر ، قال المجد صرح بن حزم بان الحديث موضوع . قال وقصة رد الشمس على على باطلة بإجماع العلماء وسفه قائله قال القاضى عياض خرجه الطحاوى فى مشكل الحديث وقال إن احمد بن صالح كان يقول لا ينبغى لمن سبيله العلم التخلف عن حفظ حديث اسماء لأنه من علامات النبوة ، قال المجد فهذا المكان اولى بتسميته بمسجد الشمس دون ماسواه والله اعلم .

ومنها (٢) مسجد بنى قريظة وهو مسجد فى شرقى مسجد الفضيخ المشتهر

---

(١) البسر هو الزهو . « بعزلاء » جمع عزالى وهى رقبة القربه وأرجلها .

(٢) مسجد بن قريظة قرب حديقة تعرف حتى اليوم بحاجزه . وحاجزه هى اليوم للاوقاف فى العالية .

بمسجد الشمس بعيد عنه ، بالقرب من الحرة الشرقية على باب حديقة تعرف الآن بحاجزة ، وقف للفقراء بين ابيات خراب وهي بعض دور بنى قريظة شمالى باب الحديقة وحوله اناس نزول من أهل العالية ، وكان بناؤه مليحاً على شكل بناء مسجد قبا قلت قال المجد : وقد ذرعتـه انا بنفسي فوجدت طوله ينيف على عرضه بنحو ثلاثة اذرع وعلى يمين الداخل على منتهى الجدار اطم من الحجارة وهى اثر منارة كانت هنالك : قال الشيخ جمال الدين المطرى عن بن النجار قال : كان فيه نحواً من ستة عشر اسطواناً فتهدم على طول الزمان ووقعت منارته واثارها اليوم باق تعرف به واخذت احجاره جميعاً قال الشيخ جمال الدين المطرى وبقى اثره إلى العشر الأول بعد السبعمائة فجدد وبنى عليه حظير مقدار نصف قامة ، وكان قد نسى ، فمن ذلك التاريخ عرف مكانه . قال : وكان الذى بناه عمر بن عبد العزيز عند بناء مسجد قبـا بأمر الوليد وهو واليه على المدينة ، وذكر بن النجار عن على بن رافع عن اشياخ من قومه أن النبي ﷺ صلى فى بيت امرأة من بنى قريظة فادخل ذلك البيت فى مسجد بنى قريظة وفى الصحيح نزل أهل قريظة على حكم (٢) سعد بن معاذ فأرسل رسول الله ﷺ إلى سعد فاتاه على حمار ، فلما دنى قريبـا من المسجد قال رسول الله ﷺ للانصار قوموا لسيدكم أو خيركم ، ثم قال هؤلاء نزلوا على حكمك ، الحديث . وليس المراد مسجد المدينة لأنه ﷺ لم يكن به بل مسجده ببنى قريظة كما أشار إليه الحافظ بن حجر ، قال : أخطأ من زعم أن لفظ

---

(١) سعد بن معاذ سيد الأوس لما أصيب فى اكحلة فى واقعة الخندق أنزله الرسول الأعظم فى قبة فى مسجده ليعوده من قريب وذهب ليغتسل من رعشاء تلك المرابطة إذ تبدى له جبريل فقال : أوضعت السلاح يا رسول الله قال ﷺ نعم . قال : لكن الملائكة لم تضع أسلحتها وهذا الآن رجوعى من طلب القوم ثم قال إن الله يامرك أن تنهض إلى بنى قريظة فامر الناس رسول الله ﷺ بالمسير إلى بنى قريظة وركب الرسول ﷺ وحاصرهم خمسا وعشرين ليلة فلما طال عليهم الحال نزلوا على حكم سعد بن معاذ فعند ذلك استدعى رسول الله ﷺ سعد من المدينة ليحكم فيهم وهذا أصح الروايات .

المسجد غلط من الراوى لظنه أنه أراد مسجد المدينة ، فصواب رواية أبى داود ، فلما دنا من النبي ﷺ قلت : وقررت أذرعته فكان ذرعه خمس وأربعين ذراعا طولا وعرضا ، وهو مربع ، وحوله مقبرة على منتهى العوالى ، وقد سددنا ثلثة ، ومنها (١) مسجد مشربة أم ابراهيم عليه السلام ، روى ابن شبة وغـــيره أن النبي ﷺ صلى فى مشربة أم ابراهيم وهى من صدقاته ﷺ الآتية ، قال ابن شهاب بعد ذكر الصدقات : وإنها من أموال مخيريق وأما مشربة أم ابراهيم فاذا خلفت بيت مدارس اليهودى فجئت مال أبى عبيدة فمشربة أم ابراهيم إلى جنبه ، والمشربة لغة الغرفة ، فكان ذلك المال يسمى باسمها ، وإنما سميت مشربة أم ابراهيم لأن أم ابراهيم بن النبي ﷺ ولدته فيها وتعلقت حين ضربها المخاض بخشبة من خشب تلك المشربة ، اليوم معروفة انتهى :

قال المجد : وكان النبي ﷺ أسكن مارية هناك ، وقال الزبير بن بكاران: مارية ولدت ابراهيم عليه السلام بالعالية فى المال الذى يقال له اليوم مشربة أم ابراهيم بالقف ، قال المجد : والمشربة مسجد أى متخذ بالمحل المذكور شمالى مسجد بنى قريظة قريب من الحرة الشرقية فى موضع يعرف (٢) بالدشت بين نخيل يعرف بالاشراف القواسم من بنى قاسم ابن ادريس بن جعفر أخى الحسن العسكرى قلت وذرعت هذا المسجد من القبلة إلى الشام أحد عشر ذراعا ،ومن المشرق إلى المغرب نحو أربعة عشر ذراعا ، وأما مسجد الضرار وهو المسجد المذكور فى التنزيل فى قوله تعالى « والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وارصاداً لمن حارب الله ورسوله » بنته اليهود فى مدة غيبة النبي ﷺ بتبوك لغزو الروم فلما رجع وجدهم قد بنوا

---

(١) مسجد هو معروف حتى اليوم بمشربة أم إبراهيم فى العالية .

(٢) الدشت هو معروف اليوم « بالدشيت » فى العالية . وهو أرض كبيرة زراعية والقائم عليها اليوم الشيخ حمزة قاشقجى .

مسجد الضرار فبعث إليه النبي ﷺ جماعة وأمرهم بهدمه فهدموه . قال بن جبير : وهذا المسجد مما يتقرب الناس إلى الله تعالى بهدمه وكان مكانه بقبا عارض به المنافقون مسجد قبا وهو اليوم عديم الأثر قال ياقوت فى معجمه روينا أن أصحاب مسجد الضرار أتو رسول الله ﷺ وهو يتجهز إلى تبوك فقالوا يارسول الله إنا قد بنينا مسجدا لذى العلة والحاجة والليلة المظلمة المطيرة الشاتية ، وإنا نحب أن تأتينا فتصلى لنا فيه ، فقال : إنى على جناح سفر وحال شغل ، ولو قدمنا إن شاء الله لاتينا كم فصيلنا لكم فيه ، فلما رجع من تبوك ونزل بذى (١) اوان جاءه خبر المسجد من السماء فدعا رسول الله ﷺ مالك ابن الدخشم ، ومعن بن عدي ، وقال انطلقا إلى هذا المسجد الظالم أهله فأهدماه وأحرقاه فخرجا سريعين حتى أتيا بنى سالم بن عوف ، وهم رهط مالك بن الدخشم . فقال مالك لمعن : أنظرنى حتى أخرج اليك بنار من أهلى ، فأخذ سعفاً من نخل فاشعل فيه ناراً ثم خرجا يشتدان حتى دخلاه وفيه أهله فحرقاه وهدماه ، فتفرق عنه أهله وانزل الله سبحانه « والذين اتخذوا مسجدا ضرار » الى آخر القصة قال ابن اسحاق ان الذين بنوه كانوا اثنى عشر رجلا منهم ثعلبة بن حاطب وزاد الدرامى هم أناس من الأنصار ابتنوا مسجدا فقال لهم أبو عامر : ابنوا مسجدكم واستمدوا ما استطعتم من قوة ومن سلاح فمنى ذاهب الى قيصر الروم فاتى بجند من الروم فاخرج محمداً وأصحابه فلما فرغوا من مسجدهم أتوا النبي ﷺ وسألوه أن يصلى فيه ويدعو بالبركة ، فأنزل الله عز وجل لاتقم فيه أبداً لمسجد أسس على التقوى إلى قوله « والله لايهدى القوم الظالمين » . وروى عن جابر أن رسول الله ﷺ رآه حين انها ربه حتى بلغ الأرض السابعة ففزع لذلك رسول الله ﷺ ، ومنها «مسجد البغلة» (٢) وهو مسجد بنى ظفر من الأوس وهو شرقى

(١) ذى أو أن موضع على ساعة من المدينة شمالها .

(٢) مسجد البيلة هو سجد بنى ظفر يقع بطرف حسرة واقم فاذا خرجت من باب الجمعة تصله فى خمسة عشر دقيقة مشياً على الاقدام وموقعه شرقى المدينة.

البقيع على طرف الحرة الشرقية واشتهر بمسجد البغلة لما ذكر أن بغلة النبي ﷺ ربطت هناك وأثرت حوافرها فى حجر هناك والله أعلم بصحة ذلك وذكر ابن الزبير بسنده أن النبي ﷺ جلس على الحجر الذى هو فى مسجد بنى ظفر وأن زياد بن عبد الله كان أمر بقلعه حتى جاءته مشيخة بنى ظفر فأعلموه أن رسول الله ﷺ جلس عليه فرده ، قال المطرى وعند هذا المسجد أثار فى الحرة من جهة القبلة يقال أنها أثر حافر بغلة النبى ﷺ وفى قربيه أى غربى أثر الحافر أثر على حجر كأنه أثر مرفق يذكر أن النبى ﷺ اتكأ عليه ووضع مرفقه الشريف عليه ، وعلى حجر آخر أثر أصابع والناس يتبركون بها ؛ قلت قال السيد : ذرعت هذا المسجد طوله من القبلة إلى الشام أحد وعشرون ذراعا ، ومن المشرق إلى المغرب مثل ذلك ، وكان مربعاً ، وروى أن رسول الله ﷺ أتى مسجدهم أى مسجد بنى ظفر ومعه عبد الله بن مسعود ومعاذ بن جبل وأناس من أصحابه فأمر النبى ﷺ قارئاً يقرأ حتى أتى على هذه الآية « فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً » فبكى رسول الله ﷺ حتى اضطرب لحاه فقال أى رب شهيد على من أنا بين ظهرانيه ، فكيف بمن لم أره ومنها « مسجد الإجابة » وهو مسجد بنى معاوية ابن مالك ابن عوف من الأوس روينا فى صحيح مسلم ابن الحجاج من حديث عامر بن سعد عن أبيه أن رسول ﷺ أقبل ذات يوم من العالية حتى إذا مر بمسجد بنى معاوية دخل فركع فيه ركعتين وصلينا معه ودعا ربه طويلا ثم انصرف إلينا فقال : سألت ربى ثلاثا فأعطانى اثنتين ومنعنى واحدة سألته أن لا يهلك أمتى بالسنة وسألته أن لا يهلك أمتى بالغرق فأعطانيهما ، وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها ، ولهذا سمى مسجد الإجابة . وهذا المسجد على يسار السالك إلى مشهد عثمان بن عفان ، وهو أيضاً شمالى البقيع على يسار السالك إلى العريض . روى أن

---

(١) مسجد الإجابة . أوصاف المؤلف مطابقة عليه اليوم .

النبي ﷺ صلى فى مسجد بنى معاوية (١) على يمين المحراب نحواً من ذراعين . قلت : وصلته وذرعته وهو غير مسقف وإنما هو أربعة جدران ومحراب كبير من المشرق إلى المغرب خمسة وعشرون ذراعا ، ومن القبلة إلى الشام نحو العشرين وحواليه أثار قرية بنى معاوية هى تلول هناك ، وعن عتيك بن الحارث قال جاءنا عبد الله بن عمر فى بنى معاوية وهى قرية من قرى الأنصار فقال : هل تدرون أين صلى رسول الله ﷺ فى مسجدكم هذا ؟ قلت نعم ، وأشرت له إلى ناحية منه ، قال : فهل تدرون ما الثلاث التى دعا بهن فيه قلت نعم ، قال فاخبرني قلت دعا أن لا يظهر عليهم عدو من غيرهم ، وأن لا يهلكهم بالسنين فأعطيهما ، ودعا أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعها ، قال صدقت فلا يزال الهرج إلى يوم القيامة ، أخرجه مالك فى موطئه ومنها « مسجد الفتح » (٢) والمساجد التى فى قبلته وتعرف اليوم كلها بمساجد الفتح (الأول) وهو مسجد على قطعة من جبل سلع من جهة المغرب ، وغربيه وادى بطحان وفيه عيون تجرى بعضها وبعضها لا ماء فيها ، وهذا الموضع يعرف بالسيح ، مصدر ساح يسيح سيحا ، ويصعد إلى هذا المسجد من درجتين طويلتين أحديهما شمالية والأخرى شرقية ، وكان فية ثلاث اسطوانات قبل هذا البناء الذى عليه اليوم من بناء عمر بن عبد العزيز فتهدم على مر السنين إلى أن جدده الأمير سيف الدين بن الحسين بن أبى الهيجا فى سنة ٥٦٥ خمس وستين وخمسمائة ، وكذلك جدد بناء المسجدين الذين بقربه على وجه الأرض من قبلة مسجد الفتح ويقال له أيضا مسجد الأحزاب أى للمسجد الأعلى ، قال المطرى فى قبلة مسجد الفتح مما يلى المسجد الأعلى مسجد يسمى بمسجد سلمان الفارسى وبقبلته يعنى قبلة مسجد سلمان الفارسى مسجد يعرف بمسجد أمير

---

(١) كذا بالأصل والصواب والله أعلم .

(٢) مسجد الفتح هو مشهور به أجيبت دعوة الرسول ﷺ وكان بعض الصحابة اذا نزل بهم أمر دعو الله فيه ، وأقرب طرقه إذا خرجت من باب البرابيخ تصله فى عشرين دقيقة مشيا .

المؤمنين على ابن ابى طالب رضى الله عنه والثالث الذى ذكره ابن النجار لم يبق له أثر.قال السيد فى قبلة الثانى المعروف بمسجد أمير المؤمنين جانحا للمشرق على طرف جبل سلع آثار عمارة بها رضم حجارة يقول الناس أنه مسجد أبى بكر الصديق رضى الله عنه ، وقلت وهو اليوم مبنى . روى من حديث معاويه بن سعد أن رسول الله ﷺ صلى فى مسجد الفتح وفى المساجد التى حوله وفى مسجد القبلتين ، وروى الامام احمد فى مسنده من حديث جابر أن رسول الله ﷺ مر بمسجد الفتح الذى على الجبل وقد حضرت صلاة العصر ، فرقى ، فصلى فيه صلاة العصر . وروى من حديث جابر قال دعا رسول الله ﷺ فى هذا المسجد مسجد الفتح يوم الإثنين ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء فاستجيب له يوم الأربعاء بين الصلاتين فعرف البشرى فى وجهه قال جابر فلم ينزل بى أمر مهم قط إلا دعوات الله بين الصلاتين يوم الأربعاء فى تلك الساعة الا عرفت الاجابة .

فضل مسجد الفتح

عن ابن اسحق بن شعبان قال من كان له حاجة أحب له أن يأتى مسجد الفتح الذى على الخندق بين الظهر والعصر ويركع فيه ويدعو فيه بكل خير فقد روى عن جابر أن النبى ﷺ دعا فيه ثلاثة أيام على الأحزاب فاستجيب له يوم الأربعاء بين الصلاتين : رواه ابن المنذر عن جابر فلم ينزل بى أمر مهم إلاجئته فدعوت فيه يوم الأربعاء فى تلك الساعة فاعرف الاجابهوروى الامام أحمد فى مسنده من حديث جابر أن النبى ﷺ دعا فى مسجد الفتح ثلاثاً ، يوم الإثنين ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء فاستجيب له يوم الأربعاء بين الصلاتين فعرف البشر فى وجهه ، قال بعض العلماء ذلك مجرب فيه ، وروى هارون بن كثير عن أبيه جده أن رسول الله ﷺ دعا يوما الخندق فكان فتحا فى الإسلام ، ونزلت عليه صورة الفتح هناك والله أعلم . وعن ابن الحكم بن ثوبان قال أخبرنى من صلى وراء النبى ﷺ فى مسجد الفتح ثم دعا فقال « اللهم لك الحمد هديتنى من الضلالة فلا مكرم لمن أهنت ؛ ولا

مهين لمن أكرمت ، ولا معز لمن أذللت ، ولا مذل لمن أعززت ، ولا ناصر لمن خذلت ، ولا خاذل لمن نصرت ، ولا معطى لما منعت ، ولا مانع لما أعطيت ، ولا رازق لمن حرمت ، ولا حارم لمن رزقت ، ولا رافع لمن خفضت ، ولا خافض لمن رفعت ، ولا خارق لمن سترت ، ولا ساتر لمن حرقت ، ولا مقرب لما باعدت ، ولا مباعد لما قربت ، قلت فينبغى للمصلى بمسجد الفتح أن يدعو بدعاء رسول الله ﷺ هناك فضلا إذا كان له أمر مهم خصوصاً يوم الأربعاء قبل العصر . وعن كثير بن عبدالمطلب أن رسول الله ﷺ دعا فى مسجد الفتح يوم الأحزاب حتى ذهبت الظهر وذهبت العصر وذهبت المغرب ولم يصل منهن شيئا ثم صلاهن جميعا بعد المغرب . وعن جعفر بن محمد عن أبيه أن رسول الله ﷺ دخل مسجد الفتح فخطا خطوة ثم الخطوة الثانية ثم قام ورفع يديه إلى الله تعالى حتى رؤى بياض أبطيه وكان أعفر الأبطين ، فدعا حتى سقط رداؤه عن ظهره فلم يرفعه حتى دعا ودعا كثيراً ثم انصرف . وعن معاوية ابن عبد الله أن رسول الله ﷺ صلى فى المسجد الذى باصل مسجد الفتح ، وعن جابر أن النبى ﷺ صلى من وراء مسجدالفتح نحو المغرب وسمى هذا المسجد بمسجد الفتح لأن الإجابه وقعت فيه . قلت : وصلت المساجد المذكورة بحمد الله تعالى وذرع المسجد الأعلى من القبلة إلى الشام نحو عشرين ذراعاً ، ومن لمشرق إلى المغرب مما يلى القبلة ستة عشر ذراعاً وهناك (كهف بنى حرام) فقد جاء أن النبى صلى الله عليه وسلم جلس به وكان يبيت به ليالى الخندق وللطبرانى أن معاذ بن جبل خرج يطلب النبى صلى الله عليه وسلم فلم يجده ، فاتبعه فى سكة حتى دل عليه فى جبل ثواب فخرج حتى لاقى جبل ثواب فنظر يميناً وشمالا فبصر به فى الكهف فاذا هو ساجد . قال فهبطت من رأس الجبل وهو ساجد فلم يرفع حتى أسأت به الظن فظننت أنه قد قبض ، فلما فرغ قال جاءنى جبريل بهذا الموضع فقال إن الله تبارك وتعالى يقرئك السلام ويقول لك ماتحب أن أصنع بامتك قلت الله أعلم فذهب ثم جاء إلى

فقال: إنه يقول لاأسوؤك فى أمتك، فسجدت، وأفضل مايتقرب به العبد إلى الله عز وجل السجود. والكهف المذكور بسلع عن يمين المتوجه من المدينة إلى مساجد الفتح من الطريق القبلية بقرب شعب بنى حرام فى مقابلة الحديقة المعروفة بالنقيبية التى تكون عن يساره، فإن عن يمينه هناك مجرى سائلة تسيل من سلع إلى بطحان، فإذا دخلها وصعد يسيراً فى المشرق كان الكهف عن يمينه. قلت: دخلته مراراً وجلست فيه كثيراً وهو على شعب الجبل دون العلو من سلع، إذا وقفت عليه يقابلك حصن خل وتحته مسجد بنى حرام عن يمينه، وهو شعب متسع به آثار مساكنهم وأثر مسجدهم الكبير الذى زاد عمر بن عبد العزيز فى بنائه، وعلى الكهف حجر كبير مثل السقف للبيت، وفى جانبه إلى المغرب طاق صغير يشرف على الذاهب إلى المساجد ومنها، مسجد القبلتين (١) وهو الذى حولت فيه القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة وهو مسجد بنى حرام من بنى سلمة، وهذا المسجد على مقربة من بئر رومة، وهو على شفير وادى العقيق على رابية ليست بتلك العالية، وفى طبقات بن سعد صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مسجده الظهر بالمسلمين ثم أمر أن يوجه بوجهه إلى المسجد الحرام. قال: ويقال إنه زار أم بشر بن البراء بن معرور فى بنى سلمة فصنعت له طعاما فحانت الظهر فصلى بأصحابه ركعتين ثم أمر أن يوجه إلى الكعبة فاستدار واستقبل الميزاب فسمى المسجد مسجد القبلتين وذلك يوم الاثنين النصف من رجب على رأس سبعة عشر شهراً، قال: وهذا أثبت عندنا. قال الربيع: وكان النبى ﷺ فى ابتداء الهجرة مخيراً فى التوجه إلى بيت المقدس أو الكعبة إلا أنه اختار بيت المقدس وكان التوجه إلى بيت المقدس حيث اختاره فهو فرضاً عليه وإن كان مخيراً فيه، كالمخير فى كفارة اليمين أى واحد اختار فهو فرضاً

---

(١) مسجد القبلتين هو اسمه لايزال علم عليه حتى اليوم وباقى على آخر عمارة له عام ٩٥٠ هجرية وبعده عن المدينة ساعة إلا ربع مشيا.

عليــه ، وقال ابن عباس : بل كان الغرض التوجــه إلى بيت المقدس ثم نسخ ، وروى الزبير عن محمــد بن جابر أنه قال : صرفت القبلة ونفر من بنى سلمة يصلون الظهر فى المسجد الذى يقال له مسجد القبلتين ، فأتاهم آت فأخبرهم وقد صلوا ركعتين فاستداروا حتى جعلوا وجوههم إلى الكعبة فبذلك، يسمى مسجدالقبلتين . قلت: فعلى هذا كان مسجد قباء أولى بهذه التسمية لما ثبت فى الصحيحين من حديث ابن عمر رضى الله عنه بينما الناس بقبا فى صلاة الصبح اذ جاءهم آت فقال قد أنزل الله على النبي ﷺ الليلة قرآن وقد أمر أن يستقبل القبلةفاستقبلوها، وكانت وجوههم إلىالشام فاستداروا إلى الكعبة، وفى لفظ ركوعا من صلاة الصبح . قال ابن العربى وغيره نسخت القبلة مرتين والله أعلم . قال الشيخ جمال الدين المطرى وفى هذا المسجد وهو مسجد بنى حرام من بنى سلمة رأى رسول الله ﷺ النخامة فحكها بعرجون كان فى يده ثم دعا بخلوق فجعله على رأس العرجون ثم جعله فى موضع النخامة ، فكان أول مسجد خلق . قلت: اختلفت الروايات فمنها مايدل على أنها كانت فى مسجد المدينة ومنها مايدل على أنها كانت فى مسجد بنى حرام من بنى سلمة وهو الأكثر،وعند الزبير من حديث جابر أن النبى ﷺ صلى فى مسجد بنى حرام بالقاع وأنه رأى فى قبلته نخامة ، وكان لا يفارقه عرجون أبى طالب يختصر به فحكه ثم دعا بخلوق الحديث ، وأم بشر بن البراء بن معرورواسمهاسلافةومنها (مسجد المصلى)(١) أعنى مصلى العيد وهو مصلى أهل المدينة فى الأعياد ، وهو آخر المواضع التى صلى فيها رسول الله ﷺ صلاة العيد ، ولايعرف من المساجد التى ذكر لصلاة العيد إلا هذا المسجد الذى يصلى فيه اليوم والطريق العظمى هى طريق الناس اليوم من باب المدينة إلى مسجد المصلى ، والمصلى عليه باب

(١) مسجد المصلى هو معروف اليوم بالغمامة وهذه التسمية غلط . آخر عمارة له فى عهد السلطان عبد المجيد كما هو منقوش على لوح خشبي فى الجدار القبلى.

مغلق بمفتاح وعلى بابه مسطبة يستريح عليها الفقراء والمجاورون. روى الزبير بن بكار عن شيخ من أهل المدينة أن أول عيد صلاه رسول الله ﷺ صلى فى حارة الدوس عند بيت ابن أبى الجنوب، ثم صلى العيد الثانى بفناء دار الحكيم بن العلامة ثم صلى العيد الثالث عند دار عبدالله ابن المرنى داخلا بين الدارين دار معاوية ودار كثير بن الصلت، ثم صلى العيد الرابع عند أحجار كانت عند الحناطين بالمصلى، ثم صلى داخلا فى منزل محمد بن عبدالله بن كثير بن الصلت، ثم صلى حيث يصلى الناس اليوم. عن أبى عبادة أن رسول الله ﷺ كان يسلك إلى المصلى للعيد من الطريق العظمى على أصحاب الفساطيط ويرجع من الطريق الأخرى على دار عمار بن ياسر، وروى عن سعد بن أبى وقاص أن رسول الله ﷺ قال: «مابين مسجدى إلى المصلى روضة من رياض الجنة»، وعن يحيى بن محمد أنه بلغه أن رسول الله ﷺ كان يصلى إلى دار عبدالله بن درة يجعل اطم بنى زريق إلى شحمة أذنه اليسرى، وعن عائشة رضى الله عنها أن النبى ﷺ كان يذبح أضحيته بيده إذا انصرف من المصلى على ناحية الطريق التى كان ينصرف، وتلك الطريق والمكان الذى يذبح فيه مقابل المغرب مما يلى طريق بنى زريق، وإذا ثبت بما رويناه أن المصلى الموجود هو مصلى النبى ﷺ فى الأعياد فالصلاة فيه تزداد فضلا ومزية على كل مصلى أى ازدياد، وعن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ خرج إلى المصلى يستسق فبدأ بالخطبة ثم صلى وقال: «هذا مجمعنا ومستمطرنا ومدعانا لعيدنا لفطرنا وأضحانا، فلا يبنى فيه لبنة على لبنة ولا خيمة». وعن جناح النجار قال: خرجت مع عائشة بنت سعد بن أبى وقاص إلى مكة فقالت لى أين منزلك فقلت لها بالبلاط، فقالت لى: تمسك به فإنى سمعت أبى يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مابين مسجدى هذا المسجد المصلى ومسجدى روضة من رياض الجنة». وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: كان النبى ﷺ إذا قدم من سفر فمر بالمصلى استقبل القبلة ووقف يدعو. وعن محمد بن طلحة قال: رأيت عثمان بن عبد الرحمن ومحمد بن المنكدر

ينصرفان من العيد فيقومان عند البركة التي أسفل السوق قال : وسألت عثمان بن عبد الرحمن عن ذلك فقال: كان رسول الله ﷺ يقف عند ذلك المكان إذا انصرف من العيد فيدعو ثم ينصرف . قلت: وبركة السوق هي المنهل الذي كان عند مسجد الأعرج، ويعرف هذا المنهل بمنزل الحاج الشامي ، قال الشيخ جمال الدين المطري : وأما الطرين العظمى فهي طريق الناس من باب المدينة إلى المصلى وهو الذي قال فيه ثم صلى حيث يصلي الناس اليوم ، ولا يعرف من المساجد التي ذكرت لصلاة العيد إلا هذا الذي يصلي فيه العيد اليوم ، قال وشماليه مسجد وسط الحديقة المعروفة بالعريضي(١) المتصلة بقبة عين الأزرق، ويعرف اليوم بمسجد أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، ولعله صلى فيه في خلافته وشمالي الحديقة مسجد أيضا كبير متصل بها يسمى مسجد علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، ولم يرد أنه رضي الله عنه صلى بالمدينة عيداً في خلافته فتكون هذه المساجد الموجودة اليوم من الأماكن التي صلى فيها رسول الله ﷺ صلاة العيد سنة بعد سنة وعيداً بعد عيد ، إذ لا يختص أبو بكر وعلي رضي الله عنهما بمسجدين لأنفسهما ويتركان المسجد الذي صلى فيه رسول الله ﷺ . قال الشيخ جمال الدين المطري وليس بالمدينة الشريفة مسجد يعرف غير ما ذكر إلا مسجداً على ثنية الوداع على يسار الداخل إلى المدينة من طريق الشام ومنها « مسجد المقمل » بضم الميم وفتح القاف والميم المشددة . روى الزبير عن عبيد بن رواح قال : نزل النبي ﷺ بالنقيع على مقمل ، فصلى وصليت معه وقال «حمى النقيع نعم مربع الأفراس يحمى لهن ويجاهد بهن في سبيل الله » وهذا المسجد على وسط النقيع رابية ويأتي ذكره في (باب حرف الميم) بأكمل من هذا فلينظر ، ومنها مسجد أحد وهو مسجد صغير تحت جبل أحد من جهة القبلة لاصقا بالجبل وقد تهدم بناؤه يقال إن النبي ﷺ صلى فيه الظهر والعصر يوم أحد بعد انقضاء القتال وفي جهة القبلة من هذا المسجد موضع منقور في الجبل على

(١) تعرف اليوم بالعريضية .

قدر رأس الانسان يقال، إن النبي ﷺ جلس على الصخرة التي تحته وكذلك شمالي المسجد غار في الجبل يقول عموم الناس إن النبي ﷺ دخله ولا يصح ذلك وعن عبد المطلب بن عبد الله أن النبي ﷺ لم يدخل الغار الذي في الجبل ، ومنها مسجد جبل أحد لاصق به على يمينك وأنت ذاهب إلى الشعب الذي في المهراس وهو صغير .قال الزين المراغي: يقال إنه يسمى مسجد الفسح قلت والناس يسمونه اليوم بذلك ويقولون نزل فيه قوله تعالى «ياأيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا الآية» قلت : قد ذرعناه فوجدناه ثمانية عشر ذراعا عرضا وهو منتهى المساجد بأحد . قال المطري إن النبي ﷺ صلى فيه الظهر والعصر يوم أحد بعد انقضاء القتال. إنتهى .

قلت وأما مسجد الثانية الذي يسمونه اليوم بذلك يقولون هناك يوم أحد انكسرت رباعية رسول الله ﷺ وهو مسجد صغير على يمين الذاهب إلى المسجد المتقدم ذكره اللاصق بالجبل فما وجدت أحداً من المؤرخين تعرض له والله أعلم . قلت: قد ذرعته فكان ذرعه خمسة عشر ذراعا طولا وعرضاً وهو مربع ومنها مسجد ركن جبل عينين الشرقي على قطعة من الجبل وهذا الجبل في قبل مشهد سيدنا حمزه رضي الله عنه وكان عليه الرماة يوم أحد قال المطري يقال إنه الموضع الذي طعن فيه حمزة رضي الله عنه قلت : قد ذرعته فكان ذرعه ثمانية عشر ذراعا طولا وعرضاً وهو مربع ، وقد جدد في زماننا . عن جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ صلى الظهر على عينين ، قال المجد : هذا المسجد والذي بعده ينبغي اغتنام الصلاة فيهما ومنها مسجد الوادي على شفير شامي جبل عينين قريب من المسجد قبلته ، كان مبنيا بالحجارة المنقوشة المطابقة على هيئة البناء العمري ، قال المطري يقال إنه مصرع حمزة رضي الله عنه ، وأنه مشى بطعنته من الموضع الأول إلى هذا فصرع ، وقد نقل ابن شبة أن حمزة رضي الله عنه لما قتل أقام في موضعه تحت جبل الرماة ثم أمر به النبي ﷺ فحمل عن بطن الوادي والله أعلم . فقلت:

قد ذرعته طوله خمسة عشر ذراعاً وعوضه ثمانية عشر ذراعاً ، ومنها مسجد طريق السفالة(١) وهي الطريق اليمنى الشرقية إلى مشهد حمزة رضي الله عنه، قرب النخيل المعروفة بالبحير وهو يمين بقع الأسواق ، وهو صغير متهدم وله ثمانية أذرع والناس يقولون له مسجد أبي ذر الغفاري رضي الله عنه، ولم يرد فيه نقل يعتمد عليه، ونقل السيد عن البيهقي عن عبد الرحمن بن عوف أنه كان برحبة هذا المسجد فرأى النبي ﷺ خارجا من البــــاب الذي يلي المقبرة فخرج على أثره فدخل حائطاً من الأسواف فتوضأ ثم صلى ركعتين فسجد سجدة أطال فيها ، وأن النبي ﷺ قال : « جبريل عليه السلام بشرني أنه من صلى عليّ صلى الله عليه ، ومن سلم عليّ سلم الله عليه» . رواه ابن زبالة وغيره وفي بعض طرقه ذكر السجود فقط وقال « فسجدت لله شكراً » .

وعن احمد أنه خرج هذا الحديث بلفظ خرج رسول الله ﷺ فتوجه نحو صدقته فدخل فاستقبل القبلة فخر ساجداً فاطال السجود حتى ظننت أن الله تعالى قبض نفسه فيها ، فدنوت منه فرفع رأسه فقــال : من هذا، فقلت عبد الرحمن، قال: ماشأنك قلت يارسول الله سجدت سجدة ظننت أن يكون الله قد قبض نفسك فيها ، فقال « إن جبريل أتاني » الحديث المتقدم آنفاً . قال البيهقي في الخلافيات عن الحاكم قال: هذا حديث صحيح ولا أعلم في سجدة الشكر أصح من هذا الحديث انتهى .

وقوله نحو صدقته ينبغي حمله على الرواية المتقدمة ولا يمتنع أن يكون بعض حوائط الأسواق كان من صـدقة النبي ﷺ مع أن بالقرب منهـا موضعا يعرف قديما وحديثا بالصدقة أو أن القصة متعددة والله أعلم انتهى . (وفاء الوفا) قال الشريف : وشرقي بحـير رحبـة هي تلية نخلنا المعروف بالشطبه، ومنها مسجد البقيع(٢) وهو مسجد أبي بن كعب على يمين الخارج

---

(١) مسجد طريق السفالة هو معروف اليوم بمسجد البحير أو السجدة ، هو قرب البستان المعروف بالبحيرى .

(٢) مسجد البقيع وهو معروف اليوم بمسجد أبي ، اذا دخلت من باب البقيع تجده على يمينك مباشرة

من درب البقيع غربى مشهد عقيل وأمهات المؤمنين رضوان الله عليهم وبه اسطوان قائم.قال السيدفأما اليوم فى زماننا فهو مبنى منور بالنورة وقد ذكر المرجانى بالبقيع مسجداً أنه موضع مصلى النبى ﷺ العيد بالبقيع والظاهر أنه يعنى هذا المسجد ، وقد سبق بيان المصلى وهو يقتضى رد ذلك ويقال له مسجد بنى جديلة ولابن زبالة عن يوسف الأعرج وربيعة بن عثمان أن النبى ﷺ صلى فى مسجد أبى بن كعب ومنها مسجد ذباب(١) ويعرف اليوم بمسجد الراية ، قال أبو عبد الله الأسدى فى الأماكن التى تزار بالمدينة مسجد الفتح على الجبل ومسجد ذباب على الجبل انتهى . ولابن زبالة وابن شبة عن عبد الرحمن الأعرج أن رسول الله ﷺ صلى على ذباب ، وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : ضرب النبى ﷺ قبته على ذباب ، وعن الحارث بن عبد الرحمن قال بعثت عائشة رضى الله عنها إلى مروان بن الحكم حين قتل ذباباً وصلبه، على ذباب تعست يامروان . وقد صلى عليه رسول الله ﷺ فاتخذه مصلى ، قال أبو غسان : وذباب رجل من أهل اليمن قتل عاملا لمروان فقتله مروان فى دمه،قال أبو غسان : وأخبرنى بعض مشايخنا أن السلاطين كانوا يصلبون على ذباب ، فقال هشام بن عروة : عجبا يصلبون على مضرب قبة رسول الله ﷺ فكف عن ذلك زياد وكفت الولاة بعده عنه.

وكان مضرب قبة رسول الله ﷺ فى أيام الخندق خلاف قول المطرى أنه ضربها فى موضع مسجد الفتح لظنه أن الخندق لم يكن إلا فى جهة مسجد الفتح ، ولكن كان هذا المضرب فى غزوة تبوك ، فلما خرج رسول الله ﷺ ضرب عسكره على ثنية الوداع ، وضرب عبدالله بن أبى على حده عسكره أسفل منه نحو ذباب أى الجبل المذكور ، وكان يزيد بن هرمز فى موضع ذباب يحمل راية الموالى ، فلعل السبب فى استشهار هذا المسجد بمسجد الراية ومسجد ذباب ، ومسجد قرن يطلق على هذا المسجد لاغير ، وهو على يمين

(١) مسجد ذباب اذا هبطت من ثنية الوداع تجد أمامك جبلا صغيراً أسود وفوق قمته مسجد .

الذاهب إلى الجرف ، ويساره جبل سلع بفتح السين المهملة وسكون اللام، ومنها مسجد السقيا الآتى ذكره فى الآبار شامى البئر المذكورة ، وقريباً منها جانحا إلى المغرب يسيرا فى طريق المال الى المدرج ذكره أبو عبد الله الأسدى من المتقدمين فى المساجد التى تزار بالمدينة ولابن زبالة عن عمر بن عبد الله الدينارى أن النبى ﷺ عرض جيش بدر بالسقيا وصلى فى مسجدها ودعا هنالك لأهل المدينة أن يبارك لهم فى مدهم وصاعهم ،وأن يأتيهم بالرزق من هاهنا ومن هاهنا . قال: واسم البئر السقيا واسم أرضها الفلجان.عن أبى قتادة أن النبى ﷺ صلى بأرض سعد بأصل الحرة عند بيوت السقيا ثم قال: «اللهم إن إبراهيم خليلك وعبدك ونبيك دعاك لأهل مكة ، وأنا محمد عبدك ورسولك أدعوك لأهل المدينة مثل مادعاك به إبراهيم لمكة ، أدعوك أن تبارك لهم فى صاعهم ومدهم وثمارهم ، اللهم حبب إلينا المدينة كما حببت إلينا مكة ، واجعل مابها من وباء بخم الحديث». ورواية احمد والترمذى وغيرهما فى الصلاة والدعاء بهذا المحل ثابت وترجم بن شبة لمساجده ﷺ والمواضع التى صلى بها.وروى فى ذلك حديث أبى هريرة رضى الله عنه عرض النبى ﷺ المسلمين بالسقيا (١) التى بالحرة متوجها إلى بدر وصلى بها . وهو مربع مساحته سبعة أذرع فى مثلها ، قلت : وبه كان استسقى عمر بن الخطاب بالعباس بن عبد المطلب رضى الله عنهما حين قال العباس : اللهم إنه لا ينزل إلا بذنب ولم يكشف إلا بتوبة وقد توجه بى القوم إليك لقرابتى من نبيك وهذه أيدينا إليك بالذنوب ونواصينا إليك بالتوبة فاسقنا الغيث فأرخت السماء مثل الجبال حتى خصبت وعاش الناس . فهناك سمى العباس ساقى الحرمين وقد ذرعته سبعة أذرع طولا وعرضا وهو مربع . يقال إن الذى عمر بير السقيا رجل رومى كان أغاة العسكر العثمانية بالمدينة ويسمى أغا قاسم وعليه الناظر (٢)

---

(١) وقال الشيخ عبد الجليل أفندى براذة هذا المسجد هو القبة التى فى خارج باب العنبرية المعروفة اليوم بقبة الروس والبئر قريب منها انتهى .

(٢) كذا بياض بالأصل .

المدينة الشريفة وأما المساجد والمواضع التى روى أنه صلى فيها النبي ﷺ علمت جهتها ولا تعرف اليوم أعيانها فكثيرة ثم اعلم أن المؤرخين المتأخرين جعلوا بابين فى ذكر المساجد التى لرسول الله ﷺ فى المدينة المنورة، (باب) ذكروا فيه المساجد الموجودة المعينة أماكنها (وباب) ذكروا فيه المساجد التى لرسول الله ﷺ التى روى أنه صلى فيها النبي ﷺ وعلمت جهتها ولا يعرف اليوم أعينها اثنان وهي واحد وأربعون مسجدا ، ثم إنى جعلت بابا ثالثا بين البابين المذكورين « بابا » ذكرت فيه المساجد التى فتح الله على بمنه وكرمه من المساجد التى كانت قد اندرست أعيانها وذكرها المؤرخون بغير تعيينها ، ولكن ذكروا جهتها ، ثم جعلتها بالتعيين ، وكشفت أساسها وبنيت عليها بقدر الذى يعرف كل أحد أن هذا مسجد مبنى وإن لم يكن البناء بالإتمام .

الباب السادس

فى ذكر المساجد التى فتح الله على بتعيينها من المساجد المندرسة

منها مسجد المنارتين ، ومنها مسجد بنى دينار ، ومنها مسجد عتبان بن مالك ، ومنها مسجد سعد بن خيثمة ، ومنها مسجد النور ، ومنها مسجد بنى خدرة ، ومنها مسجد بقيع الزبير ، ومنها مسجد بنى ساعدة ، ومنها مسجد الشيخين ، ومنها مسجد بنى حرام ، ومنها مسجد الشجرة بذى الحليفة المحرم ، والذى يحرم الناس اليوم ليس هو محرم النبي ﷺ إنما هو مسجد حادث ، وكان كأنه مسجد صغير عليه مثل الحظيرة فبنى مكانه هذا المسجد الجديد محمود بيك السنجق ، وكان على العمارة على الدويدار أغاة العسكر العثمانية بالمدينة المنورة دون عشرين سنة ، ومنها مسجد أبى بن كعب فى بنى حديلة بضم الحاء المهملة وقيل بالجيم من بنى النجار. عن يحي بن سعد قال كان النبي ﷺ يختلف إلى مسجد أبى فيصلى فيه غير مرة وغير مرتين ، وقال لولا أخشى أن يميل الناس إليه لأكثرت الصلاة فيه،وعن يحي بن النضر أن النبي

ﷺ صلى فى مسجد أبى بن كعب،موضعه وراء سور المدينة عند بئر حاشامى المدينه فى بنى حديلة وقيل حديلة لقب معاوية بن عمر بن مالك بن النجار وقد مر الاختلاف ولأجل ذلك ذكرناه هنا اتباعا لمن كان قبلنا إذا أدرجوه فى المساجد التى غير معينة ومنها مسجد بنى زريق بتقدم الرأى مثل زبير وهم من الخزرج قال ان مسجدهم قرىء فيه القرآن بالمدينة أولا قبل هجرة النبى ﷺ وأن رافع بن مالك الزرقى لما لقى رسول الله ﷺ فى العقبة أعطاه ما كان قد نزل عليه من القرآن بمكة إلى تلك الليلة . وقرية بنى زريق ، ذكرت فى باب الزاى ، وقيل بأن قرية بنى زريق قبل سور المدينة الشريفة وقيل المصلى وبعضها كان من داخل السور اليوم بالموضع المعروف بذوران أو ذى اروان التى وضع لبيد بن الأعصم وهو من يهود بنى زريق السحر فى راعوفة بيرها والحديث مشهور وقال الشيخ أبو الفتح إن ذوران أسم محلة بنى زريق وهناك بئر تسمى بئر ذى اروان ، والمسجد هناك وقيل أن رسول الله ﷺ توضأ فى مسجد بنى زريق ولم يصل فيه ، وعجب من اعتدال قبلته قال السيدالسمهودى فى تاريخه (وفاء الوفاء) فى الفصل الرابع فى المساجد التى علمت جهتها ولم تعلم عينها ما نصه قلت تقدم فى المنازل أن محل قرية بنى زريق فى قبلة المصلى وما والاها فى المشرق داخل السور وخارجه وتقدم فى ذكر الدور المحيطة بالبلاط الممتدمن باب المدينة المعروف بدرب سويقة إلى باب السلام ، ما يبين أن هذا المسجد كان قبلة الدور التى عن يمين السالك من درب سويقة وهو المذكور فى حديث السباق بين الخيل التى لم تضمر. قال عياض : وبينه وبين ثنية الوداع ميل أو نحوه، قلت وبين ثنية الوداع وبين الموضع الذى ذكرناه نحو الميل وهو قريب من جهة محاذاة ثنية الوداع فى جهة القبلة وقد حدث فى جهة قبلة المصلى مما يلى المغرب مسجدان أحدثهما شمس الدين محمد بن احمد السلاوى عام ٨٥٠ بعد الخمسين وثمانمائة : الأول منهما على شفير وادى بطحان على عدوته الشرقية ، والثانى بعده فى جهة القبلة على رابية مرتفعة من الوادى أيضا غربية فى مقابلة المطرية ؛ وكان موضعه

فى تلك الزاوية مكان يطبخ فيه الآجر . وإنما نبهت على ذلك لئلا يتقادم العهد بهما فيظن أن أحدهما مسجد بنى زريق لكون ذلك بالناحية المذكورة والله أعلم ، انتهى ماذكره السيد السمهودى . قلت : كلام السيد السمهودى على المسجدين المذكورين أن الأول منهما هو المسمى الآن عند العامة بمسجد سيدنا بلال فى باطن مدرسة تسمى بالخاسكية (١) آلت فى زماننا لمرضى العساكر الشهانية ، والثانى فى قبلة الأول وهو المسمى الآن عند العامة بمسجد (٢) سيدنا عمر رضى الله عنه ، ومنها مسجد جهينة وبلى لابن شبة عن معاذ بن عبد الله ابن أبى مريم وغيره أن النبي ﷺ صلى فى مسجد جهينة وهو من المساجد التى ذكر يحيي ابن النضر الانصارى أن النبي ﷺ صلى فيها . روى الزبير بسنده عن خارجة بن الحارث بن رافع بن مكيث الجهنى عن أبيه عن جده قال : جاء رسول الله ﷺ يعود رجلا من أصحابه من جهينة من بنى الربعة يقال له أبو مريم ، فعاده بين منزل بنى قيس العطار الذى فيه الأراكة وبين منزلهم الآخر الذى يلى دار الأنصار ، فصلى فى المنزل ، فقال نفر من جهينة لأبى مريم: لو لحقت رسول الله ﷺ فسألته أن يخط لنا مسجداً فقال احملونى إليه ، فحملوه فلحق النبي ﷺ فقال : مالك يا أبا مريم. فقال : يارسول الله لو خططت لقومى مسجداً قال: فجاء النبي ﷺ إلى مسجد جهينة وفيه خيام لبلى فأخذ ضلعاً أو محجنا (٣) فخط لهم. قال فالمنزل لبلى والخطة لجهينة وهذه الناحية اليوم معروفة غربى حصن صاحب المدينة خراب وتعرف بدرب جهينة (٤) ،والناحية

---

(١) هى اليوم مركز الامارة فى المدينة المنورة وبعض دوائر الحكومة .

(٢) وقد جدد بناءه السلطان عبد المجيد بن السلطان محمود خان عام ١٢٦٦ ، وجعل عليه قبة ، والغربى شماله منارة كتبه جعفر هاشم الحسينى سنة ١٢٩٨ .

(٣) محجنا :عصا لها قرنان معوجان .

(٤) لعل درب جهينة فى الناحية المعروفة اليوم بباب الكوما .

من داخل السور بينه وبين الحصن القديم غير أن الداخل فيه بعضها لا كلها. قال السيد: ومنازل هؤلاء كانت فى غربى السوق قبلى ثنية عثعث(١) المنجوبة إلى سليع وهو الجبل الذى عليه حصن أمير المدينة ويمتد فى جهة المغرب إلى بنى سلمة: قلت وقد وجدنا مسجد جهينة(٢) وبلى بحمد الله الأعلى ومسجد بيوت المطرفى كذلك فتح الله به علينا بأعيانهما ولايخفى على من يمر بهما يتعينهما فإنهما فى غربى القلعة على جبل عثعث وهو شرقى سلع، وهذان المسجدان داخل السور القديم وخارجا من السور القديم وخارجا من السور الموجود الآن وبين المسجدين مقدار رمية حجر فإن مسجدجهينة وبلى قبلى مسجد بيوت المطرفى وهو أصغر من مسجد جهينة وبلى وفى قبلته قطعة جبل صغير وبقبلة الجبل زاوية للشيخ بلال وبجنب الزاوية مسجد جهينة وبلى ولاتخفى على من يخرج من باب الشامى رؤيتها إذا نظر إلى جانب جبل سلع بينه وبين حصن صاحب المدينة ومنها المسجد الذى عند بيوت المطرفى والمطارف حى من العرب وهم قضاة العرب الى الآن موجودون قضاتهم ويحي بن المطارف أو مطرف حى منهم لابن زبالة أن رسول الله ﷺ صلى فى المسجد الذى عندبيوت المطرفى عندخيام بنى غفار قال السيد: منازل بنى غفار فى دار السوق غربى سوق المدينة بالقرب من منازل جهينة التى تلى ثنية عثعث من جهة القبلة وثنية عثعث المنسوبة الى سليع دون سلع وهو الجبل الذى عليه حصن أمير المدينة ويمتد فى جهة المغرب إلى بنى سلمة قلت وجدناه

---

(١) عثعث وثنية عثعث هى الممر الواقع بين قلعة باب الشامى وبين هضبة سليع التى تقع بشمال هذا الطريق أما مكان حصن أمير المدينة فهو على ماذكره الشريف حسن بن شدقم وغيره من مؤرخى المدينة محل القلعة اليوم ولعله محل البرج وخزان منهل الأزرق لأنه يستفاد من كلام المؤرخين أن الأمير إنما اختار تلك الناتئة ليتمكن من الاشراف على ضواحى المدينة

(٢) مسجد جهينة وبلى هو قرب الجزرة اليوم.

بحمد الله المنان الخالى من الشبهة ومنها مسجد دار النابغة وهو شامى مسجد بنى دينار اليوم بيد صلاح حلوانى تلك الدار ومنها مسجد بنى عدى بن النجار. روى الزبير بسنده أن النبى ﷺ صلى فى مسجد دار النابغة وصلى فى مسجد بنى عدى بن النجار قال مؤرخو المدينة هذه الدار غربى مسجد رسول الله ﷺ وهى دار عدى بن النجار ومسجد رسول الله ﷺ، وما يليه من جهة المشرق دار بنى غنم بن مالك بن النجار وبنى دينار بن النجار وبنى معاوية بن عمر بن مالك بن النجار أخى غنم بن مالك وفيهم قال رسول الله ﷺ خير دور الأنصار بنو النجار ثم بنو عبد الاشهل الحديث، ودار النابغة هى التى روى بن شبة أن قبر عبد الله والد رسول الله ﷺ بها، وقيل بموضع يقال له سير غربى الجمارات وفى رواية أن النبى ﷺ اغتسل فى مسجد بنى عدى، بجوار بنى جديلة لأن النضر والد أنس من بنى عدى وسيأتى فى الآبار أن بئر داره هناك وأن منازلهم غربى المسجد النبوى ومنها مسجد بنى خدرة بضم الخاء المعجمة وسكون الدال المهملة روى عمر بن شبة فى تاريخ المدينة عن عمر بن شرحبيل أن النبى ﷺ صلى فى مسجد بنى خدرة وهم حى من الأنصار رهط أبى سعيد الخدرى. روى الزبير عن هشام بن عروة أن النبى ﷺ صلى فى مسجد بنى خدرة وروى أيضا عن يعقوب بن محمد بن أبى صعصعة أن رسول الله ﷺ صلى فى بعض منازل بنى خدرة فهو المسجد الصغير الذى فى بنى خدرة مقابل بيت الحية المذكورة قصتها فى صحيح مسلم. عن أبى سعيد الخدرى فى الفتى الذى كان حديث العهد بعرس المستأذن فى الخندق فى الرجوع إلى أهله عند بئر البصة عند البئر الصغرى التى اتخذ لها درجة وعندها أطم مالك بن سنان ويقال لبئر البصة لجد ابى سعيد الخدرى وارثه موجود إلى اليوم وقصة الحية المذكورة فى صحيح مسلم عن أبى السائب أنه دخل على أبى سعيد الخدرى فى بيته قال فوجدته يصلى فجلست انتظره حتى يقضى صلاته فسمعت تحريكا فى عراجين فى ناحية البيت فالتفت فاذا هى حية فوثبت لأقتلها فاشار إلى أن أجلس فجلست فلما انصرف أشار

إلى بيت فى الدار فقال أترى إلى هذا البيت فقلت نعم قال كان فتى منا حديث عهد بعرس قال فخرجنا مع رسول الله ﷺ إلى الخندق فكان ذلك الفتى يستأذن رسول الله ﷺ بانصاف النهار فيرجع إلى أهله فاستأذنه يوماً فقال له رسول الله ﷺ خذ عليك سلاحك فانى أخشى عليك قريظة فأخذ الرجل سلاحه ثم رجع فاتى وامرأته بين البابين قائمة فأهوى إليها بالرمح ليطعنها به واصابته غيرة فقالت له اكفف عليك رمحك وادخل البيت حتى تنظر ما الذى أخرجنى فدخل فاذا حية عظيمة منطوية على الفراش فأهوى اليها بالرمح فانتظمها ثم خرج فى الدار فاضطربت عليه فلم ندر أيهما كان اسرع موتا: الحية أم الفتى؟ قال فجئنا إلى رسول الله ﷺ فذكرنا له ذلك وقلنا ادع الله يحييه لنا فقال استغفروا لصاحبكم ثم قال ان بالمدينة جنا قد اسلموا فاذا رأيتم منها شيئا فآذنوه ثلاثا فان بدا لكم بعد ذلك فاقتلوه فانما هو شيطان (قلت) وصلته وذرعته فاذا طوله سبعة اذرع وعرضه وهو متعين بمكان متصل بدرج البئر الصغرى لا يخفى على من دخل البصة وبقبليه بئر البصة الكبيرة وهى من الآبار المأثورة على الراجح من الأقوال ومنها مسجد يعرف (بمسجد الغسالين) لأنه كان عند الغسالين من بنى دينار بن النجار من الخزرج. ذكر بن بكار بسنده أن النبى ﷺ صلى فى مسجد بنى دينار عند الغسالين وأن أبا بكر الصديق رضى الله عنه تزوج امرأة من بنى دينار بن النجار فاشتكى وكان رسول الله ﷺ يعوده فكلموه أن يصلى لهم فى مكان يصلون فيه فصلى فى المسجد الذى فى بنى دينار عند الغسالين ودار بنى النجار بين دار بنى جديلة ودار معاوية بن عمر بن مالك بن النجار، ومنزلهم عند الغسالين بدارهم التى خلف بطحان أى فى شقه الغربى مما يلى الحرة. قال المجد كان يغسل فيه، وهو اليوم حديقة من أقرب الحدائق إلى المدينة انتهى. قال السيد: رأيت بها حجراً عليه كتابة كوفية مالفظه: مسجد رسول الله ﷺ وعندها آثار يظهر أنها آثار المسجد وقد بنى

صاحب المغسلة (١) هناك مسجداً وجبل الحجر فيه(قلت)والحجر فى محرابه مكتوب فيه : هذا مسجد رسول الله ﷺ ، وقد ذرعته فاذا هو ستة أذرع طولا وعرضاً وهو مربع . روى أن النبي ﷺ كان كثيراً مايصلى فى مسجد بنى دينار عند الغسالين وهى اليوم فى زماننا حديقة القاضى إلياس الخطيب والامام فى المسجد النبوى ، وقد جدده على أساسه الأول بعدها فتح الله به علينا وأعلمنا فيه علامة ثم بناه الخطيب ، ومنهـــا مسجد بنى عذرة وهذا المسجد من مساجد تبوك ولا محل له فى كتابته فى هذا الباب من الكتاب .

روى الزبير عن المهلب بن عبد الرحمن وغيره أن رسول الله ﷺ نزل فى قبة بنى عذرة مخرجه الى تبوك وصلى فى مسجدها وأطعم بنى عريضب وسقا من تمر وشعير وأطعم بنى دحاحد من بنى عذرة وأطعم بنى حمزة بن النعمان وبنى ربعى بن لبيد أو لبيد بن ربعى العذريين ، ومنها مسجد المنارتين يروى أن رسول الله ﷺ صلى فى المسجد الذى بأصل المنارتين من طريق العقيق الكبير.وعن عبد الله بن البولاه أن أربعة رهط من المهاجرين الأولين كلهم يخبره أن رسول الله ﷺ خرج إلى الجبل الأحمر الذى عن يمين المنارتين فاذا بشاة ميتة قد أنتنت فأمسكوا عن أنوفهم ، فقال رسول الله : ماترون كرامة هذه الشاة على صاحبها فقالوا : يارسول الله ماتكرم هذه على أحد . فقال رسول الله ﷺ للدنيا أهون على الله من هذه على صاحبها .وعن ابراهيم بن محمد عن ابيه ان اسم الجبل الأنعم وهو الجبل الذى بنى عليه المزنى وجابر بن على الربعى ، قلت هو على يمين الآتى من العقيق إذا صار بأعلا الزقيقين من المدرج والمدرج اسم حادث لثنية الوداع على درب مكة الشامى لأن ثنية الوداع اثنتان : أحدهما على الشامى ، والثانية على طريق مكة كما ذكره القاضى عياض وغيره ، ومسجد المنارتين دون العقيق السقيا وهذا

(١) المغسلة هى حتى اليوم تعرف بالمغيسلة فى باب قباء وراء الثكنة العسكرية فى قبلتها وفى نفس الحديقة المسجد وعليه قبة والمغيسلة اسم بستان لفاضل عرب والقائم على البستان اليوم أحد النخليه

المسجد على أقل من المدينة وهو بين السقيا وبركة ويبك وشرقى البركة جبل أنعم الأحمر ، وبعد البركة حديقة حاكم المدينة التى فى أول العقيق على طريق المحرم بذى الحليفة وهذا المسجد مربع سبع فى سبع طولا وعرضا على نمط المحرم ، وبينه وبين الطريق سبعة أذرع ، واعلم إنك إذا قصدت مسجد المنارتين وأنت بالمدينة المنورة فاسلك من باب المصرى إلى السقيا فيلقاك طريقان طريق شامى المسجد وغربيه وطريق عن قبلى المسجد وشرقيه ، فاسلك فى هذا الطريق الثانى فاذا مشيت قدر مايكون بين باب المصرى والسقيا فهناك على يسارك على سبعة أذرع من الطريق مسجد صغير ذرعه سبعة أذرع طولا وعرضاً عند أصل المنارتين ،، والآن مابقى من المنارتين إلا مكانهما وشيء من الاحجار ومن بناء المسجد قدر ذراع باق من كل الجهات ، ومحرابه وبابه بين وأنا اطلعت عليه بحمد الله تعالى وذلك فى سنة ٩٧٢ وقيل إن النبى ﷺ صلى فى المسجد الذى باصل المنارة فى مسجد المنارتين فى طريق العقيق الكبير وهو بعد السقيا على يسار السالك إلى الزقيقين قرب الجبل الأحمر المسمى بالأنعم ، وقال الشيخ ابو البقا فى تاريخه ومسجد بأصل المنارتين من طريق العقيق الكبرى صلى فيه رسول الله ﷺ وهو لا يعرف. انتهى .

ومنها مسجد بنى حارثة من الأوس ودار بنى حارثة بيثرب قرب أحد وقد ذكر يثرب فى موضعه يروى أن رسول الله ﷺ صلى فى مسجد بنى حارثة من الأوس وقضى فيه فى شان عبد الرحمن بن سهل أخى عبد الله بن سهل بن عم حويصة ومحيصة المقتول بخيبر ، ومنها مسجد بنى عبد الاشهل من الأوس ويقال له مسجد واقم ودار بنى عبد الأشهل قبلى دار بنى ظفر مع طرف الحرة الشرقية قال السيد السمهودى فى تاريخه وفاء الوفاء وتقدم فى المنازل.أن بنى حارثة تحولوا قبل الاسلام من دار بنى عبد الأشهل إلى دارهم فى سند الحرة التى بها الشيخان شامى بنى عبد الأشهل ، خلاف ماذكره المطرى من أن منازلهم بيثرب .انتهى .

وذكر فى سنن أبى داود عن كعب بن عجرة أن النبى ﷺ أتى مسجد بنى عبد الأشهل فصلى فيه المغرب فلما قضوا صلاتهم رآهم يسبحون بعدها فقال: هذه صلاة البيوت، وفى لفظ عليكم بهذه الصلاة فى البيوت. قوله يسبحون أي يصلون النافلة، قال السيد السمهودى فى تاريخه (خلاصة الوفاء) قال المطرى: ودارهم قبلى دار بنى ظفر مع طرف الحرة الشرقية المعروفة بحرة واقم، والصواب إنها فى شامى بنى ظفر بالحرة المذكورة بين بنى ظفر وبين حارثة بجهة القرصة، وهى ضيعة سعد بن معاذ انتهى: وذكر أيضاً أن بعض بنى حارثة فتح لأهل الشام طريقا من قبلهم وأنهم إنما أتوا من قبل بنى حارثة انتهى. وروى أن رسول الله ﷺ صلى فى مسجد بنى عبد الأشهل رهط سعد بن معاذ وأسيد بن حضير رضى الله عنهما، وأن أم عامر بن زيد ابن السكن أتت رسول الله ﷺ بعرق فتعرقه وهو فى مسجد بنى عبد الأشهل ثم قام فصلى ولم يتوضأ وفى لفظ لعله أتى رسول الله ﷺ إلى بنى عبد الأشهل أو بنى ظفر وهم بنو عبد الأشهل، فأتى بخبز ولحم فأكل ثم صلى ولم يتوضأ. العرق بفتح العين وسكون الراء، عظم أخذ منه معظم اللحم وتعرقه أخذ منه اللحم بأسنانه، ومنها مسجد بنى الحبلى ودارهم بين قبا وبين دار بنى الحارث ابن الخزرج شرقى بطحان وشرقى صعيب وقيل صعين بالنون تصغير الصغير. الرأس موضع بطريق وادى بطحان مع ركن (١) الماجشونية الشرقى وهو على مقربة من دار بنى الحارث بن الخزرج ومنها مسجد بنى أمية بن زيد بالعوالى عند مال نهيك ودارهم شرقى دار بنى الحارث بن الخزرج وكان فيهم عمر بن الخطاب نازلا بامرأته الأنصارية أم عاصم وأخت عاصم بن ثابت بن الأفلح حين كان يتناوب النزول إلى المدينة هو وجاره من الأنصار كما جاء فى الصحيح روى أن رسول الله ﷺ صلى فى مسجد بنى أمية بن زيد قرب

---

(١) الماجشونية وهى تعرف اليوم بالمدشونية فى طريق قربان على مسيل بطحان وهى اليوم لورثة عبد العزيز بن بادى.

النواعم (١) وبئر العهن وهي من أموالهم ويمر سيل مذينب بين بيوتهم ثم يسقى الأموال ، وبالحرة الشرقية قريباً من الموضع المذكور آثار قديمة يمر بها سيل مذينب ، وبها قريتهم قلت قد فتح الله به علينا فوصلناه ووجدناه على الصفة التي وصفوه بها من الأعلام ، وإن كان مندرسا من البناء ولكن وجدنا مكانه بالتعيين وفيه رمل قديم وهو في الحرة شرقي بئر العهن ، والنواعم بالعوالي وبقربه آثار القريه وبينه وبين العهن أطم النواعم ، قلت : وهذا عاصم ابن ثابت حمي الدبر وهو جد عاصم بن ثابت بن أفلح حين كان يتناوب عمر النزول الى المدينة هو وجاره من الأنصار كما في الصحيح . روى أن رسول الله ﷺ صلى في مسجد بني خـــدرة وحلق رأسه فيه عند الاطم الذي بجوار سعد ووضع يده ﷺ على الحجر الذي في اطم سعد بن عباده وهـــذه الدار قبلي دار بني ساعدة وبئر بضاعة مما يلي سوق المدينة ، وكان سوق المدينة عرضه ما بين المصـــلى إلى جرار سعد المذكورة وهي جرار كان يسقى الناس فيها الماء كما ورد بعد وفاة أمه رضى الله عنهما ، ومنازل بني خدرة بجرار سعد فهذا المسجد بجهة سقيفة بني ساعدة ، قلت وبهذه السقيفة كانت بيعه أبي بكر الصديق لما اجتمع بها الأنصار عند سعد وهو مريض ، وهو دال على قربها من منزل سعد ، ولذا طلب السقيا من ابنه ، وقد تلخص أن أحد منازل بني ساعدة شرقي سوق المدينة ، وأن السوق كان مقابرهم ، وأن جرار سعد التي كان يسقى فيها الماء حده من جهة الشام ، وبها منزل رهطه وأنه كان في دار السوق من المشرق لبني ساعدة طرق مبوبة ، فهذا المسجد كان في هذه الناحية ، قال المؤلف : وهذا خلاف ماهو المشهور اليوم من أن السقيفة (٢) في زقاق بني حسين المعروف بزقاق الشونة عند

---

(١) النواعم والعهن : هما من الحدائق المشهورة اليوم بالمدينة

(٢) كذا وجدته في هامش النسخة المنقول منها بخط العالم عبد الجليل افندى براده مؤرخا سنة ١٢٩٠ كذا بهامش الاصل .

الموضع النافذ الموصل إلى مقعد بنى حسين ، ولعله وهم ، وأن الصواب ماذكره المؤلف والله أعلم .

ومنها مسجد النور ويقال له مسجد فاطمة بنت رسول الله ﷺ قلت وقد وجدناه على إمارته التي ذكروها وقد بناه السيد زين اليمانى جزاه الله أحسن الجزاء .

روى أن النبى ﷺ صلى فيه ولا يعلم اليوم مكانه كذا ذكره المجد وقال السيد السمهودى وما علمت سبب تسميته بذلك ، وعد الأسدى مسجد النور فيما يزار بناحية قباء ، ثم ذكر مسجد النور فيما يزار بناحية المدينة ، قلت يحتمل مسجدين فى مكانين وسببين مختلفين . واحد بالمدينة جهة القرصة ، والثانى جهة قباء ، فى رجلين مختلفين فى قصة النور ، لأن باب المعجزة لبيت النبوة واسع ، وذلك إذا رجعا من عند النبي ﷺ وأما الواحد فأسيد بن حضير وهذاقياس بعيد ، الناسخ . وأما الآخر فعبادبن بشر فانهما تأخرا مع النبي ﷺ فى المسجد فى تلك الليلة المظلمة لانتظار صلاة العشاء معه فاكرم الله تعالى هذين الصاحبين بهذا النور الظاهر ، وادخر لهما يوم القيامة ماهو أعظم وأتم من ذلك ، وكان فى يد أحدهما عصا فأضاءت الفضاء كالشمعة حتى إذا افترقا صار النور مع كل واحد منهما ، ومنها مسجد بنى واقف وهو موضع بالعوالى كانت فيه منازل بنى واقف من الأوس رهط هلال بن أمية الواقفى أحد الثلاثة الذين تاب الله عليهم فى تخلفهم من غزوة تبوك ، ولا يعرف مكان دارهم بعينه اليوم إلا أنه بالعوالى ، روى أن رسول الله ﷺ صلى فى المسجد المذكور . قال السيد عند مسجد الفضيخ من جهة القبلة ، قلت قد وصلناه ووجدناة بعينه ، وهو مسجد كبير قبلى مسجد الفضيخ جانحا إلى المغرب دون حصن مدكوك ، وجعلنا فيه إمارة المحراب وحوله آثار قرية موجودة الآن والله الهادى إلى سبيل الرشاد وإليه المرجع والمآب . ثم بينا جدرانه الأربعة على قدر الوسعة حتى

لا يخفى على (١) أحد يطالع من قبلي قباء أويقف وراء الحسنية، ومنها مسجد دار سعد بن خيثمة بقباء، روى أن رسول الله ﷺ صلى فى المسجد الذى فى دار سعد بن خيثمة بقباء وجلس فيه. وبيت سعد بن خيثمة أحدالدور التى قبلي مسجد قباء، وكان رسول الله ﷺ نازلا قبل خروجه إلى المدينة بدار كلثوم (٢) بن الهدم فى تلك العرصة، وكذلك أهله ﷺ وأهل أبى بكر حين قدم بهم على بن أبى طالب بعد خروج رسول الله ﷺ من مكة وهى سوده وعائشة وأختها أسماء وهى حامل بعبد الله بن الزبير فولدته بقباء قبل نزولهم المدينة، فكان أول مولود ولد من المهاجرين بالمدينة، قلت: وهذا المسجد الذى بدارسعد بن خيثمة قد جدد فى زماننا بتاريخ سنة١٠٣٣ ثلاث وثلاثين بعد الألف من الهجرة النبوية، ومنها مسجد التوبة بالعصبة، منازل بنى جحجبى بن عمرو بن عوف من الأوس عند بئر هجيم، ذكروا أن رسول الله ﷺ صلى فى هذا المسجد وهو غير معروف اليوم، والهجيم أطم في منازلهم، والعصبة فى غربى مسجد قباء فيها مزارع وآبار كثيرة. قال السيد: وما علمت لم سمى بمسجد التوبة، ولم أر من تعرض له، وفى البخارى عن بن عمر رضى الله عنهما لما قدم المهاجرون الأولون العصبة موضع بقباء قبل قدوم النبي ﷺ كان يؤمهم سالم مولى أبى حذيفة، وكان أكثرهم قرآناً، ثم أورده فى الأحكام وزاد فيهم أبو بكر وعمر وأبو سلمة وزيد بن حارثة وعامر بن ربيعة واستشكل ذكر أبى بكر، وأجاب البيهقى باستمرار إمامته حتى قدم أبو بكر فافهم. قلت: وقد أطلعت على هذا المسجد بالمكان الذى أشار إليه المراغى وابن شبة وهو دون العصبة بالحرة بقرب بئر هجيم، وبقبلى البئر والمسجد أطم هجيم الأسود المذكور المسمى بقصر بن ماه واختلف فى أوله فقيل بالفتح، وقيل بالضم، وفى

(١) كذا بالأصل ولعلها زائدة

(٢) دار كلثوم: لم أعرف لها أثر اليوم، ولعله الدار التى يسكنها اليوم أمام مسجد قباء قبلى المسجد.

النهاية ضبطه بعضهم بفتح العين والصاد المهملتين . وفى رواية عن البخارى أيضا أنه كان يؤمهم فى مسجد قباء فيهم أبو بكر وعمر وزيد وعامر بن ربيعة ، قلت وقد يقال فى التوفيق أنه كان أولا يؤمهم فى مسجد التوبة بالعصبة ، ثم يؤمهم بقباء بعد مجىء أبى بكر ، وقد بيناه وعينا مكانه ووجدنا أساسه وهو عند البئر المسماة ببئر هجيم على سند الحرة دون أطم هجيم الموجود اليوم ، والبئر المعمورة والمسجد شرقى البئر بقربه ، ومنها مسجد بنى أنيف بضم الهمزة تصغير أنف ، وهم بطن من الأوس أوحى من بلى حلفاء الأوس ، ودار بنى أنيف هى قرية بنى عمر بن عوف وهى قبلى قباء جانب المغرب

روى عن أشياخ بنى أنيف أنهم قالوا صلى رسول الله ﷺ فيما كان يعود طلحة بن البراء قريباً من أطمهم ، قال عاصم : قال أبى أدركتهم يرشون فى ذلك المكان ويتعاهدونه ثم بنوه بعد فهو مسجد بنى أنيف بقباء ودارهم عند المال المعروف اليوم بالقائم جهة قبلة مسجد قباء فى المغرب عند بئر عذق . قال الشريف: إن المراد بهذا الاطم الحديقة المعروفة بالشدقاء التى بيدنا والحديقة الملاصقة لها من جهة القبلة المعروفة بالشديقة مصغرة التى بيد الأشراف الحيضات المناصير الوحادة ، ومنها مسجد الشيخين ويقال له مسجد البدائع ، والشيخان موضع معروف بين المدينة وجبل أحد وقيل اطمان ، عسكر النبى ﷺ عندهما ليلة خرج لأحد فاجاز من رأى ورد من رآى ، وكان العسكر ألفاً وصلى به العصر والمغرب والعشاء والفجر على القول القوى ، وقيل قرب أحد ، صلى الفجر ويأتى ذكره فى حرف الشين وروى أن رسول الله ﷺ صلى فى المسجد الذى عند الشيخين الصبح يوم أحد ثم غدا منه إلى أحد وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى ﷺ صلى فى المسجد الذى عند البدائع عند الشيخين وبات فيه حتى أصبح والشيخان اطمان ، وفى لفظ صلى فيه النبى ﷺ العصر والعشاء والصبح ثم غدا إلى أحد ومال إليه . قال المطرى: الشيخين موضع بين المدينة وجبل أحد على الطريق الشرقية مع الحرة إلى جبل أحد ، والشيخان اطمان سميا به لأن شيخاً وشيخة كانا يتحدثان هناك ، ومنها مسجد فيفا الخيار صلى فيه

رسول الله ﷺ . قال ابن اسحق سلك رسول الله ﷺ فى غزوة العشيرة على نقب بنى دينار ثم على فيفا الخيار فنزل تحت شجرة ببطحاء ابن أزهر يقال لها ذات الساق فصلى عندها فثم مسجده ؛ وصنع له طعام عندها فأكل منه وأكل الناس معه ، فوضع أثافى البرمة معلوم هناك واستسقى له من ماء يقال له المشيرب وفيفا الخيار فى حرف الخاء المعجمة من باب حرف الخاء. قال المطرى: فيفا الخيار (١) غربى الجماوات وهى يعنى الجموات الاجبل التى فى غربى العقيق انتهى. وسيأتى أن فيفا الخيار من جمام أم خالد وقال ابن عقبة فيفا الخيار من وراء الجماء، وفيفا هى الصخرة الملساء، وبهذا الموضع كانت ترعى إبل الصدقة ولقاح رسول الله ﷺ ، وهى فى غربى وادى العقيق وهى أرض فيها سهول وفيها حجارة وحفاير وفيه ورد قصة حديث سلمة بن الأكوع ، وقصه العرنيين ومنها مسجد بين الجثجاثة وبين شداد بطرف وادى العقيق الذى يلى النقيع. لابن زبالة عن عمر بن القاسم وغيره، قال رسول الله ﷺ فى مسجد بين الجثجاثة وبين بئر شداد، وهى بين الحليفة وثنية الشريد والجثجاثة كان بها قصور مشيدة والمسجد فى قلعة هناك، ومنها مسجد مثيب صدقة النبى ﷺ . لابن زبالة أن النبى ﷺ صلى فى مسجد صدقته مثيب وسيأتى أن مثيب مجاورة لبرقة وغيره من الصدقات ، ومنها مسجد عتبان بن مالك بكسر العين ، أحد نقباء الأنصار من الخزرج . لابن زبالة عن ابراهيم ان عتبان بن مالك قال ، يارسول الله إن السيل يحول بينى وبين الصلاة فى مسجد قومى ، قال فصلى رسول الله ﷺ فى بيته فهو المسجد الذى بأصل المزدلف بدار بنى سالم بن الخزرج اطم مالك بن العجلان ، أى فى شامى مسجد الجمعة عند عدوة الوادى الشرقية ، والظاهر أن مسجد قومه مسجدهم الأكبر الذى بمنازلهم بعدوة الوادى الغربية ، وعن عتبان أن النبى ﷺ صلى فى بيته سبحة الضحى فقاموا وراءه فصلوا ، قلت وهذا المسجد ذكره

(١) الخيار بفتح المعجمة والموحدة كسحاب مالان من الأرض المسترخا والارض ذات الأحجار والحفاير والفيفا بفاءين بينهما مثناة تحتية وهى الصخرة الملساء انتهى. «وفا الوفا» كذا بهامش الأصل والصلب الخيار بالياء والله أعلم .

كثير من الصالحين وغيرهم من الصحاح وكان من المساجد التي أخفيت واندرست أعيانها وخفي تعيين مكانها على المؤرخين المتأخرين، فاجتهدت في وجدانها وتعيينها ففتح الله به علي فجعلته في الباب الذي ذكرنا فيه المساجد التي فتح الله علي بتعيينها ثم هذا المسجد في بيت عتبان بن مالك كما ذكرنا آنفاً فجددناه على قدر التيسير على البناء الأول سنة ١٠٣٦ ست وثلاثين بعد الألف، وطوله اثني عشر ذراعاً، وعرضه ستة أذرع، ومنها مسجد بني وائل من الأوس لابن شبة؛ أن النبي ﷺ صلى في مسجد بني وائل بين العمودين المقدمين خلف الامام بخمسة أذرع أو نحوها، والظاهر أن منازلهم بقباء، وقال المطري في شرقي مسجد الشمس ومنها مسجد بني خطمة، من الأوس لابن شبة عن هشام بن عروة وعبد الله بن الحارس أن النبي ﷺ صلى في مسجد بني خطمة ومنها مسجد العجوز لابن شبة عن سلمة بن عبيد الله الخطمي أن النبي ﷺ صلى في مسجد العجوز في بني خطمة عند قبر البراء ابن معرور، شهد العقبة وتوفي قبل الهجرة وسيأتي في الآبار أنه ﷺ توضأ من ذرع بئر بني خطمة التي بفناء مسجدهم، وصلى فيه وآثار قريتهم موجودة قرب الماجشونية وتنانير النورة التي هناك، قال المطري أنهم شرقي مسجد الشمس في العوالي؛ قلت ورد أنه قال وجهوني إلى الجهة التي فيها رسول الله ﷺ، ومنها مسجد بني بياضة من الخزرج؛ روى ابن شبة عن سعيد بن اسحق أن النبي ﷺ صلى في مسجدهم، ولابن زبالة عن سعد قال: قال رسول الله ﷺ وقعت هذه الليلة رحمة فيما بين بني سالم وبني بياضة، فقالت بنو سالم وبني بياضة انتقل إليها يارسول الله، قال لا ولكن اقبروا فيها. رواه الطبراني عن سعد بن خيثمة وزاد فقبروا فيها موتاهم، قال ابن زباله وهي مزرعة شامي أطم بني بياضة المسمى بعقرب، قلت وآثارهم اليوم موجودة هناك إلى الآن وقد فتح الله علينا فبيناه على قدر التيسير حتى لا يخفى على من يمر بدرب العصبة وهو غربي مسجد قباء بين مسجد التوبة ومسجد بني سالم في الحرة الغربية من المدينة، ومنها مسجد القرصة. عن يحيي بن أبي قتادة عن مشيخة من قومه، أن النبي ﷺ كان يأتي دور الانصار فيصلي في

مساجدهم فصلى فى مسجد القرصة . والقرصة ضيعة لسعد بن معاذ . وقال المراغى لعلها القرصة المعروفة اليوم بطرف الحرة الشرقية من جهة الشمال لقربها من بنى عبد الاشهل رهط سعد بن معاذ ، غير أن المسجد لايعرف فيها اليوم . قال السيد السمهودى فى تاريخه رأيت بها قرب البير على رابية أثر مسجد والله أعلم انتهى . قلت ومنه قصة حديث أبى الهيثم بن التيهان ؛ وراتج أطم ، سميت به الناحية شرقى ذباب ، جانحا إلى الشام ، قلت ومنه قصة حديث أبى الهيثم بن التيهان فى الصحيح إذ قالت إمرأته غداً يستعذب لنا الماء من السقيا التى من(١) أعمال الفرع لأنه كان فى المدينة آبار عديدة التى فيها الماء العذب حتى يسمونها البرود فى الجاهلية وإذا ادخروا منها وتزودوا وهذا المكان المذكور اليوم بتاريخ هذا الكتاب ، فيه حديقة للإمام بالحرم الشريف النبوى الشيخ على مكارم الشافعى والله أعلم ، ومنها مسجد بنى ساعدة الخارج من بيوت المدينة . لابن شبة عن سعد ابن إسحق ، أن النبى ﷺ صلى فى مسجد بنى ساعدة الخارج من بيوت المدينة أى بمنزلهم الآخر شامى جرار سعد قرب ذباب ومنها (٢) مسجد الخربة لبنى عبيد من بنى سلمة ؛ ومنازلهم عنده إلى جبل الدويخل ، جبل بنى عبيد وجبل صغيراً آخر لهم يسمى جبل بجينة غربى بنى حرام ، وذلك قرب منازل بنى حرام فى الغرب جانحا إلى الشام والقاصد إلى مسجد القبلتين من جهة مساجد الفتح يمر من منازلهم . لابن زبالة: أن رسول الله ﷺ كان يأتى سلافة أم بشر بن معرور فى المسجد الذى يقال له مسجد الخربة دبر القراصة وصلى فيه مراراً ، والقراصة ستأتى فى الآبار أنها محل جابر رضى الله عنه ، الذى به قصة أداء الدين بطريق رومه والدين كان على والده ، فجاء رسول الله ﷺ عند غرمائه

(١) استعذاب الماء من الفرع لاشك أن دعوى إستعذاب الماء من أعمال الفرع خطأ .

(٢) مسجد الخربة هو معروف دبر الحديقة المشهورة بقراصة وهى حديقة جابر رضى الله عنه واليوم لفضيلة الشيخ أبو بكر دغستانى .

وفضل التمر بعد إداء الدين والاطم الموجود المسمى بالاشنف إبتناه بنو عبيد كان للبراء بن معرور بن ستان بن صخر بن عبيد وبقبليه أيضاً أطم وأطم الجيش أيضا لبنى عبيـــد ، قلت وقد وجدناه وفتح علينا الفتاح بتعيينه بالأمارات كلها التى ذكرها المؤرخون فى مصنفاتهم ، والآن مكانه متعين ، وأساسه بين الذى أخذ منه أحجاره من أربع جدرانه ومحرابه ويوم وجدناه لايخفى على أحد ممن تأمل فيه أنه مسجد ، وهو مسجد الخربة لبنى عبيد الذى صلى فيه النبى ﷺ مراراً وقد بينساه من داخل الأساس الأول على قدر الوسع حتى لايخفى على أحد ممن على طريق رومة ، وطريق رومة القديم بجنب المسجد جانب المغرب ، ومنه كان مرور النبى ﷺ إذا زار سلافة أم بشر بن البراء معرور ، وبشامية نخل جابر الذى فيـــه بئر القراصة والمسجد دبر القراصة كما هو مذكور فى الكتب ، وبئر القراصة كما سيأتى فى الآبار أن النبى ﷺ توضأ منها وبصق فيها ، وبها كانت قصة أداء الدين ومعجزة النبى ﷺ فى بركة التمر ، كذا فى الصحاح من كتب الحديث ، وبه كانت معجزة النبى ﷺ حيث أمر بالنداء فى أيام حفر الخندق ، إلا أن جابرا صنع سوراً القصة. وهذا المسجد على سند الحرة دبر القراصة ، قرب جبل دويخل وفى قبلته مسجد بنى حرام الصغير بينهما مقدار غلوة أو أكثر ، وبينهما ثلاثة أطام ، إحداهما الأطول وهو عند المسجد جانحا إلى المشرق ، والثانى الأشنف وهو فى مواجهة المسجد ، والثالث يسمى الجيش ثالثهم لبنى عبيد وفى غربيهم جبل الدويخل لبنى عبيد وفى شرقى المسجد مساجد الفتح وهـــذا المسجد بمحاذاة مسجد الفتح الذى على قطعة جبل سلع والحمدلله على وجدانه. ومنها مسجد بنى ساعدة(١) الذى فى جوف المدينة وسقيفتهم ، لابن شبة عن العباس ابن سهل أن النبى ﷺ صلى فى مسجد بنى ساعدة فى جوف المدينة ، وعن

---

(١) مسجد بنى ساعدة هو قرب المحل المعروف اليوم شيخ النمل فى السيحبى وهذا المسجد هو الشهير بسقيفة بنى ساعدة وبه كانت بيعة أبى بكر الصديق .

عبدالله بن عياش عن أبيه عن جده أن النبي ﷺ جلس فى السقفية التى فى بنى ساعدة وسقاه سهل بن سعد فى قدح، ولابن زبالة عن سهل ابن سعد قال: جلس رسول الله ﷺ فى سقيفتنا التى عند المسجد ثم استسقانى نخضت أى نخضت له وطبة فشرب ثم قال، زدنى نخضت له أخرى فشرب ثم قال، كانت الأولى أطيب من الآخرة . فقلت: هما يارسول الله من شيء واحد . الوطب سقاه اللبن ، وهو جلد الجذع فما فوقه والجلوس فى هذه السقفية مذكور فى الصحيح وبهذه كانت بيعة أبى بكر الصديق لما اجتمع بها الأنصار عند سعد وهو مريض وهو دال على قربها من منزل سعد ولهذا طلب السقيا من ابنه، وقد تلخص أن أحد منازل بنى ساعدة شرقى سوق المدينة وأن السوق كانت مقابرهم وان جرار سعد التى كان يسقى فيها الماء حده من جهة الشام، وبها منزل رهطه وإنه كان فى دار السوق من المشرق لبنى ساعدة طريق مبوبة فهذا المسجد كان فى هذه الناحية والسقيفة كانت قرب شامى سوق المدينة، وسقفية بنى ساعدة عند بئر بضاعة ، قال مجد الدين الفيروزابادى قال الشيخ جمال الدين المطرى قرية بنى ساعدة عند بئر بضاعة ، قلت: قد فتحته بفتح الفتاح على وما توفيقى إلا بالله ، فبناه على باشا على نقص ما كان عليه من البناء الأول سنة ١٠٣٠ ثلاثين بعد الألف، عرضه خمسة عشر ذراعا وطوله ستة أذرع ، وهو غير مسقف وعليه باب ومفتاح ، وهذا المسجد من جملة المساجد التى أنعم الله علينا بفتحها بعد اندراسها وخفائها على كثير من المؤرخين عن تعيينها وأشخاصها فى زمان طويل ومآت كثيرة ، وهو على يمين الخارج من باب الشامى بين الباب . وبئر بضاعة أقرب إلى الباب المذكور وشرقيه والله يهدى إلى سبيل الرشاد. قال الشريف: إن موضع سوق المدينة ما بين المصلى إلى حصن أمير المدينة الذى بنى فى موضعه اليوم القلعة الرومية العثمانية فتكون السقفية فى شرقى تلك النواحى فوضح من هذا غلط من قال إنها بقباء وغلط من قال إنها السقفية التى بسويقة المشهورة بسقيفة بنى ساعدة الواقعة بالقرب من منازل والدى من جهتها القبلية الشرقية هى ليست بسقيفة بنى ساعدة انتهى كلام الشريف حسن بن شدقم . قال احمد بن عبد الحميد العباسى إذا أنا

أطلقت فى هذا الكتاب، قال السيد: فالمراد منه السيد السمهودي مؤرخ المدينة، وإذ أنا قلت قال الشريف فالمراد منه الشريف حسن بن على بن شدقم المدنى مؤرخ المدينة صانها الله وشرفها وكرمها وأفضل الصلاة والتسليم على ساكنها. قال السيد: إن منازل بنى ساعدة فى أربع مواضع فمنزلهم الأول فى شرقى سوق المدينة وفيه بئر بضاعة هو المراد بحديث الصلاة فى مسجدهم الذى فى جوف المدينة وجلس فى سقيفتهم والجلوس فى سقيفتهم مذكور فى الصحيح، وهى السقفية التى وقعت بيعة أبى بكر الصديق فيها والظاهر أنها كانت عند دار سعد بن عبادة، ويدل على ذلك مافى الصحيح فى حديث الجوينية والله أعلم. ومنها مسجد بنى مازن بن النجار لابن زبالة عن يعقوب بن محمد إن النبي ﷺ خط مسجد بنى مازن ولم يصلى فيه وفى رواية وضع مسجد بنى مازن بيده وصلى فى بيت أم بردة فى بنى مازن. قال السيد: السمهودى أم بردة هذه هى مرضعة ابراهيم ابنه ﷺ وتوفى عندها وحضر ﷺ وفاته فى بيتها ومنازلهم فيما يلى منازل بنى زريق من المشرق للقبلة. قال المطرى: بالناحية المعروفة اليوم بأبى مازن قبلى البصة، ومنها مسجد بنى عمرو ابن مبذول بن مالك بن النجار. لابن زبالة وابن شبه عن هشام بن عروة أن النبي ﷺ صلى فى مسجد بنى عمرو بن مبذول ومنزلهم عند بقيع الزبير، ومنها مسجد بقيع الزبير لابن زبالة عن عطاء بن ياسر رضى الله عنه إن النبي ﷺ صلى الضحى فى بقيع الزبير ثمان ركعات فقال له أصحابه أن هذه الصلاة ما كنت تصليها. فقال: إنها صلاة رغب ورهب فلا تدعوها، وبقيع الزبير بجوار دور بنى غنم شرقى بنى زريق مجاور لبنى غنم إلى جانب البقال، ومنها مسجد صدقة الزبير. لابن زبالة وابن شبة عن هشام بن عروة أن النبي ﷺ صلى فى صدقة الزبير فى بنى محمم وذلك بالموضع المعروف بالزبيريات غربى مشربة أم ابراهيم وقبلتها بقرب خنافة والاعواف وهما من أموال بنى محمم من الصدقات النبوية، ولذا قال الشافعى وصدقة النبي ﷺ قائمة عندنا وصدقة الزبير قريبة منها وقال أبو غسان إن النبي ﷺ أقطع الزبير ماله الذى

يقال له مال بنو محمم من أموال بنى النضير،فابتاع إليه الزبير أشياء من أموال بنى محمم فتصدق بها على ولده. ومنها مسجد بنى الحارث بن الخزرج ومسجد السنح لابن زباله وابن شبه عن هشام بن عروة أن النبى ﷺ صلى فيهما ومنازل بنى الحارث شرقى بطحان وتربة مصيعب وتعرف اليوم بالحارث باسقاط بنى وبقربها السنح على ميل من المسجد النبوى ، وهى منازل جشم وزيد ابنى الحارث وبه منزل الصديق بزوجته بنت خارجة ، ومنها مسجد بنى حرام من بنى سلمة بالقاع وآثار مسجدهم الكبير الذى زاد عمر ابن عبد العزيز فى بنائه بين بها، وقد جدد بناء حظير على مسجدهم الكبير ، قال الشريف: أورد السيد أن الراجح صلاته ﷺ فى هذا المسجد دون غيره وذكر فى رواية أن الجبل الذى عند الكهف الذى اتخذه الناس طريقا إلى مسجد الفتح اسمه ثواب بالمثلثة ثم قال وجبل ثواب لم أقف له على أصل (قلت) والكهف المذكور بسلع على يمين المتوجه من المدينة إلى مساجد الفتح من الطريق القبلية بقرب شعب بنى حرام فى مقابلة الحديقة المعروفة بالنقيبية والسيل بينه وبين الحديقة والمسجد غربى سلع شرقى بطحان وكان ذرعه فى أصل الأساس والبناء القديم طوله ثلاثة وثلاثين ذراعا ، وعرضه ثمانية وأربعون ذراعا، وجداره القبلى أطول من جدرانه الثلاثة ، والكهف المذكور شرقى بابه. قلت: هذه المساجد المذكورة كلها بالمدينة وباعراضها وقريب منها غير المساجد التى فى الاسفار وأما المساجد التى صلى فيها رسول الله ﷺ فى أسفاره وغزواته فنذكرها لتكميل الفائدة وتعميم العائدة إن شاء الله تعالى .

فصل فى ذكر المساجد

التى صلى فيها النبى ﷺ فى طريق مكة فى الحج وغيره

وهى طريق الأنبياء عليهم السلام

يفارق طريق الناس اليوم بعد الروحاء ومسجد الغزالة فلا يمر

بالخيف ولا بالصفراء ؛ وقد أوردناها على ترتيبهـــا من المدينة إلى مكة حسبما رتبه السيد وغيره وعدتها ثمانية وعشرون مسجداً. مسجد الشجرة(١) وهى سمرة كان النبى ﷺ ينزل تحتهـا بذى الحليفة كما فى الصحيح ويعرف أيضا بمســجد ذى الحليفة وهى ميقات أهل المدينة : فى صحيح مسلم عن ابن عمر بات. رسول الله ﷺ بذى الحليفة مبدأه وصلى فى مسجدها وفى رواية له كان النبى ﷺ يركع بذى الحليفة ركعتين ثم إذا استوت به الناقة قائمة أهل بهؤلاء الكلمات فقال: لبيك اللهم لبيك ، لبيك لاشريك لك،لبيك إن الحمد والنعمة لك،والملك لاشريك لك. وطول هذا المسجد من القبلة إلى الشـام إثنان وخمسون ذراعاً ومن المشرق إلى المغرب مثل ذلك.قال المطرى:وفى قبلته مسجد آخر أصغر منه بينهما مقدار رمية سهم أو أكثر قليلا. عن أبى هريرة لاتقوم السـاعة حتى يبلغ البناء الشجرة وذكر ابن زبالة الشجرة التى يضاف إليها مسجد ذى الحليفة وروى ابن زبالة حديث،وليوشكن الدين أن يتروى إلى هذين المسجدين ، وليوشكن أن يبلغ بنيانهم بهيفا، قالوا يارسول الله فمن أين يأكلون قال من هاهنا وهاهنا يشير إلى السماء والأرض. وهيفا موضع قرب المدينـة وروى عنه لاتقوم السـاعة حتى يجيء الثعلب فيربض على منبر رسول الله ﷺ لا ينهه أحد وفيه أيضاً ليجيئن الثعلب حتى يقيل فى ظل المنبر ثم يروح لاينهه أحد . فقال أبو هريرة صدقت والذى نفسى بيده وليحى أن رسول الله ﷺ كان إذا خرج إلى مكة صلى فى مسجد الشجرة ولابن زبالة أن رسول الله ﷺ كان ينزل بذى الحليفة حين يعتمر وفى حجته حين حج تحت سمرة فى موضع المسجد الذى بذى الحليفة وعن أبى هريرة صلى رسول الله ﷺ فى مسجد الشجرة إلى جهة الأسطوانة الوسطى استقبلها وكانت موضع الشجرة التى كان النبى ﷺ يصلى إليها قال السيد: جدده زين الدين الاستدار فبنى عليـه الجدار

(١) مسجد الشجرة فى عام ١٣٥٣ أتانا ســيل عظيم جدا ارتفع عن سطح الأرض مقدار ثلاثة أمتار وجحف الأرض وكشف لنا عن مسجد أثرى ينطق على وصف موقع مسجد الشجرة والله أعلم .

الدائر عليه اليوم على أساسه القديم عام ٨٦١ احد وستين وثمانمائة وموضع المنارة فى الركن الغربى باق على حاله واتخذا أيضاً الدرج للآبار التى هناك والمسجد مربع وفى قبلته مسجد أصغر منه بناؤه عمرى وقد تهدم انتهى. قال الشيخ جمال الدين المطرى ومسجد ذىالحليفة هو المسجد الكبير الذى هناك وكان فيه عقود وفى قبلته منارة فى ركنه الغربى الشمالى فتهدم على طول الزمان، والبئر من جهة شماليه وهو مبنى فى موضع الشجرة التى كانت هناك وبها سمى مسجد الشجرة وفى قبلة هذا المسجد مسجد آخر أصغر منه وينبغى للحاج إذا وصل إلى ذى الحليفة أن لا يتعدى فى نزوله المسجد المذكور من أربع نواحيه كذا ذكره الشيخ الحافظ أبو البقا فى تاريخه للمدينة المنورة قلت والبئر من جهة شماليه وغربيه اليوم تعرف ببئر ابن مضيان من بنى سالم وعليها له زرع ونخيل والمنارة باقية على حالها لا يشك ناظرها وسيأتى ذكره إن شاء الله تعالى فى المساجد التى على طريق مكة وهو طريق الأنبياء عليهم السلام هذا ما فتح الله به على من المساجد المندرسة على ممر الأعصار وتكرر الأزمان ونحن بصدد غيره لعل الله يفتح علينا ما قدر لنا وهو الموفق والهادى إلى سبيل الرشاد. مسجد المعرس قال الأسدى بذى الحليفة مسجدان لرسول الله ﷺ فالكبير الذى يحرم منه الناس والآخر مسجد المعرس وهو دون مصعد البيداء ناحية عن هذا المسجد قال السيد وليس هناك غير المسجد المتقدم أنه فى قبلة المسجد الكبير بينهما رمية سهم، وهو ببطن الوادى وفى الصحيح عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ كان يخرج من طريق الشجرة ويدخل من طريق المعرس وأنه كان إذا رجع صلى بذى الحليفة ببطن الوادى وبات حتى يصبح وأنه ﷺ أرى وهو فى معرسه بذى الحليفة ببطن الوادى قيل له إنك ببطحاء مباركة وفى صحيح البخارى عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما يقول سمعت رسول الله ﷺ بوادى العقيق يقول آتانى الليلة آت من ربى فقال صل فى هذا الوادى المبارك وقل عمرة فى حجه وطاف تلك الليلة على نسائه ثم اغتسل ثم صلى بها الصبح وطيبته عائشة

رضى الله عنها الحديث. بطوله مسجد شرف الروحاء عن ابن عمر رضى الله عنهما قال صلى رسول الله ﷺ بشرف الروحاء عن يمين الطريق وأنت ذاهب إلى مكة وعن يسارها وانت مقبل من مكة وشرف الروحاء آخر السيالة إذا قطعت قريش ملل ثم هبطت فى وادى الروحاء مستقبل القبله ويعرف اليوم بوادى بنى سالم بطن من حرب عرب الحجاز، فتمشى مستقبل القبلة وشعب على رضى الله عنه على يسارك وأنت مع أصل الجبل الذى يمينك كان فيه قبور كثيرة فى قبلته فتهدم على طول الزمان صلى فيه رسول الله ﷺ ويعرف ذلك المكان بعرق الظبية ويصير جبل ورقان على يسارك وفى المسجد الآن حجر قد نقش عليه بالخط الكوفى عند عمارته الميل الفلانى من البريد الفلانى قلت والقبور التى عند المسجد تعرف بقبور الشهداء ولعله لكونهم ممن قتل ظلماً من أهل البيت الذين كانوا بسويقة .

مساكين أهل العشق حتى قبورهم * عليها تراب الذل بين المقابر

وروى عن جابر أن النبى ﷺ لما وصل المسجد الذى ببطن الروحاء عند عرق الظبية قال : «هذا واد من أودية الجنة» يعنى ورقان هذا حمت اللهم بارك فيه وبارك لأهله فيه تدرون ماسم هذا الوادى يعنى وادى الروحاء هذا سجاسج لقد صلى فى هذا المسجد قبلى سبعون نبياً وقد مر بها يعنى الروحاء موسى بن عمران ﷺ فى سبعين ألفاً من بنى إسرائيل عليه عباءتان قطوانيتان على ناقة له ورقاء ولا تقوم الساعة حتى يمر بها عيسى بن مريم حاجا أو معتمراً أو يجمع الله له ذلك مسجد عرق الظبية. قال الأسدى وعلى تسعة أميال من السيالة وأنت ذاهب إلى الروحاء مسجد للنبى ﷺ يقال له مسجد الظبية فيه كانت مشاورة النبى ﷺ لقتال أهل بدر، وهو دون الروحاء بميلين وفى حديث عائشة رضى الله عنها أن النبى ﷺ صلى الصبح بعرق الظبية، ولابن شبة نزل النبى ﷺ بعرق الظبية وهو المسجد الذى دون الروحاء فقال أتدرون ماسم هذا الجبل قالوا الله ورسوله أعلم قال هذا حمت جبل من جبال الجنة اللهم بارك لنا فيه وبارك لأهله ، ثم قال هذا سجاسج

للروحاء وهذا واد من أودية الجنة وقد صلى فى هذا المسجد قبلى سبعون نبياً ورواه الطبرانى بسند حسن بنحوه إلا أنه قال لقد صلى فى هذا الوادى مسجد الروحاء،وروي أن موسى عليه السلام مر بصفايح الروحاء على جمل خطامه من ليف عليه عباءتان قطوانيتان وهو يقول لبيك يا كريم لبيك ومر يونس بن متى عليه السلام بصفايح الروحاء وهو يقول لبيك كاشف الكروب العظام لبيك،ومر عيسى بن مريم عليه السلام بصفايح الروحاء وهو يقول لبيك عبدك ابن أمتك لبيك ، ومر محمد ﷺ بصفايح الروحاء وهو يقول لبيك ذا المعراج لبيك، وكان موسى عليه السلام يلبي وتجيبه الجبال وتسمية التلبية إجابة إحباب موسى ربه عز وجل وقال لبيك قلت وأثار هذا المسجد اليوم موجودة هناك ذكره الأسدى وقال الواقدى فى غزوة بدر، ثم سار رسول الله ﷺ حتى أتى الروحاء ليلة الأربعاء للنصف من رمضان فصلى عند بئر الروحاء وكان بالروحاء آبار لم يبق منها سوى واحدة . مسجد المنصرف ويعرف بمسجد الغزالة آخر وادى الروحاء مع طرف الجبل على يسار الذاهب لمكة. قال الأسدى أنه على ثلاثة أميال من الروحاء يقال له مسجد المنصرف جبل على يسارك ينصرف منه فى الطريق. وفى البخارى أن ابن عمر كان يصلى إلى العرق الذى عند منصرف الروحاء وذلك العرق انتها طرفه على حافة الطريق دون المسجد الذى بينه وبين المنصرف وأنت ذاهب إلى مكة وقد ابتنى ثم مسجد فلم يكن عبد الله يصلى فى ذلك المسجد كان يتركه على يساره ووراءه ويصلى أمامه إلى العرق نفسه . قال السيد السمهودى توهم بعضهم أن المراد منه عرق الظبية وليس كذلك لتغاير المحلين وقال المطرى : إن عن يمين الطريق إذا كنت بهذا المسجد وأنت مستقبل النازية موضعاً كان ابن عمر ينزل فيه ويقول هذا منزل رسول الله ﷺ وكان ثمة شجرة كان ابن عمر إذا نزل هذا المنزل فتوضأ صب فضل وضوئه فى أصل الشجرة ويقول هكذا رأيت رسول الله ﷺ يفعل وورد أنه كان يدور بالشجرة أيضاً ثم

يصب الماء فى أصلها إتباعا للسنة ، وإذا كان الإنسان عند مسجد الغزالة هذا كانت طريق النبى ﷺ إلى مكة على يساره مستقبل القبلة، وهى الطريق المعهودة قديما تمر على السقيا ثم على ثنية هرشى وهى طريق الأنبياء عليهم السلام قلت هذا المسجد قد جدده فى زماننا عبد الرحمن قراباش مسجد الروثية قال البخارى عقب ماتقدم وإن عبدالله حدثه إن رسول الله ﷺ كان ينزل تحت سرحة ضخمة دون الروثية عن يمين الطريق فى مكان بطح سهل حين يفضى من أكمة دوين بريد الروثية بميلين وهى قائمة على ساق وفى ساقها كثب كثيرة ، والبريد سكة الطريق وفى رواية له صلى دون الروثية عند موضع السرحة قال الاسدى فى أول الروثية مسجد رسول الله ﷺ وهو على ثلاثة عشر ميلا من الروحاء وقال فى موضع ستة عشر ميلا ونصف ويقال للجبل المشرف عليه المقابل لبيوتها الحمراء مسجد ثنية ركوبة لابن زبالة إن النبى ﷺ صلى فى ثنية ركوبة وبنى بها مسجداً يمين ثنية العابر التى هى عقبه العرج وبعدها بثلاثة أميال العرج ولم يذكر الأسدى هذا المسجد مسجد الاثاية بالمثلثة والمثناة تحت . لابن زبالة ان رسول الله ﷺ صلى عند بئر الاثاية ركعتين فى أزار ملتحفاً به وحديث احمد فى مروة ﷺ بالعرج فاذا هو بحمار عقر ثم سار حتى أتى عقبة الاثاية فى رجوعه ﷺ من مكة قال المجد: الاثاية موضع فى طريق الجحفة بينه وبين المدينة خمسة وعشرون فرسخاً وفيه بئر وعليها المسجد المذكور وعندها أبيات وشجر أراك وهو منتهى حد الحجاز مسجد المعرج لابن زبالة أن النبى ﷺ صلى فى مسجد العرج وقال فيه يعنى من القيلولة وجعله المجد المسجد الذى بعده وهو مردود ولم يذكره الأسدى . قاله السيد مسجد بطرف تلعة من وراء العرج قال البخارى عقب ماتقدم إن عبد الله حدثه إن النبى ﷺ صلى فى طرف تلعة من وراء العرج وأنت ذاهب إلى هضبة وعند ذلك المسجد قبران أو ثلاثة على القبور رضم من حجارة عن يمين الطريق عند سلمات الطريق بين أولئك السلمات كان عبد الله يروح من للعرج بعد أن تميل الشمس بالهاجرة فيصلى

الظهر فى ذلك المسجد وقال الأسدى على ثلاثة أميال من المعرج قبل المشرق مسجد لرسول الله ﷺ يقال له مسجد المنبجس قبل الوادى، والمنبجس وادى العرج انتهى . ولعله المسجد المذكور مسجد لحى جمل قال الأسدى: إنه على ميل من الطلوب وهى بئر غليظة الماء بعد المعرج بإحدى عشر ميلا والسقيا بعد الطلوب بستة أميال وقبل السقيا بميل وادى القاحة ولابن زبالة احتجم رسول الله ﷺ بمكان يدعى لحى الجمل بطريق مكة وهو محرم مسجد السقيا. لابن زبالة إن النبى ﷺ صلى به وقال الأسدى وبالسقيا مسجد لرسول الله ﷺ إلى الجبل وعنده عين عذبة ذكر السيد السمهودى فى تاريخه (وفاء الوفاء) إن بالسقيا أزيد من عشرة آبار وان عند بعضها بركة ثم قال وفيها عين غزيرة الماء ومصبها فى بركة المنزل وهى تجرى إلى صدقات الحسن بن زيد، عليها نخل وشجر كثير وكانت قد انقطعت ثم عادت فى سنة ٢٥٣ ثلاث وخمسين ومائتين قال وعلى ميل من المنزل موضع فيه نخل وزرع وصدقات للحسين بن زيد فيها من الآبار التى يزرع عليها ثلاثون بئرا وفيها مما أحدث فى أيام المتوكل خمسون بئراً وماؤهن عذب وطول رشائهن قامة وبسطة وأقل وأكثر ثم وصف مابعد السقيا فقال وعلى ثلاثة أميال من السقيا عين يقال لها تعهن . انتهى . مسجد مدلجة تعهن لابن زبالة أن النبى صلى الله عليه وسلم صلى بمدلجة تعهن وبنى بها مسجداً قال أبو عبد الله الأسدى وتعهن بعد السقيا بثلاثة أميال مسجد الرمادة قال الأسدى: ودون الابواء بميلين مسجد للنبى صلى عليه وسلم يقال له مسجد الرمادة والابواء بعد السقيا باحدى وعشرين ميلا ، مسجد الابواء بها بركة بقرب القصر وقد علم بهذا الطريق إعلام واميال أمر بها المتوكل العباسى قال الاسدى وفى وسط الابواء مسجد لرسول الله ﷺ وذكر بالابواء آبارا وبركا وبالابواء أم النبى ﷺ مدفونة على القول الراجح فى مسجد يسمى بالبيضة قال الأسدى وهو على خمسة أميال وشىء، من الابواء مسجد لرسول الله ﷺ يقال له البيضة مسجد عقبة هرشى بأصل العقبة والعقبة على ثمانية أميال من

الابواء وعلى منتصف الطريق مابين مكة والمدينة دون العقبة بميل وفى أصل العقبة مسجد لرسول الله ﷺ حذاء الميل الذى مكتوب عليه سبعة أميال من البريد قاله الأسدى وقال البخارى عقب ما تقدم وأن عبد الله حدثه إن رسول الله ﷺ نزل عند سرحات عن يسار الطريق فى مسيل دون هرشى ذلك السيل لاصق بكراع هرشى بينه وبين الطريق قريب من غلوة ، وكان عبد الله يصلى إلى سرحة هى أقرب السرحات إلى الطريق وهى أطولهن. مسجدان بالجحفة قال الأسدى: وعلى ثلاثة أميال من الجحفة يسرة عن الطريق حذاء العين مسجد لرسول الله ﷺ ويليهما الغيضة وهى غدير خم وهى على أربعة أميال من الجحفة قلت هذا خم الذى نزل رسول الله ﷺ بعده وصلى الظهر تحت شجرة وأخذ بيد على وقال: اللهم من كنت مولاه فعلى مولاه الحديث. وعن البراء بن عازب كنا عند النبى ﷺ فنزلنا بغدير خم فنودى فينا الصلاة جامعة وكسح (١) لرسول الله صلى الله عليه وسلم تحت شجرة فصلى الظهر وأخذ بيد على وقال: ألستم تعلمون إنى أولى بالمؤمنين من أنفسهم قالوا بلى فأخذ بيد على وقال اللهم من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه قال فلقيه عمر بعد ذلك وقال هنيئاً لك يا إبن أبى طالب أصبحت وأمسيت مولى لكل مؤمن ومؤمنة. وعن زيد بن ارقم مثله مسجد قبل قديد بثلاثة أميال ذكره الأسدى وذكر أن خيمتى أم معبد الخزاعية وموضع مناة الطاغية فى الجاهلية على نحو هذه المسافة قال السيد وقد عثرت فى مسيرى إلى مكة على مسجد قديم قرب طرف قديد يمين الطريق ، والقصة كانت بهذا المسجد مسجد عنده حرة عقبة خليص قال الأسدى عقبة خليص بينها وبين خليص ثلاثة أميال وهى عقبة مقطع حرة تعترض الطريق وعند الحرة مسجد لرسول الله ﷺ مسجد خليص : قال الأسدى: خليص عين ابن بزيع غزيرة كثيرة الماء عليها نخل كثير وبركة ومسجد لرسول الله صلى الله

---

(١) وكسح بمعنى نظفها .

عليه وسلم مسجد بطن مر الظهران، قال الأسدي: بين مكة وبين مر الظهران سبعة عشر ميلا، وببطن مر مسجد لرسول الله ﷺ وبركة للسبيل طولها ثلاثون ذراعا في ثلاثين وربما ملئت من عين يقال لها العقيق. وقال البخاري عقب ما تقدم وان عبد الله ابن عمر حدثه ان النبي ﷺ كان ينزل في المسيل في أدنى مر الظهران حديث قال المراغي: ويقال أن المسجد المعروف بمسجد الفتح أي الذي قرب الجموم من وادي مر وهو عند المسيل عن يسار الذاهب من الجموم إلى مكة. قال المطري في وصف هذا المسجد أنه بوادي مر الظهران حين تهبط من الصفراوات عن يسار الطريق وأنت ذاهب إلى مكة. قال ومر الظهران هو بطن مر المعروف وليس المسجد بمعروف اليوم إنتهى مسجد سرف بفتح السين المهملة وكسر الراء قلت وبه قبر ميمونة بالموضع الذي بنى عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وبه تزوجها وبه بنى بها وبه موتها وبه قبرها رضي الله عنها ومسجد سرف على سبعة أميال من مر قال الشريف وهو على يمينك وأنت ذاهب من الوادي إلى مكة على قارعة الطريق مبنى بالحجارة عال جداره قال السيد السمهودي ولا أعلم بمكة ولا فيما قرب منها قبراً واحداً ممن صحب النبي ﷺ سوى هذا القبر لأن الخلف تؤثر ذلك عن السلف انتهى (مسجد التنعيم) والتنعيم وراء قبر ميمونة بثلاثة أميال قال الأسدي: وهو موضع الشجرة وفيه مسجد لرسول الله ﷺ وفيه آبار مسجد ذي طوى: قال البخاري عقب ماتقدم إن عبد الله حدثه إن النبي ﷺ كان ينزل بذي طوى ويبيت حتى يصبح يصلي الصبح حين يقدم مكة، ومصلى رسول الله ﷺ ذلك على أكمة غليظه ليس في المسجد الذي بني ثم ولكن أسفل من ذلك على أكمة غليظه وأن عبد الله حدثه أن النبي ﷺ استقبل فرضتي الجبل الذي بينه وبين الجبل الطويل نحو الكعبة يجعل المسجد الذي بني ثم يسار المسجد بطرف الاكمة ومصلى النبي ﷺ أسفل منه على الأكمة السوداء تدع من الأكمة عشرة أذرع أو نحوها، ثم تصلي مستقبل الفرضتين من الجبل الذي بينك وبين الكعبة قال المطري: ووادي ذي طوى وهو المعروف بمكة بين الثليتين أي المسمى عند أهل مكة بمابين الحجونين، وهو

موافق لقول الأزرقى فى بطن ذى طوى، ما بين مهبط ثنية المقبرة التى بالمعلاة إلى الثنية القصوى التى يقال لها الخضراء تهبط على قبور المهاجرين. قال السيد السمهودى فى تاريخه (وفاء الوفا) : قال ابن اسحق فى وصف مسيره ﷺ إلى بدر ، فلما كان بالمنصرف أى عند مسجد الغزالة ترك طريق مكة بيسار وسلك ذات اليمين على النازية يريد بدراً ، فسلك فى ناحية منها حتى جزع أى قطع واديا يقال له رحقان بين النازية وبين مضيق الصفراء، ثم علا المضيق ثم انصب حتى إذا كان قريبا من الصفراء وهى قرية بين جبلين ، سأل عن جبليها ما أسماؤهما فقالوا يقال لأحدهما مسلح وقالوا للآخر هذا مخزى ، وسأل عن أهلها فقيل بنوا النار ، وبنوا حراق بطنان من غفار فكرههما صلى الله عليه وسلم والمرور بينهما ، وتفاءل باسمائهما وأسماء أهلهما ، فترك الصفرا يسارا وسلك ذات اليمين على واد يقال له ذفران. قلت : وبذفران اليوم مسجد على يمين السالك فى طريق الصفراء منور بالجص مرتفع عن الطريق يسيرا ليس بقربه مساكن ، ورأيت أمام محرابه قبراً قديماً محكم البناء ولعله قبر عبيده بن الحارث بن عبد المطلب ، فقد ذكر ابن اسحاق وغيره أنه مات بالصفراء من جراحته التى أصابته فى المبارزة ببدر ، ولم يذكروا محل دفنه ، إلا أن عبد البر قال قال عقبه : ويروى أن رسول الله ﷺ لما نزل مع أصحابه بالنازيين قال له أصحابه انا نجد ريح مسك فقال: وما يمنعكم وها هنا قبر أبى معاوية يعنى عبيده بن الحارث انتهى. والنازية غير معروفة اليوم . قال المطرى عقب ذكر وفاة عبيدة بالصفراء ، فدفنه رسول الله ﷺ بها ، وكان اسن بنى عبد مناف يومئذ انتهى .

فصل فيما كان من ذلك

بالطريق التى يسلكها الحاج فى زماننا إلى مكة وما قرب منها

لابن زبالة أن النبى ﷺ نزل بالدبة، دبة المستعجلة بفتح الدال وتشديد الموحدة وهو الكثيب من الرمل ، واستقى له من بئر الشعبة الصابة أسفل

من الدبة فهو لا يفارقها أبداً . قال المطرى المستعجلة المضيق الذى يصعد إليه الحاج إذا قطع النازية وهو متوجه إلى الصفراء . قال ابن اسحاق أن النبي ﷺ نزل بشعب سير وهو الشعب الذى بين المستعجلة والصفراء وقسم به غنائم بدر ولايزال الماء فيه غالبا انتهى . وتعرف تلك الجبال بجبال المضيق. ولابن زبالة صلى رسول الله ﷺ بمسجد بذات أجدال بمضيق الصفراء ومسجد الخيرتين من المضيق ومسجد بذفران، وصلى رسول الله ﷺ بذنب ذفران المقبل الذى يصب فى الصفراء فحفرت بئر هناك يقال أنها فى موضع جبهة النبي ﷺ فلها فضل فى العذوبة على ما حواليها . ولابن زبالة أن رسول الله ﷺ ، صلى فى مسجد الصفراء . قال الأسدى أن بالصفراء مسجداً ، قلت وقد مات عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب بالصفراء من جراحته ببدر ودفن بالصفراء، وقيل أن قبره بذفران، وقيل قبره بالنازيين . لابن زبالة أن رسول الله ﷺ صلى فى مسجد الصفراء مسجد ثنية مبرك . عن ابن زبالة أن النبي ﷺ صلى مطلعة من ثنية مبرك فى مسجد هناك بينه وبين دعان ستة أميال أو خمسة قال السيد السمهودى ثنية مبرك معروفة تسلك إلى ينبع فى المغرب من أسفل خيف بنى سالم ذات اليمين وطريق الصفراء ذات اليسار، ومن ذلك مسجد بدر كان عند العريش الذى بنى لرسول الله ﷺ يوم بدر وهو معروف اليوم ببدر، يصلى فيه ببطن الوادى بين النخيل والعين قريبة منه وبقربه فى جهة القبلة مسجد آخر يسمونه أهل بدر مسجد النصر ولم أقف فيه على شيء . مسجد العشيرة مسجد كبير ببطن ينبع معروف وهو مسجد القرية التى ينزلها الحاج المصرى بينبع فى وروده وصدوره على عين بولا أو لولا . عن على بن أبى طالب كرم الله وجهه أن النبي ﷺ صلى فى مسجد ينبع بعين بولا وهذا المسجد اليوم من المساجد المقصودة المشهورة والمعابد المشهودة المذكورة. مسجد الفرع بضم الفاء وجهاتها يمر بها من يسلك طريقها إلى مكة لابن زبالة أن النبي ﷺ نزل الاكمة من الفرع فقال فى مسجدها الأعلى ونام فيه ثم راح فصلى الظهر فى

المسجد الأسفل من الاكمة، ثم استقبل الفرع فبرك فيها وكان عبد الله بن عمر ينزل المسجد الأعلى فيقيل فيه فيأتيه بعض نساء اسلم بالفراش فيقول لا حتى أضع جنبي حيث وضع رسول الله ﷺ جنبه وذكر الزبير بن بكار ذات الحماط فى الأودية التي تصب فى العقيق قبله مما يلى المغرب قرب النقيع وذكر فيها أيضا كهف عشار لابن زبالة أن النبي ﷺ نزل فى موضع المسجد بالبرود من مضيق الفرع وصلى فيه وذكر الزبير بن بكار ذات حماط فى الأدوية التي تصب فى العقيق قبلة مما يلى المغرب وبالنقيع وذكر أيضا كهف عشار ثم روى أن النبي ﷺ صلى فى مسجد بالضيقة مخرجه من ذات حماط وأنه فى غزوة بنى المصطلق نزل فى كهف عشار وصلى فيه انتهى. (خلاصة الوفا) مسجد بالضيقة كما مر وأنه فى غزوة بنى المصطلق نزل فى كهف عشار وصلى فيه

فصل فى كيفية المساجد

المتعلقة بغزواته وعمره ﷺ

مسجد بعصر وهو على مرحلة من المدينة بطريق خيبر صلى فيه رسول الله ﷺ فى خروجه إلى خيبر قال المطرى: مسجد عصر من مشاهير المساجد مسجد بالصهبا وهى على روحة من خيبر قال المطرى والمسجد بها معروف روى أن النبي ﷺ خرج عام يوم خيبر حتى إذا كانوا بالصهبا وهى من أدنى خيبر نزل فصلى العصر ثم دعى بالأزودة فلم يأتوا إلا بالسويق فأكل وأكلنا، ثم أقام إلى المغرب فمضمض ومضمضنا ثم صلى ولم يتوضأ قلت وتقدم فى مسجد الفضيخ أن قصة رد الشمس كانت بها ومسجدان قرب خيبر قال الاقشرى وبنى له ﷺ مسجد حين انتهى إلى موضع بقرب خيبر يقال لها المنزلة عرس بها ساعة من الليل فصلى فيها نافلة فعدت راحلته تجر زمامها فأدركت لترد فقال دعوها فإنها مأمورة فلما انتهت إلى موضع الصخرة بركت عندها فتحول رسول الله ﷺ إلى الصخرة وتحول الناس اليها وابتنى هنالك

مسجدين بين الشق والنطاة فهو مسجدهم اليوم ومسجد بين الشق والنطاة من خيبر إلى
عوسجة هنالك ذكره ابن زبالة ومسجد بشمران لابن زبالة أن النبي ﷺ صلى على
رأس جبل بخيبر يقال له شمران فثم مسجده من ناحية سهم بني النذار ويعرف هذ
الجبل اليوم بسمران ومساجد غزوة تبوك واجتمع من مجموع ماذكروه
عشرون مسجداً مسجد تبوك قال ابن زبالة يقال له مسجد التوبة قال المطرى
وهو من المساجد التى ابتناها عمر بن عبد العزيز، قال المجد دخلته غير مرة
وهو عقود مبنية بالحجارة ومسجد ثنية مدراف تلقاء تبوك ومسجد بذات
الزراب على مرحلتين من تبوك ومسجد بالأخضر على أربع مراحل من
تبوك ومسجد بذات الخطمى على خمس مراحل من تبوك ومسجد بالا كما
فى تذهيب ابن هشام ولابن زبالة بنقيع بولا على خمس مراحل من تبوك
ومسجد بطريق البتراء من ذنب كوكب. وقال أبو عبيدة البكرى إنما هو
كوكب جبل هناك ببلاد بنى الحارث بن كعب ومسجد بشق تاراً من جويرة
ومسجد بذى الحليفة قال ابن زبالة وغيره وليس هو الميقات ولم يذكره
أصحاب البلدان ومسجد بذى الخليفة بكسر الخاء المعجمة وقيل بفتحها وقيل بجيم
مكسورة وقيل بحاء مهملة مفتوحة، ومسجد بالشوشق قاله الحافظ
عبد الغنى عن الحاكم ومسجد بصدر حوضى بالحاء المهملة
وهو موضع بين وادى القرى وتبوك وقيل بذنبها ومسجد بالحجروذكر ابن
زبالة بدله العلا وكلاهما بوادى القرى ومسجد بالصعيد صعيد قزح، وهو
اليوم مسجد وادى القرى، قاله عبد الغنى ومسجد بوادى القرى عند غير
عبد الغنى ومسجد ببنى عذره ومسجد بالرقعة على لفظ رقعة الثوب وقال ابن
زبالة بدله السقيا وقال البكرى أخشى أن يكون بالرقة من شقة بنى عذرة
ومسجد بذى المروة قال المطرى على ثمانية برد من المدينة كان بها عيون
ومزارع وبساتين وأثرها باق إلى اليوم ومسجد بالفيفاء فيفاء الفحلتين وهما
قنتان مرتفعتان على يوم من المدينة وقيل يومين تحتهما صخر ولها ذكر فى
غزوة زيد بن حارثة إلى بنى جذام ومسجد بذى خشب على مرحلة من المدينة

تحت الدومة التى فى حائط عبدالله بن مروان وفى سنن أبى داود أن النبى ﷺ نزل فى موضع المسجد تحت دومة فأقام ثلاثاً ثم خرج إلى تبوك ومسجد على ميل من الكديد روى ابن زبالة أن رسول الله ﷺ نزل بنخل تحت اثلة بمزرعة لرجل من أشجع فصلى تحتها وموضع مسجده اليوم معروف وصلى بالجبل من بلاد أشجع ومسجد بالحديبية رهو واد قريب من بلدح ويقال انه الموضع الذى فيه البئر المعروفة ببئر شمس بطريق جدة ، وقدذكرنا الكلام بتمامه فى تاريخ مكة فلينظر ومسجد دون ذات عرق بميلين ونصف وهو ميقات الاحرام وأول تهامه قاله الأسدى ومسجد بالجعرانة وهو الأقصى الذى تحت الوادى بالعدوة القصوى فأما الادنى الذى على الأكمة فبناه رجل من قريش واتخذ له حائطاً عنده وقد ذكرناه فى كتابنا المسمى بفتوح الحرمين أمس من هذا ومسجد بليه. قال المطرى : وهو معرف اليوم وسط وادى ليه وعنده أثر فى حجر يقال انه أثر خف ناقته ﷺ وهو وادى ليه ووادى الطائف نحو ثمانية أميال قال ابن اسحق سلك رسول الله ﷺ حين فرغ من حنين متوجهاً إلى الطائف على نخلة اليمانية، ثم على قرن وهو مهل أهل نجد ثم على المليح ثم على بحرة الرغا من لية فابتنى بها مسجداً وصلى فيه ومسجد بالطائف صلى فيه رسول الله ﷺ بين قبتين ضربهما لامرأتين كانتا معه من نسائه حين حاصر الطائف وبنى هناك جامع كبير فيه منبر وفى ركنه الأيمن القبلى قبر عبدالله بن عباس رضى الله عنهما، ومسجد رسول الله ﷺ فى مؤخره بالصحن بين قبتين صغيرتين يقال انهما موضع قبتى زوجتيه عائشة وأم سلمة رضى الله عنهما ، وقد ذكرناه فى كتابنا فتوح الحرمين مستوعباً فلينظر هناك والله أعلم قلت قد عرف من صنيع ابن عمر استحباب تتبع آثار النبى ﷺ والتبرك بها قال الشريف رأيت المسجد وقبر الحبر عبدالله ابن عباس رضى الله عنهما وعلى يمينه قبر محمد بن الحنفية وقبور أخرى وتجاه القبلة مع جنوح إلى المغرب شمالى جبل هناك يقال له جبل السكارى لأنهم كانوا يسكرون فيه فسمى بذلك وتحته باطن واسع يسمى

لمحطة يقال أن الحج العراقى كان ينزل بهـــا وذلك أن بنى العباس فى أيام دولتهم كانو يأتون بالحاج من هذا الطريق وغربى الطائف قرية تسمى وج المعروفة بوج الطائف وتسمى الموقف بعرق جبل وعين وحينئذ تمر بالقرب امنه بذلك العرق وأثر ركوع النبي ﷺ لما أتى إلى الطائف لهداية أهلها بعد اخراج قريش من مكة فلم يهتدوا ونالوا منه من الأذية ما الله به عليم انتهى.
إذا عرفت هذا لجملة مساجده ﷺ مائة وستة وثلاثون ذكرناها فى هذا التاريخ وهو ولى التوفيق والله أعلم .

فصل فى ذكر

الآبار المباركات التى هى للنبي ﷺ المنسوبات إليه على ترتيب الحروف

منها بئر أريس وبئر الأعواف وبئر أنا وبئر أنس وبئر إهاب وبئر البصة وبئر بضاعة وبئر جاسوم وبئر جمل وبئر حا وبئر حلوة وبئر ذرع وبئر رومة وبئر السقيا وبئر العهن وبئر أبى عنبة وبئر غرس وبئر القراصة وبئر القريصة وبئر اليسرة .

الباب السابع

فى ذكر أماكن المدينة ، ومساكنها ، وقراها ، ومساجدها ، ومشاهدها ، ومعاهدها ، ودورها ، وقصورها ، ومناظرها ، ومقابرها ، ومزارعها ، ومواضعها ، وجبالها ، وتلالها ، وسباخها ، ورمالها ، وأعمالها ، وأعراضهـا ، وأخصاصها ، واطامها ، وآكامها ، ومعالمها ، وأعلامها ، وأوديتها ، وأنديتها ، وعيونها ، وأنهارها ، وآبارها ، وتلاعها ، وقلاعها ، ومراحلها ، ومناهلها ، ومساحتها ، ومسافاتها ، وبالله المعونة ، والتأييد ، ومنه التوفيق ، والتسديد .

باب حرف الألف

[آرام] كأنه جمع أرم وهى حجارة تنصب كالعلم اسم جبل قريب من المدينة بنواحى الزبذة وفيه يقول القائل :

ألا ليت شعرى هل تغير بعدنا   أروم فأرام فشـــابه فالحصر
وهل تركت ابلى سواد جبالها   وهل زال بعدى عن قنينبة الحجرى

وجبل آخر بين مكة والمدينة [آرة] جبل قرب المدينة يقابل قدساً من أشمخ الجبال تخر من جوانبه عيون على كل عين قرية فمنها الفرع وأم العيال والمضيق والمحضبة والوترة والعقوة تكشف آرة من جميع جوانبه وفى كل هذه القرى نخيل وزروع وهى من السقيا على ثلاثة مراحل عن يسارها مطلع شمس وواديها يصب فى الابواء ثم فى ودان وجميع هذه المواضع مذكورة فى الأخبار والسير قال المؤلف أم العيال صدقة فاطمة الزهراء [الابطن] واد بجنب السوارقية أهلها يستعذبون منها الماء الخفيف الطيب [ابلى] على وزن حبلى جبال قرب المدينة مصعداً إلى مكة فتميل إلى واد يقال له عريفطان ليس به ماء ولا مرعى وحذاؤه جبال يقال لها ابلى فيها ميـاه منها بئر معونة وذو ساعدة وذو جماجم والوسبا وهذه لبنى سليم وعن الزهرى بعث ﷺ قبل أرض بنى سليم وهو يومئذ ببئر معونة بحرف ابلى وابلى بين الأرحضية وقران كذا ضبطه أبو نعيم [الابواء] بالفتح وسكون الموحدة تحت وفتح الواو بعده ألف ممدودة فعلاء من الأبوة أو افعال جمع بو الجلد يحشى لتراه الناقة فتدر عليه إذا مات ولدها وهى قرية من أعمال الفرع من المدينة بينها وبين الجحفة مما يلى المدينة ثلاثة وعشرون ميلا سميت به لأنهم تبوءوها منزلا وقيل لأن السيول تبوأتها وقيل اسم جبل هناك والاصح أن قبر أم رسول الله ﷺ بالابواء ماتت هناك وهى راجعة من المدينه وكان السبب فى دفنها هناك أن عبد الله والد رسول الله ﷺ خرج إلى المدينة يمتار تمراً فمات بالمدينـة وكانت زوجته آمنـــة بنت وهب بن عبد مناف بن زهره بن كلاب بن مره بن كعب

ابن لؤى بن غالب تخرج فى كل عام إلى المدينة تزور قبره فلما أتى على رسول الله ﷺ ست سنين خرجت به زائرة لقبره ومعها عبد المطلب وأم أيمن حاضنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما صارت بالأبواء منصرفة إلى مكة ماتت بها ويقال أن أبا طالب زار أخواله بنى النجار بالمدينة وحمل معه آمنة بنت وهب أم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رجعت منصرفة إلى مكة ماتت بالأبواء [الأثيفية] بضم أوله وفتح المثلثة وسكون المثناة تحت وكسر الفاء وفتح الياء مخففة موضع بعقيق المدينة قاله الصفانى فى العباب [الاثاية] بالضم والكسر موضع بين الحرمين بطريق الجحفة إلى مكة سبق فى مسجدها وفيه حديث حتى إذا كان بالاية بين الروثية والعرج إذا بظبي حاقف الحديث. [الأئمة] إئمة عبد الله بن الزبير بساط واسع يدفع على حضير [الأثيل](١) تصغير الأثل موضع قرب المدينة وهناك عين ماء لآل جعفر بن أبى طالب بين بدر ووادى الصفرا قال الواقدى ويقال صلى رسول الله ﷺ فى مرجعه من بدر العصر بالأثيل فلما صلى ركعة تبسم فسئل عن ذلك قال مر بى ميكائيل عليه السلام وعلى جناحه تنقع فتبسم إلى فقال إنى كنت فى طلب القوم وموضع آخر فى ذلك الصقع أكثره لبنى ضمرة من كنانة وقتل عنده النضر ابن الحارث [الأجرد](٢) أطم بالمدينة إبتناه بنو الأبجر بن عوف بن الحارث ابن الخزرج وهم بنو خدرة وهو الأطم الذى يقال لبثره البصه كان لمالك ابن سنان والد أبى سعيد الخدرى [أجش] بفتح الهمزة والجيم وتشديد الشين المعجمة وهو فى اللغة الغليظ الصوت إسم اطم من أطام المدينة أو قصر لبنى أنيف البلويين عند البئر التى يقال لها لاواة يق [أجم] بضم أوله وثانيه واحد الآجام وأجام المدينة وأطامها حصونها وقصورها وهى كثيرة لها ذكر فى الأخبار وقال ابن السكيت أجم حصن بناه أهل المدينة

---

(١) الاثيل الأصح أنه قرب بدر ويبعد عنها بميلين .

(٢) الآجرد وأيضا اسم جبل لجهينة شامى بواط .

من حجارة وقال كل بيت مربع مسطح أجم [أجرب] مثال أحمد موضع من منازل جهينة بناحية المدينة وأجرب موضع آخر بنجد قاله أوس بن قتادة أحباب جمع حبيب بلد فى جنب السوارقية من نواحى المدينة ثم من ديار بنى سليم أحجار الزيت يأتى فى الزوراء وهو موضع بالمدينة قريب من الزوراء وهو موضع صلاة الاستسقاء قال ابن جبين يقال أن الزيت رشح للنبي ﷺ من ذلك الحجر الذى هنالك ولأبى داود والترمذى وغيرهما عن مولى أبى اللحم أنه رأى النبي ﷺ يستسقى عند أحجار الزيت قريباً من الزوراء قائماً يدعو الحديث وأنه بالزوراء من سوق المدينة قلت هذه الزوراء اسم دار عثمان بن عفان التى كانت عند مشهد مالك بن سنان ومصلى النبي ﷺ وجعل الأذان بها يوم الجمعة واقتضى كلام كعب الأحبار أنه موضع من الحرة بمنازل بنى عبد الأشهل به كانت وقعت الحرة أحجار المراء بقباء وفى حديث تلقى جبريل عليه السلام عند أحجار المرا وفى النهاية قال مجاهد هى قباء [أحد] بضمتين تقدم فى فصله جبل نورانى على ثلاثة أميال من المدينة سمى أحد لتوحده وانقطاعه عن جبال آخر هناك قال فيه ﷺ أحد جبل يحبنا ونحبه قيل أراد أهل أحد وهم الأنصار وقيل أراد أنه كان يبشره إذا رآه عند القدوم من أسفاره بالقرب من أهله ولقائهم وذلك فعل المحب وقيل بل حبه حقيقة وضع الحب فيه كما وضع التسبيح فى الجبال المسبحة مع داود والخشية فى الحجارة التى قال الله تعالى فيها وأن منها لما يهبط من خشية الله وفى الآثار المسندة إن أحداً يوم القيامة عند باب الجنة من داخلها وروى أنه ركن لباب الجنة كذا فى تفسير ابن سلام وفى المسند من طريق أبى عيسى يرفعه أحد جبل يحبنا ونحبه وهو قبل باب الجنة وعير يبغضنا ونبغضه وهو على باب النار وقد سمى الله تعالى هذا الجبل بهذا الاسم يقال أراد سبحانه مشاكلة اسمه بمعناه إذا هله وهم الأنصار نصروا التوحيد وكان ﷺ يحبه فى شأنه كله استشعاراً للاخذية فوافق اسم هذا العرض موافقة المقاصد من المسميات ومع ذلك أنه مشتق من الأحد لحركاته الرفع

وذلك يشعر بارتفاع دين الأحد وعلوه فتعلق النبي ﷺ بحبه اسماومسمى نخص بين هذه الجبال بأن يكون معه فى الجنة إذا بست الجبال بسا وفى أحد قبر هارون . لم يعرف أخي موسى عليهما السلام وفيه قبض ثم وأراه موسى وكانا قد مرا بأحد حاجين أو معتمرين رواه الزبير بن بكار فى مسنده وقال الشريف فى تاريخه أن أهل المدينة إلى الآن يعلمون الخلف عن السلف أن هارون عليه السلام مدفون بأحد قلت وذكر فى تاريخ الخميس عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال حج هارون نبي الله البيت فمر بالمدينة يريدالشام فمرض بالمدينة فارصى أن يدفن بأصل أحد ولا يعلم اليهود مخافة أن ينبشوه فدفنوه فقبره هناك وغزوة أحد معروفة قتل فيها حمزة عم النبي ﷺ وسبعون من المسلمين وكسرت رباعيته ﷺ وشج وجهه وكلمت شفته وكان يوم بلاء وتمحيص وعن عبد المطلب بن عبد الله أن النبي ﷺ لم يدخل غار أحد الذى بالجبل وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال خير الجبال أحد والأشعر وورقان وروينا من حديث أنس يرفعه لما تجلى عز وجل لطور سينا تشظى منه شظايا فنزلت بمكة ثلاثا حراء وثبير وثور بالمدينة أحد وورقان ورضوى [الاحزاب] جمع حزب مسجد الأحزاب من المساجد المعروفة بالمدينة التى بنيت فى عهد رسول الله ﷺ والأصل فى الأحزاب كل قوم تشاكلت قلوبهم وأعمالهم فهم أحزاب وقال الزبير بن بكار لما ولى الحسن بن ابن زيد المدينة منع عبد الله بن مسلم بن جندب الهذلى أن يؤم بالناس فى مسجد الأحزاب فقال له أصلح الله الأمير لم منعتنى من مقامى ومقام آبائى وأجدادى قبلى قال مامنعك منه إلا يوم الأربعاء يريد قوله :

ياللرجال ليوم الأربعاء اما	ينفك يحدث لى بعد النهى طربا
اذ لايزال غزال فيه يفتلنى	يأتى إلى مسجد الأحزاب منتقبا
يخبر الناس ان الأجر همته	وما أتى طالبا للاجر محتسبا
لو كان يطلب أجرا ماأتى ظهرآ	مضمخا بفتيت المسك مختضبا
لكنه ساقه ان قيل ذا رجب	ياليت عدة حولى كله رجبا

فان فيه لمن يبغي مواصلة ... فضلاً وللطالب المرتاد مطلبا
كم حرة درة قد كنت ألفها ... تسد من دونها الأبواب والحجبا
قد ساغ فيه لها مشى النهار كما ... ساغ الشراب لعطشان إذا شربا
أخرجن فيه ولا ترهبن ذا كذب ... قد أبطل الله فيه قول من كذبا

[احزم] (١) اخزم بزنة احمد جبل بقرب المدينة بين ملل والروحاء ذكر فى الأخبار قال ابن هرمة . باخزمة أو بالمنحنى من سويقة . الا ربما قد ذكر الشوق اخزم . [اذبل] بالذال المعجمة مثال احمد اطم من أطام المدينة ابتناة سالم وغنم ابنا عوف بن عمرو بن عوف عند الاراكة التى كانت لبنى سالم بن مالك بن سالم [أرابن] بالضم ثم الفتح وبعد الألف موحدة مكسورة ثم نون اسم منزل على قنى مبروك ينحدر من جبل جهينة على مضيق الصفراء قرب المدينة [ارثد] بزنة احمد بالداء والمثلثة والراء المهملة واد قرب المدينة وهو وادى الابواء وفى قصة لمعاوية رواها جابر فى يوم بدر قال بالهضباء من ارثد .

قال كثير :

وأن شفائى نظرة ان نظرتها ... الى ثافل يوما وخلفى سنابك
وان تبرز الخيمات من بطن ارثد ... لنا وجبال المرحتين الدكادك

وقال آخر :

ألم تسأل الخيمات من بطن ارثد ... الى النحل من ودان مافعلت نعم
تشوقنى بالعرج منها منازل ... وبالخيف من أعلى منازلها رسم

[ازجام] بالفتح ثم السكون وبالجيم جبل قرب المدينه [الأرحضية] بحاء مهملة وضاد معجمة وياء مشددة ويقال الأرحضية بكسر الراء وموضع قرب ابلى وبئر معونة قرية بها آبار ومزارع وحذاؤها قرية يقال لها الحجر بناحية ابلى [اعماد] أربعة أطام بالمدينة فيما بين المذاد والدويخل منها اطمان

(١) أخزم : يعرف بنخزيم اليوم .

بالمزرعةالتي صارت لعبد الله بن كثير وهذه الأعماد بعضها لبني حرام وبعضها لبني عبيد [أروى] مثل سلمى اسم ماء لفزارة قرب العقيق عند الحاجر يسمى مثلثةاروى وهو في الأصل جمع أروية لأنثى الوعول فاذا كبرت فهي الأروى على أفعل بغير قياس وبه سميت المرأة وأروى قرية بمرو منها لبوس العباس احمد بن محمد ابن عمرة الأراوى [اريكة] لجهينة قريب من المدينة غربى حمى ضرية وهي أول ما ينزل عليه مصدق المدينة [الاسواف] (١) بالفتح موضع بالمدينة الشريفة قاله الصغانى في العباب وهو بالسين المهملة ويقال الأساويف شانى البقيع على طريق المتوجه إلى أحد وفى الأوسط للطبرانى خرج رسول الله ﷺ زائراً لسعد بن الربيع الأنصارى ومنزله بالاسواف فبسطت امرأته لرسول الله ﷺ تحت سور من نخل فجلس الحديث وفيه قصة البشارة بالجنة ورواه الواقدى مطولا إلا أنه ذكر مجيء النبي ﷺ لامرأته بعد مقتله باحد وان زيد بن ثابت تزوج ابنة سعد ابن الربيع وفى الأوسط أيضاً أن النبي ﷺ جلس على بئر الأسواف ودلى رجليه فيها وذكر مجيء أبي بكر ثم عمر ثم عثمان كحديث بئر اريس وان بلالا المأمور بالإذن لكل منهم وأن يبشره بالجنة [الأشنف] اطم بالمدينة مواجه لمسجد الخربة ابتناه بنو عبيد كان للبراء بن معرور بن صخر بن عبيد [الاطوال] أطم بمنازل بني عبيد كان عند مسجد الخربة أو عن يسار القبلة (١) [الاشعر] جبل جهينة ينحدر على ينبع وقال نصر الأشعر والأبيض جبلان يشرفان على حنين ولأنه من ورقان عن أبي هريرة رضى الله عنه خير الجبال أحد والأشعر وورقان [أفاعية] الضم والكسر أصح وكسر العين المهملة منهل لسليم من أعمال المدينه في الطريق النجدية الى مكه على ستة وعشرين ميلا

---

(١) الاسواف . كانت هذه الاسواف تتوارثها طائفة من العرب يعرفون بالزيود فلعلهم ذرية زيد بن ثابت .

(٢) الاشعر : يحده من شقه اليمانى وادى الروحاء ومن شقه الشامى بواط .

ونصف معدن بنى سليم وذكر الأسدى مافيها من البرك والآبار قال وهى لقوم من ولد الصديق وولد الزبير رضى الله عنهما وقوم من قيس [أشاقر] جبال بين المدينة ومكة [الأغلب] بالغين المعجمة أطم من أطام المدينة ابتناه بنو سواد بن غنم كان على المنهل الذى عليه الأحجار التى يستريح عليها السقاءون حتى يفيضوا من زقاق رمة إلى بطحان كان لعمر بن عباد [الاباب] بزنة سراب من أدوية الأشعر قرب المدينة [الهان] موضع بالمدينة وفسره الصغانى فى مجمع البحرين [والهان] لبنى قريظة [أعظم] بضم الظاء المعجمة جمع عظم جبل كبير على شمالى ذات الجيش وفى خط المراغى بفتح الهمزة والظاء معا ويقال فيه عظم بفتحتين وهو المعروف بين أهل المدينة والموجود فى كتاب الزبير قال فيه ويقول عامر الزبير:

قال للذى رام هذا الحى من أسد ✻ رمت الشوامخ من عير ومن عظم

وقد جاء فى حديث مرفوع ما أبرقت السماء قط على أعظم إلا استهلت ويقال أن فى أعلاه نبياً مدفوناً أو رجلا صالحاً وهو جبل لبنى مسطح غير شاهق وإذا مطر حصل بعشبه لأهل المدينة رفق كثير [أعوص] (١) بالعين والصاد المهملتين موضع شرقى المدينة بطريق العراق بين بئر السائب وبئر المطلب بالمدينة ذكره ياقوت [أعواف] موضع بالمدينة كان فيه مال لأهل المدينة وله ذكر فى الحديث عن عثمان بن كعب قال طلب رسول الله ﷺ سارقاً فهرب منه فنكبه الحجر الذى وضع بين الأعواف صدقه النبى ﷺ والشطبية قال بن عتبة فوقع السارق فأخذه النبى ﷺ وبرك رسول الله ﷺ فى الحجر ومسه ودعا له فهو الحجر الذى بين الأعواف والشطبية [أضم] (٢) بكسر الهمزة وفتح المعجمة اسم الوادى الذى فيه المدينة [أج] بالجيم

---

(١) الاعوص سبب التسميه أن رجلا من بنى أميه أراد أن يستخرج به بئراً فاعتاصت عليه.

(٢) أضم كعنب وسمى اضما لانضمام السيول به.

وفتح أوله وثانيه بلد من أعراض المدينة منها حميد(١) الأمجى الذى يقول :

شربت المدام فلم أقلع وعوتبت فيها فلم أسمع
حميـــد الذى أمج داره أخوالخمرذو الشيبةالأصلع
علاه المشيب على حبها وكان كريماً فلم ينزع

قال أبو المنذر أمج وعران وأديان يأخذان من حرة بنى سليم ويفرغان فى البحر [الأنعم] بفتح العين وقيل بضم العين جبل ببطن عاقل بين اليمامة والمدينة عند منعج وخرار وأيضاً الجبل الذى بنى عليه المزنى وجابر ابن على الزمعى وعن عبدالله بن النولاء أن أربعة رهط من المهاجرين الأولين كلهم يخبره أن رسول الله ﷺ خرج إلى الجبل الأحمر الذى وراء المنارتين واسم الجبل الأنعم فإذا شاة ميتة قد انتنت فأمسكوا على أنوفهم فقال ﷺ ماترون كرامة هذه الشاة على صاحبها قالوا ماتكرم هذه على أحد فقال ﷺ للدنيا أهون على الله من هذه على صاحبها ، وهناك جبل قريب منه يقال له الأنعين قاله المجد ، وقال السيد فى مسجد المنارتين بطريق العقيق أنه الجبل الذى على يمين الآتى من الزقيقين وقال أن المجد ذكر فى الأنعم الذى ببطن عاقل الحديث المتقدم أيضاً فى خروجه إلى الجبل الأحمر الذى بين المنارتين واسمه الأنعم ولعل الخلل من النسخ الأنعم بضم العين موضع بالعالية وقال نصير هو جبل بالمدينة عليه بعض بيوتها [أهاب] ككتاب موضع قرب المدينة ذكره فى خبر الدجال فى صحيح مسلم قال بينها كذا وكذا يعنى من المدينة كذا جاءت الرواية فيه عن مسلم على الشك أو يهاب بكسر الياء عند الشيوخ كافة وبعض الرواة قال يهاب بالنون قال المجد ولا نعرف هذا الحرف

(٢) حميد الامجى قال عمر بن عبد العزيز قال لحميد الامجى انت القائل الابيات شربت المدام قال نعم ماأراني إلاحادك باقرارك فاجابه ألم تسمع الله يقول والشعراء يتبعهم الغاوون الى وانهم يقولون مالا يفعلون فقال عمر ماأراك الا قلت ويحك ياحميد ابوك رجل صالح وانت رجل سوء قال حميد أصلح الله الأمير كان أبوك رجل سوء وأنت رجل صالح .

فى غير هذا الحديث [أيد] بلفظ الأيد للقوة والاشتداد من قولهم ا د يئد أيدا إذا اشتد وقوى قال الصغانى فى العباب الأيد اسم موضع على مقربة من المدينة الشريفة [الأوساط] بسين وطاء مهملتين بدار سعد بن عباده وفى رواية بدار الحارث ولعل المراد من مكان بدار منهم عند جرار سعد [ابرق خترب] بحمى ضريه به معدن فضة كثير النيل [ابرق الدثا] بالحى أيضاً . والداث واد عظيم هناك [أبرق العزاف (١)] بعين مهملة ثم زاى معجمة مشددة آخره فاء بين المدينة والربذة على عشرين ميلا من الربذة به آبار قديمة غليظة الماء قال خريم ابن فاتك فى سبب إسلامه اجننى الليل بأبرق العزاف فناديت أعوذ بعزيز هذا الوادى من سفائه وإذا بهاتف يهتف بى عذ ياقى بالله ذى الجلال والمجد والنعماء والافضال واقرأ بآيات من الأنفال . ووحد الله ولا تبالى فقلت :

يا أيها الهاتف ماتقول   أرشد عندك أم تضليل

فقال هذا رسول الله ذو الخيرات . يدعو إلى الخيرات والنجاة . . .

فى شعر كثير ذكره ابن اسحق مع محبته للنبى ﷺ وإسلامه وفى الأمثال للزمخشرى فى قولهم فلان اقفر من أبرق العزاف هى رملة لبنى سعد يسرة عن طريق الكوفة قريبة زرود يزعمون أن فيها الجن والأبارق كثيرة وهى لغة الموضع المرتفع ذو الحجارة والرمل والطين [الأبلق الفرد] حصن بتيماء كان ينزله السموءل والعرب تضرب به المثل فى الحصانة وزعموا أنه من بناء سليمان ابن داود عليهما السلام وضربوا المثل فى الوفاء بالسموءل لقصة اتفقت له فى ذلك بهذا الحصن [أبار] بالضم وأبير مصغرة من أودية الأجرد يصبان فى ينبع واد فيه قرى قاله عرام [الأحياء] جمع حى ماء أسفل ثنية المرة برابغ به سرية عبيدة بن الحارث [الأخضر (٢)] بالفتح وضاد معجمة منزل قرب تبوك

(١) العزاف سمى بذلك لأنه كان يسمع به عزيف الجن أى صوتهم.

(٢) الأخضر محطة فى طريق الخط الحجازى .

نزله رسول الله ﷺ فى مسيره إليها [أذاخر (١)] جمع اذخر ثنية قرب مكة [أسقف] جبل بطرف رابوع [اضاة بنى غفار] بالضاد المعجمة والقصر لحصاه مستنقع الماء قال فى المشارق هو موضع بالمدينة فيه حديث أن جبريل عليه السلام لقى النبى ﷺ عند اضاة بنى غفار قلت غربى سوق المدينة وراء حصن أمير المدينة فى زقاق بنى غفار لقيه جبريل عليه السلام [اضاخ] كغراب آخره معجمة ويقال وضاخ سوق على ليلة من عرفجا [أضافر] جمع ضفر وقيل جمع ضفيرة وهى الحقف من الرمل اسم ثنايا سلكها النبى ﷺ بعد ارتحاله من ذفران يريد بدراً وذو الأطفار هضبات على ميلين من هرشى انتهي وفاء الوفاء [أعشار] جمع عشر من أودية العقيق ومنه كهف أعشار [أم العيال (٢)] عين عليها قرية صدقة فاطمة الزهراء قلت كان بها نخل كثير أكثر من عشرين ألف نخلة والآن فى زماننا كذلك بها نخل كثير واليوم وهى لبنى حسين.

باب حرف البـاء

[بئر ارما] بالفتح وسكون الراء وميم بعدها ألف مكسورة وهى بئر على ثلاثة أميال من المدينة عندها كانت غزوة ذات الرقاع [بئر الية] بلفظ الية الشاة بئر فى حزم بنى عوال بينها وبين المدينة نيف وأربعون ميلا وقيل الية واد بجنب عرنة وعرنة روضة بواديها كان يحمى للخيول فى الجاهلية والاسلام بأسفلها انتهى .

---

(١) أذاخر وأيضا من أودية المدينة .

(٢) أم العيال . قات وأم العيال قرية من وادى الفرع صدقة فاطمة الزهراء وعلى هذا الوادى جبل « آرة » وهو من اشمخ الجبال تخر من جوانبه عيون تسقى الضرع وأم العيال والمضيق وخلافهم من الأودية .

[بئر أهاب] عن محمد بن عبد الرحمن أن النبي ﷺ أتى بئر أهاب (١) بالحرة وهي يومئذ لسعد بن عثمان اوجد ابنه عبادة بن سعد مربوطاً بين القرنين يفتل فانصرف رسول الله ﷺ فلم يلبث سعد أن جاء فقال لابنه هل جاءك أحد قال نعم ووصف له صفة رسول الله ﷺ فقال ذاك رسول الله ﷺ حله وقال الحقه فخرج عبادة حتى لحق رسول الله ﷺ الحديث فمسح رسول الله ﷺ على رأس عبادة وبرك فيه قال فمات وهو ابن ثمانين سنة وما شاب قال وبصق رسول الله ﷺ في بئرها وقال سعد بن عثمان لابنه لو أعلم أنكم لا تبيعونها لقبرت فيها فاشترى نصفها اسماعيل بن الوليد بن هشام بن اسماعيل وابتنى بها قصره الذي بالحرة مقابل حوض ابن هشام وابتاع نصفها الآخر اسماعيل بن أيوب بن سلمه وسبق في حديث احمد خرج حتى أتى بئر أهاب فقال يوشك أن يأتي البنيان هذا المكان وهي بالحرة الغربية كما يؤخذ من كلام ابن زبالة غير أنها لا تعرف اليوم بهذا الاسم ويتلخص مما ذكرناه في الأصل أنها المعروفة اليوم بزمزم وعندها بطرف جدار الحديقة القبلي الذي بجانبها آثار بناء قديم كان مبنيا عليها الظاهر أنه قصر اسمعيل بن الوليد وقد قال المطرى ولم يزل أهل المدينة قديماً وحديثاً يتبركون بها وينقلون إلى الآفاق من مائها كما ينقل من زمزم يسمونها أيضاً زمزم لبركتها قلت ويتعجب منه كيف يقول ذلك مع أن الظاهر أنها بئر فاطمة بنت الحسين التي احتفرتها لما خرجت من بيت جدتها فاطمة الكبرى وشراها ابن هشام لأنه لقي موضع حفيرتها بالحوض جبلا وكأنه لم يتحرر للمطرى ان بئر أهاب في هذه الجهة أنتهى خلاصة الوفا وهي بالحرة كما ذكر [بئر انا]

---

(١) بئر أهاب معروفة اليوم بزمزم في الحرة الغربية ولا يزال ماءها شبيه بزمزم وبقرب البئر هضبات يجلسون عليها المتفسحون من أهل المدينة وسميت بزمزم لكثرة التبرك بمائها ونقله إلى الآفاق أما اليوم فلا وقيل زمزم بئر متروكة مهجورة ماعليها سياق ولعلها تكون بئر السيدة فاطمة التي أشار إليها المؤلف .

بضم الهمزة وتخفيف النون كهنا وقيل بالفتح وكسر النون المشددة بعدها مثناة تحتية وقيل بالفتح والتشديد كحنى قال ابن اسحق لما أتى رسول الله ﷺ بنى قريظة نزل على بئر من آبارها وتلاحق به الناس وهى بئر انا قلت وهذه البئر غير معروفة وموضعها قدام مسجد بنى قريظة مايبقى منها إلا أثر خفى [بئر جشم (١)] بضم الجيم وفتح الشين المعجمة بئر بالمدينة قلت هى بئر بنى بياضة فى منازلهم غربى رانونا عند دار أم حرام بنت ملحان زوجة عبادة بن الصامت أخت أم سليم أم أنس بن مالك التى كان يقيل عندها النبى ﷺ عند رجوعه من قباء ولها ذكر كثير فى الصحاح فى باب الجهاد فى سبيل الله وغيره وهذه البئر غربى خليج بين قباء ومسجد الجمعة وهى بئر كبيرة عليها دور من أحجار ومحراب صغير وبها آثار باقية من البناء القديم للأنصار واليوم فى هذه البلاد نخل للسيد حسن بن عميرة من سادات بنى حسين بالمدينة الشريفة [بئر جمل] بالجيم بلفظ الجمل من الإبل بئر معروفة بناحية الجرف (٢) فى آخر العقيق وعليها مال من أموال أهل المدينة يحتمل أنها سميت بجمل مات فيها أو برجل اسمه جمل حفرها لابن زبالة على عبد الله بن رواحه واسامه بن زيد قالا ذهب رسول الله ﷺ إلى بئر جمل وذهبنا معه فدخل رسول الله ﷺ ودخل معه بلال فقلنا لانتوضأ حتى نسأل بلالا كيف توضأ رسول الله

---

(١) جشم مضافة إلى جشم بن الخزرج جد بنى مالك بن غضب ومنزلهم ببنى بياضة غربى رانونا ومالك بن غضب بن جشم والد ابى جبيلة ملك غسان بالشام وأبى جبيلة هذا هو الذى استنجدته الأنصار لقتل اليهود ولبى دعوتهم والقصة مشهورة فى أول الكتاب.

(٢) الجرف أرض واسعة ذات زراعة عظيمة وأكثر منتجات الجرف الجربز والضميرى والخيار والقثاء والحبحب والخضروات وموقعه فى آخر العقيق شمال المدينة . وفى حديث أنس يأتى الدجال فى سبخة الجرف فيضرب رواقه .

صلى الله عليه وسلم قالا فسألناه فقال توضأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ومسح الخفين والخمار وفى الصحيح أقبل النبي ﷺ من نحو بئر جمل فلقيه رجل فسلم عليه وللدار قطني أقبل من الغائط فلقيه رجل عند بئر جمل وفى رواية ذهب نحو بئر ليقضي حاجته فلقيه رجل وهو مقبل فسلم عليه الحديث. والمعروف بقضاء الحاجة ناحية بئر ايوب شامى البقيع ونسبة المجد إلى صدر العقيق والله أعلم. قال السيد السمهودي فى تاريخه وفاء الوفا وفى رواية للنسائى أقبل من نحو بئر الجمل وهو من العقيق قاله المجد قال وهي بئر معروفة بناحية الجرف بآخر العقيق قلت وهي غير معروفة اليوم ولم أر من سبق المجد لكونها بالجرف غير ياقوت وقوله وهو من العقيق لم أره فى السنن الصغرى للنسائى وبيعده سوق الروايات السابقة لقوله ذهب نحو بئر جمل ليقضى حاجته وفى أخرى ن الرجل توارى فى السكة والمعروف بقضاء الحاجة إنما هو ناحية بقيع الجبجبة وهي ناحية بير أيوب وهناك الموضع المعروف بالمناصع وتقدم بيان زقاق المناصع شرقى المسجد مما يلي الشام وسبق فى الفصل الحادى عشر من الباب الثالث أن ناقته ﷺ بركت بين أظهر بنى النجار أى شرقى المسجد النبوى ثم نهضت حتى أتت زقاق الحبشي. (١)

وبقرب درب سويقة بئر صغيرة يزعم أهل تلك الناحية أنها هي وأظنه غلط. وقال المطرى عقب ذكر الآبار التى اقتصر عليها ابن النجار أنها ست والسابعة لاتعرف اليوم إلا مايسمع من قول العامة أنها بئر جمل ولم يعلم اين هي ولا من ذكرها غير ماورد فى حديث البخارى وذكر ماقدمناه ثم قال ولم يذكر بئر جمل فى السبع المشهورة وكأنه لم يقف

(١) بئر جمل فبركت الحديث وهو مؤيد لماقدمناه على أن عند مؤخر المسجد زقاقاً يعرف اليوم بخرق الجمل يقابل المقبل من ناحية الشرشورة وقد أبطل الزقاق المذكور فى حدود سنة ١٢٦٨ وبنى موضعه الدار الكبيرة المتصلة بدار الضيافة من جملة أوقاف الحرم الشريف النبوى بناها مدير الحرم الشريف عبداللطيف افندى وابطل الزقاق المذكور وادخله فيها.

على ذكر بن زبالة لها فى الآبار وروايته لما تقدم انتهى قول السمهودى [بئر خاوجة] بن حمزة بن عبد الله بكسر الراء وفتح الجيم بئر بالمدينة كانت فى بعض حدائق الانصار وهى المذكورة فى حديث أبى هريرة عند مسلم قال كنا قعوداً حول رسول الله ﷺ معنا أبو بكر وعمر فى نفر فقام رسول الله ﷺ من بين أظهرنا فابطأ علينا وخشينا أن يقتطع دوننا وفزعنا فقمنا فكنت أول من فزع فخرجت ابتغى رسول الله ﷺ حتى أتيت حائطا للانصار لبنى النجار فدرت به هل أجد بابا فلم أجد فإذا ربيع يدخل فى جوف حائط من بئر خارجة فاحتفرت فدخلت على رسول الله ﷺ ويروى خارجه أى خارج البستان وبئر خارجة على النعت والصواب الأول صرح به صاحب التحرز قال وخارجة اسم رجل أضيفت إليه البئر قال النووى فى شرح مسلم وهذه البئر بعرصة العقيق قاله المجد الفيروزابادى اللغوى فى تاريخه بانه اسم رجل والبئر نسبت إليه ويجيء ذكره فى حفر خارجة وحمزة [بئر الخصى] تأتى فى باب الخاء المعجمة إن شاء الله [بئر خطمة] عبد الله بن جشم ويقال لها بئر ذرع بالمدينة بصق فيها رسول الله ﷺ وهى بئر خطمة قال السيد السمهودى فى تاريخه بئر ذرع بالذال المعجمة وهى بئر بنى خطمة وروى ابن زبالة حديثا قال أتى رسول الله ﷺ بنى خطمة فصلى فى بيت العجوز ثم خرج منه فصلى فى مسجد بنى خطمة ثم مضى إلى بئرهم ذرع فجلس فى قفها فتوضأ وبصق فيها وروى ابن شبة عن الحارث بن الفضل أن النبى ﷺ توضأ من ذرع بئر بنى الخطمة التى بفناء مسجدهم وفى رواية عن رجل من الانصار أن النبى ﷺ بصق فى ذرع بير بنى خطمة قلت وهذه البئر غير معروفة اليوم ويؤخذ بيان جهتها مما تقدم فى مسجد بنى خطمة انتهى [بئر الدريك] كأنه تصغير درك وهى بئر بالمدينة ويقال فيها بئر الدريق بالقاف قاله المجد وفى منازل بنى خطمة أنهم ابتنوا أطما كان على بئر الدرك قال قيس بن الخطيم :

كأنا وقد أخلوا لنا عن نسائهم اسود لها فى غيل بيشة اشبل
ببئر دريك فاستعدوا لمثلها واصغوا لها أذانكم وتأملوا

[بئر ذروان] بفتح الذال المعجمة وسكون الزاء هكذا يقوله رواه البخاري كافة وفى كتاب الدعوات من كتاب البخارى هى بئر فى منازل بنى زريق بالمدينة قال الجرجانى ورواه مسلم كافة ببئر ذى اروان وقال الأصيلى ذى أوان بغير راء قال عياض وتبعه المجد هو وهم فان ذى أوانٍ موضع آخر على ساعة من المدينة وهو الذى نزل فيها خبر مسجد الضرار أتى النبي ﷺ وهو بذى أوان قال الاصمعى وبعضهم يخطىء فيقول ذروان والذى صححه ابن قتيبة ذروان بالتحريك وحديث سحر لبيد بن الاعصم رسول الله ﷺ فى مشط ومشاطة وجف طلعة ذكر ووضعه فى بئر ذروان تحت راعوفتها سنذكره إن شاء الله تعالى [بئر رئاب] بكسر الراء وهمزة والف وباء موحدة بير بالمدينة [بئر زمزم] تأتى فى باب الزاى [بئر زناد] تأتى فى ترجمة عيون الحسين [بئر السقيا] بضم السين المهملة وسكون القاف سبق ذكرها فى مسجد السقيا ولابن شبة عن جابر بن عبدالله قال قال لى أبى يابنى انا اعترضنا هاهنا بالسقيا حين قاتلنا اليهود بحسيكة فظفرنا بهم فعرضنا النبي ﷺ بها وهو متوجه إلى بدر فان سلمت ورجعت ابتعتها وإن قتلت فلا تفوتنك قال فخرجت ابتاعها فوجدتها لذكران بنى عبد قيس ووجدت سعد بن أبى وقاص قد ابتاعها وسبق اليها وكان اسم الأرض الفلجان واسم البئر السقيا وعن عائشة رضى الله عنها أن النبي ﷺ كان يستقى له الماء العذب من بئر السقيا وفى رواية من بيوت السقيا ورواه أبو داوود بهذا اللفظ وسنده جيد وصححه الحاكم وللواقدى من حديث سلمى امرأة أبى رافع قالت كان أبو ايوب حين نزل عنده النبي ﷺ يستعذب له الماء من بئر مالك بن النضر والدانس ثم كان انس وهند وحارثه ابناء أسماء يحملون الماء الى بيوت نسائه من بئر السقيا وكان رباح الأسود عبده يستقى له من بئر غرس مرة ومن بيوت السقيا مرة وهذه السقيا هى

التى ذكرها المطرى أنها فى آخر منزلة النقا على يسار السالك إلى بئر على بالمحرم وقال وهى مليحة منقورة فى الجبل وقد تعطلت وخربت وعلى جانبها الشمالى من المغرب بناء مستطيل مجصص قال السيد السمهودى كأنه كان حوضاً أو بركة لمورد الحاج أيام نزولهم هناك قال وقد انجلى الحال بظهور مسجدها كما سبق وقال أبو داود عقب ذكره حديث استعذاب الماء من بيوت السقيا . قال قتيبة السقيا عين بينها وبين المدينة يومان قال السيد والعين المذكورة معروفة بطريق مكة القديمة على ثلاثة أيام من المدينة بل قيل على أربعة أيام وهى من عمل الفرع على ماقاله المجد أنها ليست المراد هنا وكأنه لم يطلع على أن بالمدينة سقيا أيضاً وقد اغتربه المجد فقال وقول أبى بكر بن موسى السقيا بئر بالمدينة منها كان يستقى لرسول الله ﷺ محمول على هذا أى ماذكره قتيبة لأن الفرع من المدينة هذا ما تمسك به المجد وقال وقد ذكرنا بقية الكلام فى الأصل وأوضحنا رده وكأنه لم يقف على كلام ابن شبة وغيره من المتكلمين فيها ومن العجب قوله أن هذه البئر التى ذكرها المطرى لم يكن عندها بيوت فى وقت ولم ينقل ذلك إذ من تأمل ماقرب منها علم أن هناك قرى متصلة وليت شعرى أين هو من مسجدها الذى أهمله انتهى كلام السيد فى رد قتيبة . وترجيح المجد قلت وقد رد قول قتيبة وقول المجد بوجوه . الأول ايراد ابن شبه للحديث فى ترجمة آبار المدينة التى كان يستسقى له ﷺ منها . الثانى قرنه لذلك بحديث عرض جيش بدر بها وإيراد ابن زبالة له فى سياق آبار المدينة والسقيا التى من عمل الفرع ليست فى طريق النبى ﷺ إلى بدر لأن تلك الطريق معروفة وأن عرض الجيش مايكون إلا بقرب لا يبعد كل البعد والسقيا المذكورة معروفة فى حديث جابر أنهم اعترضوا بالسقيا عند قتال يهود بحسيكة مع بيان أن حسيكة بالمدينة نفسها إلى الجرف . الثالث أنها كانت لبعض بنى زريق من الأنصار وتحريض والد جابر على شرائها وأن سعداً سبقه لذلك . الرابع

ماتقدم فى رواية الواقدى انه كان يستق له ﷺ منها مرة ومن بئر غرس مرة ويبعد كل البعد أن تكون السقيا التى على يومين بل أيام من المدينة . الخامس مافى رواية الواقدى أيضاً أنهم إنما يستقون من المدينة وما حولها لأن سقيا الفرع تحتاج إلى جمال ورجال. السادس إيراد الأسدى مسجد السقيا فى المساجد التى تزار فى المدينة . السابع أنه من المساجد التى بين الحرمين ومسجد السقيا الذى هو من عمل الفرع فكيف يكون ثم ذكر ما أتى فى بئر السقيا انه بالمدينة لاغير : الثامن أن المجد نقل عن الواقدى فى ترجمة نقع أنه بضم الموحدة من السقيا فى نقب بنى دينار ونقب بنى دينار هى فى الحرة الغربية إلى العقيق وفى الصحيح فى قصة مجيئه ﷺ إلى أبى الهيثم ابن التيهان حين قالت زوجته مجيئه له ﷺ خرج يستعذب لنا الماء فهذا دليل على استعذاب الماء من أماكن المدينة وآبارها ورواية الواقدى مصرحة فى وقوع استعذاب الماء من بئر مالك بن النضر والد أنس وكانت بدار أنس ففرغ له دلو من بئر جار أنس فسكب على اللبن فأتى به فشرب وأعرابى عن يمينه وأبو بكر عن يساره فأعطى الاعرابى أولا الحديث .

وأخرج أبو نعيم عن أنس أن النبى ﷺ بذق فى بئر داره فلم يكن فى المدينة بئر أعذب منها قال وكانوا إذا حوصروا استعذب لهم منها وكانت تسمى فى الجاهلية البرود ونسبت هذه البئر إلى مالك والد أنس ثم لو سلمنا أن المراد من حديث أبى داود فى استعذاب الماء من العين التى ذكرها قتيبة وتبعه المجد فهو محمول على أنه كان يستعذب له ﷺ إذا نزل بقربها فى سفر حج ونحوه أما استعذابه منها وهو بالمدينة فما هو واقع ولا له أصل لأن المدينة كانت بها آبار عذبة وماؤها برود فكيف يجلب من مكان مقداره أربعة أيام والله أعلم . وقال السيد حسن بن حسين الشدقى فى تاريخه السقيا بئر بدار مالك بن النضر والد أنس واسم الأرض الفلجان واسم

البئر السقيا عند مسجد السقيا واليوم يقال لها سبيل قاسم. منها كان يستعذب له ﷺ الماء (١)

[بئر سميحة]: تأتى فى السين انشاء الله تعالى [بئر عائشة] بئر بالمدينة منسوبة إلى عائشة بن نمير بن واقف رجل من الأوس كان له أطم عليها ومنازلهم فى جهة قبلة مسجد الفضيخ من وفاء الوفا وليس عائشة اسم امرأة [بئر عروة (٢)] بئر معروفة بعقيق المدينة تنسب إلى عروة بن الزبير بن العوام قال الزبير بن بكار ورأيت أبى يأمر به فيغلى ويجعله فى القوارير ويهديه إلى الرشيد وهو بالرقة وكان من يخرج من مكة وغيرها إذا مر بالعقيق يورد من ماء بئر عروة وكانوا يهدونه إلى أهاليهم ويشربونه فى منازلهم وعن مرزوق بن والاه أنه

(١) ويقول كاتبة قد عمر المرحوم قاسم أغا شيخ الحرم الشريف على هذه البئر المشار اليها فى حدود سنه عمارة حسنة وسبيل وبركة كبيرة وحوض وديوان لطيف لنفع الصادرين والواردين لزيارة سيد المرسلين وجعل لعمارته والقيام عليه غلة حوش بابين بخط ذروان وواجهة الدكانين الكائنين بسوق الحدرة على يمين الخارج من باب الميضاه وهو اليوم تحت نظر السيد زين العابدين الأزهرى وقد خربت تلك العمارة وتعطلت ولم يبق ماينتفع به ولا حول ولا قوة إلا بالله. جاء سنة ١١٨٠ كذا وجدته فى هامش النسخة المنقولة منها بخط العالم الفاضل عبد الرحمن بن عبد الكريم الانصارى المدنى رحمه الله آمين كذا بالاصل. قلت واليوم فى زماننا عليها عمارة وبركة كبيرة وحوض وسبيل للواردين من فضل الله ثم فضل أبى القاسم ﷺ وماؤها عذب فرات سائغ الشاربين سقانا الله من حوضه من يوم الدين واليوم ناظرها مجد الدين سنان محتسب المدينة المنورة مهاجر سيد المرسلين.

(٢) « بئر عروة » لاتزال تعرف حتى اليوم بهذا الاسم المشهور وكذا يتزود من مائها العذب الفرات القادمون والمسافرون ويعد أجود ماء وأعذبه فى المدينة وبعده الربخية على خطها فى مسيل العقيق ويليه الصفية فوق مسجد قباء قبلية، وقد كان يحمل ماء عروة إلى العراق وغيره كما ذكره المؤلف ومحسوس الفائدة فى إدرار البول.

قال لهشام بن عروة رأيت أن عيناً من الجنة تصب فى بئر عروة وفاء الوفا.
وقال السرى بن عبد الرحمن الانصارى :

كفنونى إن مت فى درع أروى ✲ واستقوا لى من بئر عروة مائى
سخنة فى الشتاء باردة فى الصيف ✲ سراج فى الليـــلة الظلماء

[بئر ذات العلم] محركة بئر بين المدينة والصفراء تجاه الروحاء يقال أن على بن أبى طالب قاتل الجن بها وهى بئر متناهية بعد الرشا يكاد لايلحق قعرها [بئر العقبة] ذكرها رزين العبدرى فى آبار المدينة قال وهى البئر التى أدلى رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر رضى الله عنهما أرجلهم فيها ولم يعين لها موضعاً والمعروف أن هذه القصة إنما كانت فى بئر أريس [بئر أبى عنبة (١)] بلفظ واحد العنب بينها وبين المدينة مقدار ميل وهناك عرض رسول الله ﷺ أصحابه عندمسيره إلى بدر وقد جاء ذكرها فى الحديث قال السيد ولعل هذه هى المعروفة اليوم ببئر ودى وهى أعذب بئر هناك بعد السقيا إلى المغرب وفيه قال عمر لما اختصم فى ابنه عاصم مع جدته إلى أبى بكر رضى الله عنه ابنى ويستسقى لى من بئر أبى عنبة قلت وهى بيد الشدقيين من سادات المدينة الآن فى زماننا [بئر غدق] بفتح المعجمة والدال المهملة آخرها قاف من قولهم غدقت العين والبئر فهى غدقة أى عذبة وماء غدق عذب وهى بئر بالمدينة عندها أطم البلويين الذى بالقاع وفى أخبار المدينة ليحيي الحسينى جد أمراء المدينة اليـــوم فى النسخة التى رواها ابنه طاهر بن يحيي عنه من طريق محمد بن معاذ قال حدثنا مجمع بن يعقوب عن أبيه وعن سعيد بن عبد الرحمن بن رقيش عن عبد الرحمن يزيد بن حارثة قالا صلى رسول الله ﷺ بظهر حرتنا ثم ركب فأناخ إلى غدق عند بئر غرس قبل أن تبزغ الشمس ومايعرف رسول الله ﷺ من

(١) بئر أبى عنبة : هى مشهورة اليوم ببئر ودى . وقف على أغوات الحرم الشريف النبوى غربى الحديقة المشهورة بالعمرانية وشامى بئر السقيا .

أبي بكر عليهما ثياب متشابهة فجعل الناس يقفون عليهم حتى بزغت الشمس من ناحية أطمهم الذي يقال له شنيف فأمهل أبو بكر ساعة حتى خيل إليه أنه يؤذي رسول الله ﷺ فقام فستر على رسول الله ﷺ بردائه فعرف القوم رسول الله ﷺ فجعلوا يأتون فيسلمون على رسول الله ﷺ قلت لمجمع بن يعقوب أن الناس يرون أنه جاء بعدما ارتفع النهار وأحرقتهم الشمس قال مجمع هكذا أخبرني أبي وسعيد بن عبد الرحمن عن عبد الرحمن بن زيد قالا مابزغت الشمس إلا وهو جالس في منزله ﷺ قلت ولم أر هذا الخبر في النسخة التي رواها ولد ابن يحيي عن جده وقوله عند بئر غرس الظاهر أنه تصحيف ولعله بئر غدق لبعد بئر غرس عن منزله ﷺ بقباء بخلاف بئر غدق وإلا فهو قادح فيما عليه الناس اليـــوم من أن بئر غرس هي المعروفة اليوم بمحلها الآتي بيانه انتهى بحروفه وفاء الوفا من الفصل التاسع في هجرة النبي ﷺ [بئر مرق] بفتح الميم وسكون الراء وفتحها لغتان مشهورتان بعدها قاف وهي بئر بالمدينة لها ذكر في حديث الهجرة قاله في النهاية وبناحية مسجد هجرة النبي ﷺ [بئر مرق] بفتح الميم وسكون الراء وفتحها لغتان مشهورتان بعدها قاف وهي بئر بالمدينة لها ذكر في حديث الهجرة قاله في النهاية وبناحية مسجد الاجابة نخيل تعرف بالمريقة فالظاهر أنها منسوبة اليها [بئر مدرى] بلفظ المدر الذي يحك به من آبار المدينة المعروفة وبالغزارة والطيب قال الزبير خطب رجل من بني قريظة امرأة من بني الحارث فقالت أله مال على بئر مدرى أوهامات أوذي وشيع أو الشطبية أو على بئر جار وهي في بئر أريس [بئر مطلب] بضم الميم وفتح الطاء المشدده وكسر اللام وهي بئر على سبعة اميال من المدينة منسوبة إلى المطلب بن عبد الله بن حنطب المخزومي بالطريق النجدي [بئر معونة (١)] بفتح الميم وضم العـــين ثم واو ونون

(١) بئر معونة : وهم المؤرخ رحمه الله وخلط بين المكانين فان الرجيع ماء بين عسفان ومكة وبئر معونة في أرض بني عامر وسليم بين جبال يقال لها ابلي ومعونة اسم الوادي الذي قتل عنده السبعون الذين يعرفون بالقراء أرسلهم الرسول ﷺ =

مفتوحة وهاء وقد تتصحف ببئر معاوية التى بين عسفان ومكة وليست بينهما فان تلك بالياء وأماهذه بالنون وهى بئر بين جبال يقال لها ابلى فى طريق المصعد من المدينة الى مكة وهى لبنى سليم قال أبو عبيدة فى كتاب مقاتل الفرسان ببئر معونة مال لبنى عامر بن صعصعة وقال الواقدى بئر معونة فى أرض بنى سليم وأرض بنى كلاب وعندها كانت قصة الرجيع وكان أصحاب بئر معونة سبعون رجلا وفى قول ابن اسحق كانوا أربعين وهم [بئر الملك] بكسر اللام بعدها كاف بئر بالمدينة منسوبة إلى تبع لأنه حفرها أول ماقدم المدينة فاستوباها فاستقى له من بئر رومة ويأتى ذكرها بعد إنشاء الله تعالى [بئر القراصة «١»] بالقاف ثم الراء كما فى بعض النسخ وفى بعضها بالعين بدل القاف وضاد معجمة لابن زبالة عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال لما استشهد أبى عرضت على غرمائه القراصة أصلها وثمرها بما عليه من الدين فأبوا أن يقبلوا وقص الحديث وفيه فخرج رسول الله ﷺ فى نفر من أصحابه فبصق فى بئرها ودعا الله أن يؤدى عن عبد الله وفيه أنه أوفى الغرماء حقوقهم وفضل منها مثل ما كانوا يجدونه كل سنة وهى غير معروفة إلا أنها غربى مساجد الفتح فى جهة مسجد الخربة وأصل هذا

= فى خفارة أبى براء ملاعب الاسنة وأخفر ذمته عامر بن الطفيل وأهل الرجيع ستة أو عشرة ذكروا لحى من هذيل يقال لهم لحيان فتبعوهم وقتلوهم بفدفد والقصة مشهورة راجع تاريخ ابن كثير الجزء الرابع صحيفة «٦٢و٧١».

(١) بئر القراصة : غربى مساجد الفتح وهى الحديقة التى كان قائما عليها اليوم فضيلة المرحوم الشيخ أبو بكر دغستانى وقد اخبرنى شفاهيا أنه على حسب ماقرأه فى التاريخ بحث عن البئر فى نفس الحديقة المذكورة وأتى بالعمال فصاروا يتتبعون حتى وجدوها بطمها القديم وأنه ظهر الماء منها وهو اعذب ماء فى ذلك الجذع . وهذه الحديقة التى ظهرت فيها معجزة الرسول ﷺ فى سداد دين عبدالله بن جابر فرحم الله الشيخ ابا بكر لاحياء هذا الاثر.

الحديث فى الصحيح وفى بعض طرقه وكانت لجابر الأرض التى بطريق رومة وعن جابر قلت يارسول الله إن أبى ترك دينا ليهودى فقال نأتيك يوم السبت إن شاء الله تعالى وذلك فى زمن التمر مع استجداد النخل فلما كان صبيحة يوم السبت جاءنى رسول الله ﷺ فلما دخل على فى مالى أتى الربيع فتوضأ منه ثم قام إلى المسجد فصلى ركعتين ثم دنوت به إلى خيمة لى فبسطت له بجادا من شعر الحديث وأصل هذا الحديث فى الصحيح وفى بعض طرقه وكانت لجابر الارض التى بطريق رومة وفى رواية لأحمد فلما دخل رسول الله ﷺ فى مالى أتى الربيع فتوضأ منه ثم قام الى المسجد فصلى ركعتين ثم دنوت به إلى الخيمة ـ الحديث ـ قلت وجدناها وفتح الله به علينا فى يوم الجمعة سابع عشر جمادى الآخر سنة ١٠٠٤ وهى غير معمورة وما وجدنا إلا مكانها وفى صحيح البخارى عن جابر بن عبدالله رضى الله عنه قال كان بالمدينة يهودى وكان يسلفنى فى تمرى إلى الجذاذ وكانت لجابر الأرض التى بطريق رومة فجلست على نخلى عاما فجاءنى اليهودى عند الجذاذ ولم أجد منها شيئاً فجعلت أنظره إلى قابل فيأبى فأخبر بذلك النبى ﷺ فقال لأصحابه امشوا نستنظر لجابر من اليهودى فجاءونى فى نخلى فجعل النبى ﷺ يكلم اليهودى فيقول يا أبا القاسم لا أنتظره فلما رآه النبى ﷺ قام فطاف فى النخل ثم جاءه فكلمه فأبى فقمت فجئت بقليل رطب فوضعته بين يدى النبى ﷺ فأكل ثم قال أين عريشك ياجابر فأخبرته فقال افرش لى فيه ففرشته فدخل فرقد ثم استيقظ فجئته بقبضة أخرى فأكل منها ثم قام فكلم اليهودى فأبى عليه فقام فى الرطاب فى النخل الثانية ثم قال ياجابر جذ واقض فوقفت فى الجذاذ فجذذت منها ماقضيته وفضل منه مثله فخرجت حتى جئت النبى ﷺ فبشرته فقال إشهد أنى رسول الله قلت قال : الحافظ بن حجر قال ذلك رسول ﷺ لما فيه من خرق العادة الظاهر من إيفاء الكثير من القليل الذى لم يكن يظن أنه يوفى منه البعض فضلا عن الكل فضلا أن يفضل فضلة فضلا أن يفضل قدر الذى كان عليه من الدين وقال قوله عرش عريش بناء

وقال ابن عباس معروشات مايعرش من الكرم وغير ذلك يقال عروشها أبنيتها ثبت هذا فى رواية والنقل عن ابن عباس تقدم فى ذلك موصلا فى أول سورة الأنعام وفيه النقل عن غيره بأن المعروش من الكرم مايقوم على ساق وغير المعروش مايبسط على وجه الأرض وقوله عرش وعريش بناء هو تفسير أبى عبيدة وقد تقدم نقله عنه فى تفسير الأعراف وقوله عروشها ابنيتها هو لغير قوله خاوية على عروشها وهو تفسير أبى عبيدة أيضاً والمراد بها تفسير عريش جابر الذى رقد النبى ﷺ فيه فالأكثر على أن المراد مايستظل به وقيل المراد السرير قال ابن أنس فى الحديث أنهم كانوا لايخلون من دين لعله الشىء إذ ذاك عندهم وأن الاستعاذة من الدين أريد به الكثير منه وما لا يوجد له وفاء ومن ثم مات النبى ﷺ ودرعه مرهونة على شعير لأهله ، وفيه زيارة النبى ﷺ أصحابه ودخول البساتين والقيلولة فيها والاستظلال بظلها والشفاعة فى أنظار الواجد غير العين التى استعجلت عليه ليكون أرفق وقد نقل الكرمانى أن فى بعض الروايات دونه بدال بدل الراء قال ولعلها دومة الجندل قلت هو باطل فان دومة الجندل لم تكن إذ ذاك فتحت حتى يمكن أن يكون لجابر فيها أرض ، وأيضاً فى الحديث أن النبى ﷺ مشى إلى أرض جابر وأطعم من رطبها ونام فيها وقام فبرك فيها فلو كانت بطريق دومة الجندل لاحتاج إلى السفر لأن بين دومة الجندل وبين المدينة عشر مراحل كما بينه أبو عبيدة البكرى ، وقد أشار صاحب المطالع إلى أن دومة هذه هى بئر رومة التى اشتراها عثمان وسبلها وهى داخل المدينة فكأن أرض جابر كانت بين المسجد النبوى ورومة وقد انتهى كلام الحافظ بن حجر ذكره فى شرحه فتح البارى فى شرح صحيح البخارى. قلت فتح الله تعالى على بمعرفة هذا النخل المبارك والأرض المقدسة التى قال فيها خير التربة وفتحت بيرها التى تفل فيها عليه السلام وبدبرها مسجد الخربة الذى صلى فيه النبى ﷺ مراراً وقد تقدم ذكره فى المساجد وأما البئر فلم نطوها بالحجارة ويوم أخرجنا ماءها كان أحلى وأطيب ولكن جوانبها سبخة فهى إذا حصلت الأمطار تنهدم من فوقها وجوانبها تسيل منه فيصير ماؤها مالحاً

لأجل ذلك بقليل ، والبئر بين المسجد وبيت جابر الذى قال فيه النبى ﷺ وقد أصلحناه وهو قديم البناء وهو المسمى بالعريش فى الصحاح وقد مر توضيحه فينبغى للزائر أن يزور مسجد الخربة والبئر المسمى بالقراصة وبيت جابر الذى قدام البئر الذى ذكرناه آنفاً حتى يحصل له الأجر من المآثر الثلاثة فى مكان واحد والله أعلم بالصواب قلت العريش جاء بمعنى البيت كثيراً وفى صحيح البخارى فى باب الكرع فى الحرص عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما أن النبى ﷺ دخل على رجل من الأنصار الحديث . فى آخره فقال له النبى ﷺ إن كان عندك ماء بات فى شنة وإلا كرعنا والرجل يحول الماء فى حائط فقال له الرجل يارسول الله عندى ماء بات فى شنة فانطلق إلى العريش الحديث. وأيضاً فى صحيح البخارى فى باب عيادة المريض عن جابر رضى الله عنه قال جاءنى النبى ﷺ يعودنى ليس براكب بغل ولا برذون وأيضاً فيه بباب المغمى عليه بعد ماتقدم عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما يقول مرضت مرضاً شديداً فأتانى النبى ﷺ يعودنى وأبو بكر وهما ماشيان فوجدانى أغمى على فتوضأ النبى ﷺ ثم صب وضوءه على فأفقت فاذا هو النبى ﷺ فقلت يارسول الله كيف أصنع فى مالى فلم يجبنى بشىء حتى نزلت آية الميراث. قلت فبيت جابر المذكور فى نخله عند بئر القراصة التى عند مسجد الخربة موصوف بهذه الصفات الكريمة والله المعين بالعزائم لعباده، وأيضاً فى باب وضوء العائد للمريض بعد ماتقدم قال سمعت جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال دخل على رسول الله ﷺ وأنا مريض فتوضأ وصب على أو قال صبوا عليه فأفقت فقلت لايرثنى إلا كلالة فكيف الميراث فنزلت آية الفرائض [بئر القريصة] لابن زبالة عن سعد بن حزام أو الحارث بن عبيد قال توضأ رسول الله ﷺ من بئر فى القريصة بئر حارثة أو شرب وبصق فيها وسقط فيها خاتمه فنزع، وفى شرق المدينة قرب القراصة بئر تعرف بالقريصة فان صح الضبط المتقدم كانت هذه وتعرف اليوم جهتها بالقمرة قاله الشريف: [بئر اليسيرة] من اليسر ضد العسر لابن

زبالة عن سعد بن عمرو قال جاء رسول الله ﷺ بنى أمية بن زيد فوقف على بئر لهم فقال لهم ما اسمها قالوا عسيرة قال لا ولكن اسمها اليسيرة ، قال : وبصق فيها وبرك فيها وسبق فى العهن أن الظاهر انها هذه [بئر الاعواف] أحد الصدقات النبوية . لابن زبالة وابن شبه عن عمرو بن عثمان أنه توضأ رسول الله ﷺ على شفة بئر الاعواف صدقته وسال الماء فيها ونبتت نابتة على أثر وضوئه ولم تزل فيها حتى الساعة وفاء الوفا. ولعلها الموضع المعروف بالعتبي ، ولابن زبالة ان الأعواف كانت لخنافة اليهودى جد ريحانة رضى الله عنها [بئر جاسوم] ويقال جاسم لابن زبالة عن زيد بن سعد قال جاء النبى ﷺ معه أبو بكر وعمر رضى الله عنهما إلى أبى الهيثم وصلى فى حائطه وكان ماؤها طيبا وذكر قصة يؤخذ منها أن أبا الهيثم هو الرجل الذى دخل عليه النبى ﷺ ومعه صاحب له فقال له النبى ﷺ إن كان عندك ماء بات هذه الليلة فى شنة وإلا كرعنا كما فى الصحيح وتقدم ذكره. وهو عند راتج . روى ابن شبة أن النبى ﷺ صلى فى مسجد راتج وشرب من جاسوم وهى بئر هناك وروى هو وابن زبالة أيضاً عن خالد بن رباح أن النبى ﷺ شرب من جاسوم بئر أبى الهيثم بن التيهان وفاء الوفا أعلم أن عدد الآبار المأثورة تسعة عشر بئراً لحصرها فى سبع مردود ، ولكن الذى اشتهر معرفته من ذلك سبع ولذا قال فى الأحياء وهى سبعة آبار ، قال الحافظ العراقى فى ترجيح أحاديثها : وهى بئر أريس وبئر حا وبئر رومة وبئر غرس وبئر بضاعة وبئر البصة وبئر السقيا أو بئر العهن أو بئر جمل .

إذا رمت آبار النبى بطيبة فعدتها سبع مقالا بلا وهن
اريس وغرس رومة وبضاعة كذا بصة قل بئر حا مع العهن.

[بئر أريس (١)] بفتح الهمزة وكسر الراء وسكون المثناة تحت آخره سين مهملة بئر امام مسجد قباء على غربيه فى حديقة الأشراف الكبرى من بنى

(١) بئر أريس : هى معروفة اليوم ببئر الخاتم أمام مسجد قباء غربى المسجد .

الحسين بن على بن أبى طالب كرم الله وجهه نسبت إلى رجل من اليهود يقال له أريس وعليها مال لعثمان بن عفان رضى الله عنه وفيها سقط خاتم النبى ﷺ من يد عثمان فى السنة السادسة من خلافته واجتهد ثلاثة أيام فى استخراجه بكل ماوجد فلم يجد سبيلا وقيل سقط من يد معيقيب والصواب الأول وإن صح هذا فوجه الجمع لايخفى قالوا ومن ذلك اليوم حصل فى خلافته ماحصل من اختلاف الأمر بفوات بركة الخاتم فكان قبله فى يد أبى بكر ثم فى يد عمر ثم فى يد عثمان والأريس فى اللغة أى لغة أهل الشام الفلاح وهو الأكار وهما فى الأصل جمع أريس كسكيت مشددة الراء ، وفى رواية البخارى السابقة فاخرج الخاتم فجعل يعبث به فسقط وكان سقوطه بعد ست سنين من خلافته وكان فيه سر مما كان فى خاتم سليمان عليه السلام لذهاب ملكه عند فقده ولما فقد عثمان الخاتم انتقض عليه الأمر وخرج عليه من خرج وكان ذلك مبدأ الفتنة المتصلة إلى آخر الزمان انتهى وفاء الوفا . روينا فى مسلم من حديث سعيد بن المسيب قال أخبرنى أبو موسى الأشعرى أنه توضأ من بيته ثم خرج فقال لألزمن رسول الله ﷺ ولأكونن معه يومى هذا فجاء إلى المسجد فسأل عن النبى ﷺ فقالوا خرج وجه هاهنا قال فخرجت على أثره أسأل عنه حتى دخل بئر أريس قال فجلست عند الباب وبابها من جريد حتى قضى رسول الله ﷺ حاجته وتوضأ فقمت إليه فاذا هو قد جلس على بئر أريس وتوسط قفها وكشف عن ساقيه ودلاهما فى البئر . قال: فسلمت عليه ثم انصرفت فجلست عند الباب فقلت لأكونن بواب رسول الله ﷺ اليوم فجاء أبو بكر الصديق رضى الله عنه فدفع الباب فقلت من هذا فقال أبو بكر فقلت على رسلك قال فذهبت فقلت يارسول هذا أبو بكر يستأذن فقال ائذن له وبشره بالجنة قال فاقبلت حتى قلت لأبى بكر ادخل ورسول الله ﷺ يبشرك بالجنة قال فدخل أبو بكر فجلس عن يمين رسول الله ﷺ معه فى القف ودلى رجليه فى البئر كما صنع رسول الله ﷺ وكشف عن ساقيه ثم رجعت فجلست وقد تركت أخى يتوضأ

ويلحقني فقلت إن يرد الله بفلان خيراً يأت فاذا إنسان يحرك الباب فقلت من هذا فقال عمر بن الخطاب فقلت على رسلك ثم جئت النبي ﷺ فسلمت عليه وقلت هذا عمر يستأذن فقال ائذن له وبشره بالجنة قال فجئت عمر فقلت ادخل ويبشرك رسول الله ﷺ بالجنة قال فدخل فجلس مع رسول الله ﷺ في القف عن يساره ودلى رجليه في البئر ثم رجعت فجلست فقلت إن يرد الله بفلان خيراً يعني أخاه يأت به فجاء انسان فحرك الباب فقلت من هذا فقال عثمان بن عفان فقلت على رسلك قال فجئت النبي ﷺ فاخبرته فقال ائذن له وبشره بالجنة مع بلوى تصيبه فجئت فقلت ادخل ويبشرك رسول الله ﷺ بالجنة مع بلوى تصيبك قال فدخل فوجد القف قد ملىء فجلس وجاههم من الشق الآخر. قال شريك فقال سعيد بن المسيب فاولتها قبورهم قال ابن النجار: وذرعت طولها فكان أربعة عشر ذراعاً وشبرا منها ذراعان ونصف ماء وعرضها خمسة أذرع وطول قفها الذى جلس فيه رسول الله ﷺ وصاحباه ثلاثة أذرع وهذه البئر تحت اطم من أطام المدينة قد خرب وتهدم وبنى بأعلاها مسكن لمن يقوم بالحديقة ويخدم مسجد قباء، وحولها دور الأنصار وآثارهم رضي الله عنهم، ومما يذكر فى فضل بئر أريس مارويناه عن زيد بن خارجة أنه عاش بعد الموت وذكر أموراً منها مايدل على فضل هذه البئر فيما رويناه عن النعمان بن بشير قال لما توفى زيد بن خارجة انتظر به خروج عثمان فكشف الثوب عن وجهه وقال السلام عليكم السلام عليكم قال وأنا أصلى فقلت سبحان الله فقال أنصتوا أنصتوا محمد رسول الله ﷺ كان ذلك فى الكتاب الأول صدق صدق صدق أبو بكر الصديق ضعيف فى جسده قوى فى أمر الله. كان ذلك فى الكتاب الأول صدق صدق صدق عمر بن الخطاب قوي فى جسده قوى فى أمر الله، كان ذلك فى الكتاب الأول صدق صدق صدق عثمان بن عفان مضت اثلتان وبقيت أربع وأبيحت الأحما بئر أريس، وما بئر أريس اختلف

الناس ارجعوا إلى خليفتكم فإنه مظلوم السلام عليك (١) عبدالله ابن رواحة هل أحسست الى خارجة وسعد قال شريك هما أبوه وأخوه ، وقد رويت هذه القصة من وجوه عن النعمان بن بشير وغيره ذكره الذهبي فى التهذيب. وفى الأحياء للغزالى أن النبي ﷺ تفل فى بئر أريس [بئر العهن (٢)] بكسر العين المهملة وسكون الهاء ونون بئر معروفة بالعالية فى وسط حديقة غناء وعندها سدرة حسناء وشجر الصندل وأراها جانحاً إلى المشرق قلت هى فى وسط العوالى مليحة جداً منقورة فى الجبل وهى غزيرة جداً لا تكاد تنزف يزرع عليها اليوم ويقال أنها بئر اليسيرة أيضاً وهى اليوم فى تاريخ هذا الكتاب لأولاد السيد على بن حسن الشدقى الحسينى المدنى [بئر غرس] بالضم ثم السكون كما فى خط المراغى ويقال الأغرس وقال المجد بئر غرس بالفتح ثم السكون ، والغرس الفسيل والشجر الذى يغرس مصدر غرس الشجر وهى بئر بقباء فى منازل بنى النضير وحولها مقابر بنى حنظلة قلت وهى شرقى مسجد قباء على نحو نصف ميل إلى جهة الشمال ، وهى بين نخيل وبينها وبين قباء قاع وآثار الأنصار من الأوس وبها قبر البراء بن معرور رضى الله عنه ، وهو الذى أخذ بيد رسول الله ﷺ أولا فى البيعة عند العقبة الأولى من الخزرج ومات قبل قدومه ﷺ المدينة ، وهى اليوم ملك لبعض أهل المدينة وذرعتها بذراع فكان من شفيرها إلى الماء ستة أذرع ودورها عشرة أذرع وطولها يزيد على ذلك ماؤها يغلب عليه الخضرة وهو طيب عذب إذا رفعته أبيض ، وعندها مسجد صغير عند محرابه حجر صغير قائم بمشرقها وبمغربها مغيسل الموتى ولها درجتان درجة عند المسجد ودرجة عند المغسل

---

(١) هذه الجملة المكتوبة ساقطة من الأصل وأخذت من رواية ابن شبة ذكره السيد السمهودى فى تاريخه وقصتها بطولها على هامش الأصل .

(٢) العهن لغة الصوف الملون معروفة بالعهن وقف على آل البرزنجى فالحنا الشيخ مصطفى ديولى . كذا بالأصل قلت وأظنه تصحيف والمذكور فى جهتها بنوا خطمة وفاء الوفا .

وحولها سبخ ونخيل صغار وكانت لسعد بن خيثمة رضى الله عنه ، وكان النبي ﷺ يستطيب ماءها ويبارك فيها ، وقال لعلى رضى الله عنه حين حضرته الوفاة إذا أنا مت فاغسلني من بئرى بئر غرس بسبع قرب لم تحلل أوكيتهن وقد روى عنه ﷺ أنه بصق فيها وقال أن فيها عيناً من عيون الجنة ، وعن سعيد بن عبد الرحمن قال جاء أنس بقباء فقال أين بئركم يعنى بئر غرس فدللناه عليها قال رأيت رسول الله ﷺ جاءها وانها لتسنى على حمار فدعا النبي ﷺ بدلو من مائها فتوضا منه ثم سكبه فيها فما نزفت بعد ، وفى حديث ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ وهو قاعد على شفير غرس : رأيت الليلة كأنى جالس على عين من عيون الجنة يعنى بئر غرس ، وعن عاصم بن سويد عن أبيه أن رسول الله ﷺ أتى بعسل فشرب منه وأخذ منه شيئاً فقال هذا البئرى بئر غرس ثم صبه فيها ثم أنه بصق فيها وغسل منها حين توفى وكان يستعذب ويستسقى للنبي ﷺ وكان رباح يأتى بالماء من بئر غرس مرة ومن بيوت السقيا مرة كما تقدم فى السقيا بئر مالك بن النضر والد أنس من داره عند دار النابغة [بئر البصة] بضم الباء وفتح الصاد المشدودة بعدها هاء من بص الماء بصا رشح وهى بئر قريبة من البقيع على يسار السالك إلى قباء . روى الزبير قال : كان النبي ﷺ يأتى الشهداء وأبناءهم ويتعاهد عيالاتهم فجاء يوما أبا سعيد الخدرى فقال هل عندك من سدر أغسل به رأسى فان اليوم الجمعة قال نعم فاخرج له سدراً وخرج معه إلى البصة فغسل رسول الله ﷺ رأسه وصب غسالة رأسه ومراقة شعره فى البصة وهذا البئر فى حديقة كبيرة محوطة وعندها فى الحديقة بئر أخرى صغيرة واختلفوا أينهما البصة والذى صححه مشايخ المدينة ومؤرخوها أنها الكبرى منهما القبلية ، وذكر ابن النجار أن عرضها تسعة أذرع وطولها أحد عشر ذراعا والصغرى عرضها ستة أذرع ، وهى التى تلى أطم مالك ابن سنان والد أبى سعيد الخدرى وكان الفقيه الصالح احمد ابن موسى ابن عجيل وغيره من صلحاء اليمن إذ زاروا لا يقصدون إلا الكبرى القبلية ، والحديقة وقف على الفقراء الواردين

والصادرين للزيارة أوقفها شيخ الخدام بالحضرة الشريفة النبوية ريحان البدى الشهابى قبل وفاته بعامين أو ثلاثة فى سنة ٦٩٧ سبع وتسعين وستمائة [بئر حاء (١)] بئر وبستان شمالى سور المدينة من جهة الشرق، وقدصارت بئر حاء لأبى بن كعب وحسان بن ثابت دفعها إليهما أبو طلحة كما ورد فى الصحيحين وغيرهما واختلف الناس فى ضبط هذه الكلمة قال صاحب النهاية يقولون بئر حاء بفتح الباء وكسرها وبفتح الراء وضمها وبالمد فيهما وبفتحهما والقصر قال الزمخشرى : بئر حاء اسم أرض كانت لأبى طلحة وكأنها فيعلى من البراح وهى الأرض المنكشفة الظاهرة ، وقال مرة رأيت محدثى مكة يقولون بئر حاء على الإضافة وحاء من أسماء القبائل وقيل اسم رجل وعلى هكذا يكون منونا وذكر ابن اسحق أن حسان بن ثابت لما تكلم فى الأفك بما تكلم به ونزل القرآن ببراءة عائشة رضى الله عنها غدا صفوان بن المعطل على حسان فضربه بالسيف فاشتكت الأنصار إلى رسول الله ﷺ فعل صفوان ، فأعطاه رسول الله ﷺ عوضاً عن ضربته بير حاء وقصر بنى جديلة اليوم بالمدينة وكان مالا لأبى طلحة بن سهل تصدق به إلى رسول الله ﷺ فأعطاه رسول الله ﷺ حسانا « قلت تصدق بها إلى رسول الله ﷺ حين أنزل الله سبحانه « لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون » فجاء أبو طلحة إلى رسول الله ﷺ فقال يارسول الله إن أحب أموالى إلى بئر حاء فهى صدقة لوجه الله تعالى فقال رسول الله ﷺ فأجعلها صدقة على أقربائك وأرحامك ، وكان أبى بن كعب وحسان ثابت من أقربائه فتصدق عليهما ، وفى الصحيح إن أبا طلحة قال للنبى ﷺ إن أحب أموالى إلى بئر حاء وإنها صدقة لله أرجو برها وذخرها عند الله فقال رسول الله ﷺ بخ ذلك من مال رابح ، أو رايح أى ذو ربح ، كقولهم هم ناصب أى ذو نصب ورايح أى قريب المسافة

---

(١) بئر حاء هى معروفة حتى اليوم خارج سور المدينة قريبة منه شمالى المسجد مربعة الطى ما عليها سياق ينزع منها الماء بالدلاء .

أي يصل إليك فى الرواح وهى قريبة الرشا ضيقة الفنـا وأمامها إلى القبلة مسجد صغير فى وسط الحديقة وهى وقف على الفقراء والمساكين ونخلها مضمومة وأهل المدينة يفضلون النخل المضموم ، وإنما يفضلونها لكونها تأتى أكلها إلى مالكها عفواً دون كد. قال المطرى : تعرف الآن بالنويرة اشتراها بعض نساء النويرين أى خطباء مكة [بئر بضاعة] بضم الباء الموحدة وكسرها وفتح الضاد المعجمة والعين المهملة بعدها هاء ، وبضاعة هى دار بنى ساعدة بالمدينة وهى فى جانب حديقة شمالى البئر ملك صاحب المدينة والبئر وسط بينهما وهى بئر مليحة طيبة الماء شربت منها بعد الحلاوة . قاله المجد : فلم يظهر لها أثر وفى بئر بضاعة هذه افتى النبي ﷺ فيها بأن الماء طهور مالم يتغير وبها مال لأهل المدينة وفى كتاب ابن النجار بضاعة نخل بالمدينة وفى الخبر أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى بئر بضاعة فتوضأ من الدلو وردها إلى البئر وبصق فيها وشرب من مائها وكان إذا مرض المريض فى أيامه يقول لى اغسلونى من ماء بضاعة، فكأنما نشط من عقال وقالت أسماء بنت أبى بكر كنا نغسل المرضى من بئر بضاعة ثلاثة أيام فيعافون قال المجد ذرعتها بيدى فوجدت قريبا من ذلك طول البئر إحدى عشر ذراعا بذراع اليد وعمقها نحو ذراع وثلثى ذراع قال ابن العربى وهى فى وسط السبخة فماؤها يكون متغيرا ، قالت والبئر وسط بيوت بنى ساعدة وقرية بنى ساعدة عند بئر بضاعة وشمالى البئر اليوم إلى جهة المغرب بقية يقال أنها من دار أبى دجانة رضى الله عنه ، الصخرى التى عند بئر بضاعة [بئر رومة (١)] بضم الراء وسكون الواو وفتح الميم بعدها هاء وقيل رؤمة بعد الراء همزة ساكنة وهى بئر فى عقيق المدينة ، روى عن رسول الله ﷺ أنه قال نعم القليب قليب المزنى وهى التى اشتراها عثمان بن عفان رضى الله عنه فتصدق بها على المسلمين فجعل الناس يستقون منها وقد ابتاع نصفها بمائة بكرة

(١) بئر رومة : وتسمى أيضا ببئر عثمان والذى يحسن أن تشهر بعثمان : وهى بئر مشهورة فى وادى العقيق شمال غرب المدينة على مسافة ساعة من باب الشامى.

فلما رأى صاحبها أن قد امتنع منه ما كان يصيب منها باع النصف الآخر من عثمان بشيء يسير فتصدق بها كلها وقال أبو عبدالله بن منذر رومة الغفارى صاحب بئر رومة كان يبيع القربة بالدراهم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم بعينها بعين فى الجنة فقال يارسول الله ليس لى ولعيالى غيرها الااستطيع ذلك فبلغ ذلك عثمان فاشتراها ثم أتى النبى ﷺ قال أتجعل لى مثل الذى جعلت له عينا فى الجنة إن اشتريتها قال نعم قال قد اشتريتها وجعلتها للمسلمين وكان اشتراها بخمسة وثلاثين الف درهم كذا قال رومة الغفـــارى ، وفى صحيح البخارى عن عثمان يرفعه من حفر بئر رومة فله الجنة وعنه أيضاً يرفعه من يشترى بئر رومة فيكون دلوه فيها كدلاء المسلمين فاشتراها عثمان وهى طولها ثمانية عشر ذراعا قلت وعند البئر جانب مسجد القبلتين بقرب البئر كان كان بناء شبه حصن منهدم يقال أنه كان دير اليهود وفى أطراف هذه البئر آبار أخر كثيرة ومزارع وهى قبلى الجرف وآخر العقيق وبقربها اجتماع السيول وبئر جمل الذى تقدم ذكره على قول من قال به ، وبينها وبين مسجد القبلتين بستان الحاكم المدينة عبد الله بن سليمان ومن الغريب قول عياض رومة بئران مشهورتان بالمدينة بئر أنس بن مالك بن النضر لابن زبالة عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ استسقى فنزع له دلو من بئر دار أنس فسكبه على اللبن فأتى به فشرب وأعرابى عن يمينه الحديث ،وهو فى الصحيح بنحوه ولأبى نعيم عن أنس أن النبى ﷺ بزق فى بئر داره فلم يكن فى المدينة بئر أعذب منها قال وكان إذا حوصروا استعذب لهم منها ،وكانت تسمى فى الجاهلية البرود كما سبق فى بئر السقيا ونسبت هذه البئر إلى مالك والد أنس كما مر قلت بئر أنس بن مالك هذه وبئر مالك بن النضر والد أنس وبئر السقيا وبئر حرة السقيا شيء واحد كله موضع واحد اليوم يسمى سبيل قاسم بدرب مكة أقل من ميل من المدينة على يسار الذاهب إلى العقيق عند مسجد السقيا الذى استسقى به عمر بالعباس رضى الله عنهما فلا تغتر بالأسماء وقد التبس هذا الأمر على

أكثر الناس فلا تسكن منهم حتى لا تقع فى الخلط [بئر حلوة (١)] بالحاء المهملة لابن زبالة قال نحر رسول الله ﷺ جزوراً فبعث إلى بعض نسائه بالكتف فتكلمت فى ذلك بكلام فقال رسول الله ﷺ أنتن أهون على الله من ذلك وهجرهن وكان يقيل تحت اراكة على بئر حلوة كانت هناك فى الزقاق الذى فيه دار آمنة بنت سعد وبه سمى الزقاق زقاق حلوة ويبيت فى مشربة له فلما مضت تسع وعشرون ليلة دخل على عائشة فى مشربة فقالت إنك اليت شهراً قال إن الشهر يكون تسعاً وعشرين . وجهة هذه البئر فى ميسرة البلاط قال الشريف وزقاق حلوة هو المعروف اليوم بزقاق الطوال كما قاله العلامى عند ذكر دار حويطب بن عبد العزى قال السيد وهذه البئر قاله غير معروفة اليوم بعينها وتقدم بيان جهتها فى الدور التى فى ميسرة البلاد عند ذكر دار حويطب بن عبد العزى قلت وقد بالغت فى تحقيقها وفى تحقيق زقاق حلوة فما ذكر أحد أن فى المدينة زقاق حلوة فلعله زقاق الطوال على ماقاله الشريف الشدقمى فى تاريخه والسيد السمهودى فى تاريخه وقد بالغت فى بئر حلوة فما وجدت بئرا فى هذا الزقاق ولا فى غيره فى الصفة التى ذكروها إلا بئرا فى رباط العجمى فى وسط زقاق الطوال وقد كشفها الله

(١) بئر حلوه : هى فى زقاق حلوة الذى أثبته المؤلف رحمه الله انه زقاق الطوال وقد ثبت لدى الشريف الشدقمى مؤرخ المدينة بأنه زقاق الطوال ولا يزال يعرف حتى اليوم بهذا الاسم . رباط الحضارم موجود اليوم بزقاق الطوال والناظر عليه شيخ السادة السيد عبدالله جمل الليل والبئر فى وسطه . وقال المرحوم السيد جعفر هاشم ويحد هذا الرباط قبلية حديقة العينية . فأقول أن الحديقة اليوم أصبحت شارعا افتتحه من وسط الحديقة « فخرى باشا » آخر حاكم عسكرى على المدينة المنورة فى عهد الحكومة العثمانية وهو الذى سلم المدينة للأشراف فى عام ١٣٢٧ ، ولازالت فى أرض العينية بعض نخيلات قائمة وكان قصد فخرى باشا من افتتاح هذا الشارع أن يشاهد الزائر من باب العنبريه باب السلام وقد عمر قسما منه مدير الحرم النبوى وما كان ملك الناس أرجعه لأهله (جلالة الملك عبد العزيز بن سعود حفظه الله والآن قد تم الشارع المذكور فى عهد حكومتنا السنية إلا بعض دكاكين يجرى العمل فيها الآن

لى بمنه وكرمه وبركة تتبعى لآثار النبى ﷺ وهذا رباط العجمى (١) اليوم بين العينى وبين بيت الشيخ متوكل المكى والناظر عليها بكرى العجمى الصيرفى وفى وسط الرباط دكة بين الباب والبئر وراء الدكة وكان عليها شجر الاراك كما تقدم والله أعلم [بئر ركانة] على عشرة أميال من المدينة بطريق العراق [بئر السائب] بالطريق النجدى على يوم من المدينة ويوم من الشقرة والجبل المشرف عليها يقال له اشباع بالشين يقال أن ابراهيم الخليل نزل فى أعلاه قلت وتعرف اليوم بالسايبية [بئر فاطمة بنت الحسين] رضى الله عنهما احتفرتها بالحرة الغربية عند انتقالها من بيت جدتها فاطمة الكبرى عليها السلام لادخاله فى المسجد حفرتها بيدها حين عجزت الحفار فصلت فى موضع بئرها ركعتين ثم دعت الله وأخذت المسحاة فحفرت بيدها وأمرت العمال قلت اليوم مشهورة عند أهل المدينة باسم بئر زمزم والله أعلم [بئر الهجيم] بالجيم ثم الياء كما فى كتاب ابن زبالة وهى منسوبة إلى الأطم الذى يقال له الهجيم بالعصبة تقدمت فى مسجد التوبة بالعصبة من المساجد التى لاتعرف عينها كذا ذكرها السيد وفى خط المراغى على الهاء فتحة وعند ابن شبة فى آبار المدينة بئر يقال لها الهجير بالراء بدل الميم وقال إنها بالحرة فوق قصر ابن ماه قلت وقد وجدناها على ماوضعها بحمد الله وهى قرب البئر والقصر موجود معمورة فادرجنا المسجد من جملة المساجد التى فتح الله بها علينا قلت وبالعصبة آبار كثيرة ومزارع وهذا البئر عند اطم كبير أسود هناك يسمى قصر ماه وبها آثار اليوم موجودة ووراء النخل جهة طريق ذى الحليفة أثر مسجد صغير لأهل العصبة يقولون هو مسجد عائشة وهو من غير المساجد المأثورة للنبى ﷺ والعصبة اليوم

---

(١) رباط العجمى الذى ذكره المؤلف يسمى الآن فى زماننا رباط الحضارم، والناظر عليه نقيب الاشراف كائنا من كان ، ويحده من جهة القبلة الحديقة المسماة بالعينية وتيبمى بئر أنس كتبه جعفر هاشم الحسينى سنة ١٢٩٩

مال بلاد لبنى شدقم وبنى سعد سادات المدينة المنورة والله أعلم [البجرات] بفتح الباء والجيم ويقال البجيرات بالتصغير ، وهي مياه كثيرة من مياه السماء فى جبل شوران المطل على عقيق المدينة والبجرة عظم البطن وفيه حديث سيروا هذا بجدان سبق المفردون الحديث بجدان جبل على ليلة من المدينة فيما ذكره صاحب النهاية . روى عن النبي ﷺ سيروا هذا بجدان سبق المفردون الحديث ، كذا رواه الأزهرى وأكثر الناس يرونه جمدان بالجيم والميم ويستفاد ذكره فى موضعه إنشاء الله تعالى [بحران] بالضم وسكون الحاء المهملة بعدها راء وألف ونون موضع بناحية الفرع . قال ابن اسحق : وهو معدن بالحجاز فى ناحية الفرع وعبد الله ابن جحش سلك على طريق الحجاز حتى إذا كان بمعدن فوق الفرع يقال له بحران وقال بعد غزاة ذى أمر ثم غزى ﷺ يريد قريشاً حتى إذا بلغ بحران معدن بالحجاز على ناحية الفرع فأقام به شهر ربيع الآخر وجمادي الأولى فى ثلاثمائة رجل من أصحابه ثم رجع ولم يلق كيدا [بدا] بالفتح وتخفيف الدال موضع قرب وادي القرى كان به منزل على بن عبد الله بن العباس وأولاده [البدائع] تقدم فى مسجد الشيخين مما لا يعرف اليوم بالمدينة [البرزتان] المعروفان بالبزرة والبريزة بالعالية كانتا من طعم أزواج النبي ﷺ [البركة] مفيض عين الأزرق بها نخيل حسنة بيد أمير المدينة [البرود] بالفتح وضم الراء موضع بين طرف ملل وبين طرف جهينة وموضع آخر بطريق حرة النار [البزواء] بلدة بيضاء مرتفعة من الساحل بين الجار وودان وغيقة من أشد بلاد الله حراً سكانها بنو ضمرة من بكر ثم من كنانة وهم رهط عزة صاحبة كثير قال كثير يهجوهم :

ولا بأس بالبزواء أرضاً لو أنها تطهر من آثارهم فتطيب

وفاء الوفا [بلحان] بالفتح ثم السكون أطم كعب بن أسد القرظى بالمال الذى يقال له الشجرة ويعرف اليوم بالشجيرة مصغراً [البلدة والبليدة] معروفان بأسفل نخلى من أودية الأشعر يحمل منها الرياضة إلى

المدينة وفى وفاء الوفا البلدة والبليدة تصغير الأول معروفان بأسفل نخلي من أودية الأشعر قرب الفقرة التى تحمل منها الرياضة إلى المدينة . قال الهجرى وذكر كثير البليدة فقال :

وقد حال من حزم الحماتين دونهم   وأعرض من وادى البليد شجون
وفاتتك عير الحى لما تقاذفت   ظهور بها من ينبع وبطون

وقال المجد : بليد كزبير قرب المدينة واد يدفع فى ينبع ثم أورد شعر كثير المتقدم ، وفى النهاية بلد بضم الباء وفتح اللام قرية لآل على بواد قريب من ينبع انتهى . وأظنه البليد مصغراً وهو المتقدم ذكره لأن ياقوت قال البليد بتصغير بلد موضعان الأول ناحية قرب المدينة فى واد يدفع فى ينبع لآل على رضى الله عنهم ، الثانى ناحية لآل سعد بن عنبسة بن سعيد بن العاص بالحجاز انتهى بحروفه بهامش الأصل . [البطحاء] يدفع فيها طرف عظم الشامى وتدفع هى من بين جبلين فى العقيق [بحرج] أطم بالمدينة بناه بنو عمرو بن عوف بين مجلس بنى المولى وبين الحمام بقباء [بدر] بالفتح ثم السكون اسم بئر احتفرها رجل من غفار اسمه بدر بن قريش بن مخلد بن النضر ابن كنانة . وقال الزبير بن بكار قريش بن الحارث سميت به قريش قريشاً فغلب عليها لأنه كان دليلها وصاحب ميرتها وكانوا يقولون جاءت عير قريش وخرجت عير قريش وابنه بدر ابن قريش به سميت بدر التى كانت بها الواقعة المباركة لأنه كان احتفرها أظهر الله ببدر الإسلام وفرق بين الحق والباطل واستشهد من المسلمين بوقعة بدر التى أعز الله بها الاسلام أربعة عشر رجلا منهم أبو عبيدة بن الحارث تأخرت وفاته حتى وصل الصفرا ويظهر من كلام أهل السير أن بقيتهم دفنوا ببدر وبها مسجد الغمامة المتقدم . ورأيت بأوراق فى منازل الحاج مالفظه ومن بدر إلى الدخول نصف فرسخ وهو الغار الذى دخل النبى ﷺ فيه انتهى . وهذا الغار على يمين المصعد من بدر وقال المرجانى شهد رسول الله ﷺ بدراً بسيفه الذى يدعى العضب وضربت

فيها طبل خانة النصر (١) فهى (تضرب إلى قيام الساعة) انتهى . ويقال أنها تسمع بالموضع المذكور وهو على أربع مراحل من المدينة به عين ونخيل انتهى وفاء الوفا . وبدر الموعد وبدر القتال وبدر الأولى وبدر الثانية كله موضع واحد وقد نسب إلى بدر جميع من شهدها من الصحابة رضى الله عنهم ، ونسب إلى من سكن الموضع أبو مسعود البدرى ولم يشهد بدراً كذا فى كتاب الفضائل . وقال ابن الكلبي شهد بدراً والعقبة وبدر أيضاً جبل فى بلاد باهلة وبدر أيضاً مخلاف فى اليمن [براق شجر] موضع بوادي القرى قال الأحوص :

فذوا السرح أقوى فالبراق كانها   بحورة لم يحلل بهن غريب

وفاء الوفا [براق حورة] بفتح الحاء المهملة والراء ، موضع بناحية القبلة من أودية الأشعر [براق خبت] بفتح الخاء المعجمة وسكون الباء الموحدة بعدها مثناة صحراء يمر بها المصعد من بدر إلى مكة قرب المدينة من ناحية مكة [برام] بفتح أوله وبكسره جبل عند الحرة من ناحية النقيع وذكر الزبير بن بكار أنه من أودية العقيق [برثان (٢)] بالفتح واد بين ملل وذات الجيش كان على طريق النبي ﷺ إلى بدر وكان به أحدمنازله ولعله تصحيف تربان الآتى ذكره فى حرف التاء [برح] بفتح الباء والراء أطم من آطام المدينة لبنى النضير [برق] بلفظ البرق الذى يلمع من السحاب قرية بقرب خيبر ويوم برق من أيامهم [برقة] بالضم موضع بالمدينة من الأموال التى كانت صدقات رسول الله ﷺ وبعض نفقته على أهله منها وقيل أن ذلك من أموال بنى النضير وعند بعضهم بفتح أوله [برك (٣)] بالكسر موضع قرب المدينة [بلاكث] عيون ونخل لقريش بن خيبر ووادى القرى [برزه] بضم الباء وسكون الراء وفتح الزاى بعدها هاء ناحية على ثلاثة أيام

---

(١) هذا من خرافات العامة التى يتوارثونها خلفا عن سلف .

(٢) برثان : الحقيقة أنه تربان .

(٣) برك : واد بهذا شواحط بناحية السوارقية .

من المدينة بينها وبين الرويثة [البراق] بلدة بيضاء قرب المدينة مرتفعة من الساحل بين الجار وودان وغيقة من أشد بلاد الله تعالى حراً سكانها بنو ضمرة [بصه] بئر بالمدينة تقدمت فى الآبار قريباً [بطحان (١)] بالضم ثم السكون كذا يقوله المحدثون قاطبة :

سقيـــا لسلع ولساحاته والعيش فى أكناف بطحان
أمسيت من شوقى إلى أهلها أدفع أحزاناً بأحزان

الجواهر الثمينة وحكى أهل اللغة بطحان بفتح أوله وكسر ثانيه كذا قيده أبو على القالى فى البارع وغيره وقال لا يحزموه وهو واد بالمدينة وهو أحد أوديتها الثلاثه وهى العقيق وبطحان وقناة روى الزبير بن بكار بسنده عن عروة بن الزبير قال قال رسول الله ﷺ بطحان على ترعة من ترع الجنة وعن أبى سلمة بلغنى أن رسول الله ﷺ قال غبار المدينة يطفى الجذام قال السيد وقد رأينا من استشفى بغبارها من الجذام وكان قد أضر به كثيراً فصار يخرج إلى الكومة البيضا ببطحان بطريق قباء ويتمرغ بها ويأخذ منها فى مرقده فنفعه ذلك جداً . قال أهل السير : لما قدم اليهود المدينة نزلوا السافلة فاستوخموها فاتوا العالية فنزل بنو النضير ببطحان ونزل بنو قريظة مهزوراً وهما واديان يهبطان من هناك من حرة تصب منها مياه عذبة فاتخذ بها بنو النضير الحدائق والاطام وأقاموا بها إلى أن غزاهم النبى ﷺ وأخرجهم منها ولا يضم إلا بطحان المدينة هذا قال أبو الزناد بطحان من مياه الضباب [بطن نخل (٢)] جمع نخلة قرية قريبة من المدينة على طريق البصرة بينهما الطرف على الطريق وهو بعد ابرق العزاف للقاصد للمدينة وذكر الفقهاء فى صلاة الخوف ببطن نخل أنه موضع من نجد فى أرض غطفان ، وقال الأسدى فى وصف طريق فيدان من بطن نخل إلى الطرف عشرين

---

(١) بطحان : سمى بطحان لسعته وانبساطه من البطح وهو البسط ؛
(٢) وهو اليوم المسمى بالحناكيه .

ميلا ومن الطرف إلى المدينة خمسة وعشرين ميلا قال : وبطن نخل لبنى فزارة من قيس وبها أكثر من ثلاثمائة بئر كلها طيبة ، وبها يلتقى طريق الربذة وهى من الربذة على خمسة وعشرين ميلا انتهى وفاء الوفا [بعاث (١)] مثلث الأول موضع من نواحى المدينة كانت به وقائع بين الأوس والخزرج فى الجاهلية وهو بضم أوله وعين مهملة وهو المشهور فيه ، وقيل بالغين المعجمة وهو مكان حصن أو مزرعة عند بنى قريظة على ميلين من المدينة يقال له اليوم بقوارة ، وهو موضع عند أعلا قورى ويقال حصن أو مزرعة ببنى قريظة على ميلين من المدينة ، ولعل قورى هو المعروف اليوم بقوان أسفل الدلال كما ذكرناه فى الأصل انتهى . خلاصة الوفاء [المبعوث] وقال رزين هو موضع عند أعلا عرور [بعبع] بالضم واهمال العين اطم بالمدينة بناه بنو عمرو بن عوف وكان موضعه فى دار أبى وديعة بن خزام بقباء [بغيغة (٢)] تصغير البغيغ وهى البئر القريبة الرشا صارت لعلى بن أبى طالب رضى الله عنه ومنها عيون يقال لها عين نسطاس وتصدق بها حتى أعطاها حسين بن على عبد الله بن جعفر بن أبى طالب يأكل ثمرها ويستعين بها على دينه ومؤنته على أن لايزوج ابنته من يزيد بن معاوية ، فباع عبد الله تلك العيون من معاوية ثم قبضت حين ملك بنو هاشم الصوافى ، فكلم فيها عبد الله بن حسن ابن حسن أبا العباس وهو خليفة فردها فى صدقة على فأقامت فى صدقته وفى خلاصة الوفاء هى عيون عملها على بن أبى طالب رضى الله عنه بينبع أول ماصارت،

---

(١) وهو اليوم المسمى بالمبعوث مثلث .

(٢) بغيغة . فى وادى ينبع النخل وقد أخبرنى الشيخ سالم شاهين من سراة ينبع أنه يقال لها اليوم بغيغان أو البغيغة أرض لانبات فيها غير الاتل المعروف بالطرفاء وموقعها بين المبازك والمزرعة بقى هذا المال الذى هو البغيغة فى يد عبد الله من ناحية أم كلثوم وقد كان هذا المال للحسين بن على رضى الله عنهما حتى أنه فى الوقت الذى وصل فيه كتاب معاوية لمروان يخطب فيه أم كلثوم بنت عبد الله ابن جعفر لليزيد فأجابه عبد الله أن خالها الحسين فى ينبع وليس ممن يفتات عليه فأنظرنى إلى حين قدومه فلما قدم ذكر له ذلك فزوجها بابن عمها القاسم بن محمد بن =

إليه وتصدق بها، وبلغ جذاذها فى زمنه ألف وسق: منها: خيف الأراك وخيف ليلى وخيف نسطاس الخ [البقال] بفتح الموحدة وتشديد القاف موضع بالمدينة قال الزبير بن بكار فى ذكره طلحة بن عبيد القرشى من ولد البحترى بن هشام كان من أصحاب أبى العباس السفاح قال: وداره بالمدينة إلى جنب بقيع الزبير بالبقال وبه دور يجاور بعضها لبقيع الزبير وبعضها لبقيع الغرقد [بقعاء] بالمد مفتوح من قولهم سنة بقعاء أى مجدبه وهى اسم موضع على أربعة وعشرين ميلا من المدينة خرج إليه أبو بكر لتجهيز المسلمين لقتال أهل الرده، وهى أيضاً اسم قرية باليمامة [بقع] بالضم اسم بئر بالمدينة قيل هى السقيا التى بنقب بنى دينار (١) وقال الواقدى البقع بالضم من السقيا [بقيع الغرقد] أصل البقيع فى اللغة كل مكان فيه أروم الشجر من ضروب شتى وبه سمى بقيع الغرقد والغرقد كبار العوسج وهو مقبرة أهل المدينة وكان داخل المدينة واليوم خارج عن السور وكانوا أدخلوا حديقة من حدائقهم فى بعض حروبهم وأغلقوا بابها عليهم ثم اقتتلوا فلم يفتح الباب حتى قتل بعضهم بعضاً [بقيع الزبير] أيضاً بالمدينة فيه دور منازل بجنب البقال قال السيد إلى جنبه فى المشرق البقال ولعل الرحبة التى بحارة الخدام بطريق بقيع الغرقد منه [بقيع بطحان] مضاف إلى وادى بطحان المتقدم عن أبى موسى قال: كنت أنا وأصحابى الذين قدموا معى فى السفينة نزولا فى بقيع بطحان [بقيع الجبل] بالمدينة أيضاً وهو موضع عند دار زيد بن ثابت رضى الله عنه عند سوق المدينة المجاور للمصلى، ويقال له بقيع المصلى وبقيع السوق [بقيع الخبخبة] بفتح الخاء المعجمة والباء الموحدة

جعفر وأصدقها البدخات وليس هذا من سجايا الحسين ولكن سبق لمروان مثل ذلك حين ماخطب الحسن بن على رضى الله عنهما عائشة بنت عثمان بن عفان رضى الله عنه فتكلم فى ذلك مروان وزوجها لعبد الله بن الزبير.

(١) نقب بنى دينار هو المسمى اليوم بالزقيقين.

وفتح الجيم والباء بعدها هاء كذا ذكره أبو داود في سننه والخبجبة شجر عرف به هذا الموضع وتقدم في الباب الرابع وانه على يسار المار إلى مشهد سيدنا ابراهيم وأمر النبي ﷺ بضرب اللبن هناك حين بنى المسجد. خلاصة الوفاء [البلاط] كسحاب وكتاب لغتان موضع بالمدينة بين المسجد المقدس وسوق البلد وهو مبلط بالحجارة ويقال هو الخط الممتد من سوق العطارين إلى أبيات الأشراف الحسينيين ولادة المدينة [بلاكث] بالفتح وكسر الكاف بعدها مثلثة بجانب برمة وهو عرض من أعراض المدينة [بلدود] بضم أوله وقد يفتح موضع بنواحي المدينة وضبطه الصغاني بفتحتين كقربوس [بليد] بزنة زبير ناحية بقرب المدينة له واد يدفع في ينبع [البويرة] تصغير البئر التي يستقى منها الماء والبويرة (١) موضع منازل بني النضير الذي غزاه رسول الله ﷺ بعد أحد بستة أشهر فأحرق نخلهم وقطع زرعهم وشجرهم فقال حسان بن ثابت :

وهان على سراة بني لؤي حريق بالبويرة مستطيرة

وفيه نزلت ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله وليخزى الفاسقين [البويرمة] أيضاً موضع قرب وادي القرى [البيداء] اسم أرض بقرية بالمدينة من ناحية مكة قال المطري فمن تبعه هي التي إذا دخل الحجاج ذا الحليفة استقبلوها مصعدين إلى المغرب وفاء الوفا وفي الحديث أن قوما يغزون البيت فإذا نزلوا بالبيداء بعث الله تعالى جبريل فيقول يابيداء أبيديهم لابن شيبة عن ابن عمر إذا خسف بالجيش بالبيداء فهو علامة خروج المهدي [بئر حاء] تقدم ذكرها في الآبار [بيسان] بالفتح وسكون المثناة تحت ثم سين مهملة وألف ونون موضع في جهة خيبر قريب من المدينة وفي

(١) البويرة منازل بني النضير وهي تقع في قسم بني حرة واقم وتعرف حرة واقم بزهرة البويرة منازل بني قريظة وبشمالهم بني ظفر من الأنصار وبها مسجدهم المعروف .

الحديث أن رسول الله ﷺ نزل فى غزة ذى قرد على ماء يقال له بيسان فسأل عن اسمه فقالوا اسمه بيسان وهو ملح فقال رسول الله ﷺ بل هو نعمان وهو طيب فغير رسول الله ﷺ الاسم وغير الله الماء فاشتراه طلحه وتصدق به وجاء الى رسول الله ﷺ فأخبره به فقال رسول الله ﷺ ما أنت ياطلحة إلا فياض فسمى طلحة الفياض .

باب حرف التاء

[تارآء] بالمد موضع بين المدينة وتبوك فيه مسجد لرسول الله ﷺ قال ابن اسحق وهو مذكور فى مساجد النبي ﷺ التى صلى فيها بين المدينة وتبوك فقال مسجد التار بل تاراء وقال نصر تاراء موضع بالشام [تبوك] بالفتح ثم الضم وواو ساكنة وكاف ليس ذكره شرط فى هذا الكتاب لبعده من المدينة لكن لكثرة ذكره فى الأحاديث وتكراره راغ بذكره القلم وهو موضع بين وادى القرى والشام ، وقال : أبو زيد تبوك بين الحجر وأول الشام على أربعة مراحل من الحجر نحو نصف طريق الشام وهو حصن به عين ونخل وحائط ينسب للنبي ﷺ ويقال إن أصحاب الأيكة الذين بعث إليهم شعيب عليه السلام فيها كانوا ولم يكن شعيب منهم وإنما كان من مدين ومدين على بحر القلزم على ستة مراحل من تبوك وتبوك على اثنى عشر مرحلة من المدينة قال أهل السير توجه النبي ﷺ سنة تسع إلى تبوك من أرض الشام وهى آخر غزواته لغزو من انتهى إليه أنه قد تجمع من الروم وعاملة ولخم وجذام فوجدهم قد تفرقوا فلم يلق كيداً ونزلوا على عين فأمرهم رسول الله ﷺ أن لا يمس أحد من مائها فسبق إليها رجلان فجعلا يدخلان فيها سهمين ليكثر ماؤها فقال لهم رسول الله ﷺ مازلتما تبوكانها منذ اليوم وبذلك سميت تبوك والبوك ادخال اليد فى الشىء وتحريكه وركز النبي ﷺ عنزته فيها ثلاث ركزات فجاشت ثلاثة أعين فهى ترمى بالماء إلى الآن وأقام ﷺ بتبوك أياما حتى صالحه أهلها وأنفذ خالد بن الوليد إلى دومة الجندل

وقال له ستجد صاحبها يصيد البقر فكان كما قال فأسره وقدم به على النبي ﷺ

تبارك سائق البقرات انى رأيت الله يهدى كل هاد
فمن يك حائداً عن ذى تبوك فإنا قد أمرنا بالجهاد

[تنحم] بضم النون وبكسرها جبل بالمدينة كأنها النحمة وهى ضيق يحصل فى النفس عند التنحم [ترن] كذفر ناحية بين المدينة ومكة ويليها بوزع [تربان] بالضم ثم السكون قرية على ملل على ليلة من المدينة قال أبو زياد تربان واد بين ذات الجيش وملل والسيالة على المحجة نفسها فيها مياه كثيرة مر به ﷺ فى غزوة بدر وبها كان ينزل عروة بن اذينة قال كثير بن مقبل .

رأيت جمالها تعلو الثنايا كأن ذرى هوادجها البروج
وقدمرت على تربان تجرى لها بالجذع من ملل وشيج

وفاء الوفا [تريم] كخديم واد بين المضيق ووادى ينبع [تضارع] بضم أوله وضم الراء ولا نظير له فى الأبنية ، وقد روى بكسر الراء أيضاً ويقال بفتح الراء وضم الضاد وهو جبل بقعيق المدينة ، وفى الحديث النبوى إذا سال تضارع فهو عام ربيع وقال الزبير بن بكار الجماوات ثلاثة فمنها جما تضارع التى تسيل على قصر عاصم وبئر عروة وما والا ذلك وتضارع أيضاً جبل بتهامة لبنى كنانة وأيضاً جبل بنجد [تعار] بالكسر وبالعين المهملة وهو جبل من أعمال المدينة من قبل القبلة جبل يقال له يرمرم وجبل يقال له تعار وهما عاليان لا ينبتان شيئاً فيهما النمران بجهة ابلى [التعانيق] بالفتح وبعد الألف نون مكسورة وياء ساكنة وقاف موضع بشق العالية .

قال زهير :

سلى القلب عن سلمى وقد كان لا يسلو وافقر عن سلمى التعانيق والثجل

وفاء الوفا [تعاهن] بالضم وكسر الهاء ويقال فيه تعهن بكسرهما وقيل

مثلثة وقيل التعهن مضمومة التاء مفتوحة العين مكسورة الهاء وقيل عين بالقاحة والسقيا وقيل تعهن كان اسم عين ماء ثم سمى به الموضع، قال السهيلي وتعهن صخرة يقال لها أم عفي روى أن امرأة كانت تسكن تعهن يقال لها أم عفى فحين مر رسول الله ﷺ استسقاها ماء فى سفر الهجرة فلم تسقه فدعى عليها فمسخت صخرة فهى تلك الصخرة وذكر قوم أنها كانت تدعى أم حبيبة الراعية واختلفوا فى اسمها وهى على ثلاثة أميال من السقيا وقال المجد هى بين القاحة والسقيا [تمنى] بفتحتين وتشديد النون المكسورة أرض تطؤها اذا انحدرت من ثنية هرشى تربة المدينة وبها جبال يقال لها البيض

كأن دموع العين لما تحللت محارم بيض من تمنى جبالها

[تناضب] بضم أوله وكسر الضاد شعبة من شعب الدوداء وهى وادية يدفع فى عقيق المدينة وأما التناضب بالفتح وكسر الضاد وضمها فموضع بين مكة والمدينة [تهمل] بفتح التاء والميم موضع قرب المدينة ، ويروى بالمثلثة [تيس] بلفظ فحل المعز ، اطم بالمدينة كان خارج البيوت ، وكان لآل صهيب بن كرز ، ابتناه بنوعتبان بن ثعلبة [تيم] بفتح المثناة تحت جبل شرقى المدينة ، له ذكر فى حدود الحرم [ترعة] واد يلقى اضم من القبلة وفى صدقات على واد ترعة بناحية فدك بين لابتى حرة [تسرير] واد بين ضلعى حمى ضربة [تعار] بالكسر جبل فى قبلة ابلى [تيدد] بالفتح وسكون المثناة تحت ثم دالين مهملتين تقدم فى اسماء المدينة ، وهو اسم موضع آخر من أودية الاجرد جبل جهينة به عيون صغار كلها تدفع فى اسنان الجبال ويلى وادى الحاضرة به عين يقال لها أدينه وعين يقال لها الطليل وعيون تيدد كلها تدفع فى اسنان الجبال ، فاذا اسهلت بغراسها لم ينجب زرعها ، وذلك أن صاحبها .وكان من جهينة ذمها وقال هى فى جبل فقال النبي ﷺ لاإسهلت تيدد فما أسهل منها فلا خير فيه نقله المجزى انتهى وفاء الوفا

[تيما] بالفتح والمد بلدة من توابع المدينة على ثمانية مراحل منها إلى الشام.

(باب حرف الثاء)

[ثبار] ككتاب، آخره راء موضع على ستة أميال من خيبر، هناك قتل عبد الله ابن انيس اسير بن رزام اليهودي، فهو جمع ثبيرة وهي الأرض السهلة وأراد ﷺ أن يبني بصفية به فأبت عليه حتى وجد في نفسه، فلما بلغ الصهبا مال إلى دومة هناك فطاوعته فقال لها ماحملك على ماصنعت حين أردنا النزول بثبار فقالت يارسول الله خفت عليك من يهود، فلما تعدت منهم أمنت، فزادها منه خيرا عند ذلك وعلم أن صدقته [ثجل] بالضم اسم موضع بالعالية، قال زهير:

صحا القلب عن سلمى وقد كان لايسلو   واقفر عن سلمى التعانيق والثجل

[ثرا] بالكسر والقصر: موضع بين الرويثة والصفرا، أسفل وادى الجى ولا يفتح أوله [ثعال] كغراب، شعبة بين الروحاء والرويثة [ثغراة] بالضم وإعجام الغين ثم راء وهاء ناحية من أعراض المدينة [ثمامة] بالضم والتخفيف، يقال صخيرات ثمامة إحدى مراحيل النبي ﷺ من المدينة إلى بدر وهي بين السيالة والقريش، ورواه المغاربة صخيرات اليمام بالياء [ثمغ] بالفتح والغين المعجمة موضع بخيبر، وفي خلاصة الوفا مال بشامي المدينة قرب كومة أبي الحمراء أصابه عمر بن الخطاب من يهود بني حارثة وتصدق به، كما يؤخذ من كلام ابن شبة وغيره، وعن ابن عمر أنه أول مال تصدق به في الاسلام، وهو غير صدقة عمر بخيبر كما في كتاب ابن شبة؛ لكن للدارقطني أن عمر أصاب أرضا بخيبر يقال له ثمغ الحديث. فان صح فكل منهما يسمى بذلك انتهى. وفي البخاري أن عمر بن الخطاب رضي الله

عنه تصدق بمال يقال له ثمغ ، وكان نخلا ، فقال يارسول الله انى استفدت مالا وهو عندى نفيس فأردت أن أتصدق به ، فقال ﷺ « تصدق بأصله لا يباع ولا يوهب ولا يورث ولكن ينفق ثمره » فتصدق عمر رضى الله عنه به الحديث [ثنية مدران] بكسر الميم ، وهى موضع فى طريق تبوك من المدينة ، بنى النبي ﷺ فيه مسجداً فى مسيره إلى تبوك [ثنية الوداع] بفتح الواو ، وهى اسم من التوديع وهى ثنية مشرفة على المدينة يطؤها من يريد مكة ، وقيل من يريد الشام ، واختلف فى تسميتها بذلك فقيل لأنها موضع وداع المسافرين من المدينة إلى مكة وقيل لأن النبي ﷺ ودع بها بعض من خلفه بالمدينة ، وقيل لتوديع النساء التى استمتعوا بهن بها عند رجوعهن من خيبر ، وفى رواية عند خروجهن إلى تبوك ، وكان رسول الله ﷺ ضرب عسكره حينئذ عليها ، وفى رواية ماكان أحد يدخل المدينة إلا يعشر بها فإن لم يعشر بها مات قبل أن يخرج ، لوبائها ، كما زعمت اليهود فاذا وقف عليها قيل قد ودع ، فسميت ثنية الوداع ، فيكون اسما جاهلياً لها وهو الاشهر والصحيح أنه اسم قديم جاهلى سمى لتوديع المسافرين قال أهل السير والتاريخ وأصحاب المسالك : إنها من جهة مكة ، وأهل المدينة اليوم يظنونها من جهة الشام ، وكأنهم اعتمدوا على قول ابن القيم فانه قال من جهة الشام ثنيات الوداع ولا يطؤها القادم من مكة البتة ووجه الجمع أن كلتى الثنيتين تسمى ثنيات الوداع والله أعلم ، وهى المعروفة اليوم شامى المدينة خلف سوقها القديم بين مسجد الراية الذى على باب ذباب ومشهد النفس الزكية قرب سلع ، وممن جعلها جهة مكة القاضى عياض (١) [ثنية البول] بالموحدة بين ذى خشب

---

(١) وقال الشيخ عبد الجليل أفندى برادة ثنية الوداع هى الموضع الذى عليه القرن التحتانى ، ويقال له أيضا كشك يوسف باشا ، ويوسف باشا هو الذى نقر الثنية ، ومهد طريقها فى حدود سنة ١٢١٤ انتهى .

والمدينة [ثنية الحوض] للطبرانى عن سلمة قال أقبلت مع رسول الله ﷺ من القعيق حتى إذا كنا على الثنيـة التى يقال لها ثنية الحوض التى بالعقيق وأومأ بيده الحديث ، ولعل الحوض حوض مروان لذكره هناك ، وكأنها أضيفت إلى حوض مروان المتقدم فى قصر أبى هاشم المغيرة بالعقيق ، وأظنها ثنية المدرج انتهى وفاء الوفاء . [ثنية الشريد] تأتى فى العقيق إن شاء الله تعالى . [ثنية العاير] بمثناه تحتية قبل الراء ويقال بالغين المعجمة عن يمين ركوبه سلكها النبى ﷺ فى سفر الهجرة [ثنية عثعث] تنسب إلى الجبـل الذى يقال له سليـع مصغراً وعليه اليوم حصن أمير المدينـة والثنية بينـه وبين سلع فذلك الجبـــل هو سليع [ثنية المرة] بالـكسر وتشديد الراء قرب ماء يدعى الاحياء من رابغ مذكورة فى سرية عبيـدة بن الحـارث ، وقال ياقوت : إنها بتخفيف الراء [ثنيـة المرار] بضم الميم وكسرها ، وحـكى فتحها ، مهبط الحديبية ، قاله ابن اسحق ، وقال عياض أراها بجهة أحد [ثور] بلفظ الثور فحل البقر جبل صغير جداً وراء أحد ، وقال بعض الحفاظ إن خلف أحد من شماله جبـلا صغيراً مدوراً يسمى ثور يعرفه أهل المدينة (قلت) وأنا منهم إن شاء الله ورأيته وعاينته وليس الخبر كالعيان ولما لم يصل علم هذا الجبل إلى أبى عبيد ولم يحط بخبره خبراً اعتذر عن هـذا الحديث وتكلف غيره ، وقال إلى بمعنى مع ، كأنه جعل المدينة مضافة إلى مـكة فى التحريم ، وترك بعض الرواة ثوراً بياضاً لتبين الوهم وضرب آخرون غليه ، وقال بعض الرواة من غير إلى ، كذا ، وفى رواية ابن سلام من غير إلى أحد والأول أشهر وأسـد ، وقد قال العـلامة مجد الدين الفيروزابادى لاأدرى كيف وقعت المسارعة من هؤلاء الأعلام إلى إثبات وهم فى الحديث الصحيح المتفق على صحته بمجرد دعوى أن أهل المدينة لايعرفون بها جبلا يسمى ثوراً ، وغاية مثال هؤلاء القائلين أنهم سألوا جماعة من أهل المدينة لا يلزم أن يكون كلهم بعد مضى أعوام متطاولة وسنين متكاثرة فلم يعرفوه والعـلم القطعى حاصـل من طريق العيان المشـاهد بطريق التعيين والاختـلاف

والنسيان على أسماء الأمكنة والبلدان إما باعتبار أسباب تحدث أو لأمور تتجدد فلقب ذلك المكان باعتبار ماتجدد فيه ويهجر الاسم القديم الأصلي ويترك العلم الموضوع الأول حتى يكون نسيا منسياً ، أين سقيفة بني ساعدة أين ذو الحليفة الذي لايعرف اليوم إلا ببئر علي ، ولو سماه أحد ذا الحليفة لكان كالمخترع له اسما والمغير له لقباً ورسما ، وأغرب من ذلك أني سألت جماعات من أشراف المدينة الأمراء بها ومن الفقهاء والسوقة عن فدك ومكانها فكلهم أجابوا بأنه لانعرف في بلادنا موضعاً يدعى فدك ، وهذه القرية لم تبرح في أيدي الأشراف والخلفاء يتداولونها ناس عن ناس إلى أواخر الدولة العباسية فكيف بجبل صغير واقع في طرف أحد لايتعلق به كبير أمر ، هذا وان قزح مشعر من مشاعر الله تعالى متعلق به منسك من المناسك لو أراد مريد يعين مكانه والوصول إلى أعيانه لأعياه الحال ولما شفي غليله بجواب عنه بعد بألف سؤال ، دع هذا ، أين المحصب ومحله أين الأبطح ومكانه ، أين بطحان منزل تلك الخلفاء ، أين بئر عروة التي كان يحمل من مائها إلى الخلفاء ، وأما ثور الذي وقع النزاع فيه فبحمد الله معروف بين أهل العلم في المدينة لايجهل ذلك إلا من كانت سمته في دينه غير متينة وقد قيل إن بمكة أيضاً جبل اسمه عير ، شهيد لذلك بيت أبي طالب حيث يقول :

أعوذ برب الناس من كل طاعن علينا بشر أو بتحقيق باطل
ومن كاشح يسعى لنا بمعيبة ومن مفتر في الدين مالم يحاول
وثور ومن أرثى ثبيرا مكانه وعير وراق في حراء ونازل

فيكون المعنى بزعم أن حرم المدينة مقدار مابين عير الى ثور ، وكل هذا تعسفات وتخرصات ممن لم يبلغهم علم ثور الموجود بالمدينة والله أعلم ، وثور : اسم جبل الذي بمكة وفيه الغار المذكور ، فهو ثور غير مضاف إلى شيء ، وقول الزمخشري ثور اطحل بمكة على طريق اليمن غير جيد لأن إضافة ثور إلى اطحل إذا أريد به اسم الجبل غلط فاضح ، لأن ثور اسم

رجل وهو ثور بن عبد مناة بن أدبن الطابخة ، واطحل جبل بمكة وجبل ثور بن عبد مناة عنده فنسب ثور بن عبد مناة اليه ، فإن اعتقد أن اطحل يسمى ثوراً باسم ثور بن عبد مناة لم يجز ، لأنه يكون من إضافة الشيء إلى نفسه ، وثور أيضاً واد من بلاد مزينة ، وثور الشباك موضع آخر [الثاجة] بالجيم المشددة ماء يثج بحريض وبحراض ناحية أخرى وفاء الوفا ، [ثافل الأصغر] ثافل الأكبر بالفاء : جبلان بغدوة غيقة ويسار المصعد من الشام لمكة ويمين المصعد من المدينة بينهما ثنية لا تكون رمية سهم [الثريا] بلفظ اسم النجم الذى فى السماء من مياه الضباب بحمى ضرية ومياه لمحارب فى جبل شعبى .

باب حرف الجيم

[جاعس] بكسر العين المهملة بعدها سين مهملة : اطم بالمدينة ابتناه بنو حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمه وكان موضعه بالسهل بين الأرض التى كانت لجابر بن عتيك وصارت لحرام بن عثمان وبين العين التى عملها معاوية بن أبى سفيان كان لعمرو بن الجموح بن زيد بن حرام [الجثا] بالضم وتخفيف الثاء المثلثة والقصر موضع بين فدك وخيبر [الجثجاثة] موضع قرب المدينة بوادى العقيق ، روى الزبير قال صلى رسول الله ﷺ فى مسجد بين الجثجاثة وبين شداد فى تلعة هناك [الجداجد] بجيمين ودالين مهملتين جمع جدجد ، وهى الأرض المستوية ، اسم موضع قرب المدينة بين ذى كشد واجرد مر عليه رسول الله ﷺ لما هاجر ، وفى حديث الهجرة أن أن دليلها تبطن ذلك ثم أخذ بهما على الجداجد قال أبو عبيد الصواب بئر جد أى قديمة ويقال بئر جدجد أيضاً [جد الأثافى] بالضم والتشديد : البئر القديمة ، والأثافى جمع أثفية ، وهى الحجارة التى يوضع عليها القدر ، وهو موضع بعقيق المدينة [جد الموالى] بالعقيق أيضاً ماء يعرف دبار بنى عيس [جدر] بسكون الدال لغة فى الجدار وذو جدر مسرح على ستة أميال من المدينة ناحية قباء كانت فيها لقاح

رسول الله ﷺ تروح عليه إلى أن أغير عليها وأخذت ، والقصة مشهورة وسيل بطحان يأخذ من ذى الجدر كما سبق عن ابن شبة ، قال والجدر قرارة فى الحرة يمانية من حليات الحلية العليا حرة معصم وهو جبل انتهى . وفاء الوفا (قلت) قد عاينته ووصلت إليه وليس الخبر كالمعاينة والله أعلم .

[جذمان] كعثمان ؛ والذال معجمة ، موضع فيه اطم من آطام المدينة ، سمى بذلك لأن تبعاً كان قد قطع نخله لما غزا يثرب ، والجذم : القطع [الجرف] بالضم ثم السكون : موضع على ثلاثة أميال من المدينة من جهة الشام كانت بها أموال لعمر بن الخطاب رضى الله عنه وفيها بئر جمل وبئر جشم (قلت) قد وصلت ودرت فيه وبحواليه وبآباره وآثاره وليس الخبر كالمعاينة ، قالوا سمى بالجرف لأن تبعاً مر به فقال هذا جرف الأرض وكان يسمى العرض قبل ذلك وفيه قال كعب بن مالك يوم أحد :

فلما هبطنا العرض قال سراتنا علام إذا لم تمنع الأرض يزرع ؟

قال الزبير بعث تبع رائداً إلى مزرع المدينة فأتاه فقال قد نظرت ، فأما قناة فحب ولا تبن ، وأما الجرار فلا حب ولا تبن ، وأما الجرف فالحب والتبن ، قال وقد ذكر أهل العلم أن الجرف ما بين محجة الشام إلى القصاصين ، والجرف أيضاً موضع قرب مكة كانت به وقعة بين هذيل وسليم ، والجرف موضع بالجزيرة ، والجرف موضع باليمامة ، والجرف موضع باليمن ، والجرف لغة ما تجرفه السيول فأكلته من الأرض ، وقيل الجرف عرض الجبل الأملس ، وقيل حرف الوادى ونحوه من إسناد المسائل إذا جنح الماء فى أصله فاحتفره وصار كالدخل وأثر فى أعلاه ، فاذا تصدع أعلاه فهو هار وفيه مات المقداد بن الأسود صاحب رسول الله ﷺ فحمل على أعناق الرجال حتى دفن بالبقيع وصلى عليه عثمان رضى الله عنهما [جحاف] بالفتح وتشديد الحاء المهملة : مال بعوالى المدينة بجانب سميحه [جفاف] بالكسر وفاءين موضع أمام العوالى (قلت) رأيته ودرت فيه وعاينت الآبار والأماكن والآثار والنخيل والزرع ، قال الزبير : وأما مهزور فيأتى من

بنى قريظه ، وأما بطحان فيأتى ضروب جفاف والحدائق الحسينة من جفاف ويقال له قربان ، قال السيد محمد كبريت المدنى الحسينى فى تاريخه الجواهر الثمينة فى محاسن المدينة مانصه ، وأما قربان (١) فهو اسم رجل كانت له بئر عليها الحديقة وعندها عمارة فى شرقى مسجد الشمس إلى جانب الشمال يفصل بينهما سيل أبى جيدة ، سمى باسمه ذلك الموضع وصار علما بالغلبة على تلك الناحية وكثرت فيه العمارات وسكانه أهل خير ومعروف ، قال الشاعر :

من سره رطب وماء بارد فليأت أهل الخير من قربان

انتهى بحروفه [جلية] تصغير الجلى وهو الواضح موضع قرب وادى القرى [جرهشام] بالفتح وتشديد الراء هى سقايه اصطنعها هشام بن اسمعيل بالعقيق وكان يوضع فيها جرار كبار يستقى منهن الناس ، مر هشام بن عبد الملك عليها فقيل له ياأمير المؤمنين هذه جر جدك هشام فأمر بمصلحتها وما يقيمها من بيت المال فكانت توضع هناك جرار يسقى منهن الناس [الجما] بالفتح وتشديد الميم وبالمد : الماء . والجما أيضاً : المرأة التى كثر اللحم على عظامها وشاة جما : لاقرن لها ، والجما : جبل بالمدينة ، سميت بذلك لأن هناك جبلين هى أقصرهما فكأنها جما ، وقال أبو الحسن المهلبى : هما جماوان وهما هضبتان عن يمين الطريق للخارج من المدينة إلى مكة ، وقال حسان :

وكنا بأكناف العقيق ومده نحط من الجماء ركناً يلملما

(قلت) وصلت بحمد الله وعاينت وليس الخبر كالمعاينة . وعن عمير ابن سليم الزرقى قال وجدت حجرين طويلين على رأس الجما على قبر أرميا رسول عيسى عليه السلام قال فعرضناهما على أهل الكتاب التوراة والانجيل وغيرهما فلم يعرفوهما فأتانا رجلان من أهل ماه فعرضناهما عليهما فقالا مكتوب فى أحد الحجرين أنا عبد الله الأسود ابن سواد ذرسول

---

(١) قربان : اسم علم على محلة وبساتين بين قباء والعوالى قبل المدينة على مسافة خمسين دقيقة

رسول الله عيسى بن مريم إلى أهل قرى عرينة ، قال وقالا كنا ساكنين فى أسن الزمان بها وفى لفظ وجدوا قبراً على رأس جما أم خالد مكتوب عليه أنا أسود بن سواده رسول رسول الله عيسى عليه السلام إلى أهل هذه القرية وفى لفظ وجدوا قبراً بالجما عليه حجر مكتوب عليه فهبط بالحجر فقرأه رجل من أهل اليمن فاذا فيه أنا عبد الله رسول رسول الله سليمان ابن داود عليهما الصلاة والسلام إلى أهل يثرب ؛ وفى الحديث « لا تقوم الساعة حتى يقتل رجلان موضع فسطاطيهما فى قبل الجماء » وفى كتاب احمد ابن يحيى : الجماوات ثلاثة : فى المدينة منها جماً تضارع التى تسيل إلى قصر عاصم وبئر عروة والجماء الثانية جماء أم خالد ، والجماء الثالثة جماء العاقر بينها وبين جماء أم خالد فسحة وهى تسيل على قصر جعفر بن سليمان ، وما والاها واحد هذه الجماوات أراد أبو قطيفة بقوله :

القصر والنخل والجماء بينهما أشهى إلى القلب من أبواب جيرون
إلى البلاط فما حازت قرائنه زور نزحن عن الفحشاء والهون
قد يكتم الناس أسراراً وأعلمها وليس يدرون طول الدهر مكنون

[جمدان] بالضم ثم السكون وإهمال الدال تثنية جمد والجمد نارة ليس بطويلة فى السماء وهى غليظة مرة وتلين أخرى تنبت الشجر سميت جمداً من جمودها ويبسها وجمدان هنا كأنه تثنية جمد يدل عليه قول جرير ، فأما الذى فى الحديث فقد صحفه يزيد بن هارون فجعل بعد الجيم نوناً وصحفه بعض رواة مسلم فقال حمران بالحاء والراء وهو من منازل أسلم بين قديد وعسفان قال أبو بكر بن موسى جمدان جبل بين ينبع والعيص على ليلة من المدينة وقيل جمدان واد بين ثنية غزال وايح وايح من أعراض المدينه ، وفى الحديث : مر رسول الله ﷺ على جمدان فقال سيروا هذا جمدان سبق المفردون وقال الأزهرى قال أبو هريرة مر النبى ﷺ فى طريق مكة على جبل يقال له بجدان هكذا عنده بالباء وغيره رواه كما تقدم ، قال ياقوت وأنا لا أدرى ما الجامع بين سبق المفردون ورؤية جمدان ومعلوم أن الذاكرين

والذاكرات كثيراً سابقون وإن لم يروا جمدان ولم أر أحداً ممن فسر الحديث ذكر فى ذلك شيئاً قال المجد يحتمل أن يقال لا يخلو أن يصحح أن جمدان واد كما ذكره أبو بكر بن موسى أو جبل كما قال الأكثرون وعلى التقديرين فالسنة فى صعود الجبل التكبير وفى الهبوط فى الأودية ونحوها التسبيح فلما أشرف رسول الله ﷺ على محل ذكر الله وكبره ونبههم على ذلك بقوله سبق المفردون وأشار به إلى أن الإكثار من ذكر الله فى كل حال لاسيما فى المواضع المندوبة اليه سمته المدينة التحقيق ومن موجبات التقديم والسبق فى مسالك الطريق ، قال السيد السمهودى فى تاريخه وفاء الوفا ويحتمل أيضا أنه ﷺ تذكر برؤيته تلبية موسى عليه السلام عنده لما فى الصحيح أن النبي ﷺ مر بوادي الازرق فقال كأنى انظر إلى موسى هابطا من الثنية لهجؤار. وجمدان بوادي الازرق فاتضح ما أشكل على ياقوت حيث قال لا ادرى ما الجامع بين سبق المفردون ورؤية جمدان ومعلوم أن الذاكر سابق قال ولم ار احدا ذكر فى ذلك شيئا انتهى ويحتمل أن يقال لما كانت الجبال من بين سائر الجمادات قد خصت بالتسبيح والذكر فى قوله تعالى (ياجبال أوبى معه والطير) وقال زيد بن عمرو العدوى أو ورقة بن نوفل :

سبحان ذى العرش سبحانا يدوم له . وقبلنا سبح الجودى والجمد

ونظر رسول الله ﷺ إلى جمدان ذكر ذلك الجمد وتسبيحه فى القديم من الازمان فذكرهم بذلك وهذا تنبيه الجمد المذكور فى اشعار الجاهلية بتسبيح الله تعالى وذكره مع كونه جمادا فانتم أولى بذلك واحرى لأن ذلك سبب السبق والتقدم فى الأولى والأخرى [جمل] بلفظ الجمل للبعير بئر جمل بالمدينة ، وقد تقدم ذكرها فى الآبار ولحى جمل موضع بين مكة والمدينة وهو إلى المدينة أقرب وهنالك احتجم رسول الله ﷺ عام حجة الوداع ولحى جمل بين المدينة وفيد على طريق الجادة بينه وبين فيد عشرة فراسخ ولحي جمل أيضا موضع بين بحراين و لميث ولحيا جمل بالثنية جبلان بالمدينة

من ديار قشير وعير جمل ماء قرب الكوفة وجمل موضـــع فى رمل عالج [الجموم] بالفتح مابين قباء مران ، وليس المراد قبا المدينة على جهة طريق البصرة والجموم أيضا أرض لبنى سليم وبها كانت إحدى غزوات النبي ﷺ التى أرسل اليها زيد بن حارثة غازيا [الجباب] بالكسر موضع بعراض خيبر وقيل هو من منازل بنى مازن ، وقال نصر الجباب من ديار فزاره بين المدينة وفيد وجباب الحنظل موضـــع باليمن [جزيرة العرب] هى من حفر أبى موسى على خمس مراحل من البصرة إلى حضر موت إلى العذيب ومن جده وسواحل اليمن إلى أطراف الشام وهى أربعة أقسام اليمن ونجد والحجاز والغور ، وهو تهامة ، وسميت بذلك لاحاطة البحار بها من أقطارها يعنى بحر الحبشة والفرس ودجلة والفرات ، وقيل هى كل بلد لم يملكها الروم ولا فارس [جسر بطحان] كان عند سوق بنى قينقاع بناحيته المعروفة اليوم بزقاق البيض [جنفاء] بالتحريك والمد والقصر وبضم أوله أيضا فى الحالتين وكان أصله من الجنف وهى الميل وذكر موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال كانت بنو فزارة ممن تقدم على أهل خيبر ممن قدم على أهل خيبر ليعينوهم فراسلهم رسول ﷺ أن لايعينوهم وأن يخرجوا عنهم ولهم من خيبر كذا وكذا فأبوا فلما فتح الله عليه خيبر اتاه من كان هنالك من بنى فزارة فقالوا حظنا بالذى وعدتنا فقال لهم رسول الله ﷺ حظكم ذو الرقيبة لجبل من جبال خيبر فقالوا إذاً نقاتلك فقال موعدكم جنفا فلما سمعوا ذلك خرجوا هاربين والجنفا موضع بين الربذة وضرية من ديار محارب على جادة اليمامة إلى المدينة [الجنينة] تصغير جنة وهى الحديقة والبستان وهى منازل عقيق المدينة [الجواء] بالكسر والمد ماء بحمى ضرية [الجوانيه] بالفتح وتشديد الواو وكسر النون وياء مشددة موضع شامى المدينة بينها وبين احد بطرف الحرة الشرقية وأخطأ من قال بجهة الفرع انتهى خلاصه الوفاء وقيل قرية قرب المدينة اليها ينسب بنو الجوانى العلويون منهم اسعد بن على يعرف بالنحوى وكان بمصر وابنه محمد بن أسعد النسابة وقال عياض قال البكرى

كأنها نسبت إلى جوان وهي أرض من عمل المدينة فى جهة الفرع [الجبار] بالكسر ككتاب موضع من أرض خيبر قاله الزمخشرى [الجيش] بالفتح ثم السكون وذات الجيش موضع بعقيق المدينة قاله ياقوت ، وعن ابن وهب أنها على ستة أميال من العقيق وقال ابن وضاح وهو على سبعة أميال من العقيق وقال ابن القاسم بينها وبين العقيق عشر اميال وعن العتبى اثنى عشر ميلا وقيل بينهما ميلان انتهى وفاء الوفا (قلت) بعقيق المدينة ذو الحليفة وبعدها البيدا ثم صلصل ثم ذات الجيش بينهاوبين العقيق والمدينة ستة أخرى من ذلك الطريق واقرب العقيق ثلاثة أميال فكيف يكون ذات الجيش من العقيق الذى بينه وبين المدينة اثنى عشر ميلا [الجيفة] بالكسر وذو الحليفة موضع بين المدينة وتبوك بنى النبي ﷺ عنده مسجداً فى مسيره إلى تبوك [الجى] بالكسر وتشديد الياء اسم واد عند الدويثة بين مكة والمدينة ويقال له المتعشى وهناك منتهى طرف ورقان وهو فى ناحية سفح الجبل الذى سال بأهله وهم نيام فذهبوا ويلتهى عنده ورقان [الجار (١)] قرية على البحر كثير الأهل والقصور بساحل المدينة ترفأ اليها السفن،وقال ياقوت : الجار مدينة على ساحل اليمن وهى فرضة أيضاً لأهل المدينة بينها وبين المدينة يوم وليلة وينسب اليها عبد الملك الجارى مولى مروان بن الحكم (٢)

---

(١) الجار كان من قبل مرفأ المدينة واليوم مرفئها ينبع البحر .

(٢) قال الشيخ عبد الجليل افندى براده قوله يوم وليله غير ظاهر بل أربعة مراحل كما ذكره غيره للقافلة بالسير المعتاد وهو المعروف اليوم انتهى وفى شرح القاموس للسيد مرتضى الزبيدى الجار « د » أى بلد وفى بعض النسخ « ع » أى موضع « على البحر » والمراد به بحر اليمن أى ساحله ويسمى هذا البحر كله من جدة الى المدينة القلزم « بينه وبين المدينة الشريفة » على ساكنها أفضل الصلاة والسلام « يوم وليلة » وبينها وبين ايلة نحو عشر مراحل وإلى ساحل الجحفة نحو ثلاث مراحل وهى فرضته لأهل المدينة ترفأ اليها السفن من أرض الحبشة ومصر وعدن وبحذائه جزيرة فى البحر ميل فى ميل يسكنها التجار ، كذا فى المراصد ، =

[جبار] كقطام بالموحدة آخره راء موضع بجهة الحباب من أرض غطفان [الجبانه] كندمانه أصله المقبرة وهو موضع شامى المدنية عند ذباب جبل بنى عبيد بمنازلهم غربى مساجد الفتح [الجبوب] بالفتح وموحدتين بينهما واو الأرض الغليظة وجبوب المصلى بالمدينة فى قول أبى قطيفة « جبوب المصلى أم كعهد القراين » [الجحفه] بالضم وسكون الحاء المهملة أحد المواقيت قرية كبيرة ذات منبر على نحو خمس مراحل وثلثى مرحلة من المدينة وعلى نحو أربع مراحل ونصف من مكة وكانت تسمى أولا مهيعة [الجرادح] بالفتح والدال المهملة آخره حاء ثنيات سود بين سويقة ومشعر [الجزل (١)] بالفتح وسكون الزاى واد يلقى اضم بذى المروه [الجفر] ما بلغ أربعة أشهر من أولاد الشاه والبئر إذا لم تطوى وطوى بعضها وبه سميت عين بناحية ضريه وماء بقرب فرش ملل [الجلس] بالفتح أرض نجد والجلى من أرض القبيلة ماارتفع والغورى ماانهبط (الجمة) بالفتح وتمشيد الميم عين بخيبر سماها النبى ﷺ قسمة الملائكة يذهب ثلثا مائها فى فلج أى نهر صغير والثلث الأخير فى فلج يطرح فيها ثلاث تمرات فيذهب ثنتان فى الذى له الثلثان وواحد فى الآخر ولا يقدر أحد أن يأخذ من أحد الفلجين أكثر مما يخصه من الثلث أو الثلثين .

= وقال اليعقوبى الجار على ثلاثة مراحل من المدينة بساحل البحر ، وقال ابن أبى الدم هو مرفأ السفن بجده انتهى بحروفه .

(١) الجزل لغة الحطب اليابس وذكر فى خلاصة الوفا أن قبر (طويس) مولى بن مخزوم بالجزل وفى الأغانى بذكر قبره بالسويداء : وقيل أول من غنى بالمدينة وكان ينقر بالدف وكان ظريفا عالما بالانساب وكان يتقى لسانه وذكر أنه ولد يوم قبض رسول الله ﷺ وفطم يوم مات أبو بكر وختن يوم قتل عمر وزوج يوم قتل عثمان وولد له يوم قتل على وكان يضحك الثكلى وكان مشؤوما وقيل أن مروان قال من جاء فى بمخنث فله عشرة دنانير فأخبر طويس بذلك فخرج حتى نزل السويداء ولعل الجزل والسويداء مشتركين فى الاسم فلم يزل بها حتى مات

باب حرف الحاء

[حاجر] قال اللغويون الحاجر الأرض المرتفعة التى ببقعة التى وسطها ينخفض والحاجر أيضاً ما يمسك الماء من سعة الوادى وهو موضع بالمدينة غربى النقا إلى منتهى الحرة الوبرة من وادى العقيق فمنه المدرج وما والاه وهو المذكور فى الأشعار [حاطب] بكسر الطاء اسم طريق بين المدينة وخيبر ، وله حديث يأتى ذكره فى مرحب من باب الميم إن شاء الله تعالى حالة واحدة [الحال] موضع عند حرة الدجالا [حايط بنى المداش] بفتح الميم والدال المهملة وألف وشين معجمة موضع بوادى قرى أقطعهم إياه رسول الله ﷺ فنسب اليهم [حبره] بالكسر اطم بالمدينة قاله الصغانى ولبنى قينقاع مال يقال له حبرة عند الحشاشين [حبس] بالضم ثم السكون وإهمال السين فانه جمع حبس وهو يقع على كل شىء وقفه مالكه وحبسه وقفاً محرما قال الزمخشرى حبس بالضم جبل لبنى مرة ، وقال غيره الحبس بين حرة بنى سليم والسوارقية ، وفى حديث عبد الله بن حبشى تخرج نار من حبس سيل قال نصر حبس سيل بالفتح باحدى حرتى بنى سليم وهما حرتان كلتاهما أقل من ميليين من الفضاء الذى بينهما [الحت] بالضم قال الزمخشرى [الحت] من جبال القبلية لبنى عرالهمن جهينة [حثاث] بالكسر وثائين كأنه جمع حثيث للسريع وهو عرض من أعراض المدينة [الحجاز] بكسر الحاء قال الشافعى رضى الله عنه هو مكة والمدينة واليمامة ومخالفيها قال الأصمعى رحمه الله الحجاز إثنا عشر داراً المدينة وخيبر وفدك وذو المروة ودار ابلى ودار أشجع ودار مزينة ودار جهينة ونفر من هوزان وجل سليم وجل هلال وظهر حرة ليلى ومما يلى الشام شعب وايدا وإنما سمى حجازاً لأنه حجز بين تهامة ونجد فمكة تهامية والمدينة حجازية والطايف حجازى وقال غيره من معدن البقرة إلى المدينة حجاز فنصف المدينة حجازى ونصفها تهامى وقال ابن شبة المدينة حجازية ولذا قال ﷺ ان الدين ليأرز إلى الحجاز كما

تأرز الحية إلى جحرها وليعلقن الدين من الحجاز معقل الأروية من رأس الجبل ان الدين بدا غريباً وسيعود كما بدا فطوبى للغرباء وهم الذين يصلحون ماأفسد النـاس من سنتى رواه الترمذى فى جامعة وقال الأصمعى [حرة شوران] وحرة ليلى وحرة واقم وحرةالنار وعامة منازل بنىسليم إلىالمدينة كله حجاز وقال أبو المنذر الحجاز مابين جبلى طى إلى طريق العراق لمن يريد مكة سمى به لأنه حجز بين تهامة ونجد أو لأنه حجز بين الثغور والشام أو لأنه حجز بين نجد والسراة وهو أعظم جبال العرب وهو الحد بين تهامة ونجد وذلك أنه أقبل من قعر اليمن حتى بلغ أطراف بوادى الشـام فسمته العرب حجازاً لأنه حجز بين الغور وهو هابط وبين نجد وهوظاهر ومبدأه من اليمن حتى بلغ الشام فقطعته الأودية حتى بلغ ناحية نخلة فكان منها حيض ونسوم وهما جبلان بنخلة وحيض يمتد إلى الطائف ثم طلعت الجبال بعد منه فكان منها الأبيض جبل العرج وقدس وآره والأشعر والأنجد [حجر] بالكسر وسكون الجيم بعـدها راء وعوام المدينة يفتحون الحاء والصواب الكسر ، قال عزام عند ذكره لنواحي المدينة ، وذكر الأرخصية ثم قال وخذاؤها قرية يقال لها الحجر وبها آبار وعيون لبنى سليم خاصة الحجر أيضا قرية على يوم من وادى القرى بين جبال وبها كانت منـازل ثمود وبيوتها وهناك بئر ثمود التى قال الله تعالى فيهـا وفى الناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم [حديلة] بدال مهمله مثال جهينه محلة بالمدينه كان بهـا دار لعبد الملك بن مروان وحديلة أيضـاً مدينة باليمن سميت بحديلة لقب معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار [حربا] اسم أرض بالمدينة بين مسجد القبلتين إلى المدار فغيرها النبى ﷺ وسماها صلحة ويأتى ذكرها فى الصاد إن شاء الله تعالى[حرض (١)] بضمتين كعنق وقد تفتح الراء كصرد وزفر كأنه معدول عن حارض للمريض . (القاسد) واد بالمدينة عند أحد له ذكر

---

(١) لغة الاشنان الذى كان يستعمل قبل الصابون .

[حرة حقل] قرب المدينة لأن حقلا اسم للوادى من أيام العرب [حرة الرجلا (١)] حرة فى ديار بنى القين بين المدينة والشام وفى وفاء الوفا ، قال ابن شبة فى صدقات على وله بحرة الرجلا من ناحية شعب زيد وادٍ يدعى الاحمر شطره فى الصدقة وشطره بأيدى آل مناع وبنى عدى منحه من على وله أيضاً بحرة الرجلا واد يقال له البيضا فيه مزارع وعفى وهو فى الصدقة ثم قال وله بناحية فدك بأعلا حرة الرجلا مال يقال له القصيبه انتهى . كذا بهامش الأصل [حرة شوران] بفتح الشين المعجمة وسكون الواو وراء وألف ونون جبلان أحمران على يمينك وأنت ببطن العقيق تريد مكة وعن يسارك شوران وهو جبل مطل على السد [حرة عباد] حرة دون المدينه ، قال عبيد الله بن الربيع :

الى الله أشكو ان عثمان جائر على ولم يعلم بذلك خالد
أبيت كأنى من حذار قضائه بحرة عباد سليم الأساود

[حرة قباء] قبلى المدينة لها ذكر فى الحديث [حرة ليلى] لبنى مرة بن عوف بن سعد بن دينار يطؤها الحاج الشامى فى طريقه إلى المدينه المنورة وعن بعضهم أن حرة ليلى من وراء وادي القرى من جهة المدينه فيها نخل وعيون وقال البكرى حرة ليلى معروفة فى بلاد بنى كلاب [حرة ميطان] فى بنى قريظة جبل مقابل سوآرة من ناحية المدينة [حرة النار] بلفظ النار المحرقة قرب حرة ليلى قرب المدينة وقيل هى منازل جذام وبلى وعذرة وقال القاضى عياض حرة النار المذكورة فى حديث عمر هى من بلاد بنى سليم وقيل بناحية خيبر وفى الحديث أن رجلا أتى عمر بن الخطاب فقال له عمر مااسمك قال جمرة قال ابن من قال ابن شهاب قال ممن أنت قال من الحرقة قال أين سكنك قال حرة النار قال بأيها قال بذات لظى فقال عمر أدرك الحى لايحترقوا وفى رواية فقد احترقوا قيل ان الرجل رجع إلى أهله فوجد النار

(١) حرة الرجلا سميت بذلك لانه يترجل فيها .

قد أحاطت بهم [حرة واقم (١)] من احدى حرتى المدينة على ساكنها السلام وهى الشرقية سميت برجل من العماليق اسمه واقم وقد كان ينزلها فى الدهر الاول وقيل واقم اسم اطم من اطام المدينة إليه تضاف الحرة وهو من قولهم وقمت الرجل من حاجته إذا رددته فانت واقم عن ابراهيم بن محمد عن أبيه قال مطرت السماء على عهد عمر فقال لأصحابه هل لكم بنا فى هذا الماء الحديث العهد بالعرش لنتبرك به ولنشرب منه فلو جاء من مجيئه راكب لتمسحنا به فخرجوا حتى أتوا حرة واقم وشراجها تطرد فشربوا منها وتوضؤا فقال كعب أما والله ياأمير المؤمنين لتسيلن هذه الشراج بدماء الناس كما تسيل بهذا الماء فقال عمر إيه الآن دعنا من أحاديثك فدنا منه ابن الزبير فقال يا أبا إسحق ومتى ذلك فقال إياك ياعبيس أن تكون على رجلك أو يديك وبهذه الحرة كانت وقعة الحرة المشهورة فى أيام يزيد بن معاوية فى سنة ٦٣ ثلاث وستين وأمير الجيش من قبل يزيد مسلم ابن عقبة المرى وسموه أهل المدينة مسرفا قدم المدينة فنزل حرة واقم وخرج أهل المدينة يحاربونه فكسرهم وقتل من الموالى ثلاثة آلاف وخمسمائة رجل ومن الأنصار ألفا وأربعمائة ومن قريش ألفا وثلاثمائة وممن قتل صبرا الفضل بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ومعقل بن سنان وأبو بكر بن عبد الله ويعقوب بن طلحه وعبد الله بن زيد وغيرهم كثير من الكبار وكان معقل على المهاجرين ودخل جنده المدينة فنهبوا الأموال وسبوا الذرية واستباحوا الفروج وحملت منهم ألف حرة وولدت وكان يقال لأولئك الأولاد أولاد الحرة ثم أحضر الأعيان لمبايعة يزيد فلم يرض إلا أن يبايعوه أنهم عبيد يزيد بن معاوية فمن تلكى أمر بضرب عنقه ثم انصرف نحو مكة وهو مريض مدنف فمات فى طريق مكة بقديد وذكر السيد أنه وجهه يزيد بن معوية

---

(٢) حرة واقم شرقى المدينة وتحد حرم المدينة شرقا وحده الغربى حرة الوبرة فهما اللابتان المقصودتان فى الحديث النبوى وحرة وبرة هى التى فيها بئر عروة المشهورة .

جيش عظيم من أهل الشام فنزل بالمدينة فقاتل أهلها فهزمهم وقتلهم بحرة المدينة قتلا ذريعاً واستباح المدينة ثلاثة أيام فسميت وقعة الحرة لذلك ، ويقال لها حرة زهرة فقتل بقايا المهاجرين والأنصار وخيار التابعين وهم ١٧٠٠ الف وسبعماية وقتل من أخلاط الناس ١٠٠٠٠ عشرة آلاف سوى النساء والصبيان وقتل من حملة القرآن ٧٠٠ سبعماية رجل وجالت الخيل فى مسجد رسول الله ﷺ وبالت وراثت بين القبر والمنبر أدام الله تشريفهما وأكره الناس على أن يبايعوا اليزيد على أنهم عبيد له إن شاء باع وإن شاء أعتق ، وكان أهل المدينة قدخلعوا يزيد بن معاوية عند المنبر وقالوا قد خلعنا رجلا ليس له دين يشرب الخمر ويلعب بالكلاب وانا نشهدكم قد خلعناه مع احسانه وبايعوا عبد الله بن حنظلة الغسيل على الأنصار وعبد الله بن مطيع على قريش وأخرجوا عامله عثمان ، وكان ابن حنظلة يقول ماخرجنا عليه حتى خفنا أن ترمى بالحجارة من السماء فكتب عثمان إلى يزيد بذلك وحرضه على أهل المدينة فقال والله لأبعثن لهم الجيوش ولا وطئنها الخيل ، وذكر المجد وغيره أنهم سبوا الذرية واستباحوا الفروج وولدت بعد الحرة ألف امرأة من غير زوج وكان يقال لأولئك لأولاد من النساء حملن أولاد الحرة وممن قتل من الصحابة يومئذ صبرا عبد الله بن حنظلة الغسيل مع ثمانية من بنيه وعبد الله بن زيد حاكى وضوء النبي ﷺ ومعقل بن سنان الاشجعي وكان شهد فتح مكة وكان معه رايه قومه وفيه يقول الشاعر :

ألا تلكم الأنصار تبكى سراتها وأشجع تبكى معقل ابن سنان

قال المؤلف : وروى الواقدى فى كتاب الحرة أن النبي ﷺ خرج فى سفر من اسفاره فلما مر بحرة زهرة وقف واسترجع فسيء بذلك من معه وظنوا أن ذلك من أمر سفرهم فقال عمر بن الخطاب يارسول الله ما الذى رأيت فقال النبي ﷺ أما إن ذلك ليس من سفركم هذا قالوا فما هو يارسول الله قال يقتل فى هذه الحرة خيار أمتى بعد أصحابى وروى أيضاً عن كعب الأحبار قال نجد فى التوراة أن فى حرة شرقى المدينة مقتلة عظيمة تضيء وجوههم

يوم القيامة صنعا وروى ابن الجوزي بسنده إلى سعيد بن المسيب قال ماصلى لله تعالى صلاة إلا دعوت على بنى مروان قال ولقد رأيتنى ليلة الحرة مافى المسجد من خلق الله غيرى وان أهل الشام ليدخلون زمراً يقولون انظروا إلى هذا الشيخ المجنون ولا يأتى وقت صلاة إلا سمعت آذانا من القبر ثم أقيمت الصلاة فتقدمت وصليت وما فى المسجد أحد غيرى وبسنده أيضاً ولدت بعد الحرة ألف امرأة من غير زوج ، وروى الطبرانى عن أبى هارون العبدرى قال رأيت أبا سعيد الخدرى رضى الله عنه ممعط اللحية فقلت تعبث بلحيتك قال لا هذا مالقيت من ظلمة أهل الشام دخلوا زمن الحرة فأخذوا ماكان فى البيت من متاع أو حرثى ثم دخلت طائفة أخرى فلم يجدوا فى البيت شيئاً فأسفوا أن يخرجوا من غير شىء فقالوا اضجعو الشيخ فجعل كل يأخذ من لحيتى خصلة . انتهى ، قلت وكانت امرأة أنصارية قتل ولدها فى الحرة فلما سمعت خبر موته قالت انى نذرت ان قدرت عليه لأحرقه فى النار فخرجت من المدينة ووصلت قبره بقديد فنبشت قبره وأخرجته وأحرقته فى النار ، وعن كعب الأحبار انا نجد فى كتاب الله حرة بشرقى المدينة يقتل بها مقتلة تضىء وجوههم يوم القيامة كما يضىء ليله البدر قال المجد هى حرة واقم وكانت وقعة الحرة وقتل الحسين عليه السلام ورمى الكعبة بالمنجنيق من أشنع ماجرى فى أيام يزيد وقال محمد ابن وجرة الساعدى :

فان تقتلونا يوم حرة واقم ... فنحن على الاسلام أول من قتل
ونحن تركناكم ببدر اذلة ... وأبنا بأسلاب لنا منكم نفل
فإن ينج منا عائدا البيت سالما ... فكل الذى قد نالنا منكم بطل

قلت يقال أن جميع من قتل يوم الحرة نحو ١٠٠٠٠ عشرة آلاف من غير النساء والصبيان منهم ١٧٠٠ ألف وسبعماية القراء والفضلاء والشهداء ببقيع الغرقد من جملتهم رضى الله عنهم ثم ان مسلم بن عقبة أوصى إلى الحسين ابن نمير محاربة أهل مكة فدخل الحسين مكة ورمى الكعبة بالمنجنيق كما تقدم

[حرة الوبرة (١)] محركة وبعضهم جوز تسكين الباء وهي حرة على ثلاثة أميال من المدينة لها ذكر فى أعلام النبوة [حرة أشجع] فى حرة النار [حرة بنى بياضة] غربى المدينة وبالحرة الغربية كان رجم ماعز فى رواية ابن سعد [حرة الحوض] بين المدينة والعقيق وهو حوض زياد بن أبيه [حرة راجل] فى بلاد بنى عبس [حرة رماح] بضم الراء وآخره حاء مهملة بالدهنا [حرة بنى سليم] تحت قاع حمى النقيع شرقياً [حرة بنى عضيد] بضم العين وفتح الضاد المعجمة غربى وادى بطحان [حرة قباء] قبلى المدينة لها ذكر فى الحديث [حرة معصم] هى الحرة العليا بها ذو الجدر ناحية سيل بطحان حزن (٢) بالفتح ضد السهل اسم لطريق بين المدينة وخيبر عرض على النبي ﷺ فامتنع من سلوكه وسلك مرحباً وسيأتى فى الميم إن شاء الله تعالى [حسنا] بالفتح ثم السكون ونون وألف مكسورة، جبل قرب ينبع وفى وفاء الوفا قال ابن حبيب: وحسناً أيضاً صحراء بين الغربية والجار (قلت) «وحسناً» أيضاً أحد صدقات النبي ﷺ المتقدمة، لكن ضبطها المراغى بالضم انتهى. وكتبت بالياء أولا لأنه رباعى [حسيكة] تصغير حسكة لواحد حسك السعدان، له شعب محدود، اسم موضع بالمدينة فى طرف ذباب جبل فى طرف المدينة، وكان بحسيكة يهود ولهم بها منازل قاله الواقدى، وهو اطم من أطام المدينة كان ليهود [حضوه] بالكسر ثم السكون وفتح الواو بعدها هاء، يقال حضوت الغار تحوضه إذا أسعرتها، اسم موضع قرب المدينة، وقيل على ثلاثة مراحل من المدينة، كان اسمه عقرة فسماه النبي ﷺ حضوه [حضير] بالفتح كأمير، قاع فيه آبار

---

(١) حرة الوبرة هى المشرفة على وادى العقيق وكان يقال لقصر عروة فى حرة الوبرة.

(٢) حزن: قالت العرب من تربع الحزن وشتى الصمان وتقيظ الشرف فقد اخصب.

ومزارع يفيض عليها سيل النقيع وبين النقيع والمدينة عشرون ميلا ؛
وقيل فرسخاً [حفيا] بالفتح ثم السكون وياء وألف ممدودة موضع قرب
المدينة أجرى منه رسول الله ﷺ الخيل فى السباق ، قال الحازمى وقال
البخارى قال سفيان من الحفيا إلى الثنية خمسة أميال أو ستة ، وقال ابن
عقبة ستة أو سبعة ، وقال المجد وأرانى بعض أهل المدينة من فقهائهم
بظاهر المدينة خارج السور قريب مسجدالراية ، وقال هذهالحفيا على مقربة
البركةانتهى . وفى خلاصة الوفا والحفيابأدنى الغابة،ولذا جاءحديثالسباقمن
الغابةإلى موضع كذا انتهى . [حفير] كأمير فعيل من الحفرموضع بين مكة
والمدينة وحفرموضع آخر بجنبه ، قالالسيدالسمهودىفىتاريخهخلاصة الوفا:
[حفير] كأمير فعيل منالحفر ماء عليه نخل بالدهنا لبنى سعد ، وقال ياقوت:
الحفر بالفتح ثم السكون من مياه ببطن مهزور ووادى حفر موضع آخر
انتهى والمعروف بالحفراليوم منزلىالاشراف من آل زيان والحفير مصغراً
منزل بين ذى الحليفة وملل وهو ، المسمى فىحدود الحرم بالحفيرة انتهى .
[الحلاء] بالكسر والمد والفتح : وأحدهما حلاة وهى اسم الجبال كبار
شواهق تقابل ميطان لاتنبت شيئاً ولا ينتفع بها إلا مايقطع للارحا ويحمل
إلى المدينة وحواليها حلاتى صعب واديان على سبعة أميال من المدينة قاله
الزبير بن بكار[الحلايق] كأنه جمع حليقه أو حالق وهو اسم موضع له
ذكر فى غزوة ذاتالعشيرة ، قال ابن اسحق ثم ارتحل النبىﷺ عنبطحان
ابن أزهر فنزل الحلايق يسار الحليف وروى بعضهم الخلائق بالخاء المعجمة
قاله المجد وهو المرجحعندى . كما سيأتى فى الخلائق بالخاء المعجمة . انتهى
وفاء الوفا[الحليف] مصغر الحلف موضع بنجد ، قالأبو رياد يخرج عامل
بنى كلاب من المدينة ثم يرد الحليف ثم الدخول فى الحصا ثم يرد الحوت
ثم السحا ثم الحديلة ثم ينصرف إلى المدينة ويصدق على الحليف بطونا من
بطون بنى كلاب [الحليفة] بالتصغير كجهينة قرية بينها وبين المدينة ستة
أميال وهى ذو الحليفة ميقات أهل المدينة وهومن مياه بنى جشم [الحماتان]

موضع بنواحي المدينة [حمام] بالضم والتخفيف بين مكة والمدينة وعميس وذات الحمام موضع بين مكة والمدينة [الحمام] موضع بين ملل وصخيرات الثمامه اجتاز به رسول الله ﷺ يوم بدر [حمراء الأسد] بالمد والاضافة والأسد الليث موضع على ثمانية أميال من المدينة انتهى اليه رسول الله ﷺ يوم أحد في طلب المشركين وأقام به ثلاثة أيام وكان المسلمون يوقدون كل ليله أكثر من خمسمائة نار لترى المكان البعيد والحمرا اسم لمواضع كثيرة ، وفي خلاصة الوفا حمراء الأسد بالمد والاضافة كان به قصور لغير واحد من قريش ترى من العقيق يسار طريق مكة وفي شقها الأيسر ملشد وفي شقها الايمن شرقياً خاخ والحمراء أيضاً موضع به نخل قبل الصفراء وأظن ابن هرمة صغره حيث يقول .

كأن لم يجاوزنا بأكناف مثعرة   واجزم أو خيف الحمير اءذي النخل

انتهى [الحمية] ذكرها صاحب المسالك والممالك في توابع المدينة ومخالفها [الحميرا] تصغير حمراء من نواحي المدينة ذو نخل [الحمى] بالكسر والقصر وأصله في اللغة الموضع الذي فيه كلأ يحمى من الناس أن يرعوه ومنها حمى النقيع وحمى ضريه فهو أشهرها ذكراً وهو كان حمى كليب بن وائل وفي ناحية منه قبر كليب معروف إلى الآن وهو سهل الموطأ كثير النخلية وأرضه صلبة وبه ترعى إبل الملوك [حمى الربذة] أزاده رسول الله ﷺ بقوله لنعم المنزل الحمى لولا كثرة حياته وهو غليظ الموطأ كثير الحموض يطول عنه الأوتار وتنفتق الخواصر ويرهل اللحم [حمى فيد] قال ثعلب الحمى حمى فيد إذا كان في أشعار أسد وطي بلادهم قريب من المدينة [حمى النير] بكسر النون [حمى النقيع] يذكر في النقيع وهو قرب المدينة قاله الشافعي في تفسير قول النبي ﷺ لاحمى إلا لله ورسوله كان الشريف من العرب في الجاهلية إذا نزل بلداً في عشيرة استوعى كلباً وأوقف له من يسمع منتهى صوته فحيث بلغ صوته حماه من كل ناحية فلم يرعه معه أحد وكان شريكا في سائر المراتع حوله قال فنهى أن يحمى على الناس حمى كان في الجاهلية وقوله إلا

لله ورسوله يقول لايحمى إلا لخيل المسلمين وركابهم المرصدة للجهاد كما حمى عمر لنعم الصدقة والخيل المعدة للجهاد فى سبيل الله وللعرب فى الحمى أشعار كثيرة لا يسعه هذا المختصر [الحنان (١)] بالتشديد مع فتح أوله رمل بين مكة والمدينة قرب بدر وهو كثيب عظيم كالجبل وقال ابن إسحق فى مسير النبي ﷺ إلى بدر ثم سلك على ثنايا يقال لها الأصافر ثم انحط منها إلى بلد يقال لها المديه وترك الحنان يميناً وهو كثيب عظيم كالجبل ثم نزل قريباً من بدر ويقال حنان أى واضح [حنذ] بالفتح وإعجام الذال قرية لأحيحة بن الجلاح من أعراض المدينة فيها نخل [حوضاً] بالفتح والمد موضع بين وادى القرى وتبوك نزله رسول الله ﷺ حين سار إلى تبوك وهناك مسجد فى مكان مصلاه فى ذنب حوضاً ومسجد آخر فى ذى الخليفة من صدر حوضاً [حوض عمرو] قال مصعب هو منسوب إلى عمرو بن الزبير ابن العوام [حوض مروان] بالعقيق قال الزبير كانت بنو أمية تجرى فى الديوان رزقا على من يقوم على حوض مروان بالعقيق فى مصلحته [حبيش] بالضم مصغراً آخره شين المعجمة اطم لبنى عبيد عند جبلهم بمنازلهم غربى مسجد الفتح حراض بالضم آخره ضاد معجمة من أودية الأشعر شامى صورة حرض (٢) بضمتين وضاد معجمة واد عند أحد [حزم بنى عوال] بقرب طرف أحد [حزن بنى يربوع] من أكرم مراتع العرب وفى وفاء الوفا فيه رياض وقيعان وهو المراد بقولهم من تربع الحزن وشتا الصمان وتقيظ الشرف فقد أخصب [الحشا] بلفظ الحشا الذى تنضم اليه الضلوع موضع عن يمين آره وقيل جبل الأبواء [حشان] بالكسر جمع حش وهو البستان أطم ليهودى عن يمين الطريق من شهداء أحد والحشاشين بصيغة الجمع بمنازل بنى قيتقاع أيضا أطم حش طلحه مجاور للمدينة من شاميها

---

(١) الحنان : لغة لرحمة .

(٢) حرض : لما طلبت الأنصار نصرة أبو جبيلة ملك غسان أوقع بيهود فى حرض . وحرض على ميلين من المدينة فى ناحية جبل أحد .

حصن خل بفتح الخاء المعجمة وهو قصر خل الآتى ذكره إن شاء الله تعالى [حمت] بالفتح ثم السكون اسم لجبل ورقان [حورتان (١)] اليمانية والشمالية ويعرفان اليوم بحورة وحويرة من أودية الأشعر بجهة الفقرة وباليمامة وهى حرة يقال له ذو الهدى لأن شداد بن أمية الذهلى قدم على النبى ﷺ بعسل فقال له من أين اشتريته فقال من واد يقال له ذو الضلالة فقال لا بل ذو الهدى [حوض ابن هشام] بالحرة الغربية .

باب حرف الخاء

[خاخ] ذكر المؤلف حديث على رضى الله عنه لما بعثه الرسول إلى خارج ولم يذكر القصة فأقول لما أجمع الرسول ﷺ المسير إلى مكة من غير أن تعلم قريش بمسيره كتب حاطب بن بلتعة كتابا إلى قريش يخبرهم بسير الرسول اليهم ثم أعطاه الظعينة المذكورة هى من مزينة وجعلته فى رأسها ثم فتلت قرونها وكان حاطب من أهل بدر ومن أصحاب رسول الله ﷺ وما قصد بذلك سوء وأنزل الله فى حاطب قرآنا « ياأيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة » إلى قوله « قد كانت لكم أسوة حسنة » .

ثم أذكر للقراء قصة فكاهية فى موضوع خاخ قد تغنت الشعراء وغنى معبد المشهور بهذا البيت :

ليست لياليك فى خاخ بعائدة كما عهدت ولا أيام ذى سلم

فوصل الشعر لسكينة وعائشة بنت سعد بن أبى وقاص فقالت عائشة قد أكثر الشعر فى خاخ والله لا أبرح حتى أنظرها فدعت مولاها « فيد »

---

(١) حورتان : ويصدر من حويرة اليمانية إلى المدينة العسل والحنطة الرياضية التى تأتى من الفقره والفقرة هى منازل الأحامدة وبالحويرة موضع يقال له الخاضة يستخرج منه الشب ويقال له ذو الشب « وحوره وحويرة » هذه على مسافة ليلة من المدينة وسكانها الذكره .

فقالت أحضر لى بغلة وامض بى إلى خاخ فلما رأته قالت ما هو إلا ما أرى فقالت والله ماأريم حتى أوتى بمن يهجوه فلم يذكر لهم شاعر فقال فيد أنا والله أهجوه خاخ — خاخ . اخ — تف فقالت مولاته هجوته ورب الكعبة لك البغلة وما عليها من الأمتعة [خاخ] بخاءين معجمتين موضع بين الحرمين وهو قرب حمراء الأسد على بريد من المدينة قاله الواقدى والبريد أربع فراسخ والفرسخ ثلاثة أميال والميل ثلاثة آلاف وخمسمائة ذراع كما صححه ابن عبد البر وهو الموافق لاختيار ما ذكروه من المسافات ، قال النووى إنه ستة آلاف ذراع وهو بعيد جداً وقيل ألفا ذراع والذراع أربعة وعشرون أصبعا كل أصبع ست شعيرات مضمومة بعضها إلى بعض وروى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال بعثنى رسول الله ﷺ والزبير والمقداد فقال انطلقوا حتى تأتى روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب فخذوه فأتونى به قالوا وخاخ مشترك فيه منازل لمحمد بن جعفر وعلى بن موسى الرضا وغيرهم من الناس وبئر محمد ابن جعفر وعلى بن موسى ومزارعهما تعرف بالخضرا وقد أكثرت الشعراء من ذكره وذكرت فى المدونات [خبء] بالفتح وسكون الباء بعدها همزة : واد بالمدينة إلى جنب قباء، عنده حرة كشب أسفل من قباء شق قاع الجموح والخبء أيضا موضع بنجد [الخباب(١)] كسحاب لغة الأرض الرخوة ذات حجارة وهو موضع قريب من المدينة وكان على طريق رسول الله ﷺ حين خرج يريد قريشا قبل وقعة بدر ويقال فيه فيفا الخبار وفيفا الخبار كذا ذكر فى نواحى عقيق المدينة والصحيح أنه الأجبل التى فى غربى وادى العقيق ، وقال ابن شهاب قدم على رسول الله ﷺ نفر من عرينة كانوا محمومين مضرورين فأنزلهم عنده فسألوه أن ينحيهم من المدينة فأخرجهم رسول الله ﷺ إلى لقاح له بفيفا الخبار وراء الجما ، وقال ابن اسحق وفى جمادى الأولى غزا رسول الله

---

(١) الخباب ويقال له الخبار وفى المثل من تجنب الخبار امن من العشار.

ﷺ قريشا فسلك على نقب بنى دينار من بنى النجار ثم على فيفا الخبار قال الحازمى كذا وجدته مضبوطا مقيداً بخط أبى الحسن ابن الفرات بالحاء المهملة والباء المشددة والمشهور الأول وهو الصواب إن شاء الله تعالى ، وقال ابن اسحق فى غزوة العشيرة أن رسول الله ﷺ سلك على نقب بنى دينار ثم على فيفا الخبار فنزل تحت شجرة ببطحاء ابن أزهر يقال له ذات الساق فصلى عندها فثم مسجده ووضع له طعام عندها وأكل منه وأكل الناس معه فموضع اثافى البرمة معلوم هناك واستسقى من ماء يقال له المشرب [خبان] كقبان جبل بين معدن النقرة وفدك [خيبت] علم لصحراء بين مكة والمدينة خبرأ العذق بكسر العين المهملة وفتح الذال المعجمة ثم قاف قاع بناحية الضمان وقال بعضهم بين مكه والمدينة [خبزه (١)] على لفظ واحدة الخبز المأكول حصن من أعمال ينبع [الخرار] بالفتح ثم التشديد واد من أودية المدينة وقيل ماء بالمدينة وقيل موضع بخيبر وقيل موضع بالحجاز وقيل موضع بالجحفة ، قال ابن اسحق وفى سنة إحدى وقيل سنة إثنين بعث رسول الله ﷺ سعد بن أبى وقاص فى ثمانية رهط من المهاجرين فخرج حتى بلغ الخرار من أرض الحجاز فرجع ولم يلق كيداً [خرب] بفتح أوله وكسر ثانيه آخره باء موحدة موضع بين فيد وجبل سعد لسالك المدينة [الخرما] تأنيث الأخرم للمشقوق الشفة وهى اسم عين بوادى الصفرا وقال محمد بن الأسود الخرما أرض لبنى عبس من عدوان [خريق] كأمير واد عند الجار يتصل بينبع [خريم] كزبير ثنية بين جبلين بين المدينة والجار وقيل بين المدينة والروحاء كان عليها طريق رسول الله ﷺ عند منصرفه من بدر [الخرامين] بفتح أوله وتشديد ثانيه جمع خرام أصابع جبال الحرم وسوق الخرامين فى المدينة الشريفة سوق مشهور وقد تركوا أعرابه ولزموا فيه طريقة واحدة لكثرة استعماله [خشاش]

(١) خبزه علم على جهة بينبع البحر .

كسحاب وهما خشاشان وهما جبلان من الفرع من أراضى المدينة قرب العمق وقيل الخشاش لغة مالا دماغ له من دواب الطير [خشب] بضمتين آخره باء موحدة واد على ليلة من المدينة تقدم فى مساجد تبوك وله ذكر فى الحديث والمغازى الخشرمة واد قرب ينبع يصب فى البحر [خشين] تصغير خشن جبل قال ابن اسحق عندغزوات النبى ﷺ وغزا زيد بن حارثة جذام من أرض خشين وفى المثل إن خشينا من أخشن وهما جبلان أحدهما أصغر من الآخر [الخصى] فعيل من خصاه نزع خصيته اسم اطم بالمدينة بناه عمرو بن عوف قريباً من اطم واقم يقال له ورقا وكان لبنى جحجبى ، وقال الزبير ابتنى بنو سليم الخصى شرقى مسجد قباء والاسطوان الذى على يسارك فى آخر الصف من أساطين مسجد قباء وضع على فم بير الخصى [خضره] بفتح أوله وكسر ثانيه أرض لمحارب وقيل بتهامة وعلى كل حال فهى من أعمال المدينة [ذات الخطمى] موضع فيه مسجد لرسول الله ﷺ بناه فى مسيره من المدينة إلى تبوك [خفينن] بفتح أوله وثانيه ثم مثناة تحتيه ساكنه ونونان الأولى مفتوحة وهو واد بين ينبع والمدينة وقيل قرية بين ينبع والمدينة وهما شعبتان واحدة تدفع فى ينبع والأخرى تدفع فى الخشرمة والخشرمة تدفع فى البحر [خفية] بفتح أوله وكسر ثانيه ثم مثناة تحتيه مشددة موضع بأرض عقيق المدينة [الخلائق (١)] أرض بنواحى المدينة كانت لعبد الله بن احمد بن جحش بها مزارع ونخيل وقصور قال السيد السمهودى وهى لغير واحد من آل الزبير وآل أبى احمد يمر بها سيل العقيق قاله الهجرى ، وقال المطرى أن سيل النقيع يصل إلى بئر على العليا المعروفة بالخليقة أى بدرب المشيان وسيأتى فى مياسير أنه حد خلايق الأحمديين وأن الخلايق آبار فهذه البئر أحدها انتهى [خلايل] بالضم موضع بالمدينة [خلص] بالفتح وسكون اللام وصاد مهملة موضع قرب

---

(١) الخلائق : قال المجد أنها على إثنى عشر ميلا من المدينة .

المدينة وقيل هو واد فيه قرى ونخيل وعن حكيم بن حزام قال لقد رأيت يوم بدر وقد وقع بوادى خلص بجاد من السماء قد سد الأفق فاذا الوادى يسيل نملا فوقع فى نفسى أن هذا شيء من السماء أيد به محمد ﷺ فما كانت إلا الهزيمة وهى الملائكة انتهى وفا الوفا [خل] موضع بين مكة والمدينة قرب مرجح [خليقة] بالقاف كسفينة منزل على اثنى عشر ميلا من المدينة بينها وبين ديار سليم [خمر] شعب من أعراض المدينة [خم] اسم رجل أضيف اليه الغدير الذى بين مكة والمدينة أو اسم غيطه هناك أو اسم واد يأتى ذكره إن شاء الله تعالى [الخندق] حفره رسول الله ﷺ عام الأحزاب لما بلغه قدوم بنى النضير من اليهود مع قريش ومظاهرتهم له ومخالفتهم لرسول الله ﷺ وأصحابه وذلك بعد إجلائهم من المدينة فقدموا للحرب ثم سعى حيى بن أخطب حتى قطع الحلف الذى كان بين قريظة والنبى ﷺ واشتد الحصار على المسلمين وتجسم النفاق قال الله تعالى : « إذ جاؤكم من فوقكم » يعنى قريظة « ومن أسفل منكم » يعنى أسداً وغطفان وأبو سفيان ومعه قريش ومن جمع من الأحزاب وكانوا نازلين مابين طرف وادى النقى إلى الحرة وكان قريش برومة فحفر رسول الله ﷺ باشارة سلمان خندقا طولا من أعلى وادى بطحان غربى الوادى مع الحرة إلى غربى مصلى العيد ثم إلى مسجد الفتح ثم إلى الجبلين الصغيرين غربى الوادى وأنه ﷺ أقطع لكل عشرة أربعين ذراعاً واستعار من بنى قريظة مثل المساحى والمعاول والفؤوس وغير ذلك وعمل رسول الله ﷺ بيده المباركة الشريفة ترغيباً للمسلمين وكان سلمان قوياً فقالت الأنصار سلمان منا وقالت المهاجرون سلمان منا فقال رسول الله ﷺ سلمان منا أهل البيت وفرغ من الخندق فى ستة أيام هو المعروف قال السيد السمهودى فى تاريخه خلاصة الوفا (قلت) وهذه ناحية من الخندق لاكله اذ يتلخص بما رواه الطبرانى والبيهقى وابن سعد أن النبى ﷺ خط الخندق من أجمة الشيخين طرف بنى حارثه حلف بنى عبد الأشهل أى طرف الحرة الشرقية حتى إذا بلغ المذاد طرق منازل بنى سلمة مما يلى

مساجد الفتح وجبل بنى عبيد وهناك الحرة الغربية ثم قطع أربعين ذراعاً لكل عشرة واحتج المهاجرون والأنصار فى سلمان الفارسى. فقال النبى ﷺ سلمان منا أهل البيت وكان المهاجرون من ناحية راتج إلى ذباب وكان الأنصار يحفرون من ذباب إلى جبل بنى عبيد بمنازل بنى سلمة وخندقت بنو دينار من عند حزبى منزلة بنى سلمة إلى موضع دار ابن أبى الجنوب أى التى فى غربى بطحان كما سبق فى مساجد المصلى وخندقت بنو عبد الأشهل مما يلى راتج وهو شرقى ذباب إلى بنى خلف عبد الأشهل وهو طرف بنى حارثة وقال ابن سعد وفرغوا من حفره فى ستة أيام انتهى.

فالحاصل ان الخندق كان شامى المدينه من طرف الحرة الشرقية إلى طرف الحرة الغربية وهو المشار اليه يقول ابن اسحق ان سلمان الفارسى هو الذى أشار بالخندق وكان أحد جانبى المدينة عورة وسائر جوانبها مشككة بالبنيان والنخيل لا يتمكن العدو منها انتهى. وجعل المسلمون ظهورهم الى جبل سلع وضرب رسول الله ﷺ قبته على موضع مسجد الفتح اليوم والخندق بينهم وبين المشركين وهم يومئذ ثلاثة آلاف وعمل فيه جميع المسلمين وأقام فى الخندق خمسة عشر يوما وقيل أربعة وعشرون يوما ففتح الله عليه ورجع إلى المدينة والخندق قد عفى أثره اليوم ولم يبق منه شىء يعرف إلا ناحيته لأن وادى بطحان استولى على مواضع الخندق وصار سيله موضع الخندق [خوع] بفتح أوله وسكون ثانيه والعين المهملة جبل أو موضع قرب خيبر وهو لغة منفرج الوادى يقال جاء السيل نخوع الوادى [خيبر] على ثلاثة أيام من المدينة على يسار الخارج إلى الشام اسم لأودية مشتملة على حصون ومزارع ونخل كثير وأسماء حصونها حصن ناعم وعنده قتل محمد بن مسلمة القيت عليه رحا ، والقموص ، حصن أبى الحقيق والشق والنطاة والسلالم والوطيح والكتيبة والخيبر بلسان اليهود الحصن ولكون هذه البقعة تشتمل على هذه الحصون سميت خيابر فتحها النبى ﷺ كلها فى سنة سبع من الهجرة وقيل ثمان عنوة ، نازلهم رسول الله ﷺ قريباً من شهر ثم صالحوه على

حقن دمائهم وترك الذرية على أن يخلوا بين المسلمين وبين الأرض والصفرا والبيضا والبزة إلا ما كان منها على الأجساد وأن لايكتموه شيئاً قالوا يارسول الله إن لنا بالعمارة والقيام بالنخيل علماً فأقرنا فأقرهم وعاملهم على الشطر من التمر والحب، وقال: أقركم ما أقركم الله وفي وفا الوفا نازلهم النبي ﷺ قريباً من شهر وافتتحها حصناً حصنا فأول ما افتتح حصن ناعم ثم القموص حصن أبى الحقيق واختار سبايا منهن صفية ثم جعل يبدأ بالحصون والأموال حتى انتهى إلى الوطيح والسلالم فكان آخر ما افتتح فحاصرهم بضع عشرة ليلة حتى أيقنوا بالهلكة صالحوه على حقن دمائهم وترك الذرية على أن يخلوا بين المسلمين وبين الأرض والصفرا والبيضا والبزة إلا ما كان منها على الأجساد وأن لايكتموه شيئاً فإن فعلوا فلا ذمة لهم فغيبوا مسكا كان لحي (١) بن أخطب فيه حليهم فقال النبي ﷺ لسعية أين مسك حي قال أذهبته الحروب والنفقات ثم لم يزل بهم رسول الله ﷺ حتى ظفرك بالمسك فقتل ابن أبى الحقيق وسبا نساءهم وذراريهم وأراد أن يجلى أهل خيبر فقالوا دعنا نعمل فى هذه الأرض فان لنا بذلك علماً فأقرهم وعاملهم على الشطر من التمر والحب وقال نقركم على ذلك ماشئنا أو ماشاء الله فكانوا بها حتى أجلاهم عمر بعد ذلك انتهى . وعن ابراهيم عن أبيه أن رسول الله ﷺ صلى إلى عوسجة هناك وجعل حولها أحجاراً ، وقال ميلان فى ميلين من خيبر مقدس ، وعن سعيد بن المسيب يرفعه خيبر مقدسة والسوارقية ومؤتفكة ،وعن سلمان بن

(١) حي : بن أخطب النضرى هو الذى أتى كعب بن أسد القرظى صاحب عقد بنى قريظة مع رسول الله ﷺ فلما سمع به أغلق دونه الحصن فناداه حي ويحك يا كعب جئتك بعز الدهر فقال له كعب جئتني بذل الدهر فلم يزل حي بكعب يفتله فى الذروة والغارب حتى ميله ونقض عهد رسول الله فعظم البلاء واشتد الخوف وأتاهم عدوهم من فوقهم ومن أسفل منهم حتى ظن المؤمنون كل الظن ونجم النفاق من بعض المنافقين ، وقد كان ذلك فى وقعة الأحزاب أى الخندق .

صخر : « نعم القرية فى سنيات المسيح خيبر » يعنى زمن الدجال [خيط] بلفظ واحد الخيوط أطم بالمدينة ابتناه بنو سواد بن غنم كان موضعه شرقى مسجد القبلتين على شرف الحرة عند منقطع السيل [خاص] واد بخيبر فيه الأموال القصوى [الخرار] بالفتح ثم التشديد : غدير شامى مثعر [خزبى] كحبلى منزلة لبني سلمة فيما بين مسجد القبلتين إلى المذاد غيرها النبي ﷺ تفاؤلا وسماها صالحة بدل الخزبى [خويفة] ذكرها صاحب المسالك فى توابع المدينة [الخيل] بلفظ الخيل التى تركب يضاف إليه بقيع الخيل المتقدم فى سوق المدينة عند دار زيد بن ثابت وروضة الخيل بأرض نجد والخيل أيضاً جبل بين مجنب وضرار له ذكر فى المغازي .

باب حرف الدال

[دار القضاء] هى دار مروان بن الحكم بالمدينة وكانت لعمر بن الخطاب رضى الله عنه فبيعت فى قضاء دينه بعد موته وقيل إنها دار الأمارة بالمدينة لأنها صارت لأمير المدينة [دار ابن يكمل] فى دار المصفد بالمسجد [دار ابن النابغة] تقدمت فى مسجد دار النابغة [درّ] بالفتح وتشديد الراء غدير بأسفل حرة بنى سليم أعلى النقيع يبقى ماؤه الربيع كله [درك] بفتحتين ، ويقال دريك مصغراً ، كانت فيه وقعة بين الأوس والخزرج فى الجاهلية (دحار) بين المدينة وينبع (دار النخلة) مضافة إلى واحدة من النخل وهو موضع سوق المدينة جاء ذكره فى الحديث وهى بقرب الزوراء (دب) بفتح أوله وتشديد ثانية كدبة الدهن غدير فى ديار بنى سليم بأعلى النقيع بأسفل حرة بنى سليم (الدبة) بفتح أوله وتشديد الدال ثانية لفظ دبة الدهن بين أضافر وبدر وعليه سلك النبي ﷺ لما سار إلى بدر قاله ابن اسحاق (الدف) بلفظ الدف الذى ينقر به موضع فى جمدان من نواحي عسفان (الدماخ) بكسر أوله وآخره خاء معجمة جبال ضخام فى حمى ضرية (الدوداء) بالمد موضع قرب المدينة (دومة الجندل) بضم أوله وفتحه ، وقد جاء فى

الحديث دوما الجندل من أعمال المدينة سميت بدوم بن اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام ، وقال ابن الكلبي دوما بن اسماعيل قال ولما كثر ولد اسماعيل بتهامة خرج دوما حتى نزل موضعه دومة وبنى به حصناً فقيل دوماً ونسب الحصن إليه ، وقال أبو عبيد دوما الجندل حصن بين الشام والمدينة ، وهو حصن أكيدر الملك بن عبد الملك بن عبد الحى وكان النبي ﷺ وجه إليه خالد بن الوليد رضى الله عنه من تبوك ، وقال له ستلقاه يصيد الوحش وجاءت بقرة وحشية فحكت قرونها بحصنه فنزل إليها ليلا ليصيدها فهجم عليه خالد فأسره وقتل أخاه حسان بن عبد الملك وافتتح دومة عنوة وذلك فى سنة تسع ، ثم ان النبي ﷺ صالح أكيدر على دومة ومنه أسلم أخوه حريث وقرر علية وعلى أهل حزبه الجزية وكان نصرانياً وقال ابن سعد دومة الجندل طرف من الشام بينها وبين دمشق خمسة ليال وبينها وبين المدينة خمس عشرة أو ست عشرة ليلة وذكر أن النبي ﷺ غزاها ونزل بساحة أهلها فلم يلق أحداً فأقام بها أياماً وبث السرايا انتهى وفاء الوفا (دهما مرضوض) وموضع بنواحى المدينة لمزينة (الدهنا) بفتح أوله وسكون ثانيه ونون وألف ممدودة وقيل هى عند البصريين مقصورة اسم موضع بين المدينة وينبع سميت بذلك لاختلاف النبت والأزهار فيها مشتق من الدهان وهو الأديم الأحمر ، قال تعالى: « فكانت وردة كالدهان» شبهها فى اختلاف ألوانها والدهنا أيضاً موضع دار الامارة بالبصرة ، والدهنا أيضاً من ديار بنى تميم وهى سبعة أحبل بالحاء المهملة من الرمل فى عراصها بين كل حبلين شقيقة من أكثر بلاد كلأ مع قلة مياه وإذا أخصبت الدهنا ربعت العرب كلها لسعتها وكثرة الشجر بها وهى مكرمة نزهة من سكنها لايعرف الحمى لطيب تربتها وهوائها (دار الدقيق) بالدال كانت من زيادة المهدى (دعان) بالفتح موضع بين المدينة وينبع (الدودا) بالمد موضع قرب ورقان (دوران) كحوران واد عند طرف قديد مما يلى الجحفة (الدومة) تقدمت فى بئر أريس (الدويحل) بالضم مصغراً جبل بنى عبيد وهو أحد الجبلين الذين غربى مساجد الفتح

باب حرف الذال

[ذوأوان] بفتح الهمزة بلفظ الأوان الحين موضع بطريق الشام بينه وبين المدينة ساعة من نهار نزله ﷺ فى مصدره من تبوك واتاه خبر مسجد الضرار ، وقال البكرى ماأحسب إلا الراء سقطت بين الواو والألف وأنه أوزان منسوب إلى البئر المشهورة [ذهبان] بفتحات وبالموحدة ونون جبل لجهينة أسفل من وادى المروة بينه وبين السقيا [ذو سمر] من أودية العقيق [ذو سلم] من أودية العقيق [ذات أجدال] بالجيم موضع بمضيق الصحرا [ذات حماط] تقدم فى المساجد [ذات الجيش] تقدم فى الجيم [ذات النصب (١)] بضم النون والصاد المهملة وبالموحدة : موضع بمعدن القبلية أقطعه النبي ﷺ لبلال بن الحارث بينه وبين المدينة أربعة برد [ذباب] كغراب جبل المدينة ، وسبق فى المساجد أنه الجبل الذى عليه مسجد الراية [ذرع] اسم بئر بنى خطمه تقدمت فى الآبار [ذروان (٢)] تقدم ذكره فى بئر ذروان وهى بئر لبنى زريق بالمدينة ، وفى الحديث سحر النبي ﷺ بمشاطة رأسه وعدة أسنان مشطه ثم دس فى بئر زريق يقال لها ذروان وتولى لبيد بن الأعصم اليهودى رجل من بنى زريق حليف ليهود وكان منافقاً لعنه الله [ذفران] بفتح أوله وكسر ثانيه ثم راء مهملة وآخره نون : واد قرب الصفرا ، قال ابن إسحق فى مسير النبي ﷺ إلى بدر استقبل

---

(١) ذات النصب : وفى الموطأ ركب ابن عمر الى ذات النصب فقصر قلت وهى بالقبلية .

(٢) ذروان : اسم محلة مشهورة بالمدينة وهى من قبل كانت منازل بنى زريق وتبدأ منازلهم من قبلة المسجد لحارة ذروان وتنتهى بالمصلى وبئر ذروان هى التى وضع السحر فى راعوفتها للنبى ﷺ وأخبره به جبريل والبئر معروفة فى موضع مزيلة اليوم قرب السور قبلى المدينة فى محلة معروفة اليوم بدرب الجنائز . وبنو زريق قبيلة من الأنصار .

الصفرا ، وهي قرية بين جبلين وسلك ذات اليمين على واد يقال له ذفران وترك الصفرا يساراً والذفر كل رائحة زكية من طيب أو نتن [ذات القطب] من أودية العقيق [ذو حدة] بالحاء المهملة قال البيهقي عن ابن إسحق فلما خرج رسول الله ﷺ يعني إلى تبوك ضرب عسكره على ثنية الوداع ومعه زيادة على ثلاثين ألفاً من الناس وضرب عبد الله بن أبي دره على ذي حدة أسفل منه نحو ذباب .

باب حرف الراء

[رائع] بهمزة بعد الألف يقال فرس رائع أي جواد وشيء رائع أي حركاته تروع لحسنه وهو فناء من أفنية المدينة [رابغ] بموحدة بعد الألف ثم غين معجمة وادمن الجحفة وغدير بطرف أسقف قلما يفارقه ماء وهو أسفل غدير العقيق واسمه القديم رابوغ قال السيد السمهودي وأظنه اليوم المعروف بالحسا [راتج] بعد الألف مثناة فوقيه وجيم اسم أطم من أطام المدينة وتسمى الناحية به وهي كانت لليهود وهي شرقي ذباب جانحة إلى الشام وبه منازل خلفاء بني عبد الاشهل ، وقال المطرى الجبل الذي إلى جنب جبل بني عبيد يقال له راتج فان صح فليس هو المراد وهذا غيره وقد تقدم ذكره في مسجد راتج في باب المساجد عند بئر أبي الهيثم ابن التيهان [راذان] قرية بنواحي المدينة قاله المجد [رامة] منزل بطريق الحاج العراقي [راية الأعمى] من أودية العقيق [راية الغراب] من أوديته أيضاً [الرحابة] كقامة موضع بالحرة الغربية ببني بياضة [رحرحان] بحاءين مهملتين بينهما راء موضع في الربذه (الزديهة) من أودية سيل العقيق (رشاد(١)) من أودية الأجرد سماه النبي ﷺ برشاد وكان اسمه غوى (الرمة) بالضم وبالكسر قاع عظيم بنجد قاله في القاموس (ريدان) بالفتح وسكون المثناة من تحت ودال مهملة اطم بالمدينة لآل

(١) رشاد : من أودية جهينه -

حارثة من الأوس فى قبلة مسجد قباء (ذورولان) واد قرب الرحضية لبنى سليم (رانونا) بنون ممدودة قال ابن إسحق لما قدم النبي ﷺ المدينة أقام بقباء أربعة أيام وأسس مسجده على التقوى وخرج منها يوم الجمعة فأدركت رسول الله ﷺ الجمعة فى بنى سالم بن عوف وصلاها فى المسجد الذى فى بطن الوادى وادى رانونا وكانت أول جمعة صلاها بالمدينة (قلت) شرقى المسجد أطم عتبان بن مالك يسمى المزدلف وبشاميه مسجد عتبان الذى صلى فيه النبي ﷺ وجعله مسجد العتبان إذ سئله ذلك القصة وأثاره موجودة هنالك إلى الآن وقد تقدم ذكره فى المساجد (أرباب) كسحاب جبل قرب المدينة من ناحية فيد على طريق الحاج كان يسلكه قديما وفيد بالفتح ثم السكون ودال مهملة بليدة فى نصف طريق مكة من الكوفة فى وسطها حصن عليه باب حديد وعليها سور دائر كان الناس يودعون فيه أزوادهم إلى حين رجوعهم وما ثقل من أمتعتهم وكانوا يجمعون العلف طول سنتهم ليبيعونه على الحاج إذا وصلوا اليهم وهى بقرب أجا وسلمى جبلى طى انتهى مراصد الاطلاع فى أسماء الأماكن والبقاع للعلامة أبى الفضائل صفى الدين عبد المؤمن الحنبلى [الربى] بضم أوله وفتح ثانيه وبالقصر جمع ربوة اسم موضع بين الايواء والسقيا من طريق الجادة بين مكة والمدينة [الربذة(١)] بالتحريك وإعجام الذال قرية من قرى المدينة على ثلاثة أيام قريبة من ذات عرق على طريق الحجاز إذا رحلت من فيد تريد مكة وبهذه القرية قبر أبى ذر الغفارى رضى الله عنه واسمه جندب بن السكن والمشهور جنوب بن جناده وكان خرج اليها مغاضباً لعثمان رضى الله عنه فأقام بها إلى ان مات

---

(١) الربذه: قال عبد الله بن مسعود بينما أنا فى رهط من أهل العراق مسافرين إذ أشرفنا على الربذه ولم يرعنا إلا جنازة على قارعة الطريق وقام الينا غلام قال هل لكم فى صاحب رسول الله ﷺ تعينونا على دفنه فاستهل عبد الله يبكى ويقول صدق رسول الله تمشى وحدك وتموت وحدك وتبعث وحدك ثم نزل هو وأصحابه فواروه

سنة ٣٢ اثنين وثلاثين وفى تاريخ عبد الله بن عبد المجيد الأهوازى ، وفى سنة ٣١٩ تسعة عشر وثلاثمائة خربت الربذة باتصال الحروب بين أهلها وبين أهل ضرية (الربيع) بلفظ ربيع الأزمنة موضع بنواحى المدينة ويوم الربيع يوم من أيام الأوس والخزرج قال قيس ابن الحطيم :

ونحن الفوارس يوم الربيع وقد علموا كيف فرسانها

[الرجام] ككتاب لغة حجار صغار وهو اسم جبل طويل أحمر على ثلاثة عشر ميلا من ضرية طريق أهل أضاخ وفى غربيه ماء يسمى باسمه وفى أعراضه نزل جيش أبى بكر أيام الردة [الرجلاء] تقدم فى حرة الرجلا [الرجيع] كأمير موضع قرب خيبر قال ابن اسحاق فى غزوة خيبر خرج رسول الله ﷺ من المدينة إلى خيبر فسلك على عصر فبنى له مسجد، ثم على الصهباء ثم أقبل حتى نزل بواد يقال له الرجيع فنزل بينهم وبين غطفان ليحول بينهم وبين أن يمدوا أهل خيبر وخلف الثقل والنسا والجرحى بالرجيع القصة والرجيع أيضاً بين مكة والطايف به سرية عاصم حمى الدبر (الرخضية) بالكسر ثم السكون وضاد معجمة مكسورة وياء مشددة قرية من نواحى المدينة للانصار (رحقان (١)) بالضم ثم السكون وقاف آخره نون موضع سلكه النبى ﷺ فى غزوة بدر وفى وفاء الوفاء واد عن يمين المتوجه من النازيه إلى المستعجله وسيله يصب من يسار المستعجلة فى حيف بنى سالم ولهذا قال ابن اسحاق فى المسير إلى بدر كما سبق فى مسجد مضيق الصفرا فسلك من ناحية منها يعنى النازية حتى جزع وادياً يقال له رحقان بين النازية وبين مضيق الصفرا أى قطع طرف الوادى المذكور مما يلى المستعجلة وهى أول مضيق الصفرا انتهى (رحيب) تصغير رحب كزبير موضع من نواحى المدينة (رحية) تصغير رحا بئر بين المدينة والجحفة (الرس) بالفتح وتشديد السين من أودية القبلية من أعمال المدينة قاله الزمخشري ، وقالى غيره ماء لبنى منقذ من

(١) رحقان وادى ينزلوه أهل الفقرة فى وقت الشتاء من شدة البرد (وفاء الوفاء).

بني أسد بنجد والرس أيضاً قرية باليمامة والرس المذكور في التنزيل واد قبلي اذربيجان وكان على الرس ألف مدينة بعث الله عليهم نبياً يقال له موسى وليس ابن عمران فدعاهم إلى الله تعالى فكذبوه وجحدوه وعصوا أمرهم فدعا عليهم فحول الله الحرث والحريث من الطايف وهما جبلان عظيمان فأرسلهما عليهم فهم تحت هذين الجبلين والرس هذا واد عجيب فيه من السمك أصناف كثيرة وزعموا أنه يأتيه في كل شهر جنس من السمك لم يكن من قبل وفيه رمان عجيب لم ير مثله في غيره وزبيبه يجفف في التنانير لأنه لا شمس عنده لكثرة الضباب ولم تصح السماء عندهم قط ونهر الرس يخرج إلى صحراء وفي هذه الصحراء خمسة آلاف قرية أكثرها خراب إلا أن حيطانها وأبنيتها باقية لجودة التربة (ذات الرضم) محركة وتسكن موضع على ستة أميال من وادي القري قال عمرو بن الاهيم :

قفا نبك من ذكرى حبيب واطلال   بذي الرضم فالرماقيين فاوعال

(الرضمة) محركة وتسكن موضع من نواحي المدينة قال ابن هرمة :

سلكوا على صفر كأن حمولهم   بالرضمتين ذرى سفين عوم

وفاء الوفاء (رضوى (١)) بفتح أوله كسكرى : جبل قرب ينبع والنسبة إليه رضوى ورضوى بالفتح وقال ﷺ رضوى رضي الله عنه وقدس قدسه الله واحد جبل يحبنا ونحبه جاءنا سائراً إلينا لا متعبداً له تسبيح يرق رقا

---

(١) رضوى : جبل لجهينة وقد وهم المؤلف وقال على مسيرة يوم من المدينة والحقيقة أنه على مسيرة يوم من ينبع البحر وأربعة أيام من المدينة وقد رأيت هذا الجبل وأنا قادم الى ينبع من مسافة ثلاثة ساعات في وابور البحر ، ويخيل لك من ينبع أنه على مسافة ساعتين أو ثلاثة وهو على الذلول المسرعة ليلة لأوله ، وقد رأيت في مجلس الأمير ابراهيم النشمي حينما كان أميرا على ينبع وقد أتى بعض البدو من رضوى بالبن والمستكا والأشجار هذه في رأس الجبل وأنه من الجبال التي بني منها البيت . والله أعلم .

الحديث قال عزام جبل من عمل ينبع على مسيرة يوم من المدينة ميامنة طريق مكة ومياسرة طريق البويرة لمن كان مصعداً إلى مكة ووادي الصفرا منه فى ناحية مطلع شمس على يوم واحد وفى شعابه مياه كثيرة وأشجار وهو الجبل الذى يزعم الكيسانية ان محمد بن الحنفية مقيم فيه حى يرزق ومن رضوى تقطع الميسان وتحمل إلى الدنيا كلها ، قال ابن السكيت رضوى قفاه حجاز وبطنه غور وهو لجهينة ، وقال عزام هو وجبال تهامة على مسيرة يوم من ينبع وعلى سبع مراحل من المدينة ، وقال أبو عبيدة وأما رضوى فبينبع على مسيرة أربع ليال من المدينة وهذا هو المعروف فى المسافة بينهما وسبق أن رضوى من جبال الجنة (الرعل) بالكسر واهمال العين اطم من اطام المدينة ابتناه بنو عبد الأشهل وهو الاطم الذى فى المال المسمى بواسط (الرقاع) ككتاب جمع رقعة ، قال الواقدى ذات الرقاع قريبة من النخل على ثلاثة أميال من المدينة وهى بئر جاهلية وإنما سميت بذات الرقاع لأنه كان فى تلك الأرض بقع بيض وحمر وسود ، وقال ابن اسحاق رقعوا راياتهم وقيل سميت باسم شجرة كانت فى موضع الغزو وقيل لأن خيلهم كان بها سواد وبياض وفى وفاء الوفا ، وقال الدواودى لأن صلاة الخوف كانت بها فسميت بذلك لترقيع الصلاة فيها ، وقال أبو موسى الأشعرى سميت بذلك لما لفوا فى أرجلهم من الخرق كما فى صحيح مسلم انتهى (الرقعة) بالفتح ثم السكون : موضع قرب وادى القرى فيه مسجد للنبى ﷺ عمره فى طريقه إلى تبوك سنة تسع للهجرة وهو قرب وادى القرى من شقة بنى عذرة (الرقمتان (١)) موضع قرب المدينة نهدان من أنهاد الحرة الغربية لونهما أحمر إلى الصفرة وتلك الحرة سوداء فلذلك سميتا وقد يقال فيها الرقمة بالأفراد وقال الأصمعى الرقمتان أحدهما قرب المدينة والأخرى قرب البصرة ، وقال

---

(١) الرقمتان يعرفان اليوم بالعصفران وهما على يمين السالك لبئر عروة وقد وقد صعدتهما ووجدت فى بعض أحجارهما مايصلح أن يستخرج منها (البوية)

العمرانى أحدهما بالبصرة والأخرى بنجد ، وأما التى فى شعر زهير « ديار لها بالرقمتين » فبأرض بنى أسد انتهى (رقم) محركة وقد تسكن موضع شرقى المدينة تنسب إليها السهام الرقميات وهو يوم الرقم من أيامهم معروف لغطفان على عامر وبه أرسل الله الصاعقة على أربد ابن صيفى منصرفه من المدينة وقد هم بقتل النبى ﷺ فاخسأه الله تعالى (الرقيبة) تصغير رقبة جبل مطل على خيبر له ذكر فى قصة لعيينة بن حصن الفزارى (الركابية) بالكسر منسوبة إلى الركاب وهى الابل خاصة وهو موضع منه إلى المدينه عشرة أميال وقيل ان زيت الركابى منسوب إلى هذا الموضع (ركبان) بالتحريك قرب وادى القرى (ركوبه) بفتح أوله وبعد الواو باء موحدة والركوب والركبة ما يركب وهو اسم ثنية بين مكه و المدينه عند العرج سلكها النبى ﷺ عند مهاجرة إلى المدينة قرب جبل ورقان وقدس الأبيض قال السيد السمهودى فى تاريخه وفاء الوفا وأغرب الحافظ ابن حجر فقال فى الكلام على نار الحجاز ركوبة ثنية صعبة المرتقى فى طريق المدينة إلى الشام مر بها النبى ﷺ فى غزوة تبوك ذكره البكرى انتهى فإن صح فهى غير هذه وسيأتى عن عزام فى ورقان أنه ينقاد إلى الحى بين العرج والرويثة ويفلق بينه وبين قدس الأبيض عقبة يقال لها ركوبه انتهى [رواوه] بضم أوله وتكرير الواو بوزن زراره موضع قرب المدينة به غدير يعترضه سيل العقيق [الروحاء] موضع قرب المدينة من أعمال الفرع على نحو أربعين ميلا وفى صحيح مسلم بن الحجاج على ستة وثلاثين ميلا من المدينة وفى وفاء الوفا قال ابن الكلبى لما رجع تبع من قتال أهل المدينة نزل بالروحاء وقام بها وأراح فسماها الروحاء وسئل كثير لم سميت الروحاء قال لانفتاحها ورروحها ويقال بقعة روحاء طيبة ذات راحات وسبق فى مسجد شرف الروحاء أن من الشرف يهبط فى وادى الروحاء وأن النبى ﷺ قال هذا واد من أودية الجنة يعنى وادى الروحاء وأن اسمه سجاسج وأن موسى بن عمران مر بالروحاء فى سبعين ألفاً وأنه صلى بذلك الوادى سبعون نبياً وقال ابن اسحق فى مسيره ﷺ إلى بدر ونزل بسجسج وهى بئر

بالروحاء انتهى والروحاء أيضاً المقبرة التي بها مشهد سيدنا ابراهيم من بقيع الغرقد [روضة الأجاول] بالجيم بنواحي ودان منازل نصيب الشاعر [روضة الأجداد] قرية ببلاد غطفان من أودية القصيبة قبلى خيبر وشرقى وادى عصر ، وفى وفاء الوفا قال الهيثم بن عدى خرج عروة الصعاليك وأصحابه إلى خيبر يمتارون منها فعشروا أى نهقوا كالحمير يرون أنه يصرف عنهم الوباء وامتنع عروة أن يعشر وأنشد .

وقالوا أجب وانهق تضرك خيبر وذلك من دين اليهود ولوع

لعمرى لئن عشرت من خشية الردى نهاق حمير إننى لجزوع

فلا والت تلك النفوس ولا أتت على روضة الأجداد وهى جميع

قال فدخلوا وامتاروا ورجعوا فلما بلغوا رضة الأجداد ماتوا إلا عروة انتهى [روضة الجام] بفتح الألف وسكون اللام وجيم وألف وميم ويقال روضة أجام موضع نحو النقيع قاله ابن السكيت وأيضاً بوادى العقيق التى فى الحرة [روضة خاخ] بخاءين معجمتين تقدمت فى خاخ [روضة الخزرج] بلفظ القبيلة من الأنصار بنواحي المدينة [روضة الخرج] بضم الخاء وسكون الراء بعدها جيم من نواحي المدينة [روضة الخرجين] تثنيه الذى قبله ولعله ألذ قبله بعينه ماء بنواحي المدينة [روضة ذات الحماط] بالفتح فى نواحي أودية العقيق (روضة ذات كهف) روضة بنواحي المدينة (روضة ذى الغصن) بفتح الغين المعجمة روضة بنواحي المدينة بالعقيق (روضة الصها) بضم الصاد المهملة وهاء شمالى المدينة على ثلاثة أيام والصها جمع صهوة وهى أجبل هناك وربما قالوا رياض السها (روضة عرينة) كجهينة بواد من أودية المدينة بناحية الرحضية كان يحمى للخيول فى الجاهلية والإسلام بأسفلها قلهى (روضة العقيق) بعقيق المدينة (روضة الفلاج) بكسر الفاء آخره جيم قرب المدينة أحد أودية العقيق (روضة مرخ) بالتحريك والخاء المعجمة بالمدينة (روضة نسر) بفتح النون وسكون السين المهملة آخره راء

بنواحى المدينة (الرويثة) بضم الراء وفتح الواو وسكون المثناة وفتح المثلثة آخرة ها موضع على ليلة من المدينة قال ابن السكيت منهل من المناهل بين الحرمين قال ابن السبكى لما رجع تبع من قتال أهل المدينة نزل الرويثة وقد أبطأ فى مسيره فسماها الرويثة وهى على نحو ستين ميــــلا من المدينة (رهاط (١)) كغراب موضع بأرض ينبع وأيضاً قرية بقرب مكة لبنى سعد وبنى مسروح وهم الذين نشأ فيهم رسول الله ﷺ (الريان) ضد العطشان اسم أطم من اطام المدينة لبنى حارثة وأخرى لبنى زريق وماء بحمى ضرية فى أسفل جبل أحمر طويل وواد هناك وجبل ببلاد بنى عامر وموضع به قصور بمعدن بنى سليم (ريم (٢)) بكسر أوله وسكون ثانيه جمعه أرام واد قرب المدينة (ريمة) على وزن ديمه واد لبنى شيبة قرب المدينة (ذوريش) بلفظ ريش الطائر من أدوية المدينة .

باب حرف الزاى

(الزج) بضم أوله وتشديد الجيم موضع بناحية ضرية وفى المغازى بعث رسول الله ﷺ الأصيد بن سلمة بن قرط مع الضحاك بن سليمان إلى القرطا وهم قرط وقريط بنو عبد بن أبى بكر يدعوهم إلى الإسلام فقاتلوهم فهزموهم فلحق الأصيد أباه سلمه بزج بناحية ضرية والزج أيضاً ما أقطعه رسول الله ﷺ العداء بن خالد (الزراب) ككتاب موضع فيه مسجد لرسول الله ﷺ بناه فى مسيره من المدينة إلى تبوك (زرند) كمزند قرية من أعمال المدينة على نحو أربعين ميلا منها إلى الشام (زريق) تصغير زرق سكة بنى زريق ويقال قرين بنى زريق بالمدينة وهى قبلى سور المدينة اليوم وقبلى المصلى وبعضها كان من

(١) رهاط قرب الحديبية .

(٢) ريم واد يصب فيه ورقان وهو على ثلاثين ميلا من المدينة وفى الموطأ عن ابن عمر أنه ركب إلى ريم فقصر الصلاة فى سيره .

داخل السور اليوم بالموضع المعروف بذروان أو بئر ذروان وبنو زوريق قبيلة من الانصار (زغابة (١)) مثل سحابة والغين معجمة موضع قرب المدينة قال ابن اسحق لما فرغ رسول الله ﷺ من الخندق أقبلت قريش حتى نزلت بمجتمع الأسيال من رومة بين الجرف وزغابة فى عشرة آلاف من أحابيشهم (زمزم) بئر بالمدينة على يمين السالك إلى بئر على المحرم بعيدة عن الجادة قليلا فى سند الحرة وحوط عليها ببناء بجصص وكان على شفيرها حوض من حجارة تكسر لم يزل أهل المدينة يشربون منها وينقل ماؤها كما ينقل من زمزم مكة ولايعرف فيها أثر قال ولعلها البئر التى احتفرتها فاطمة بنت الحسين بن على زوج الحسن بن الحسن بن على عليهم السلام حين أخرجت من بيت جدتها فاطمة الكبرى عليهما السلام وأمرت بحفر بئر فيها فطلع لهم جبل فذكروه لها فتوضأت وصلت ودعت ورشت موضع البئر بفضل مائها وأمرتهم فحفروا فبلغوا الماء بسرعة فالظاهر أنها هذه (زور) بالفتح آخره راء جبل بالحجاز شاهده فى منور (الزوراء) بالفتح ثم السكون موضع قرب سوق المدينة مرتفع وقيل اسم سوق المدينة والزوراء أيضاً اسم دار عثمان بن عفان رضى الله عنه التى جعل النداء عليها الذى أحدثه يوم الجمعة عند مشهد مالك بن سنان رضى الله عنه فى ناحية بقيع الخيل وبه مسجد أصحاب العباء وهنالك كانت أحجار الزيت من سوق المدينة لابقيع الغرقد وإن كان الموضع الذى دفن فيه ابراهيم عليه السلام منه يسمى الزوراء أيضاً ويسمى بذلك أيضاً مال لإجيحه بن الجلاح (زهرة) بالضم ثم السكون موضع بالمدينة بين الحرة والسافلة قال الزبير كانت زهرة أعظم قرية بالمدينة وكان بها جماعة من اليهود وكان فيها ثلاثمائة صايغ وفى خلاصة الوفا زهرة بين الحرة الشرقية والسافلة مما يلى القفرة كانت من أعظم قرى المدينة بها ثلاثمائة صايغ وهى مما يلى طرف

---

(١) زغابه : آخر العقيق غربى قبر سيد الشهداء .

العالية قرب الصافية والدلال ولذا يقال لجزع الصافية جزع (زهيرة) مصغر زهرة المذكورة انتهى (الزيت) بلفظ الزيت الدهن المعروف قال ياقوت أحجار الزيت بالمدينة موضع كان فيه أحجار علت عليها الطريق فاندفنت وتقدم فى أحجار الزيت عن ابن جبير أنه حجر موجود يزار وأنه رشح للنبى ﷺ من ذلك الحجر الزيت فسميت به وقصر الزيت بالبصرة وأحجار الزيت المذكورة كانت عند مشهد مالك بن سنان وعن مولى أبى اللحم أنه رأى النبى ﷺ يستسق عند أحجار الزيت قريباً من الزوراء قائماً يدعو الحديث (الزين) بلفظ الزين ضد الشين موضع قرب المدينة روى الزبير أن رسول الله ﷺ أزرع المزرعة التى يقال لها الزين بالجرف (زبالة) أول يثرب مما يلى شام المدينة عند كومة أبى الحمراء سميت بذلك لحفظها الماء وقيل سميت بزبالة بنت مسعود من العماليق نزلت موضعها فسميت بها (زرود) بالفتح ثم الضم آخره دال مهملة موضع قرب أبرق فى منازل طريق الحاج العراقى قرب الثعلبية بطريق فيد (زور) بالفتح آخره راء جبل أو واد قرب السوارقيه .

باب حرف السين

(سائر) على وزن صابر ناحية من نواحى المدينة قال الشاعر :

عفى مثعر من أهله فثقيب فسفح اللوى من سائر فجريب

(ساية) مثل آية وغاية وطاية ويجرى بالشذوذ مجرى هذه الألفاظ وذلك أن قياسه أن تقلب لامه همزة وفى وفاء الوفا ساية كغاية قال المجد واد من أعمال المدينة لم يزل واليه من قبل صاحبها إلا فى زماننا فانفرد عن حكمها كسائر أعراض المدينة وفى ساية نخيل ومزارع وموز ورمان وعنب وأصلها لولد على بن أبى طالب وفيها من أفناء الناس ويطلع عليها جبل الشراه دون عسفان قاله عرام وقال ابن جنى شمنصير جبل ساية وساية واد عظيم به أكثر من سبعين عينا وهو وادى امج انتهى (سبر) بالفتح وتشديد الباء المكسورة

كثيب بين بدر والمدينة هناك قسم رسول الله ﷺ غنائم بدر . وفى وفاء الوفا نقله المجد عن نصر وذكر فى سير بالمثناه التحتية ماسيأتى من أن القسم به فيرجع إلى الاختلاف وفى ضبط اللفظ والراجح فيه ماسيأتى انتهى [الستار] بالكسر والمثناة فوق ثم ألف وراء جبل من جبال ضرية بينه وبين أمره خمسة أميال والستار أيضاً جبل بالعالية فى ديار سليم والستار لغة جبال مستطيلة طولا فى الأرض ولم تطل فى السماء وهى مطرحة فى البلاد [السد] بضم أوله وهو الجبل الحاجز بين الشيئين لغة قال عزام السد وفى خلاصة الوفا للسيد السمهودى السد بالضم سد عبد الله بن عمرو بن عثمان الذى يأتى منه رانونا بقرب عير ومن السد قناة إلى قبا اه . وكأنه يريد السد المتقدم لاقتضاء ماقاله شوان أنه عير والسد ماسما فى حرم بنى عوال وما فى شعب عمل له معوية سداً شبيهاً بالبركة على عشرين ميلا من المدينة بينها وبين الرحضية وفى رواية للبخارى حتى بلغنا سد الروحاء حلت يعنى صفية صوابه مافى رواية أخرى حتى بلغنا سدالصهباء قال عياض هو بالضم والفتح جبالها والسد الردم أيضاً وقيل بالضم خلفه وبالفتح فعل الإنسان وقال الكسائى هما واحد ويؤخذ من كلام ياقوت أن الحبس بأعلا قناة يسمى بالسد أيضاً انتهى ماسما من جبل شوران مطل عليه أمر رسول الله ﷺ بسده [السراة] بالفتح وتخفيف الراء واد قرب ملل [السرارة] بالفتح وتشديد الراء الأولى منازل بنى بياضة غير الحديقة المعروفة اليوم السرارة عند قباء قال الشريف ولا يعرف اليوم بالسرارة غير هذه الحديقة وما حولها وبها نخلة مثلية يقال إنها انثنت له ﷺ حتى تناول منها هذا على المشهور لا تعويلا على مسطور والناس يتبركون بها لذلك ويشترون ثمرتها بأغلى ثمن وليست من حر النخل بل من أوسطه يسمى جنسها الوحشى ضد الأنسى والحديقة المذكورة بيد ورثة آل شاهين الجيضين من الاشراف المناصير الوحاحدة الحسيليين قلت وإذا صح خبر هذه النخلة فينبغى أن تكون من حر النخل بل يجب أن تكون من أعلاه كما قال :

وما زال الناس يهدون تمر المدينة إلى الآفاق ويتبرك به كل محب ومشتاق .

وأنشد

وأفضل ما تهديه أمثالنا من طيبة مدفن خير الأنام
بعض تميرات إذا أمكنت تبركا ثم الدعاء والسلام

وقال آخر :

خير الهدية من مدينة أحمد دعوات صدق عند قبر المصطفى
بركاتها ترجى ويرجى نفعها وبها الشفا لمن يكون على شفا

كذا ذكره السيد محمد كبريت تاريخه الجوهرة الثمينة وذلك فى حدود نيف وعشرين وألف انتهى [السراة] بالفتح وتخفيف الراء من أعظم الجبال وهو الحد بين تهامة ونجد وذلك أنه أقبل من قعر اليمن حتى بلغ أطراف الشام فسمته العرب حجازاً لأنه حجز بين الغور وهو هابط وبين نجد وهو ظاهر وما انحاز إلى شرقيه فهو الحجاز [سلاح] ماء ملح لبنى كلاب قال السيد السمهودى فى تاريخه وفاء الوفا سلاح كقطام موضع أسفل خيبر به لقى بشر بن سعد الأنصارى جمع غطفان فى سريته إلى يمن وجناد كذا قاله المجد وقد أخرج أبو داود والطبرانى بسند جيد حيث ابن عمر يوشك المسلمون أن يحلصوا إلى المدينة حتى يكون أدنى مسالحهم بسلاح وهو من أحاديث مسند الفردوس ورايته مضبوطا فى نسخة لسديد القوس التى قرأها الحافظ تقى الدين القرقشندى على الحافظ بن حجر بضم السين بخط القرقشندى وضبطه ابن سيد الناس بكسر أوله انتهى [ذو سمر] من أودية العقيق [السرح] بفتح السين وسكون الراء بعده حاء مهملة واد بين المدينه ومكة قرب ملل [سرغ] بالفتح وإعجام الغين قرية بوادى تبوك على ثلاثة عشر امرحلة من المدينه وهى آخر أعمال المدينة هناك لقى عمر بن الخطاب رضى الله عنه من أخبره بطاعون الشام فرجع إلى المدينه وبها مات ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام [السرير] مثل زبير واد قرب المدينة [السعد] بالفتح

وسكون العين المهملة موضع معروف قرب المدينة بينهما ثلاثة أميال كانت غزوة ذات الرقاع قريبة منه وفي وفاء الوفا السعد موضع بقربه غزوة ذات الرقاع وقال نصر هو جبل على ثلاثين ميلا من الكديد عنده منازل وسوق وماء عذب بطريق فيد وبه يعلم خطأ من قال أنه على ثلاثة أميال من المدينة انتهى ' [سفا] بالفاء على وزن قفا موضع من نواحي المدينة [سفوان] بفتحات ثلاثة قال ابن اسحق لما غزا كرز الفهري على لقاح رسول الله ﷺ وأغار على سرح المدينة خرج رسول الله ﷺ حتى انتهى إلى واد يقال له سفوان من ناحية بدر ففاته كرز ولم يدركه وهي غزوة بدر الأولى [السقيا] بالضم ثم السكون تأنيث اسم من سقاه الغيث وأسقاه وهو اسم لقرية جامعة من أعمال الفرع على يومين من المدينة سميت بذلك لأنهم سقوا بها ماء عذبا وبها عين وآبار وقيل عطش تبع إذ نزلها فامطر فسماها السقيا والسقيا بير بالمدينة تسمى السقيا ويقـــال لأرضها الفلجان بضم الفاء فى بنى جديلة فى دار مالك بن النضر والد أنس بن مالك فى طريق مـــكة غربى المسجد النبوى شرقى العقيق عند مسجد السقيا فى بيوت السقيا وقد مر الرد على من قال بخلافه قال قتيبة عين بينها وبين المدينة يومان والمعروف على ماقاله الأسدى وغيره انها على نحو أربع مراحل من المدينة والسقيا أيضاً بوادى الجزل قرب وادى القرى على نحو سبع مراحل من المدينة [سقيفة بنى ساعدة] بالمدينة وهى ظلة كانوا يجلسون تحتهـا عند بئر بضاعه وهى السقيفة التى بها كانت بيعة أبى بكر الصديق رضى الله عنه قال الشيخ جمال الدين المطرى قرية بنى ساعدة عند بئر بضـاعة والبئر وسط بيوتهم وشمالى البئر إلى جهة المغرب بقية اطم من إطام المدينه وكان سعد ابن عبادة (١) بن دليم هو القائل يوم السقيفة منا أمير ومنكم أمير وهو لم

---

(١) سعد بن عبادة . ذكر المؤلف أن سعد بن عبـادة لم يبايع أبا بكر . وأقول ولا عمر ولكن بايع ابنه قيس وكل أقربائه ثم سافر الى حمص فى زمن

يبايع أبا بكر ولا أحدا وسبق عمر الناس وبايعه ثم وثب أهل السقيفة يبتدرون البيعة قاله الازهرى وفيه قال الجمحى :

شكراً لمن هو بالثناء خليق ذهب اللجاج وبويع الصديق

وقد علم من قول المؤرخين أن بيعة أبى بكر الصديق كانت خارج السور اليوم سور المدينة والقائل فى داخل السور وأهم فى ذلك قال الشريف أن السقيفة التى بسويقة المشهورة بسقيفة بنى ساعدة الواقعة بالقرب من منازل والدى فى جهتها القبلية الشرقية ليست سقيفة بنى ساعدة المذكورة فى بيعة أبى بكر رضى الله عنه (سكاب) كقطام جبل من جبال القبلية (سكاح) كقطام موضع أسفل خيبر (سلاسل) جمع سلسلة ماء بأرض جذام على عشرة أيام من المدينة وبه سميت غزوة ذات السلاسل (سلالم) بضم أوله حصن بخيبر وكان من أحصنها وآخرها فتحا على رسول الله ﷺ [السلايل] قال ابن السكيت ذو السلايل واد بين الفرع والمدينة (سلع) بالفتح ثم السكون آخره عين مهملة جبل سوق المدينة غربى مشهد النفس الزكية وبمحازاته على طرفه الغربى كهف بنى حرام شرقى بطحان وتحت الكهف مسجد بالقاع مسجد بنى حرام على يمين المار إلى مساجد الفتح بالطريق الغربية وبغربى هذا الكهف جبل بنى عبيد وحصن خل ونخل جابر بن عبد الله [ذو سلم] بالتحريك واد بالحجاز (سليع) تصغير سلع جبل بالمدينة يقال له عثعث عليه حصن أمير المدينة ابتناه جماز بن شيحه الحسينى قبل ٦٧٠ السبعين وستمائة فى مقابلة سلع وكان عليه بيوت أسلم بن قصى قال الشريف وعليه اليوم قلعة الرومية العثمانية (السليل) كأمير اسم العرصة التى بعقيق المدينة (السليلة) موضع بالربذة (السليم) مصغر سلم من منازل عقيق المدينة (وادى السمك) بفتح السين وسكون الميم واد بناحية وادى

ـــ الفاروق وأدركته الوفاة وهو فى الحمام فى حمص . ومن قال ان عمر أخرجه أو قتلته الجن فى حوران فقد أخطا .

الصفرا يسلكها الحاج أحياناً [سمران] جبل بخيبر وعن ابراهيم بن جعفر عن أبيه قال صلى النبي ﷺ على رأس جبل بخيبر يقال له سمران وضبطه بعضهم بالشين المعجمة [سمنه] بضم أوله وسكون ثانيه ثم نون مفتوحة وهاء ماء قرب وادي القرى [سميحة (١)] مصغر سمحة بالحاء المهملة بئر بالمدينة وقيل بناحية قديد وفى وفاء الوفا قال كثير :

كأن الأكف وقد أمنعت بها من سميحة عذباً مجيلا

وقال يعقوب: سميحة بئر بالمدينة عليها نخل لعبد الله بن موسى قال كثير :

كأن دموع العين لما تحللت مخارم بيضا من تمنى جمالها

قبلن غروباً من سميحة أترعت بهن السوانى واستدار محالها

القابل الذى يلتقى الدلو يخرج من البئر فيصبها فى الحوض ، وقد غرس بعض أهل المدينة اليوم على سميحة هذه حديقة انتهى. قال السيد محمد كبريت المدنى الحسينى فى تاريخه الجواهر الثمينة ، وقد غرس بعض أهل المدينة اليوم على سميحة هذه حديقة فصارت من أحسن الحدائق انتهى . وقد ملكت هذه الحديقة بفضل الله تعالى وأوقفتها وجعلت بئرها مورداً مباحا لكل وارد وماء هذه البئر من أحسن مياه ذلك الجزع وإن لم يكن بالعذب الخالص وأنشدوا :

وفى مائها قد قيل بعض ملوحة ومنها مياه العين أحلى وأملح

فقلت لهم قلبي يراها ملاحة فلا برحت تحلو لقلبي وتملح

انتهى [السنح (٢)] بضم أوله وسكون ثانيه محلة من محال المدينة كان بها

---

(١) سميحة : معروفة حتى اليوم فى العالية يحدها قبلى البدرية وشرق الصديقة الكبيرة والصغيرة .

(٢) السنح : لعله الجهة المشهورة بأبوا النصف أما اليوم فلا يعرف السنح .

منزل أبي بكر الصديق رضى الله عنه وزوجت عائشة رضى الله عنهـــا فيه لما روى عنها أنها قالت لما قدمت المدينة نزلت فى بنى الحارث بن الخزرج بالسنح الحديث حين تزوج مليكة قبل وحبيبه بنت خارجه بن زيد من الأنصار ، وهو فى طرف من أطراف المدينة وهى منازل بنى الحارث ابن الخزرج من الأنصار بعوالى المدينة وبينها وبين منزل النبي ﷺ ميل وكان بها أطم يقال له السنح وبه سميت تلك الناحية السنح ولما قبض رسول الله ﷺ ارتفعت الرنة ودهش الناس وطاشت عقولهم وافحموا واختلطوا فمنهم من خبل ومنهم من أصمت ومنهم من أقعد إلى الأرض وكان عمر ممن خبل وجعل يصيح ويحلف مامات رسول الله ﷺ وكان ممن خرس عثمان حتى يذهب به ولا يستطيع كلاما وكان ممن أقعد على فلم يستطع حراكا وبلغ الخبر أبا بكر رضى الله عنهم ، وكان هو بالسنح فجاء وعيناه تهملان وهو يقول بأبى أنت طبت حياً وميتاً وانقطع لموتك مالم ينقطع لموت أحد من الأنبياء ، النبوة ، القصة فى مصيبة العالم على الدوام [سنحه] هى المرة الواحدة من سنح السانح إذا والاك ميامنه اسم موضع بالمدينة [السين] بالكسر جبل بالمدينة قرب جبل أحد وموضع بالعراق وقلعة بالجزيرة [السواج] بالضم وآخره جيم جبل من جبال ضريه تأوى إليه الجن ويقال له سواج طخفه [سوارق] واد قرب السوارقية من نواحي المدينة يستعذبون منه الماء [السوارقيه (١)] بفتح أوله وضمه وبعد الزاء قاف وياء ويقال السويرقية مصغرة قرية أبى بكر الصديق رضى الله عنه بين مكة والمدينة وهى نجدية وكانت لبنى سليم فلقى النبي ﷺ وهو يريد أن يدخلها فسأله ما اسمها قال مقيصم فقال هى كذلك فهى كذلك لاينال منها إلا الشيء اليسير من النخل والزرع وقال عزام السوارقية قرية غنى كبيرة كثيرة الأهل فيها

(١) السوارقية : حذاء الطريق الشرقى من غرب تبعد عن المدينة خمسة مراحل على الجمال .

مسجد جماعة ومنبر وسوق يأتيها التجار من الأقطار لبنى سليم خاصة وقال الشريف ، وقد وفق الله تعالى الاشراف الحسينيين زادهم الله تعالى توفيقاً لعمارتها فعمروا بها مايقارب أربعمائة بئر يزرع فيها الحنطة والشعير قال المراغى فى تاريخه نقل ابن النجار عن محمد ابن جرير الطبرى أنه ذكر باسناد له أن اليهود سمت أبا بكر فى أزرة ويقال فى حريرة وتناول معه الحارث بن كلدة منها ثم كف وقال لأبى بكر أكلت طعاماً مسموماً سم سنة فمات بعد سنة ومرض خمسة عشر يوماً فقيل له لو أرسلت إلى الطبيب فقال قد رآنى قالوا فما قال لك قال قال لى انى أفعل ما أشاء انتهى .

سور المدينة الشريفة

السور سور المدينة الشريفة بناه أولا عضد الدولة ابن بويه بعد ٣٦٠ الستين وثلاثمائة فى خلافة الطايع لله بن المطيع لله ثم تهدم على طول الزمان وخرب بخراب المدينة ولم يبق إلا آثاره ورسمه حتى جدد الجواد جمال الدين محمد بن على المنصور الاصبهانى للمدينة سوراً محكما حول مسجد رسول الله ﷺ وذلك على رأس ٥٤٠ الأربعين وخمسمائة ثم كثر الناس من خارج السور ووصل السلطان نور الدين الشهيد إلى المدينة لسبب ذكرناه فى فصل الحوادث فصاح به من كان خارج السور واستغاثوا وطلبوا أن يبنى عليهم سوراً فأمر ببناء هذا السور الموجود اليوم فبنى فى سنة ٥٨ ثمان وخمسين(١) وكتب اسمه على باب البقيع وهو باق إلى اليوم لكن تهدم منه شىء كثير فجدد فى أيام الملك الصالح صالح بن الملك الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧٥٥ خمس وخمسين وسبعمائة [سوق أهوى] كاحوى بالربذة من نواحى المدينة [السويداء] تصغير سوداء موضع على ليلتين من المدينة والسويداء أيضاً بلدة بديار مصر وقرية بحوران من نواحى دمشق [سويد] أطم بالمدينة

(١) هنا رقم المائة ساقط .

ابتناه بنو عامر مالك بن بياضة وهو الأطم الأسود المتهدم فى شامى الحايط الذى يقال له الحماضة كان لعامر بن أوس بن عمرو بن مالك ابن عمر بن عامر ابن بياضة وكان لغنام وله كانت الحماضة [سويقة (١)] تصغير سوق موضع قرب المدينة يسكنه آل على بن أبى طالب رضى الله عنه وكان محمد ابن صالح بن عبدالله بن موسى بن عبدالله بن حسن بن حسن بن على ابن أبى طالب خرج على المتوكل فأنفذ إليه أبا التياح فى جيش ضخم فظفر به وبجماعة من أهله فأخذهم وقيدهم وقتل بعضهم وأخرب سويقة وعقر بها نخلا كثيراً وعقر منازلهم وحمل محمد بن صالح إلى سامراء وما أفلحت سويقة بعد ذلك وكانت من جملة صدقات على بن أبى طالب رضى الله عنه قال نصيب :

وقد كان فى أيامنا بسويقة وليلاتنا ... بالجزع ذى الصلح مذهب

اذ العيش لم يمرد علينا ولم يحل ... بنا بعد حين وردة التغلب

وسويقة أيضاً جبل بين ينبع والمدينة وسويقة أيضاً هضبة طويلة حمراء بحمى ضرية ببطن ريان وتعرف اليوم بسويقة منازل بنى ابراهيم أخى النفس الزكية [سويمرة] مصغر سومرة موضع بنواحى المدينة قال ابن هرمة

لكن بمدين من مقضى سويمرة ... من لا يذم ولا يثنى له خلق

[السيالة (٢)] مخففة مثل سحابه أول مرحلة لأهل المدينة إذا أرادوا مكة قال ابن الكلبي من تبع بها بعد رجوعة من قتال أهل المدينة وبها واد يسيل سماها السيالة وأول السيالة إذا قطعت فرش ملل وأنت مغرب وكانت الصخرات صخيرات الثمام عن يمينك وهبطت من ملل ثم رجعت على يسارك واستقبلت

---

(١) سويقة قرب الروحاء ولا تزال قبور أهل البيت التى قتلوا فى الواقعة المذكورة معروفة بها وسويقة تبعد عن المدينة أربعة وثلاثون ميلا .

(٢) السيالة على ثلاثين ميلا من المدينة .

القبلة فهذه السيالة وكانت قد تجدد فيها بعد النبي ﷺ عيون وسكان وكان لها وال من جهة المدينة ولأهلها أخبار وأشعار وبها آثار البناء والأسواق وآخرها الشرف المذكور والمسجد عنده وعنده قبور قديمة كانت مدفن أهل السيالة [سير (١)] بفتح السين والمثنات تحت جبل كثيب بين المدينة وبدر يقال هناك قسم رسول الله ﷺ غنائم بدر قال ابن اسحق ثم أقبل رسول الله ﷺ من بدر حتى إذا خرج من مضيق الصفرا نزل على كثيب بين المضيق وبين النازية يقال له سير وقسم هناك النفل قال أبو بكر بن موسى وقد تخالف فى لفظه قال الشريف وسير موضع غربى الجاوات مشهور بهذا الاسم اليوم ويقال ان قبر عبد الله والد النبي ﷺ به سماعا من الأفواه لا نقلا عن الكتاب أو رواة ويقال ان به قبوراً قديمة ولعل الوهم نشأ منها [السافلة] تقابل العالية والمدينه منقسمة اليهما وأدنى العالية فى السنح على ميل من المسجد فما نزل عنه فهو السافلة ولا تختص السافلة بما فى شامى المدينة اليوم لأن النبي ﷺ أرسل ابن رواحه بشيراً لأهل العالية بنصرة بدر وزيد بن حارثة لأهل السافلة قال أسامه بن زيد فجئت زيد ابن حارثة وهو واقف بالمصلى وقد غشيه الناس فيأتيان بشير السافلة للمصلى دليل على ماذكرنا [الساهية]من أودية العقيق [ساية] كغاية واد عظيم جعل به نصير أكثر من سبعين عينا به نخل وموز ورمان وعنب وهو وادى اج ويطلع على ساية من جبل السراة دون عسفان قال المجد ولم يزل واليها من قبل صاحب المدينة إلا فى زماننا [سجاسج] اسم وادى الروحاء وسجاسج الهواء الذى لا حر فيه ولا برد [سقاية سليمان بن عبد الملك] بالجرف على محجة الشام يعسكر بها الخارج من المدينة إلى الشام [سن] بالكسر جبل حذاء شوران وميطان [سوق بنى قينقاع] بقافين بينهما مثناة تحتية ثم نون آخرة عين مهملة كان عند جسر بطحان فى الجاهلية يقوم فى السنة مراراً ويتفاخر الناس به ويتناشدون

---

(١) سير شعب من شعاب الصفراء بين جبلين يعرف اليوم بجبال المضيق .

الأشعار وبه كان اجتماع حسان بن ثابت بنابغة بنى ذبيان بهذه السوق وفى وفاء الوفا أن النابغة لما قدمها نزل عن راحلته وجثى على ركبتيه واعتمد على يده وأنشد :

عرفت منازلا بعد الثنايا   بأعلا الجزع بالخيف المتن

قال حسان فقلت فى نفسى هلك الشيخ ركب قافية صعبه قال فوالله ماأزال حتى آتى على آخرها ثم نادى ألا رجل ينشد فتقدم قيس بن الخطيم فأنشد :

أتعرف رسما كالطراز المذهب   لعمرة وحشاغير موقف راكب

فقال الناس أنت أشعر الناس ياابن أخى فدخلنى بعد الفرق وإنى لأجد على ذلك فى نفسى قوة فجلست بين يديه فقال انشد فوالله انك لشاعر قبل أن تتكلم فأنشدته :

اسألت ربع الدار ام لم تسئل

فقال حسبك ياابن أخى وفى القاموس حباشة بالحاء المهملة ثم الموحدة وشين معجمه بعد الألف كثمامة سوق كانت لبنى قينقاع انتهى [السبي] بالكسر على خمسة أميال من المدينة ناحية ركوبة بها سرية شجاع بن وهب لجمع من هوازن [السيح (١)] بالكسر وسكون المثناة تحت مصدر ساح يسيح اسم لما حول مساجد الفتح فى المغرب والله أعلم .

باب حرف الشين

[شَابة] بالباء الموحدة مخففة جبل بين الربذة والسليلة من نواحى المدينة قال الكلابى :

تركت ابن هبار لدى الباب مسندا   وأصبح دونى شابة فأرومها

---

(١) السيح هو معروف حتى اليوم ويقال ان جشما وأخاه زيدا سكنا فيه وابتنيا اطما يقال له السيح .

[شاس] اطم بقبا ابتناه بنو عطيه بن زيدبن قيس بن عامر هو والحسفية
[الشبا] بوزن العصا جمع شباه وهى حد كل شىء اسم واد بالاسيل من أعراض المدينه فيها عين يقال لها الشبا لبنى جعفر بن ابراهيم بن جعفر بن أبى طالب [الشباك] كجبال جمع شبكة وهو اسم موضع فى بلاد غنى بن أعصر بين المدينة وأبرق العزاف الشباك أيضاً قريب من سفوان شباك بنى الكذاب ناحية من نواحى المدينة قال ابن هرمة :

فأصبح رسم الدار قد حل أهله   شباك بنى الكذاب أو وادى الغمرى

[الشبعان] بلفظ ضد الجيعان اطم من أطام المدينه أسعد بن معويه والشبعان أيضاً جبل بالبحرين [شتار] ككتاب موضع قرب المدينة بينها وبين البلقا ويقال لها نقب قام الصغانى [الشجرة] بلفظ واحد الشجرة هى التى ولدت عندها اسماء بذى الحليفة وكانت سمرة وكان النبى ﷺ ينزلها من المدينة ويحرم منها وهى على ستة أميال من المدينة واليها ينسب ابراهيم بن يحى الشجرى المدنى والشجرة التى مر تحتها الانبياء عليهم السلام على أربعة أميال من مكة والشجرة المذكورة فى القرآن : يبايعونك تحت الشجرة ـ بالحديبية أمر بقطعها عمر بن الخطاب لما كثر الناس فى زيارتها والمسح بها خوفا من أن تعبد من دون الله فأصبح الناس لم يروا لها أثراً والشجرة أيضاً اطم بنى قريظة كان لكعب بن أسد القرظى . والشجرة الملعونة فى القرآن . قال أبو البقا فى تفسيره قيل بنو أمية الشربة (١) . بثلاث فتحات والباء موحدة مشددة مثال حربة وما لهما ثالث فى الكلام كل أرض مشعبة لاشجر بها وقال الأزهرى كل بحيرة من الشجر شربة والبحرة طريق سود فى الأرض كأنه خط مستوية لا يكون عرضها ذراعين يكون ذلك من جبل وشجر وغير ذلك وما زال فلان على شربة واحدة أى طريقة واحدة وأمر واحد والشربة موضع قرب المدينة

---

(١) الشربة يقال أنها أشد بلاد نجد قرأ : أى بردا .

ويعرف بشرج العجوز له ذكر فى حديث كعب ابن الأشرف [الشرعبى] بفتح أوله وسكون ثانيه وفتح العين المهملة وكسر الموحدة آخره ياء أطم دون ذباب من أطام المدينة كان ليهود [الشرف] محركة المكان العالى بين ملل والروحاء قرب المدينة وفى حديث عائشة رضى الله عنها أصبح رسول الله ﷺ يوم الأحد بالمل على ليلة من المدينة ثم راح فتعشى بشرف السيالة وصلى الصبح بعرق الظبية والشرف أيضاً كبد ينجد وفيه الربذة وفيه حمى ضرية والشرف إلى جنبها يفصل بينهما فما كان مشرقا فهو الشريف وما كان مغربا فهو الشرف [الشريف] تصغير شرف موضع قرب المدينة فى وادى العقيق [الشطان] بضم أوله وسكون الطاء المهملة ثم همزة بعد الف ونون واد من أودية المدينة [شعبي] بالضم وفتح العين والموحدة مقصورة كأرمى وأومى ولا رابع لها جبل بحمى ضريه قال جرير يهجو العباس بن يزيد الكندى :

أعبد حل فى شعبي غريبا   ألؤما لا أبا لك واغترابا

خلاصة الوفا [شعب العجوز] (١) بظاهر المدينة معروف بضم أوله وسكون ثانيه جمع أشعب من قولهم تيس أشعب إذا تباعد مابين قرنيه جدا وهو اسم واد يصب فى واد الصفرا قرب المدينة [شعبة] بالضم وسكون العين واحدة الشعب وهي من الجبال رءوسها ومن الشجر أغصانها وهو موضع قريب من المدينة عند يليل قال ابن اسحق وفى جماد الأولى خرج رسول الله ﷺ يريد قريشاً وسلك شعبة يقال لها شعبة عبد الله وذلك اسمها إلى اليوم وسار حتى هبط يليل [شعث] بالضم وسكون العين جمع أشعث بالثاء المثلثة المغبر الرأس موضع بين السوارقية ومعدن بنى سليم

(١) شعب العجوز قتل عنده كعب بن الأشرف حين ماهتف أبو نائلة بكعب وهو فى حصنه بنى النضير فنزل فقال له أبو نائلة وأصحابه هيا بنا تماشى الى شعب العجوز . والشعب بالكسر الطريق بين الجبلين أوما انفجر بينهما.

قرب المدينة « شعر » بلفظ شعر الرأس جبل ضخم مشرف على معدن الماوان وفى وفا الوفا قبل الربذة بأميال قاله المجد وقاله الهجرى هو فى ناحية الوضح وقد أكثر الشعراء من ذكره قال حكيم الحضرمى :

سقى الله الشطون شطون شعر وما بين الكواكب والغدير

[شغبى] بالفتح وسكون الغين وفتح الموحدة مثال سكرى من شغب إذا هيج الشر قرية بين ايلة والمدينة [شفر] مثال زفر جبل بالمدينة بأصل حماء أم خالد يهبط إلى بطن العقيق كان يرعى به سرح المدينة يوم أغار عليه كرز بن جابر الفهرى فخرج النبي ﷺ فى طلبة حتى ورد بدراً [شقر] بالقاف مثال زفر وصرد ماء بالربذة عند جبل سنام [شق] بالفتح عن الزمخشرى وقيل بالكسر حصن من حصون خيبر قال أبو النهدى :

من عجوة الشق يطوف بالودك ليس من الوادى ولكن من فدك

[شقة بنى عذرة] موضع قرب وادى القرى مر النبي ﷺ فى غزوة تبوك وبنى مسجداً فى موضع منه يقال له الرقعة [الشقيقة] بقافين مثال سفينة اسم بئر فى ناحية ابلى من نواحى المدينة عن يمينه قبل القبلة جبل يقال له بريم [شلول] بلامين مثال صبور موضع بنواحى المدينة [شثماء] بالهمز والمد هضبة عالية من حمى ضرية [الشماخ] بالفتح والتشديد وإعجام الخاء وهو العالى العظيم الارتفاع اسم أطم بالمدينة خارج بيوت بنى سليم مما يلى القبلة كان لبنى سالم بن غانم [شمنصير] بفتحتين ثم نون ساكنة وصاد مهملة مكسورة ثم مثناة تحتية وراء اسم جبل بساية واد عظيم ذكر فى باب السين [شناصير] من نواحى المدينة [شنوكة] بالفتح ثم الضم وسكون الواو وفتح الكاف بعدها هاء جبل بين مكة والمدينة له ذكر فى غزوة بدر قال ابن اسحق مر رسول الله ﷺ على السيالة ثم على فج الروحاء ثم على شنوكة حتى إذا كان بعرق الظبية [الشنيف] مثال زبير مصغر [شنف القرط] أطم عند دار أبى سفيان بن الحارث بين أحجار المرء وبين مجلس بنى الموالى [شواحط] بالضم وبعد الألف حاء مهملة مكسورة وطاء مهملة

جبل مشهور قريب المدينة وفى وفاء الوفا جبل قرب السوارقية كثير النمور والأراوى ويوم شواحط من أيام العرب انتهى [شوران] كسلمان بالفتح جبل عن يسارك وأنت ببطن العقيق تريد مكة مطل على السد مرتفع وفيه مياه كثيرة وعن يمينك حينئذ عين روى الزبير بسنده قال رأى رسول الله ﷺ ابلا فى السوق فأعجبه سمنها فقال أين كانت ترعى هذه قالوا بحرة شوران قال بارك الله فى شوران وقال عزام ليس فى جبال المدينة نبت ولا ماء غير شوران فان فيه مياه سماء كثيرة وفى كلها سمك أسود مقدار الذراع ودون ذلك أطيب سمك يكون [شوط (١)] بالفتح ثم السكون وطاء مهملة وهو العدو لغة وبه سمى بستان فى المدينة معروف مذكور فى التواريخ قال ابن اسحق لما خرج رسول الله ﷺ إلى أحد حتى إذا كان بالشوط بين المدينة وأحد انخزل عبد الله بن أبى ورجع إلى المدينة [شوطى] مقصورة كرضوى وسكرى موضع بالعقيق بحرة بنى سليم [شيخان] موضع يقال له ثنية شيخان عسكر به النبى ﷺ لقتال المشركين بأحد وهناك عرض الناس فاجاز من رأى ورد من رأى قال أبو سعيد الخدرى كنت ممن رد من الشيخين يوم أحد وقيل هما أطمان سميا به لأن شيخاً وشيخة كانا يتحدثان هناك قال المطرى هو موضع بين المدينة وجبل أحد على الطريق مع الحرة إلى جبل أحد وذكر انه من هناك غدا رسول الله ﷺ إلى أحد يوم أحد لأن نزول قريش يوم أحد بالمدينة كان يوم الجمعة وقال ابن اسحق يوم الأربعاء فنزلوا برومة من وادى العقيق وصلى رسول الله ﷺ الجمعة بالمدينة ثم لبس لامته (٢) وخرج هو وأصحابه على الحرة الشرقية حرة وأقم وبات بالشيخين وغدا يوم السبت إلى أحد وكان للشيخين مسجد بنى على مصلى النبى ﷺ [شباغ] ككتاب سبق فى بئر السايب أنه الجبل المشرف عليها [الشراة]

---

(١) شوط : وراء جبل ذباب .

(٢) لامته : أى لبس آلة الحرب .

جبل مرتفع فى السماء دون عسفان فيه عقبة إلى ناحية الحجاز تسمى الخريطة [شطان] مال بالمدينة فى بنى قريظة [الشطون] بئر بناحية شعر [الشطيبة] مال بجنب الأعواف المعروف هناك بالعتى .

باب حرف الصاد

[صاحة] الصاحة من الأرض لا تنبت شيئاً أبداً وهى اسم لهضبات خمس لباهله بقرب عقيق المدينة وهى أحد أوديته الثلاثة [صارة] جبل بين تيما ووادى القرى [ضارى] بكسر الراء وتخفيف الياء جبل فى قبلى المدينة ليس عليه شىء من النبات والماء والصارى بلغة المصريين شراع السفينة ، وقال الجوهرى الصارى الملاح [صايف] موضع بنواحى المدينة [صبح] بالضم ثم السكون بلفظ أول النهار قال ياقوت صبح وصباح ماءان من جبال الملى لبنى قريظة وملى بقرب المدينة وجبل صبح فى ديار بنى فزارة بين مكة والمدينة وعلى متن جبل صبح نخل كثير ومزارع وأما أرض صنبح باليمامة سميت برجل من العماليق [صحن] بلفظ صحن الدار جبل قرب المدينة فوق السوارقية [صخيرات] الثمام بالثاء المثلثة وقيل الثمامة بلفظ واحدة الثمام وهو نبت معروف واسم منزل من منازل رسول الله ﷺ من المدينة إلى بدر وهو بين السيالة وفرش وفى المغازى صخيرات اليمام بالمثناة التحتية قال ابن اسحق مر رسول الله ﷺ على تربان ثم على ملل ثم على عميس الحمام ثم على صخيرات اليمام ثم على السيالة [صدار] كغراب نقل من المصدر اسم واد بنواحى المدينة [صرار] بالكسر ككتاب قال السيد السمهودى فى تاريخه خلاصة الوفا صرار ككتاب أطم كان بالجونية شامى المدينة بالحرة الشرقية سميت تلك الناحية صراراً ولذا قال البخارى فى نحر البقرة بصرار عند قدوم المدينة صرار موضع ناحية بالمدينة وقال ابن سعد فى غزوة قرقرة الكدر واقتسموا غنائمهم بصرار على ثلاثة أميال من المدينة وقال نصر صرار ماء قرب المدينة محتفر جاهلى له ذكر كثير على

سمت العراق انتهى . ويشهد له مافى صحيح الدارمى عن قريظة بن كعب أن عمر شيع ناساً من الأنصار بعثهم إلى الكوفة حتى أتى صراراً وصرار ماء شرقى فى طريق المدينة انتهى قال زيد ابن أسلم خرجت مع عمر بن الخطاب رضى الله عنه حتى إذا كان بحرة وأقم إذا بنار تورى بصرار فسرنا حتى أتيناها فقال عمر السلام عليكم يا أهل الضوء وكره أن يقول يا أهل النار أأدنو منكم فقيل له ادن بخير أو دع فإذا بهم ركب قدأضر بهم الليل والبرد والجوع وإذا امرأة وصبيان فنكص على عقبه وأدبر حتى أتى دار الدقيق واستخرج عدل دقيق وجعل فيه كبة من شحم ثم حمله حتى أتاهم به فقال ذرى وأنا أحرك يريد اتخذلك خزيرة . وصرار أيضاً جبل من جبال القبلة انتهى [صلاصل] أرض بحرة وادى بطحان [الصمان] بالفتح والتشديد وألف ونون موضع على ثلاثة أميال من المدينة قاله الخطابى وقيل جبل أحمر ينقاد ثلاثة أيام وليس له ارتفاع يجاوز الدهنا وقيل قرب رمل عالج قاله ياقوت (قلت) والمراد من الدهنا هنا الدهنا التى هى سبعة أحبل بالحاء المهملة من الرمل بديار تميم بنجد والظاهر أنها رمل عالج [الصفاصف] موضع سد عبدالله العثمانى وبين العصبة [صعيب] تصغير صعب للشديد العسر وقيل صعين بالنون تصغير صعن لصغير الرأس موضع بطريق وادى بطحان مع ركن الماجشونية الشرقى وهو على مقربة من دار بنى الحارث بن الخزرج التى كان بها أبو بكر الصديق رضى الله عنه نازلا فيها بزوجته حبيبة بنت خارجة وقيل مليكة أخت زيدبن خارجة المتكلم بعد الموت وفى صعيب هذا حفرة فى بطن الوادى المذكور يؤخذ من ترابها فيجعل فى الماء ويغسل به من الحمى روينا عن الزبير بسنده عن ابراهيم بن الجهم أن رسول الله ﷺ أتى بالحارث بن الخزرج فإذا هم روبى فقال مالكم يابنى الحارث روبى قالوا نعم يارسول الله أصابتنا هذه الحمى قال فأين أنتم عن صعيب قالوا يا رسول الله ما نصنع به قال تأخذون من ترابه فتجعلونه فى ماء ثم يتفل فيه أحدكم ويقول بسم الله تراب أرضنا بريق بعضنا شفاء لمريضنا بإذن ربنا ففعلوا

فتركتهم الحمى قال ابن النجار فى الدرة رأيت هذه الحفرة اليوم والناس يأخذون منها وذكر أنهم جربوه فوجدوه صحيحاً قال وأنا أخذت منها أيضاً ووجدته كذلك قال المجد وأنا أخذت منه وأعطيته لغلامى المريض فشفى فى ذلك اليوم قال أبو القاسم صعيب وادى بطحان دون الماجشونية وفيه حفرة يأخذ الناس منها والماجشونية هى الحديقة المعروفة اليوم بالمدشونية [الصفراء] تأنيث الأصفر واد قرب المدينة كثير الخير والنخل والزروع يجلب منه التمر إلى المدينة وإلى ينبع وإلى مكة لحسن تمرة وهى فى طريق الحاج وسلكه رسول الله ﷺ غير مرة وبينها وبين بدر مرحلة وماؤها عيون كلها وهى فوق ينبع مما يلى المدينة وماؤها يجرى إلى ينبع وهى لجهينة والانصار ولبنى فهر [صفر] محركة جبل أحمر من جبال ملل قرب المدينة وقيل جبـــل بفرش ملل كان منزل أبى عبيدة وبه صخرات تعرف بصخرات أبى عبيدة [الصفة] بالضم وفتح الفاء المشددة قال الدارقطنى هى ظلة كان المسجد فى مؤخرها وذكر ابن جبير فى رحلته عند ذكر قباء قال وفى آخر قرية قباء تل مشرف يعرف بعرفات يدخل إليه على دار الصفة حيث كان عمار وسلمان وأصحابهما المعروفون بأهل الصفة والله أعلم. [صفنه] بالفتح ثم السكون ونون وهاء موضع بالمدينة وقيل بقباء وهى فى اللغة السفرة التى تجمع رأسها بالخيط وقيل صفنته فى المدينة قالوا إنما سميت صفنته لأنها ارتفعت عن السيل فلم يشرب بشىء منها وكان صفنته منازل بنى عطيه بن زيد بن قيس بن مالك ابن الأوس وابتنوا بها أطمه اسمه شاس [صفينه] كسفينة موضع بالمدينة وقباء قاله نصر وفى وفاء الوفا صفينة كجهينة بلد بالعالية فى ديار بنى سليم [ذو صلب] بالضم موضع بالمدينة قرب رانونا [صلحه] بالضم ثم السكون موضع بالمدينة وهو ما بين مسجد القبلتين إلى المذاد فى مسند تلك الحرة بدار بنى سلمة وكان يسمى خربا فسماه

النبي ﷺ صلحه كما سبق فى الحاء المهملة [صلصل (١)] بالضم والتكرير موضع بنواحى المدينة على سبعة أميال فيها نزل رسول الله ﷺ يوم خرج من المدينة إلى مكة عام الفتح ولذلك قال عبد الله الزهرى يذكر العرصتين والعقيق [صلصلة] بزيادة هاء ماء قرب المدينة [الصلعا] موضع قرب ماوان [الصمد] بسكون الميم وإهمال الدال ماء قرب المدينة له يوم مشهور وقيل يوم الصمد ويوم جوطو بلع ويوم ذى طفوح ويوم يلقا ويوم أود كلها واحد [صلصل بيدا] على سبعة أميال من المدينة ويقال فيه صلصلان بالتثنية قلت إذا قطعت ميلا من البيداء التى بعد المحرم فهناك صلصل بيدا وبه قصة نزول التيمم على الراجح من القول وقيل بذات الجيش وذات الجيش بعده بخمسة أميال [الصمغة] بالغين المعجمة أرض قرب أحد بالمدينة قال ابن اسحاق لما نزل أبو سفيان بأحد سرحت قريش الظهر والكراع فى زروع كانت بصمغة من قناة للمسلمين [صوار] بضم الصاد بعده واو وألف وراء موضع بالمدينة [صورى] كحمرا أو سكرى موضع أو ماء قرب المدينة ويعرف اليوم بضويرية بزيادة هاء [الصوران] ثنية صور بالفتح ثم السكون النخل المجتمع الصغار موضع بأقصى البقيع مما يلى طريق بنى قريظة قال مالك بن أنس كنت آتى نافعاً مولى ابن عمر نصف النهار مايظلنى شىء من الشمس وكان منزله بالبقيع بالصورين وقال ابن اسحاق لما توجه النبى ﷺ إلى بنى قريظة مر بنفر من أصحابه بالصورين قبل أن يصل بالصورين على قريظة [صور] بفتح الصاد والو المشددة بعدها راء موضع من أعمال المدينة [ذو صوير] مثال زبير موضع بعقيق المدينة [صهى] بالضم جمع صهوة كربوة وهى عدة قلل فى جبل بين المدينة ووادى القرى يقال لكل واحدة منها صهوة [الصهبا] بلفظ اسم الخمر موضع بين

---

(١) صلصل : خرج الرسول ﷺ فى غزوة لعشر خلون من رمضان فلما بلغ صلصل أمر الزبير أن ينادى من أحب أن يفطر فليفطر ومن أحب أن يصوم فليصم.

المدينة وخيبر بين الصهبا وخيبر روحة [الصهوة] موضع بنواحي المدينة من أودية العقيق قال ابن شبة وهو على ليلة من المدينة وهو فى جبل صهوة صدقه عبد الله ابن عباس رضى الله عنهما وفى وفاء الوفا وهو موضع بين وبين حورة على ليلة من المدينة [الصياصى] أربعة عشر اطما كانت بقباء فى فى جهة زيد بن مالك يتعاطى أهلها النيران بينهم من قربها [الصحرة] بالضم وإسكان الحاء المهملة وهى اسم أرض تحف النقيع من غربيه [الصنعبية] بالفتح ثم السكون آبار عذبه وزروع لبنى سليم قرب ابلى [الصفاح]بالكسر وحاء مهملة موضع بالروحاء [صفر] بلفظ الشهر الذى يلى المحرم جبل أحمر بفرش ملل وبه بناء كان للحسن بن زيد [الصيصر] وقيل الصيصة أطم بقباء.

باب حرف الضاد

[ضاحك] بلفظ اسم الفاعل من الضحك جبل من اعراض المدينة بينه وبين صفر النحل واد يقال له بين [ضاس] مثال ناس موضع بين المدينة وينبع [الضبع] بسكون الباء وضمها موضع بين مكة والمدينة [ضبوعة] بالفتح كحلوبة فعول من ضبعت الإبل إذا مدت ضبعها وهى اسم منزل قرب المدينة عبد يليل قال ابن اسحق خرج رسول الله ﷺ فى غزوة العشيرة حتى هبط ياليل فنزل المجمعة ومجتمع الضبوعة واستسق له من بئر الضبوعة [ضحيان] بالفتح وسكون الحاء المهملة ومثناة تحتية وألف ونون خرجت بنو جحجبا من قباء حتى قتلوا رفاعه بن زيد فسكنوا العصبة فابتنى أحيحه بن الجلاح بها اطما يقال له الضحيان وهو الاطم الأسود الذى بالعصبة يرى من المكان البعيد وعرضه قريباً من طوله قلت وصلته وإلى الآن موجود أثره [ضرعا] قرية قرب جبل شمنصير فيها قصور ومنبر وحصون وهى لهذيل وعامر بن صعصعة «ضرية» قال نصر ضرية صقيع واسع بنجد ينسب اليه حمى ضرية يليه أمراء المدينة وينزله حاج البصرة قال الأصمعى المشرف كبد نجد وفيه حمى ضرية قال الأصمعى خرجت حاجا

فنزلت ضرية فوافق يوم الجمعة فاذا إعرابى (١) قد كور عمامته ونكب قوسه ورقى المنبر فحمد الله واثنى عليه وصلى على نبيه محمد ﷺ وقال يا أيها الناس اعلموا أن الدنيا دار ممر والآخرة دار مقر فخذوا من ممركم لمقركم ولا تهتكوا أستاركم عند من يعلم أسراركم فإنما الدنيا سم يأكله من لايعرفه أما بعد فان امس موعظة وأن اليوم غنيمة وغداً لايدرى من أهله فاستصلحوا ماتقدمون عليه بما تظعنون عنه واعلموا أنه لاهرب من الله إلا اليه وكيف يهرب من ينقلب فى يدى طالبه فكل نفس ذائقة الموت وانما توفون أجوركم يوم القيامة الآية قال المخطوب له من قدعر فتموه ثم نزل [ضرى] كسما بئر من حفر عاد بضرية [ضع ذرع] اطم بالمدينة ابتناه بنو خطمة شبه الحصن ليس فيه بيوت انما هو حصن يتحصن به للقتال وانما سمى ضع ذرع لأنه كان عند بئر بنى خطمة التى يقال لها ذرع وهى التى بصق فيها النبى ﷺ [ضغاضغ] بضاضين وغينين معجمات جبل قرب شمنصير عنده جسر كبير يجمع فيه الماء والجسر حجارة مجتمعة يوضع بعضها على بعض [ضغن] بالكسر وسكون الغين المعجمة بعدها نون ماء لفزارة بين خيبر وفيد [ضفوى] بالفتح وسكون الفاء وفتح الواو كسكرى من ضفى الحوض يضفوا إذا فاض أى امتلأ وهواسم مكان بالمدينة [ضفيرة] وهى لغة الحقف من الرمل والمسناة المستطيلة فى الأرض فيها خشب وحجارة اسم أرض بوادى العقيق وهى أرض المغيرة بن الأخنس التى فى وادى العقيق إلى الجبل الأحمر الذى يطلعك على قباء [ضلع بنى مالك] [وضلع بنى الشيصبان] جبلان فى حمى ضرية وقد تقدم ان ضرية من أعمـــال المدينة وبنو مالك بطن من الجن مسلمون وبنو الشيصبان بطن من الجن كفار وبين

---

(١) ليت خطباءنا اليوم يفوهون بما أذاعه الاعرابى للملأ فى خطبته الجامعة والخطبة ينبغى أن تكون متضمنه ما يحدث فى بحر الأسبوع ولفت نظر المسلمين لما وقع منهم من الخلل فى أمر دينهم ولا سيما ماهو فى صدد البيع والشراء وأن لاتكون من ديوان مخصوص ولا موضوع واحد كما هو عادة خطبائنا اليوم .

الجبلين مسيرة يوم وبينهما واد يقال له اليسرين فأما ضلع بنى مالك فيحل به الناس ويصطادون صيدها ويرعى كلؤها وأما ضلع بنى الشيصبان فلا يصطاد صيدها ولا يحتل بها ولا يرعى كلؤها وربما مر عليها الناس الذين لا يعرفونها فأصابوا من كلئها أو من صيدها فاصاب أنفسهم وأموالهم شر ولم تزل الناس يذكرون كفر هؤلاء وإسلام هؤلاء قال أبو زياد وكان من جملة ما تبين لنا من ذلك أنه أخبرنا رجل من غنى ولغنى ماء إلى جنب ضيع بنى مالك له مرعى قال بينما نحن بعد ماغابت الشمس مجتمعون فى مسجد لنا صلينا فيه على الماء فاذا جماعة من رجال ثيابهم البياض قد انحدروا علينا من قبل ضلع بنى مالك حتى أتونا وسلموا علينا قال فوالله ماننكر من رجال الانس فيهم شيئاً كهول قد خضبوا الهام بالحنا وشباب وبين ذلك قال فتقدموا فجلسوا فتحيرنا فى فى أمرهم فقالوا لا منكر عليكم فنحن جيرانكم بنو مالك أهل هذا الضلع قال فقلنا مرحباً بكم وأهلا قالوا انا قد فزعنا اليكم وأردنا أن تدخلوا معنا فى هذا الجهاد وان هذه الكفار من بنى الشيصبان لم نزل نغزوهم مذ كان الاسلام ثم قد بلغنا أنهم قد جمعوا لنا وانهم يريدون غزونا فى بلادنا ونحن نبادرهم قبل أن يقعوا ببلادنا ويقعوا فينا وقد أتيناكم لتعينونا وتشاركونا فى هذا الجهاد والأجر قال فقال رجلنا وهو محجن قال أبو زياد قد رأيته وأنا غلام قال استعينونا على ماأحببتم وعلى ماتعرفون اننا مغنون فيه عنكم شيئاً فنحن معكم فقالوا أعينونا بسلاحكم فلا (١) نريد غيره قال محجن نعم وكرامة قال فاخذ كل رجل منا كانه يامر ليؤتى بسيفه أو رمحه أو نبله قال فقالوا لا إئذنوا لنا فى سلاحكم ثم دعوها على حالها فاما الرمح فمركوز أمام البيت وأما النبل وجفيرها وقوسها فعلق بالعمود الواسط من البيت وأما كل سيف فمحجوب فى العكم فقال محجن اين ترجون أن تقاتلوهم غداً قالوا أخبرنا أن جيوشهم قد أمنست فى الصحراء بين ضلع بنى شيصبان وبين الخزامية والخزامية ماء قال أبو زياد وقد رأيت تلك الصحراء التى بين الخزاميـة وبين ضلع

(١) كذا بالاصل ولعله فلا نريد غيره .

شيصبان وهى صحراء كبيرة فقال المالكيون نحن مدلجون إن شاء الله. فبادروهم فادعوا الله لنا ثم انصرف القوم بأجمعهم ماأعطيناهم شيئاً أكثر من إناقد أذنا لهم فيهاقالا فلا والله ماأصبح فيناسيف ولا نبل ولا رمح إلا قدأخذ كله فقال محجن لاركبن اليوم عسى أن أرى من هذا الأمر أثراً يتحدثه الناس بعدى قال فركب له جملا نجيباً ثم مضى حتى أتى بعد العصر فأخبرنا أنه بلغ الصحراء التى بين الخزامية وضلع بنى شيصبان حين امتد النهار قال فلما كنت بها رأيت غباراً كثيراً من ورائى ومن قدامى فى ساعة ليس فيها ريح قالا فقلت اليوم ورب الكعبة يصطدمون فوقفت قدر فواق ناقة قال والفواق مابين صلاة الظهر إلى صلاة العصر قال وأنا أرى تلك الأعاصير ينقلب بعضها فوق بعض ثم انكشف الغبار والاعصير تقصد ضلع بنى شيصبان فقلت هزم أعداء الله قال فوالله مازال ذلك حتى سندت الأعاصير فى ضلع بنى شيصبان ثم رجعت أعاصير كثيرة عن شمال مع يمين ذاهبة قبل ضلع بنى مالك قال فلم أشك أنهم أصحابى قال فسرت قصداً حيث كنت أرى الغبار والاعاصير فرأيت من الحيات القتلى أكثر من الكثير قال ثم تبعت مجرى الغبار حيث رأيته يعلو نحو ضلع بنى شيصبان قال فوالله مازلت أرى الحيات، من مقتول وآخر به حياة حتى انتهيت ورجعت ثم أنصرفت فلحقت بأصحابى قبل أن تغيب الشمس فلما كان البارحة اذا القوم منحدرون من حيث انحدروا البارحة ثم جاءوا فسلموا ثم قالوا ابشروا فقد ظفرنا الله على أعدائه والله ماقتلناهم مذ كان الاسلام أشد من قتل قتلناهم اليوم وانقلبت شرذمة قليلة منهم إلى جبلهم وقد رد الله عليكم سلاحكم ماضاع منه شىء وحزنا خيراً ودعوا لنا ثم انصرفوا وما أتونا بسلاح ولا رأيناه معهم قال فاصبح والله كل شىء من السلاح على حاله الذى كان البارحة هذا ماذكره أبو زياد والله أعلم. وفى شرح القاموس للسيد مرتضى الشيصبان قبيلة من الجن فى لسان العرب مانصه قال حسان بن ثابت كانت السعلات لقيته فى بعض أزقة المدينة فصرعته

---

(١) كذا بالأصل ولعله فلا تريد غيره.

وقعدت على صدره وقالت له أنت الذى يؤمك قومك أن تكون شاعرهم فقال نعم قالت والله لا ينجيك منى إلا أن تقول ثلاثة أبيات على روى واحد قال حسان :

إذا ماترعرع فينا الغلام فما أن يقال له من هوه

فقالت له ثنه فقال :

اذا لم يسد قبل شد الازار فذاك ليس فينا هوه

فقالت له ثلثه فقال :

ولى صاحب من بنى الشيصبان فطورا أقول وطوراً هوه

هذا قول الكلبي انتهى [ضويحكة] جبل قرب المدينة [ضبا] من عمل المدينة .

باب حرف الطاء

[طرف] بالتحريك وآخره فاء على ستة وثلاثين ميلا من المدينة قال ابن اسحق الطرف من ناحية العراق له ذكر فى المغانى [طيخ أو طيخة] بسكون المثناة تحت واعجام الخاء وقيل مهملة ويقال فيه طيخ بغير هاء موضع بأسفل ذى المروة بين ذى خشب ووادى القرى [طيبة وطابة وطيبة] من أسماء المدينة مذكور فى الباب الثانى [طويلع] تصغير طالع فى السنة الغامة قيل أنه موضع بالمدينة وليس كذلك وإنما هو موضع بنجد [طيخة] بسكون المثناة التحتية واعجام الخاء موضع قرب المدينة من أسافل ذى المروة بين ذى خشب ووادى القرى [طاشا] بالشين المعجمة من أودية الأشعر الغورية يصب على وادى الصفرا [طخفة] بكسر وسكون الخاء المعجمة من أودية الأشعر الغورية حذاه منهل وآبار فى حمى ضرية [ذو الطفيتين] بالضم وسكون الفاء من عذران العقيق واسمه اليوم أبو الصفا بسيل العقيق [طفيل] جبل صغير متوسط بين البزواء وليس بطفيل الذى فى شعر بلال .

باب حرف الظاء

[ظبية] الظبية بلفظ واحدة الظبا موضع قرب المدينة بديار جهينة وفى حديث عمر رضى الله عنه قال كتب رسول الله ﷺ هذا ماأعطى رسول الله عوسجة ابن حرملة الجهني من ذى المروة إلى ظبية إلى الجعلات إلى جبل القبلية وظبية أيضاً موضع بين ينبع وغيقة بساحل البحر وماء بنجد [ظبية] بالضم علم مرتجل لا يظهر له معنى وهو عرق الظبية قال الواقدى هو من الروحاء على ثلاثه أميال مما يلى المدينة وبعرق الظبي مسجد لرسول الله ﷺ وقال ابن اسحق فى غزوة بدر مر النبي ﷺ على السيالة ثم على فج الروحاء ثم على شنوكة وهى الطريق المعتدل حتى إذا كان بعرق الظبيه وبها قتل عقبة بن أبى معيط صبراً منصرفهم من بدر [ظلم] بفتح أوله وكسر ثانيه ككتف يكون مأخوذاً من الظلمة أو من الظلم أو مقصور من الظليم ذكر النعام وهو واد من أودية القبلية [الظاهرة] بناحية النقا والمدرج من الحرة الغربية وفى الحديث موعدكم الظاهرة وهى الحرة فخرجوا اليها وبلغ رسول الله ﷺ فخرج اليهم فيمن معه من المهاجرين يعنى إلى الأنصار [الظهار] ككتاب حصن بخيبر

باب حرف العين

[عابد] بكسر الموحدة والدال المهملة [وعبود] بالفتح وتشديد الموحدة [وعبيد] مصغراً ثلاثة أجبل عبود وهو الأكبر بوسطها فرش الملل بين مدفع مرين وبين ملل مما يلى السيالة على مرحلة من المدينة [عاص وعويص] واديان عظيمان بين مكة والمدينة [عاصم] كصاحب اطم بالمدينة ابتناه بنو عبد الاشهل ويقال كان لحى من اليهود واطم آخر بقباء فيه البئر التى يقال لها قباء وواد عاصم من أودية العقيق [عاقل] بكسر القاف قال ابن الاكى جبل كان يسكنه الحارث بن أكل المرار جد امرىء القيس الشاعر

بحمى ضرية [العالية] تأنيث العالى اسم لكل ما كان من جهة نجد من المدينه من قراها وعمايرها إلى تهامة وأما ما كان دون ذلك من جهة تهامة فهى السافلة وقال قوم العالية ماجاوز الروحة إلى مكة وأهلها عكل وهم طائفة من بنى ضرية وعامر كلها وطوايف من بنى أسد ومن أهل الحجاز من ليس بنجدى ولا غورى وهم الأنصار ومزينة ومن خالطهم من أهل كنانه وقال أبو منصور عالية الحجاز أعلاها بلدا وأشرفها موضعا وهى بلاد واسعة وإذا نسبوا اليها قالوا علوى والأنثى علوية على غير قياس وحكى العصرى عن أبى على قالوا فى النسب إلى العالية علوى فنسبوا إلى العالية على المعنى وعال الرجل وأعلى إذا أتى إلى العالية وقال الزبير فى تسمية أودية العالية عالية المدينة وبطحان وجثيب تصبين مذينب يأتى من سد عبد الله ومن الحرة يلتقى هو وواد آخر عند الجبل الذى يقال له مكمن أو مقمن وأما ذو صلب فيأتى من السد وأما ذو ريش فيأتى من الحرة وأما مهروز فيأتى من بنى قريظة وأما بطحان فيأتى من صدور جفاف وأما معجف فيأتى سيلة وكان يمر فى مسجد رسول الله ﷺ وقال مرة عن غير واحد من الأنصار فى سيول عالية المدينة من حيث يفترق مذينب يسيل من بطحان يأتى مذينب إلى روضة بنى أميه ثم يخرج من أموالهم حتى يدخل فى بطحان وصدور مذينب وبطحان يأتيان من الحلائين حلاتى صعب على سبعة أميال من المدينه ومصبهما فى زغابه من حيث يلتقى السيول عند أرض سعد بن أبى وقاص وسيل مهروز وصدوره من حرة شوران وهو يصب فى أموال بنى قريظه ثم يأتى المدينة فيشقها ويمر فى مسجد رسول الله ﷺ ثم يصب فى زغابة [عاند] بكسر النون ودال مهملة واد بقرب السقيا من عمل الفرع ويروى عايذ بالياء والذال المعجمة [عايذ] بالذال المعجمة جبل قرب الربذة وعرق عايذ لا يرقأ دمه وأصله من عنوذ الاسنان إذا بقى [عاير] ثنية عن يمين ركوبة ويقال فيه بالغين المعجمة أيضاً والأول أشهر الله أعلم [عبابيد] موضع قرب

تعهن ويروى فيه عبابيب بثلاث باءات موحدات بعد الثانية مثناة تحتية وفى حديث الهجرة أنه سلك بينهما الدليل على مدلجة تعهن ثم على العبابيد ويروى العبابيب ويروى العثيانة بمثلثة بعدها مثناة تحتية ثم الف ونون وهاء [عباثر] جمع عبثر للنبات المعروف واد قرب المدينة يؤدي إلى ينبع إلى الساحل [العبلا] بالفتح ثم السكون ممدود موضع من أعمال المدينة وقد يقال له عبلاء البياض [عبود] بفتح أوله وتشديد ثانيه من عبده ذل له قال تعالى وتلك نعمة تمنها على أن عبدت بنى اسرائيل . قال أبو القاسم الزمخشرى عبود وصفر جبلان بين المدينة والسيالة ينظر أحدهما إلى الآخر وطريق المدينة منهما [العتر] بكسر أوله وسكون المثنات الفوقية بعدها راء جبل بالمدينة من جهة القبلة يقال له المستنذر الأقصى [عتود] بتشديد المثناث فوق جبل أسود من جانب البقيع وقال بعضهم جبل على مراحل بسيرة بين السيالة وملل [عثاعث] جبال صغار سود بحمى ضرية مشرفات على أودية مهروز [عثعث] بمثلثين جبل بالمدينة يقال له سليع عليه بيوت أسلم بن قصى ينسب اليه ثنية عثعث والعثعث فى اللغة الكثيب السهل [عثمان] بالفتح فعلان من العثم يقال عثمت يده إذا جرء على غير استواء وهو اسم جبل بالمدينة من ناحية الشام [عدنة] محركة واشتقاقه من عدن أقام موضع من الشربة وفيه مياه عديدة [عدينة] مصغر عدنة المتعدمة اسم اطم ابتناه عمر بن عوف بالمدينة بين الصفاصف والوادى وانما سمى عدينة فى الاسلام بامرأة اسمها عدينة وكانت تسكنه عذق بالفتح اسم اطم من أطام المدينة لبنى أميه من الاوس وابتنوا اطما يقال له العذق عند مسجد بنى أمية [عذيبة] تصغير عذبة مياه بين ينبع والجار ، والجار بلد قريب من المدينة [عراعر] بالضم ماء بالشربة وقيل أرض سبخة عراقيب قرية ضخمة

---

(١) عباثر بين نخل وأبواط العبلا نبت يصبغ به .

ومعدن بحمى ضرية [عرب] بكسر الراء ككتف وهو الدرب المعدة ناحية قرب المدينة أقطعها عبد الملك بن مروان كثير الشاعر [العرج] بالفتح لغة الكثير من الإبل وقيل إذا جاوزت الإبل المأتين وقاربت الألف فهى عرج وعروج وإعراج وقيل العرج من الإبل الثمانين وهو اسم موضع بين الحرمين على ثمانية وستين ميلا من المدينة مسيرة يومين وبعض الثالث وقيل العرج عقبة بين مكة والمدينة على جادة الحاج قيل لما رجع تبع من قتال أهل المدينة يريد مكة رأى هنالك دوابا تعرج فسماها العرج قال ابن الفقيه يقال أن جبل العرج الذى بين مكة والمدينة يمتد إلى الشام حتى يتصل بلبنان من أرض حمص وسدين دمشق ويمضى إلى جبال أنطاكية وشمساط ويسمى هناك اللكام ثم يمتد إلى بحر الخزر وفيه الباب وهناك القيق وهو جبل متصل ببلاد الدان وطول الجبل خمسمائة فرسخ وفيه إثنان وسبعون لسانا لا يعرف كل لسان لغة صحابه إلا بترجمان وإنما سميت العرج عرجا ليعرج بها عن الطريق والعرج أيضاً قرية جامعة من أودية الطائف واليه ينسب العرجى الشاعر وهى على ثلاثة أميال من الطايف للراكب المجد [عاير] يضاف اليه ثنية عاير عن يمين ركوبه [العجمتان] تثنية عجمة جانب البطحاء بالعقيق [عدنة] بالنون محركة عذق وبئر عذق تقدمت فى الآبار [عرفجا] أحد مياه الأشيق [عرفة] بالضم أرض تنبت الشجر ويقال لمواضع متعددة منها عرفة الأجبال جبال صبح فى ديار فزارة بها ثنايا يقال لها المهادر وعرفة الحى حمى ضرية وعرفة منعج عقيرب مصغر [عقرب] مال لخالد بن عقبة شامى بنى حارثة [العلم] بالتحريك جبل فرد يقال له ابان فيه نخيل وفيه مياه وزروع [العويقل] تصغير العاقل نقب بحزره [عرى] اسم وادى نقمى يأتى فى النون [العواقر] هضبات بالفرش [العرصه] بالفتح ثم السكون وصاد مهملة ساحة الدار قال الأصمعى كل حوزة متسعة ليس فيها بناء فهى عرصة لاعتراص الصبيان فيها للعبهم [والعرصتان] بعقيق المدينة من أفضل بقاع المدينة وأكرم نواحيه

وبنوا أمية كانوا يمنعون البناء فى عرصة العقيق ضنا بها منهم وقد ذكر الزبير أن العرصة كانت تسمى السليل وأن تبعا لما شخص عن منزله بقناة قال هذا قناة الأرض فسميت قناة فلما مر بالجرف قال هذا جرف الأرض فسمى الجرف ثم مر بالسليل فقال هذا عرصة الأرض فسميت العرصة ثم مر بالعقيق فقال هذا عقيق الأرض فسمى العقيق والعرصة ما بين محجة بين إلى محجة الشام وكان فى العرصة قصور مشيدة ومناظر راقية وآبار عذبة وحدائق ملتفة فخربت ودثرت على طول الزمان وتكرر الحدثان ولم يبق اليوم فيها إلا آثار وآبار وبقايا أبنية متهدمة تدل على ارتفاع الديار قلت لكن تجد النفس برؤيتها انسا لا يكاد البيان يصفه ويشاهد من ينظرها روحا لا يكاد الإنسان ينعته وقد وصلته بحمد الله وهكذا وصفه فيما رأيته وبالمدينة عرصة أخرى شرقية من العريض قلت ولديها سد يعرف بسد العرصة وصلته وفى تاريخ رزين أن رسول الله ﷺ صلى فى مسجد العرصة قلت والمسجد غربى العنابس وقصر عنبسة وشامى مخيض وقبلى قصر سعيد ابن العاص الذى يقال له حصن عنتر ولسعيد المذكور عند القصر ثلاثة آبار أحدها المسماة بالشمردلية والثانية المسماة بالواسطية والثالثة (١)

وهذا المسجد بينته عند الأبنية الخربة على يسار السالك بدرب الفقرة بقرب قصر خارجة بن حمزة بن عبد الله بن الزبير وكان به قصة خارجة وبه بئر خارجة المذكورة فى صحيح مسلم من حديث أبى هريرة رضى الله عنه وقصته وقصة خارجة ومسجد النبي ﷺ فى صدر العرصة وقصر سعيد بن العاص الجواد الأموى يسرته وقصر مروان بأسفل منه من الجانب الآخر شق الدومة وبعد الدومة يتسع بالجرف وبعد الجرف زغابة مجمع السيول فيسيل إلى زغابة وعرصة . عقيق المدينة ينقسم إلى قسمين كما تقدم قال والعرصة ضيعة لسعيد بن معاذ رضى الله عنه قلت وصلت هذه العرصة أيضاً وليس

---

(١) كذا أبيض بالأصل.

الخبر كالمعاينة وفى الحديث أن النبي ﷺ خرج فى بعض مغازيه فأخذ على الشارعة حتى إذا كان بالعرصة قال هى المنزل لولا كثرة الهوام وكان سعيد ابن العاص ابتنى (١) مروان بعرصة البقل واحتفل وغرس وضرب لها عينا وانقطع الناس فى سلطان بنى هاشم وابتنوا [العرض] بالكسر كل واد فيه قرى ومياه أعراض المدينة قاله شمر وقال الأصمعى أعراض المدينة قراها التى فى أوديتها وقال غيره كل واد فيه شجر فهو عرض ويقال للرساتيق بأرض الحجاز أعراض وأحدها عرض وكل واد عرض ويوم العرض من أيام العرب فهو اليوم الذى قتل فيه عمرو بن صابر فارس ربيعة قتله جن بن علقمة انتهى [عرفات] بلفظ عرفات مكة موضع قرب قبا من قبلى المسجد وهو تل مرتفع قال ابن جبير فى رحلته سميت بعرفات كأنها كانت موقفاً للنبي ﷺ كان يقف عليه يوم عرفة فيرى منه عرفات قال ومنه زويت له الأرض فأبصر الناس بعرفات فكيف يقال بدعة وقد ورد أن ابن عباس وقف بالناس بالبصرة يوم عرفة فكيف يقال ليس بشيء والصواب أنها مستحبة منه فائدة. القادسية مكان بالعراق معروف نسب إلى قادس رجل نزل به وحكى الجوهرى أن ابراهيم عليه السلام قدس على ذلك المكان فلذلك صار منزلا للحاج وكانت به وقعة للمسلمين مشهورة مع الفرس وذلك فى خلافة عمر سنة خمس عشرة وكان سعد يومئذ الأمير على الناس [عرق الظبي] تقدم فى الظاء [عرفان] بالكسر ونون جبل بالخباب دون وادى القرى [عريان] بلفظ ضد المكتسى أطم من آطام المدينة لبنى النجار من الخزرج فى صقع القبلة لآل النضر رهط أنس ابن مالك رضى الله عنه [عريض] تصغير عرض أو عرض واد بالمدينة قال أبو بكر الهمدانى وله ذكر فى المغازى خرج أبو سفيان من مكة حتى بلغ العريض واد المدينة فأحرق صوراً من صوران نخل العريض ثم انطلق

---

(١) كذا بالاصل «لعلها وقال» .

هو وأصحابه هاربين إلى مكة روى الزبير بسنده عن محمد بن عقبة قال قال رسول الله ﷺ أصح المدينة من الحمى مابين حرة بنى قريظة إلى العريض قلت وصلت العريض وبه آثار كثيرة باقية إلى الآن خصوصا على درب البغدادي ودونه إلى جانب سيدنا حمزه رضى الله عنه دون السيل [عريفطان] تصغير عرفطان بتثنية عرفط وادقرب المدينة من جهة مكة قال عزام يمضى من المدينة مصعداً نحو مكة فيميل إلى واد يقال له عريفطان ليس به ماء ولا مرعى حذاه جبال يقال لها ابلى ، وقد تقدم فى الألف بأتم من هذا [عرينة] كجهينة تصغير عرنة وهى شجرة شبه الترالب يقطع منه مدقات القصارين وهى الطنحج وعرينة قرى المدينة وضبط بعضهم بفتح العين والراء والباء الموحدة المكسورة والياء المشددة قال الزهرى ما أفاء الله على رسوله قرى عرينة فدك وكذا وكذا والله أعلم [عزه] بالفتح وتشديد الزاى أطم ابتناه بنو عوف بقباء وكان موضعه فى موضع منارة مسجد قباء كان لبنى حبيب بن عمر بن عوف رهط سويد بن صامت [العزاف] بالفتح وتشديد الزاى آخره فاء جبل من جبال الدهنا على اثنى عشر ميلا من المدينة [عسعس] كفرقد جبل طويل بجنب ضرية وبينهما فرسخ [عسيب] جبل بعالية نجد معروف لهذيل قال امرؤ القيس :

أجارتنا أن الخطوب تنوب وانى مقيم ما أقام عسيب
اجارتنا انا غريبان هاهنا وكل غريب للغريب نسيب

[عسية] موضع بناحية معدن القبلية ويروى غشيه بالغين والشين المعجمتين [العش] بالضم للغراب وذو العش واد من أودية العقيق بالمدينة وذات العش أيضاً منزل بين صنعا ومكة [عشم] محركة موضع بين مكة والمدينة [العشيرة] تصغير عشرة من العدد أو تصغر عشرة واجدة العشر للشجر المعروف قال أبو زيد العشيرة حصن صغير بين ينبع وذى المروة يفضل تمره على سائر تمور الحجاز إلا الصيحانى بخيبر والبرنى والعجوة بالمدينة وقال ابن الفقيه ذو العشيرة من أودية العقيق قال الشيخ جمال الدين

المطرى ذو العشيرة نقب بالحفيا بالغابة شامى المدينة وأما التى غزاها النبى ﷺ ففى كتاب البخارى العشيرة أو العشير أو العشير وهو أضعفها وقيل العسير والعسير بالسين المهملة قال ابن اسحق ذات العشيرة من أرض بنى مدلج وفى الصحيح أنه بالشين المعجمة بلفظ تصغير العشرة ثم أضيف إليه لفظ الذات [عصبة] بسكون الصاد المهملة وضم أوله وقيل بفتحة وقيل بفتحات ثلاث وهو موضع بقبا ويروى فيه المعصب به دار بنى جحجبا بن كلفة بطن من الأوس وقال بعضهم العصبة غربى مسجد قباء فيها مزارع وآبار كثيرة قلت فى زماننا المشهور فى المدينة باسم العصبة هذا الذى غربى مسجد قباء لبنى سعد وبنى شدقم من أشراف بنى حسين بالمدينة والله أعلم ، وقد مر ذكر العصبة أمس من هذا فى ذكر المساجد عند مسجد التوبة [عصر] بكسر أوله وسكون ثانية ويروى بالتحريك جبل بين المدينة والفرع قال ابن اسحق فى غزاة خيبر كان رسول الله ﷺ حين خرج من المدينة إلى خيبر سلك على عصر وله فيها مسجد ثم على الصهباء [ذو عظم] بضمتين كأنه جبل عظم عرض من أعراض خيبر فيه عيون جارية ونخيل عامرة ويروى عظم بالتحريك [عقرب] بلفظ العقرب من الحشرات أطم بالمدينة وهو الأطم الأسود الصغير الذى فى شامى الرحابة فى الحرة كان لآل عاصم بن عامر بن عطية [العقيان] بالكسر وبعد القاف مثناة تحتيه أطم بالمدينة فى شامى أرض فراس بن مسرة مما يلى السبخة ابتناه بنو عمرو بن عامر بن زريق [العقيق (١)] بفتح أوله وكسر ثانيه وقافين بينهما مثناة تحتية اسم لكل مسيل ماء شقه السيل فى الأرض فانهره ووسعه وعلم لواد عظيم عليه أموال المدينة وهو على ثلاثة أميال من المدينة أو ميلين أو ستة أو سبعة قلت للعقيق أماكن مختلفة فهذه المسافة باعتبار أماكنه والعقيق عقيقين صغير وكبير

---

(١) العقيق من أعظم أودية المدينة وبه يمر أكبر سيولها وسمى عقيقا لأنه عق فى الحرة وقيل أنه لما مر تبع قال هذا عيق الأرض .

فالصغير يسمى عقيق المدينة وفى هذا العقيق الأصغر بئر رومة فى طرفه إلى المحرم بذي الحليفة ومن ذى الحليفة إلى جهة النقيع هو العقيق الكبير وفيه بئر عروة وعقيق آخر أكبر من هذين وفيه بئر على على مقربة منه وهو من بلاد مزينة وهو الذى أقطعه رسول الله ﷺ بلال بن الحارث المزنى ثم أقطعه عمر الناس فعلى هذا يحتمل الخلاف فى المسافات قلت وفى عقيق المدينة الذى جاء فيه صلى فى هذا الوادى المبارك هو الذى ببطن وادى ذو الحليفة وهو أقرب منهما أى الذين فيه بئر عروة وبئر على فى بلاد مزينة غير بئر على المشهورة اليوم لأن هذا ماله نسبة صحيحة إلا على الشهرة بابيار على ولعل أن يكون باسم رجل كان ساكنه اسمه على وأنا رأيت فى المسجد مكتوب اسم على باسم بانيه بذى الحليفة يحتمل أن يكون باسمه والله أعلم قال الشريف وهو المنقسم إلى أصغر وأكبر ولذا قال عياض وهما عقيقان أدناهما عقيق المدينة وهو أصغر وأكبر قال الأصغر فيه بير رومة والأكبر فيه بئر عروة قال المطرى ان مابين المحرم إلى غربى بير رومة المسمى بالعقيق بحسب ما اشتهر فى زمانه فقط لأنه المجاور للمدينة وسمى عقيقاً لأن سيله عق فى الحرة أى شق وقطع ومنها عقيق قرية قرب سواكن من ساحل البحر ويجلب منها التمر هندى وغيره ومنها عقيق ماء لبنى جعده وجرم تخاصموا فيه للنبي ﷺ فقضى به النبي ﷺ لبنى جرم ومنها عقيق البصرة وهو واد مما يلى سفوان ومنها العقيق قريه بالطايف فى بطن واد ومنها عقيق آخر قرب ذات عرق وهو الذى ذكر الشافعي رحمه الله فقال لو أهلوا من العقيق كان أحب إلى ومنها عقيق القنان يجرى فيه سيول قلل بنجد وجباله ومنها عقيق المدينة المشرقة وهو عقيقان أصغر وأكبر كما تقدم وهو مما يلى الحرة إلى مابين أرض عروه بن الزبير إلى قصر المراجيل وهو مما يلى الجما ما بين قصور عبد العزيز إلى قصر المراجل إلى منتهى العرصة وفى عقيق المدينة أشعار كثيرة حتى جعلوا له كتاباً على حدة وعن عامر ابن سعد قال ركب رسول الله ﷺ إلى العقيق ثم رجع فقال ياعائشة جئنا من هذا العقيق فما ألين موطئه وأعذب ماءه قالت

فقلت يارسول الله أفلا تلتقل إليه قال وكيف وقد ابتنى الناس وعن زكريا ابن ابراهيم قال بات رجلان بالعقيق ثم أتيا رسول الله ﷺ قال اين بتما قالا بالعقيق قال لقد بتما بواد مبارك وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه احصبوا مسجد رسول الله ﷺ من هذا الوادى المبارك يعنى العقيق وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال حدثنى عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه فى منزل بنى سلمة فقال اذهب بنا إلى العقيق الحديث وعن هشام بن اسحاق قال لما كانت الرمادة وانجلت وسالت الأودية وسال العقيق أتى عمر بن الخطاب فقيل له سال العقيق فخرج على فرس عرى ووقف على السيل ومعه ناس كثير الحديث [العلا] بفتح أوله وبالمد بمعنى الرفعة موضع بالمدينة وثم أطم وموضع بناحية وادى القرى نزله رسول الله ﷺ فى طريقه إلى تبوك وبنى مكان مصلاه مسجد [العمق] بفتح أوله وسكون ثانيه بعده قاف واد يسيل فى وادى الفرع ويسمى عمقين لجماعة من ولد الحسين بن على ابن أبى طالب رضى الله عنهما وقيل العمق عين بوادى الفرع والعمق أيضاً موضع آخر قرب المدينة من بلاد مزينة [العميس] بفتح أوله وكسر الميم وسين مهملة واد بين فرش ملل كان أحد منازل رسول الله ﷺ إلى بدر ضبطه أبو الحسين بن الفرات وعليه المحققون وقيل بالغين المعجمة [عنـاب] بفتح أوله وفتح النون والألف وموحدة وقيل بضم العين اسم الطريق المطروقة من المدينة إلى فيد وقيل العنـاب جبل بالمروة قال جرير :

أنكرت عهدك غير أنك عارف   طلاب الوبة العناب محيلا

[العنابس] مزارع من جهة قبلة مسجد القبلتين قلت هى منازل بنى مرة ابن كعب بن سلمة حلفاء بنى حرام غربى حصن خل وبها مسجدهم فى المسيل وبقربه من الشام طريق إلى العقيق والمزارع وبمحاذاته مسجد القبلتين فى الشام وحصن خل بمحاذاته فى الشرق والله أعلم ولهم أطم الحبيس (١)

---

(١) لعله الجبيس .

بالضم ثم السكون وإهمال السين فانه جمع الحبس وهو يقع على كل ما وقفه مالكه وحبسه وقفاً محرما قال الزمخشرى حبس بالضم جبل لبنى مرة وقيل هما حرتان فيهما فضاء أقل من ميل وإنما سمى العنابس لأن حارث بن أمية كان اسمه عنبسة ولما كان حارث مثلهم سموا جماعتهم باسمه ولهذا المعنى سمى أبو سفيان بن الحارث ابنه عنبسة قلت وهذا هو المراد فى هذا المكان [العنابة] بزيادة هاء قارة سوداء أسفل من الرويثة بين مكة والمدينة وهى إلى المدينة أقرب [العناقة] بالقاف كسحابة موضع قرب ضرية من أعمال المدينة قال أبو زياد إذا خرج من المدينة عامل بنى كلاب مصدقا فان أول منزل ينزله ويصدق عليه أريكة ثم يرحل من أريكة إلى العناقة [عنبة] على لفظ واحدة العنب بئر بالمدينة على ميل [العواقر] جبال فى أسفل الفرش وعن يسارها [عوال] بالضم والتخفيف أحد الأجبل الثلاثة التى تكتنف الطرق على يوم وليلة من المدينة وفيه بئر اليه وعوال أيضاً باليمامة [العوالى] ضيعة عامرة بينها وبين المدينة ثلاثة أميال من المدينة وذلك أدناها وقيل أبعدها ثمانية أميال قلت وأتيتها ودرت فيها ومن فوقها وعلى منتهاه منها وإلا بعد اللم تكون على ستة أميال والأبعد منها حصن أم أربع بشقها دخلت فيها وهو يكون على أقل من ثمانية أميال مع أنه على الجبل أبعد منها وراءها والله أعلم وهى محفوظة بالحدايق ومحفوفة ذات النخيل والآبار العذبة كثيرة المياه ترف بساتينها غضارة ونضارة رونق الحضارة تجرى فى أكثر النهار مذانب تلك الأنهار المنقادة بالسوانى من الآبار فى بساتينها الملتفة النخيل والأشجار وحدائقها اليانعة الثمار وذكر ابن بكار فى سيول العوالى من حيث يفترق عن غير واحد من الأنصار مذينب شعبة من سيل بطحان يأتى مذينب إلى الروضة ثم يتشعب من الروضة نحواً من خمسة عشر جزءاً فى أموال بنى أمية ثم يخرج من أموالهم حتى يدخل فى بطحان وصدر مذينب وبطحان يأتيان من حلاتى صعب على سبعة أميال من المدينة أو نحوه ومصبهما فى زغابة حيث تلتقى السيول

طرف رومه دون الجرف وحصن سعد أنا رأيته بعيداً من هذا وليس الخبر كالمعاينة والله أعلم وسيل ذى صلب رانونا وصدر رانونا من التجفيف ثم يصب ذو صلب ورانونا فى سد عبد الله بن عمر وأموال العصبة ثم فى عوسا ثم فى بطحان ثم يلتقى هو وبطحان عند دار الشوابره وهم فى عداد بنى زريك وتجتمع سيول ما حول المدينة كلها والعقيق وقناة وسيول العالية ثم تضب كلها فى أضم ثم يصب فى البحر ولما عد ابن زبالة أودية العالية لم يعد قناه وهو شرقى المدينة وعد رانونا وهو فى غربيها من القبلة والمعروف إنما كان فى جهة قبلة المدينة على ميل أو ميلين فأكثر من المسجد النبوى فهو عاليه قلت واجتماع كل السيول دون زغابة وأكثر السيول يجتمع دون البركة والحربى وفى العوالى منزل أبى بكر الصديق مع زوجته الإنصارية وفى العوالى منزل عمر بن الخطاب مع زوجته الإنصارية وفى العوالى منزل سلمان الفارسى وكان بها قصة إسلامه وعتقه وغرسه والبستان الذى كان يغرس فيه النخل وغرس النبى ﷺ بيده المباركة وجاء الثمر والتمر فى تلك السنة كله فى العوالى ومسجد مشربة أم ابراهيم ومسجده ومنزل أم ابراهيم ماريه كان بالعوالى وقريباً بهذا المكان جانب الشرق الحديقة المسماة بحسنة من صدقات النبى ﷺ وبقربه منزل عبد الله ابن سلام وبالعوالى مسجد بنى قريظة وبالعوالى بئر العهن وبالعوالى بين غرس وكل هذه الأماكن قد ذكرناها فى أبوابها أوضح من هذا ووصلت فى كلها وعاينتها ولله الحمد (عوسا) بالسين المهملة موضع بالمدينة قرب قباء قاله نصر قلت هناك حديقة تعرف بحوسا هكذا بلفظ أهل المدينة ولعله تحريف منهم والله أعلم (عير [1]) بفتح أوله وسكون المثناة التحتية آخره راء بلفظ العير الحمار الوحش وهو جبل مطلع على السد وقد روى أن عيراً على ترعة من ترع النار وفوقه جبل يسمى باسمه ويقال له عير الصادر وللأول عير الوارد

---

(١) عير مواجه لقبلة المدينة .

وذكر السيد فى الوفا روى بعض شراح المصابيح إن الله تعالى لما كلم موسى عليه السلام على الجبل تقطع فصارت ثلاثة بمكة حرا وثبير وثور وثلاثة بالمدينة عير وثور ورضوى قلت وقد تقدم أن عيراً على ترعة من ترع النار فيبعد أن يكون عير من جملة تلك الجبال المكرمة ولا يبعد أن يكون وعيره ويكون تصحيف فى لفظ العير والله أعلم [العيص(١)] بالكسر ثم السكون واهمال الصاد ماء فوق السوارقيه قال ابن اسحق فى حديث أبى يصير خرج حتى نزل بالعيص من ناحية ذى المروة على ساحل البحر بطريق قريش التى كانوا يأخذون إلى الشام [عينان (٢)] تثنية العين اسم لجبل أحـــد ويقال اسم لجبلين عند أحد وفى مغازى بن اسحق واقبلوا يعنى المشركين حتى نزلوا بعينين ببطن السبخة من قناة على شفير الوادى مقابل المدينة قلت هو الذى دون سيدنا حمزة رضى الله عنه بين الدرب ومصرعه وكان الرماة على هذا الجبل المسمى عينين وعنده مسجدان أحدهما مع ركن عينين الشرقى يقال أنه الموضع الذى طعن فيه حمزة رضى الله عنه والآخر وراء هذا المسجد على نحو رمية بحجر على شفير الوادى ويقال ان مصرع حمزة رضى الله عنه وأنه مشى بطعنته إلى هناك فصرع وقيل أن ابليس قام عليه يوم أحد ونادى رسول الله قتل قاتله الله وقد كذب [عين أبى نيزر] بفتح النون وياء مثناه وزاى مفتوحة وراء فيعل من النزارة وهى عين كثيرة النخل غزيرة الماء من عمل المدينة وأبو نيزر الذى تنسب اليـه هذه العين مولى لعلى بن أبى طالب رضى الله عنه وان عليا وجده عند تاجر بمكة فاشتراه منه واعتقه مكافأة لما صنع أبوه مع المسلمين حين هاجروا إليه وفى وفاء الوفا ذكروا ان الحبشة مرج أمرها بعد موت النجاشى وأرسلوا

(١) العيص من الاودية التى تجتمع مع اضم وهو على أربع ليال من المدينة .

(٢) الجبل الذى عليه البيوت اليوم قرب قبر سيد الشهداء . .

إلى أبى نيزر ليملكوه فأبى وقال ما كنت لاطلب الملك بعد أن من الله على بالاسلام فكان من أطول الناس قامة وأحسنهم وجها وقال ابن هشام صح عندى أن أبا نيزر من ولد النجاشى فرغب فى الاسلام صغيراً فأتى رسول لله ﷺ وصار مع فاطمة وولدها رضى الله عنهم انتهى. قال محمد بن هشام حمل معاوية إلى الحسين بن على لعين أبى نيزر مأتى الف دينار فأبى أن يبيع عين وقال انما تصدق بها أبى ليقى الله وجهه حر النار فلا أبيعها وكان له عين يقال لها بولا وهى التى عمل فيها بيده وفيها مسجد النبى ﷺ متوجهة إلى العشيرة [عيون الحسين] بن زيد بن على بن الحسين بن على رضى الله عنه وكان للحسين ابن زيد ثلاثة عيون أعمال المدينة أجراها من خالص ماله أحدها كانت بالمضيق والأخرى كانت بذى المروة والثالثة بالسقيا [عين النبى ﷺ] روى الزبير ابن بكار عن طلحة بن خراش قال كانوا أيام الخندق يخرجون مع رسول الله ﷺ ويخافون البيات فيدخلون كهف بنى حرام فيبيت فيه حتى إذا أصبح هبط قال ونقر رسول الله ﷺ العيلية التى عند الكهف فلم تزل تجرى حتى اليوم انتهى. قلت وهذا كان أول الزمان وهذا الكهف الذى ذكره معروف فى غربى جبل سلع على يمين السالك إلى مساجد الفتح من الطريق القبلية وعلى يسار السالك إلى المدينة إذا زار المساجد ورجع اليها ويقابل هذا الكهف حديقة نخل تعرف بالغنيمة فى بطن وادى بطحان غربى جبل سلع وهى العين التى ذكرها الزبير من جملة ما ذهب ودثر ولا يعرف اليوم بها عين ولا أثر والله أعلم قال الفقيه أبو الحسين وقبل وصولك سور المدينة من جهة المغرب بمقدار غلوة تلقى الخندق الشهير ذكره الذى صنعه رسول الله ﷺ وبينه وبين المدينة عن يمين الطريق العين المنسوبة إلى النبى ﷺ ويشبه أنه اشتبه عليه عين الأزرق بعين النبى ﷺ والله أعلم [عين الخيف] هى عين تأتى من عوالى المدينه تسقى ماحول مساجد الفتح من الزرع والنخيل وهى اليوم منقطعة وفقرها ظاهرة وتسمى اليوم بشبشب

[عين الأزرق (١)] التى تسميها العامة العين الزرقا وهى عين أجراها مروان بن الحكم لما كان والياً لمعاوية على المدينة وكان أزرق العينين أضيفت إليه العين التى أجراها بأمر معاوية وأصلها بئر معروفة كبيرة بقباء غربى المسجد فى حديقة نخل وهى بئر واسعة الأرجاء محكمة البناء معينة أجراها متوسطة الرشا عذبة الماء يظهر منها هذا الماء الكثير يجرى تحت إلى المصلى وهناك ينقسم نصفين يجرى الماء فى وجهين مدرجين وجه قبلى ووجه شمالى وتخرج العين من القبلة من جهة الشرق ثم تأخذ إلى جهة الشمال حتى تصل إلى سور المدينة وتدخل من تحته إلى منهل آخر بوجهين مدرجين عند قبر النفس الزكية ثم تخرج من هناك وتجتمع هى وما يتحصل من مصلها فى قناة واحدة إلى البركة التى ينزلها الحاج عند ورودهم وصدورهم قرب بئر رومة ومن الغرايب العجيبة ماذكره الميورقى فى جزء ألفه فى فضائل الطايف عن الفقيه أبى محمد عبدالله ابن حمو البجانى عن شيخ الحرم النبوى بدر الشهابى أنه بلغه أن ميضاة وقعت فى عين الأزرق بالطايف فخرجت فى عين الأزرق بالمدينة ذكره السيد [عين تحنس] بضم التاء المثناة فوق وفتح الحاء المهملة وكسر النون المشددة وسين مهملة عين معروفة بالمدينة كانت للحسين بن على رضى الله عنهما استنبطها غلام له يقال له تحنس باعها على بن حسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم من الوليد بن عتبه بن أبى سفيان بسبعين ألف دينار قضى بها دين أبيه وكان الحسين قتل وعليه دين هذا المقدار [عينين] هو تثنية عين وقد تقدم آنفاً فى عينان مبسوطاً لكن بعضهم يتلفظ به على هذه الصيغة فى جميع أحواله فإن الأزهرى ذكره

---

(١) عين الأزرق : هى لاتزال حتى اليوم شرب أهل المدينة وقد زيد فى مناهلها ومنها المنهل الذى فى درب الجنائز عمل المرحوم السيد زين العابدين مدنى وقد رأيت تعمير المنهل المذكور والمرحوم قائم على العمل باشرافه .

بسند عينين بجبل أحد وعينين موضع بالبحرين [عفان] بالضم ثم السكون وبالفاء قرية جامعة بين مكة والمدينة نحو يومين من مكة بها آبار وعيون وبرك [عسيب] جبل يقابل برام فى شرقى النقيع من أعلاه [العويقل] تصغير عاقل نقب بحرزة العيص بالكسر ثم السكون واهمال الصاد واد من ناحية ذى المروة على ليلة منه وعلى أربع من المدينة [عين ابراهيم] ابن هشام بفرش ملل [عين أبى زياد] فى أدنى الغابة [عين الحديد] بأضم [عين الشهدا] وكانت تعرف بالكاظمة بأحد وبقرب عينين مجرى عين من العالية [عين الغورا] بالغين المعجمة بأضم [عين فاطمة] حيث كان يطبخ اللبن للمسجد النبوى وبالحرة الغربية بقرب بطحان كانت مصانع قديمة عندها بئر هيئة قصب العين [عين القشرى] بطريق مكة بين السقيا والأبواء وعليها نخل كثير لعبد الله بن الحسين العلوى [عين مروان] بالضم وكذا اليسرى [عضد] بالكسر ثم السكون أو بفتحتين جبل سلك به النبي ﷺ ذاهباً لخيبر [العزاف] كان يسمع به عزيف الجن أى صوتها وقيل جبل بالدهنا [عزوزاً] بزاءين معجمتين الأولى مضمومة موضع بين مكة والمدينة وفى سنن أبى داود خرجنا مع رسول الله ﷺ من مكة نريد المدينة حتى إذا كنا قريباً من عزوزا نزل ثم رفع يديه فدعى الله ساعة ثم خر ساجداً الحديث [عسية] بالفتح موضع بناحية معدن القبلية ويروى بالشين والغين المعجمتين [العمق] بالفتح ثم السكون ثم قاف واد يصب فى الفرع ويسمى عمقين .

باب حرف الغين

[الغابة (١)] بالموحدة لم يزل معروفا بأسفل سافلة المدينة من جهة الشام

(١) الغابة . شامى المدينة ويوجد بقربها بركة عظيمة جدا كأنها صنعت الآن تنسب للزبير وكانت الغابة وأطرافها كلها زراعة واليوم لا يوجد بها أنيس ولا سامر .

وقد تكرر ذكره فى حديث السباق وغيره قلت ووهم من قال أنها من عوالى المدينة كيف وهو مفيض أوديتها بعد مجتمع الأسايل كما قاله الزبير بن بكار والهجرى وغيره الموطأة من الأرض التى دونها والغابة المجمع من الناس والغابة الشجر الملتف الذى ليس بمربوب لاحتطاب الناس ومنافعهم وهى أسم موضع قرب المدينة على نحو بريد وقيل على ثمانية أميال من المدينة على نحو بريد من ناحية الشام فيه أموال لأهل المدينة قال المجد وفى زماننا ملا كها الأشراف بنو حسين لايشاركهم فى شىء منها غيرهم من العامة اللهم إلا نفر من غلمانهم لهم فيها قسط معلوم قد ورثوه وهذه الغابة المذكورة فى حديث السباق من الغابة إلى موضع كذا وصنع منبر رسول الله ﷺ من طرفأ الغابة أو من أثل الغابة وكانت فى تركة الزبير بن العوام وكان اشتراها بمائة وسبعين ألفاً وبيعت فى تركته بألف ألف وستمائة ألف وروى محمد بن الضحاك قال كان العباس رضى الله عنه يقف على سلع فينادى غلمانه وهم بالغابة فيسمعهم وذلك من آخر الليل وبين سلع والغابة ثمانية أميـــال وقال محمد بن موسى الجوزرى من مهاجرة النبى ﷺ إلى عزاك (١) الغابة هى عراة وقال ياقوت وفدت السباع على النبى ﷺ وسألته أن يفرض لهـا مأكل خمس سنين وأربعة أشهر وأربعة أيام والغابة أيضاً قرية بالبحرين [ذات الغار] بئر عذبة كثيرة المياه على ثلاثة فراسخ من السوارقية [والغار] الذى فى التنزيل بمكة وكذا غار الكنز فى جبل أبى قبيس [غبر] كزفر واد عند حجر ثمود بين المدينة وتبوك [الغبيب] بضم الغين تصغير غب اسم واد أو موضع أو مسجد بوادى رانونا أو مكان بنى فيه مسجد الجمعة ، وقد سبق فى المساجد [ذو غثث] كصرد بمثلثتين جبل بحمى ضرية تخرج سيول التسرير منه [بئر غدق] ذكر فى الآبار [ذو غدم] بضمتين والذال المعجمة موضع

(١) كذا بالاصل .

بنواحي المدينة [غراب] بلفظ الغراب الطائر جبل قرب المدينة قال ابن اسحق في غزاة النبي ﷺ لبني لحيان خرج من المدينة فسلك على غراب جبل بناحية المدينة على طريق الشام في كلام طويل [غرة] بالضم وتشديد ثانيه أطم بالمدينة لبني عمرو بن عوف بني مكانه منارة مسجد قباء [بقيع الغرقد(١)] سبق ذكره في باب الباء [الغرين] بكسر الغين والنون ماء بأبلى بين معدن بني سليم والسوارقية وقيل موضع بالحجاز [الغرد] بفتح أوله وكسر ثانيه كل طائرة طرب الصوت غرد وهو جبل بين ضرية والربذة [الغرو] بفتح أوله وسكون الراء المهملة وبعدها واو موضع على قربة من المدينة [غزة] بالفتح وبالزاي المشددة موضع بالمدينة منازل بني خطمة عند مسجدهم شبهوها بغزة الشام لكثرة أهلها [الغزيز] بضم أوله وآخره راء تصغير غزر وهو نبت في حديث عمر أنه رأى في روث فرس بحمى ضرية من عمل المدينة [غزال] بلفظ غزال الظبا وادي يأتي من ناحية شمنصير وفيه آبار [غشية] بالفتح ثم الكسر والياء المشددة موضع بناحية معدن القبايلة وروي بالمهملتين [بئر غرس] تقدمت في الآبار ووادي الغرس بين معدن النقرة وفدك [ذو الغصن] بلفظ غصن الشجر واد قريب من المدينة ينصب فيه سيول الحرة وقيل من حرة بني سليم يعد في العقيق [الغضاض] بالفتح والتخفيف وضادين معجمتين ماء بينه وبين الطرف ثلاثة أميال [غضور] كجعفر آخره راء مهملة وهو نبت ومدينة فيما بين المدينة إلى بلاد خزاعة وكنانة [ذو الغضوين] محركة بلفظ تثنية الغضا جاء ذكره في حديث الهجرة قال ابن اسحاق ثم تبطن بهما الدليل مرجح من ذي الغضوين ويقال من ذي الغضوين بالمهملتين [غمرة] بالفتح ثم السكون وهو مايغمر الشيء ويعمه ومنه غمرة الحب واللهو والموت والشباب وغير ذلك وهو اسم موضع من

---

(١) بقيع الغرقد هو مدفن اهل المدينة من حين ما دفن فيه عثمان ابن مظعون إلى تاريخ اليوم . وعثمان بن مظعون لحده الرسول ﷺ بيده .

أعمال المدينة على طريق نجد غزاه النبي ﷺ عكاشه بن محصن [الغموض] بالضم والضاد المعجمة أحد حصون خيبر وهو حصن بنى الحقيق ومنه أصاب رسول الله ﷺ صفية بنت حى بن أخطب فاصطفاها لنفسه وقيل الحصن قموص بالقاف والصاد المهملة وهو أقرب إلى الصواب والله أعلم [غميس] بالفتح كأمير والسين المهملة موضع بين المدينة وبدر سلكه النبي ﷺ قال ابن اسحاق فى غزاة بدر سلك النبي ﷺ على تربان ثم على ملل ثم على غميس الحمام كذا ضبطه [الغميم] بالفتح الكلأ الأخضر تحت اليابس والغميم المغموم فعيل بمعنى مفعول والغميم موضع قريب من المدينة بين رابغ والجحفة أقطعه رسول الله ﷺ أوفى بن موالية وشرط عليــــه اطعام ابن السبيل والمنقطع وكتب له كتاباً فى أديم وقيل بين عسفان ومر الظهران وقال عياض أن الغميم واد بعد عسفان بثمانية أميال وكراع جبل أسود بطرف الحرة يمتد لهذا الوادى [غيقة] بالفتح ثم السكون ثم قاف وهاء والغساق من طير المــــاء وغاق حكاية عن أصوات الغربان فيحتمل انه سمى به لكثرة أصوات الغربان هناك وهو موضع فى ساحل بحر الجار قرب المدينة وفيه أودية ولها شعبان أحدهما يرجع فيها والآخرى فى يليل بوادى الصفرا وقال غيره هو موضع بظهر حرة النار لبنى ثعلبة [غدير خم] تقدم فى الخــاء [غراب] بالفتح واد بالعقيق له ذكر فى شعر أبى بحرة [غول] كحول جبل غربى حليت به نخل كثير الغور بالفتح ثم السكون موضع بديار بنى سليم وما سال من أرض القبلية إلى ينبع وما انحدر مغربا من تهامة ومابين ذات عرق إلى البحر.

باب حرف الفاء

[فارع] بالراء والعين المهملتين مثل صاحب من فرع إذا علاوالفارع المرتفع الحسن الهيئة وعده ابن الاعرابى فى الاضداد فقال الفارع العالى من فرع إذا صعد وفرع إذا نزل وفارع أطم من أطام المدينة وقال بعضهم فارع

حصن بالمدينة دخل فى دار جعفر البرمكى المواجهة لباب الرحمة وجاء جلوس النبى ﷺ فى ظله وذكره حسان فى شعره [فاضحة] بكسر الضاد المعجمة بعدها حاء مهملة جبل قرب ريم وبه الوادى المعروف قرب المدينة يصب فيه ورقان وقد تقدم فى الراء [وفاضح] أيضاً موضع قرب مكة عند أبى قبيس كان الناس يخرجون إليه لحاجتهم سمى بذلك لأن جرهم تحاربوا عنده فافتضحت قطوراً عنده يومئذ فسمى بذلك [فج الروحا] بفتح الفاء كان طريق رسول الله ﷺ لما سار إلى بدر وإلى مكة عام الفتح وعام حجة الوداع غير مرة [فحلين] بلفظ تثنية الفحل موضع فى جبل أحد [الفحلتين] قنتان مرتفعتان على يوم من المدينة تحتها صحراء ولها ذكر فى غزاة زيد بن حارثة إلى بنى جذام قدم رفاعة بن زيد إلى رسول الله ﷺ فشكا ما صنع بهم زيد بن حارثة وكان رفاعة بن زيد قد أسلم ورجع إلى قومه فأنفذ رسول الله ﷺ إلى زيد فنزع ما فى يده ويد أصحابه ورده إلى أربابه فسار إلى القوم فلقى الجيش بفيفا الفحلتين فأخذ ما فى أيديهم حتى إذا كانوا ينزعون ليبدأ الرجل من تحت المرأة [فدك] بفتح الفاء والدال المهملة بعدها كاف قرية على قرب يومين من المدينة أفاء الله على رسوله ﷺ فى سنة ٧ صلحا وذلك أن النبى ﷺ لما نزل خيبر وفتح حصونها ولم يبق إلا ثلث فاشتد بهم الحصار وشكوا إلى رسول الله ﷺ يسئلونه أن ينزلهم على الجلاء وفعل وبلغ ذلك أهل فدك فأرسلوا إلى رسول الله ﷺ فسألوه أن يصالحهم على النصف من ثمارهم وأموالهم فأجابهم إلى ذلك فهى مما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب وكانت خاصة لرسول الله ﷺ وفيها عين فوارة ونخل كثير وهى التى قالت فاطمة عليها السلام أن رسول الله ﷺ نحلنيها فقال أبو بكر رضى الله عنه أريد بذلك شهوداً فشهد لها على ابن أبى طالب رضى الله عنه فطلب شاهداً آخر فشهدت لها أم أيمن مولاة النبى ﷺ فقال قد علمت يابنت رسول الله ﷺ أنه لا يجوز إلا بشهادة رجل وامرأتين فانصرفت ثم أدى اجتهاد عمر ابن الخطاب رضى الله عنه بعده لما ولى الخلافة وفتح الفتوح واتسعت على المسلمين أن يردها إلى ورثة رسول الله ﷺ وكان على بن أبى طالب والعباس

ابن المطلب يتنازعان فيها وكان على يقول أن النبي ﷺ جعلها فى حياته لفاطمة وكان العباس يأبى ذلك ويقول هى ملك رسول الله ﷺ وأنا وارثه فكانا يختصمان إلى عمر رضي الله عنهم فأبى أن يحكم بينهما ويقول أنتم أعرف بشأنكم أما أنا فقد سلمتها اليكما فافتصلا فيما يؤتى واحد منكما من قلة معرفة فلما ولى عمر بن عبد العزيز الخلافه كتب إلى عامله بالمدينة بأمره برد فدك إلى ولد فاطمة رضى الله عنها فكانت فى أيديهم أيام عمر بن عبد العزيز فلما ولى يزيد بن عبد الملك قبضها فلم تزل فى أيدى بنى أمية حتى ولى العباس السفاح الخلافة فدفعها إلى حسن بن الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم وكان القيم عليها يفرقها فى ولد على بن أبى طالب فلما ولى المنصور وخرج عليه بنو حسن قبضها عنهم فلما ولى المهدى بن المنصور الخلافة أعادها عليهم ثم قبضها موسى الهادى ومن بعده إلى أيام المأمون فجاءه رسول بنى على فطلبها فأمر أن يسجل لهم بها فكتب السجل وقرىء على المأمون فقام دعبل وأنشد :

أصبح وجه الزمان قد ضحكا   برد مأمون هاشماً فدكا

قال الشريف روى أن موسى الكاظم بن جعفر الصادق رضى الله عنهما ورد على المهدى محمد بن المنصور الدوانق فرآه يرد المظالم فقال ياأمير المؤمنين ما بال مظلمتنا لا ترد فقال له وما ذاك ياأبا الحسن قال فدك قال المهدى حدها لى فقال حد منها جبل أحد وحد منها عريش مصر وحد منها سيف البحر وحد منها دومة الجندل فقال له كل هذا قال نعم ياأمير المؤمنين فقال هذا كثير انظر فيه وأقول لاريب ان المهدى صادق انتهى كلام الشريف قلت ويدل كلام الشريف أنه اعطاه كله حيث قال وأقول لاريب ان المهدى صادق وقد قال الله تعالى : أو صديقكم فاذا صادقا فلا بعد باعطاء الكل لأن الصديق لايمنع عن الصدق [الفراء (١)] بالراء والمد كغراب جبل عند المدينة قرب خاخ وثنية الشريد وهو موضع عند العقيق أيضاً [الفرع]

(١) الفراء : غربى جبل عير .

بضم أوله وسكون ثانية وآخره عين مهملة وهو المال الطائل المعد وأما جمع الفارع مثل نازل وهو العالى الحسن من كل شيء وأما جمع فرع محركة كفلك وفلك كانت فى الجاهلية إذا تمت ابل أحدهم مائة قدم منها بكرا فنحره وذلك الفرع. والفرع أيضاً طول الشعر والفرع أيضاً قرية من نواحي وبها نخل ومياه كثيرة وهى قرية غناء كبيرة وأجل عيونها عينان غزيرتان أحدهما الربض والأخرى النجف يسقيان عشرين ألف نخلة وبين الفرع والمريسيغ ساعة من نهار وهي كالكورة وفيها عدة قرى ومنابر ومساجد للنبي ﷺ قال ابن الفقيه فأما أعراض المدينة فاضخمها للفرع وبه منزل الوالى وفيه لرسول الله ﷺ وروى الزبير أن رسول الله ﷺ نزل الاكمة من الفرع فقال فى مسجدها الأعلى ونام فيه ثم راح فصلى الظهر فى المسجد الأسفل من الاكمة ثم استقبل الفرع فركب فيها ويقال أنها أول قرية مارت اسماعيل وأمه التمر بمكة وهو على أربع مراحل من المدينة [الفريقات] على جمع تصغير فرقة اسم موضع بعقيق المدينة وفى خلاصة الوفا عقد من أودية العقيق يدفعن فى هلوان انتهى [الفضاء] بفتح الفاء والضاد المعجمة وبالمد قال الصفانى موضع بالمدينة [فعرى] بسكون العين المهملة كسكرى وقيل بكسر الفاء وهو جبل يصب فى وادى الصفرا وقال فى موضع آخر جبل يصب شعابه فى غفوة الغفوة بسكون الغين المعجمة قرية بين مكة والمدينة وإلى المدينة أقرب عند جبل آراة [الفقير (١)] ضد الغنى اسم لموضعين قرب المدينة يقال لهما الفقيران وعن جعفر بن محمد الصادق رضى الله عنهما أن النبي ﷺ اقطع عليا اربع أرضين الفقيرين وبئر قيس وبئر الشجرة واقطعه عمر ينبع وأضاف إليها غيرها وقيل الفقير اسم بئر بعينها كانت لامرأة وكان لها سلمان الفارسى فكاتبته على أن يحييها لها ثم هو حر فاعلم بذلك النبي ﷺ فخرج إليها فجلس على فقير ثم جعل يحمل إليه الودى فيضعه بيده فما غدت منها

---

(١) الفقير : يعرف حتى اليوم بهذا الاسم وهو وقف لال حماد فى العالية.

ودية ان طلعت وكانت كاتبته على ثلاثمائة نخله أحياها لها بالفقير وأربعين أوقية ذهب فقال رسول الله ﷺ أعينوا أخاكم قال سلمان فأعانوني بالنخل حتى اجتمع ثلاثمائة ودية فقال اذهب ياسلمان ففقر لها قال ثم افاء الله على رسوله ﷺ الحديث وأهل المدينه اليوم ينطقون به مفرداً مصغراً الفقير وفى الأصل الفقير مشدد ضد الغنى وكان الفقير لعلى بن أبى طالب رضى الله عنه قلت اليوم لبيت الشريف ولاة مكة بنى حسن وهي غربى حديقة السيد محسن بن محمد الشدقى المدنى من شرفاء بنى حسين بالمدينه الشريفة وشرقى جنب حديقة على الأولى وهى فى وسط العوالى وفيها نخيل كثير أكثر من هذا القدر وفيها العنب والرمان والليمون الحلو والحامض والزهر والفل بقرب البئر وفى البئر ماء عذب طيب وعندها النخله التى غرسها النبي ﷺ بيده المباركة الشريفة فأثمرت فى تلك السنة وغرس عمر بن الخطاب واحد ودى فقلعها النبي وغرسها بيده وقال لو تركتها ما أثمرت فى السنة الأولى والنخيل التى غرسها النبى ﷺ بقرب البئر المذكورة والله أعلم. [فقير] مثل زبير موضع بخيبر [فلاج] ككتاب آخره جيم جمع فلج بالكسر كقدح وقداح وهى رياض بنواحى المدينة جامعة للناس أيام الربيع وبها مسباك كبير يجمع فيه مياه المطر ويلتقوا به صيفهم وربيعهم إذا أمطروا وليس بها آبار ولا عيون منها غدير يقال له المحي لأنه بين عضاة وسلم وسدر وخلاف [فلجة] بالفتح وسكون اللام وفتح الجيم موضع بعقيق المدينه بعد الصوير وفلجه أيضاً منزل على طريق مكة من البصرة لبنى البكا [فليج] كزبير تصغير فلج أو فلج من العيون التى تجتمع فيها أودية المدينه وهى العقيق وقناة وبطحان [فند] بالفتح وسكون النون ودال مهملة اسم جبل بعقيقه بين مكة والمدينة [فنيق] بالفتح وكسر النون ثم ياء مثناة تحتية وقاف وأصل معناه الجمل [القحل] اسم موضع قرب المدينة [فويرع] اسم اطم من أطام المدينة لبنى غنم بن مالك [فيفا] الخبار بالعقيق تقدم فى

باب الخاء المعجمة [الفلجان (١)] بالضم ثم السكون ثم جيم أرض سقياسعد بالحرة الغربية وفيها سقيا بئر أنس بن النضر فى بنى جديلة اليوم المعروفة بسبيل قاسم التى مر ذكرها قال الشريف يريد بئر السقيا المشهورة اليوم بسبيل قاسم التى فى النهى المقابلة لبئر ودى [فخلان] تثنية فخل موضع فى أحد [فرش ملل والفريش] مصغر معروفان قرب ملل يفصل بينهما بطن واد يقال له مشعر كان بهما منازل وعماير وكان كثير بن العباس ينزل الفرش على اثنين وعشرين ميلا من المدينة .

باب حرف القاف

[القائم (٢)] كصائم مال كان بالمدينة لبعض بنى انيف فى قبلة قباء من المغرب [القار] قرية من قرى المدينة الشريفة قاله الصفانى فى العباب [القاحة] بفتح الحاء المهملة بعدها هاء بمعنى الباحة وقاحة الدار وباحتها وسطها وهى اسم مدينة على ثلاثة مراحل من المدينة كما فى البخارى وهى قبل السقيا بنحو ميل لجهة المدينة وفيها بئران عذبان غزيران وفى حديث الهجرة القاحة والفاحة والقاف أكثر وأشهر قلت وقال الحافظ بن حجر قال الامام النووى فى شرح صحيح مسلم وقد جاء عن بعض الرواه للبخارى الفاحة بالفاء بدل القاف فان صح فهو وهم انتهى كلام صاحب الفتح البارى ذكره فيه [القاع] أيضاً على يمين السالك إلى مساجد الفتح بجنب سلع بين سلع والدرب

(١) الفلجان : اذا خرجت من باب العنبرية مقدار خمسة عشر ذراعا تجد الارض على يسارك وفيها بئر السقيا المشهورة .

(٢) القائم : اسم بستان معروف حتى اليوم وهو اليوم فى ملك السيد طه الحجازى من أشراف بنى حسين ، ونسبت حجاز وهو كان اميرا للمدينة فى القرن السادس .

مسجد كبير قلت غير مسقف وهو لبنى حرام وبمحاذاته على سلع كهف بنى حرام وهو الغار الذى كان يبيت فيه عليه السلام أيام الخندق ونزل فيه الوحى وبشره ببشارة فسجد شكراً لله سجدة طويلة ويستحب للزائر أن يزور هذا الغار وباب الكهف جانب العلو من سلع حذاء الزكى من الشرق وعليه حجر طويل مثل السطح وفيه طاق إلى الغرب يطلع على المار إلى مساجد الفتح ويطلع على حصن خل الذى بعربى الغار وجبل بنى عبيد وبطحان بينه وبين جبل عبيد وهذا هو الغار المأثور ولا بسلع غير هذا الذى يعتبر عليه ويقصد به [قباء (١)] بالضم والقصر تقدم ذكره فى مسجد قباء قال الزبير كان بقبا بنو القصص وكان لهم الأطم الذى فى شرقى مريد وكان بقباء رجل من اليهود يقال له المعترض بن الاشوس يقال هو من بنى النضير وكان له أطم يقال له عاصم كان فى دار توبة بن الحسين بن السايب ابن أبى لبابة وفيه البئر الذى يقال له قباء وكان لهم أطم يقال له الأعنق كان فى المال الذى يقال له البردعة وكان له أطم يقال له حصيبه كان وضعه فى المال الذى يقال له السمنة فصارت هذه الأطام الثلاثة لسلمة بن أمية أحد بنى عمرو بن عوف وكانت منازلهم فى شعب بنى حرام حتى نقلهم عمر ابن الخطاب رضى الله عنهم إلى مسجد الفتح وآثارهم هناك قلت آثارهم تحت الكهف المذكور عند مسجدهم فى القاع المذكور غربى سلع على يمين المار إلى المساجد وعلى اليسار للراجع وبطحان على عكسه وذكر المؤلف عن جابر رضى الله عنه قال استأذنت الحمى على رسول الله ﷺ فقال من هذه قالت أم ملدم فأمر بها إلى أهل قباء فقلقوا منها ما يعلم الله فأتوه فشكوا ذلك فقال إن شئتم دعوت الله فكشفها عنكم وإن شئتم أن تكون لكم طهوراً قالوا ويفعل قال نعم قالوا فدعها رواه احمد وابن حبان فى صحيحه انتهى.

---

(١) قباء : سمى قباء ببئر كانت بها يقال لها قبار . فتطيروا منها فسموها قباء ويحد قباء غربا العصبة وشرقا الفرس وشاما باب قباء وجنوبا الحرة .

[القدابة] بالضم كصبابة أطم من أطام المدينة قال الصغانى [وقباب] بزنة غراب قال ياقوت هو فى الأصل اسم لضرب من السمك [القبلية] بفتح القاف والباء مثال عربية قال الزمخشرى القبلية سراة فيما بين المدينة وينبع ماسال منها إلى ينبع يسمى بالغور وما سال منها إلى أودية المدينة يسمى القبلية عن المزنى أن رسول الله ﷺ اقطعه هذه القطعة وكتب له كتاباً بسم الله الرحمن الرحيم هذا ماأعطا محمد رسول الله ﷺ بلال بن الحارث أعطاه معادن القبلية عرونها وجليسها غشية وذات النصب وحيث يصلح الزرع من قدس إن كان صادقا غشية. موضع بناحية معدن القبلية وذات النصب موضع آخر قدس بالضم وسكون الدال قال عزام بالحجاز جبلان يقال لهما القدسان قدس الأبيض وقدس الأسود وهما عند ورقان أما الأبيض فيقع بينه وبين ورقان عقبة يقال لها ركوبة وهو جبل شامخ بين العرج والسقيا وأما قدس الأسود فيقع بينه وبين ورقان عقبة يقال لها حمت والقدسان جميعاً لمزينة وأموالهم ماشية من الشاه والبعير وفيها أوشال كثيرة والقدس أيضاً اسم لبيت المقدس شرفه الله تعالى والقدس أيضاً جبل عظيم بنجد [القدوم] كصبور وشكور اسم جبل قرب المدينة وفى حديث رفيعة بنت مالك خرج زوجى فى طلب اعلاج له إلى طرف القدوم وذكر المداينى فى ترجمة قناة وهو واد يمر على طريق القدوم فى أصل قبور الشهداء بأحد وقدوم أيضاً موضع بنعمان وقدوم أيضاً قرية نخل باليمن وقدوم أيضاً اسم مجلس ابراهيم الخليل عليه السلام أى اسم محل ختنه قال أبو الحسن الخوارزمى القدوم مشددة اسم قرية بالشام اختتن بها ابراهيم عليه السلام والقدوم بالتشديد والتخفيف فأس النجار [قديد] كزبير موضع بين الحرمين وقيل وادى الحرمين وقيل وادى القديد أيضاً المسيح الصغير قرية جامعة بين مكة والمدينة كثيرة المياه به كانت مناة الطاغية مشرفة عليه ويضاف اليه طرف قديد بطريق مكة [قراين] ثلاثة أدور اتخذها عبد الرحمن بن عوف فدخلت فى المسجد وقيل ثلاث جنابذ له [قران]

بالضم وتشديد الراء واد بين مكة والمدينة إلى جنب ايلى [قرده] ويقال بالفاء ماء من مياه نجد به سرية زيد بن حارثة ومات بها زيد الخيل [قديمة] بضم القاف وفتح الدال المهملة مثال جهينة جبل بالمدينة [قراضم] بالقاف وكسر الضاد المعجمة اسم موضع بالمدينة [قرح] بالضم ثم السكون اسم لسوق وادى القرى وقصبها من أعمال المدينة من ناحية الشام وفى حديث أبى شموس البلوى صلى بنا رسول الله ﷺ فى المسجد الذى فى صعيد قرح فعلمنا مصلاه بعظم وأحجار فهو فى المسجد الذى يصلى فيه أهل وادى القرى [قرناقر] بالفتح وقافين موضع من أعراض المدينة لآل حسين ابن على بن أبى طالب رضى الله عنهم [قرد] قال ابن الأثير قرد بين المدينة وخيبر على يومين من المدينة وقال غيره على نحو يوم من المدينة وكان رسول الله ﷺ انتهى اليه لما خرج عيينة بن حصين حين أغار على لقاحة قال القاضى عياض جاء فى حديث قبيصة فى الصحيح بذى قرد كان سرح رسول الله ﷺ الذى أغارت عليه غطفان وهذا غلط إنما كان بالغابة قرب المدينة قال محمد بن موسى غزوة الغابة هى غزوة ذى قرد كانت سنة ست [القرنين] تثنية قرن ويقال ذات القرنين أيضاً وهى موصع فى أعلا وادى رولان من ناحية المدينة سمى بذات القرنين لأنه بين جبلين صغيرين وإنما ينزع منه الماء نزعا بالدلاء [قريس] بالسين المهملة على زنة زيد ومعناه لغة البرد وهو جبل يذكر مع قريس كلاهما قرب المدينة وفى كتاب أبى داود أن النبى ﷺ اقطع بلال بن الحارث معادن القبلية (١) الحديث [القرية] مثال سمية وعليه موضع بنواحى المدينة ذكره ابراهيم بن هرمة [القرى] جمع قرية ولم يجمع فعله على فعلى إلا فى أربعة ألفاظ ذكرتها فى قباء [ووادى القرى] واد من أعمال المدينة من جهة الشام سنذكر إن شاء الله تعالى

(١) « معادن القبلية » ناحية الفرع : أنظر الجزء الثالث صحيفة ٤٧٤ من سنن أبى داود .

مبسوطاً فى الوادى [قشام] كغراب بالشين المعجمة جبل على أيام من المدينة ذكره خالوية بسند له فى قصة طويلة [قصر خارجة] هو خارجة بن حمزة بن عبدالله بن عبد الرحمن بن العوام قال الزبير خرج خارجة إلى الوليد بن عبد الملك فسأله أن يقطعه موضع قصر فى العرصة فكتب إلى عاملة بالمدينة أن أقطعه موضع قصر فى العرصة وألحقه بالسواد فلم يزل فى أيديهم [قصر عاصم] بن عمر بن عثمان بن عفان قصر عظيم فى المدينة على مقربة من بئر عروة [قصر ابن عوان] قصر كان بالمدينة وكان ينزل فى شقه اليمانى بنو الجدماحى من اليمن من يهود المدينة كانوا بها قبل الأوس والخزرج [قصر عروة] بالعقيق منسوب إلى عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد روى عروة بن الزبير بن العوام أن رسول ﷺ قال يكون فى أمتى خسف وقذف وذلك عند ظهور عمل قوم لوط فيهم قال عروة وبلغنى أنه قد ظهر ذلك فيهم فتنحيت عن المدينة وخشيت أن يقع وأنا بها فنزلت العقيق وبنى قصره المشهور عند بئره وقال فيه لما فرغ منه بنيناه فأحسنا بناه بحمد الله فى وسط العقيق .

وقصر عروة بنواحى بغداد من ناحية بئر النهرين قال الزبير ولما أقطع عمر بن الخطاب العقيق فدنى من دن موضع قصر عروة الحديث [قصر عنبسة] هو قصر بالعقيق قال ركب هشام بن عبد الملك ومعه عنبسة بن سعيد بن العاص إلى العقيق فمر هشام بموضع قصر عنبسة وهو جبل فقال هشام نقم ها هنا قال نعم قال قد قطعته لك قال يا أمير المؤمنين ومن يقوم على ذلك قال فانى أعينك عليه بعشرين ألف دينار قال فدفعها عنبسة إلى ابنه عبد الله وقال انك قد نزلت بين أشياخ فانظر كيف تبنى قال وكان أول من قارب بين القصور ونزل إلى جنب عبدالله ابن عامر فلما فرغ من القصر بنى ضفايره باللبن المطبوخ فقال له عنبسة أما علمت أنه منتزة المدينة يدقون عليه العظم ابنه بالحجارة المطابقة ففعل [قصر سعيد بن العاص (١)] عن

---

(١) قصر سعيد لاتزال اطلاله باقية .

عن نوفل ابن عمارة قال لما حضرت سعيدبن العاص الوفاة فى قصره بالعرصة دعا ابنه عمرو فقال إبنى أوصيك بأربع لاتنقلنى من موضعى هذا حتى أموت فإنه أحب المواضع إلى [قصر نفيس] بالفتح وكسر الفاء على ميلين من المدينة ينسب إلى ابن محمد رجل من الأنصار وقال احمد بن جابر ينسب إلى محمد بن زيد من حلفاء بنى زريق وهذا القصر بحرة واقم واستشهد عبيد بن عبيد بن المعلى يوم أحد ويقال أن جد نفيس الذى بنى قصره بحرة واقم عبيد بن مرة فمات بالحرة فى أيام الحرة [ذو القصة] بالقاف والصاد المشددة موضع على بريد من المدينة خرج إليه أبو بكر الصديق رضى الله عنه فقطع فيها الجنود وعقد فيها الألوية وقال نصر بينه وبين المدينة أربعة وعشرون ميلا وهو بطريق الربذة وإلى هذا الموضع بعث رسول الله ﷺ محمد بن سلمة رضى الله عنه إلى بنى ثعلبة بن سعد وذو القصة أيضاً موضع بين زبالة والشقوق يدخلها ماء السماء عذب زلال وإلى هـــذا الموضع كان انتهى أبو عبيدة بن الجراح فى غزوته التى أرسله إليها رسول الله ﷺ وذو القصة ماء لبنى طريف وأهله موصوفون بالملاحة [القصيبية] بالضم وفتح المهملة وسكون المثناة تحت وفتح الموحدة واد بين المدينة وخيبر وعن عروة أن رسول الله ﷺ قال : يكون فى أمتى مسخ وخسف وقذف وذلك عند ظهور عمل قوم لوط قال عروه بلغنى أنه قد ظهر شىء من ذلك فتنحيت عنها أى المدينة وخشيت أن يقع بها وأنا بها وبلغنى أنه لايصيب إلا أهل القصة [ذو القطب] بالضم وسكون الطاء المهملة موضع بعقيق المدينة [القف] بالضم وتشديد الفاء علم لواد من أودية المدينة عليه أموال لأهلها والقف فى الأصل ما ارتفع من الأرض وغلظ ولم يبلغ أن يكون جبلا والظاهر أنه الموضع المعروف بالحسينات فى شامى المشربة وهى من القف لأن مارية ولدت ابراهيم عليه السلام بالعالية فى المال الذى يقال له مشربة أم ابراهيم بالقاف وأن النبى ﷺ كانت له قطعة غنم ترعى بالقف تروح على مارية وبقرب الحسينات مال يعرف بالثمين بمعنى كثير الثمن [قلادة] بلفظ قلادة العنق جبل من جبال القبلية [قلهى] بفتح

القاف واللام وكسر الهاء والياء المشددة حفيرة قرب المدينة لسعد بن أبي وقاص اعتزل سعد الناس بعد قتل عثمان رضي الله عنهما وأمر أن لا يحدث بشيء من أخبار الناس حتى يصطلحوا وقال ابن السكيت قلهي مكان وهو ماء لبني سليم غزيرة [قلهى] مثال حمرا وكشكى قرية بوادي ذي رولان من أودية المدينة وقلهى قرية كبيرة لها ذكر في الشعر والقصص وحروب عبس وفزارة لما اصطلحوا ساروا حتى نزلوا ماء يقال له قلهى [القموص] كصبور آخره صاد مهملة جبل بخيبر كذا في العباب وقيل أنه حصن وقيل جبل عليه حصن لبني الحقيق اليهودي حاصره النبي ﷺ قريباً من عشرين ليلة ثم أعطى الراية عليا رضي الله عنه فقتل مرحباً وفتحه [قناة] القناة لغة آبار تحفر وتخرق تحت الأرض بعضها إلى بعض ويجرى فيها الماء حتى يظهر على وجه الأرض كالنهر وقناة واد بالمدينة وهي إحدى أوديتها الثلاثة عليه حرث وهي بين أحد والمدينة وقد يقال وادي قناة قالوا سمي قناة لأن تبعا مر به فقال هذه قناة الأرض وقال ابن شبة وادي قناة يأتي من وج الطايف ويصب في قبور الشهداء بأحد وذكر الإمام مالك في الموطأ أن عمر بن الجموح وعبد الله بن عمر بن حرام كانا في قبر واحد مما يلي السيل لحفرا عنهما ليغيرا من مكانهما فوجدا لم يتغيرا كأنما ماتا بالأمس وكان أحدهما قد جرح فوضع يده على جرحه فدفن وهو كذلك فاميطت يده عن جرحه ثم أرسلت فعادت كما كانت وكان بين يوم أحد ويوم حفر عنهما ٤٦ سنة وأربعون سنة انتهى وللواقدي نحوه وان عبدالله أصابه جرح فيده على جرحه فأمطيت فانبعث الدم فردت فسكن الدم وفي الصحيحين عن جابر رضي الله عنه أنه دفن مع عبدالله أبيه آخر في قبره قال فلم تطب نفسي أن تركته مع أحد فاستخرجته بعد ستة أشهر فإذا هو كيوم وضعته فهذا غير القصة السابقة ولعل تلك هي التي في زمان معاوية بن أبي سفيان [القواقل] بقافين أطم من أطام المدينة في طرف بيوت بني سالم مما يلي ناحية العصبة كان لبني سالم بن عوف سموا بالقواقل لأنهم إذا جاروا أحداً قالوا له قوقل

حيث شئت أي أذهب حيث شئت. فلا بأس عليك [القوبع] كصومع موضع بعقيق المدينة [قورى] كسكرى موضع بظاهر المدينة [قينقاع] بالفتح ثم السكون وضم النون وكسرها وفتحها وبقاف ثانية بعدها ألف وعين مهملة وهو اسم لشعب من اليهود(١) الذين كانوا بالمدينة أضيفت إليهم سوق كان بها ويقال سوق بنى قينقاع قلت والقينقاع قريتهم بقرب حديقة الحسنية ومشربة أم ابراهيم بن النبي ﷺ وهم من أولاد هرون النبي عليه السلام وعبدالله ابن سلام منهم * « وسمي النبي ﷺ ابيه باسم يوسف بيوسف النبي عليه السلام لأنه كان من أولاده » وهناك كان بيت مدراس الذى كان فيه اجتماع علماء اليهود مع ابن صوريا أوغيره حين جعلوا المحضرة وحضر النبي ﷺ عندهم فى ذلك المكان وهم يتمارون مع النبي ﷺ فى قضية الرجم وقالوا ما وجدنا فى التوراة الرجم فردهم عبدالله بن سلام وقال والله فى التوراة فطلبوا التوراة وفتحوها بين أيديهم والنبي ﷺ عندهم فجعل واحد من علماء اليهود يده على سطر الرجم من التوراة وقال ماهنا فى التوراة فأخرج يده عبدالله ابن سلام ونزعها من مكانها فظهرت آية الرجم فصار الأحبار كلهم مغلولين وظهر الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا . ووصلت هذه الأمكنة ولله الحمد [القرصة] محركة والصاد مهملة خفيفة لسعد بن معاذ رضي الله عنه كما مر فى مساجد المدينة [قرقرة الكدر] تأتى فى الكاف والقرقرة أيضاً بخيبر سلك بهم الدليل يوم خيبر فأدركتهم الصلاة بالقرقرة فلم يصل رسول الله ﷺ حتى نزل بين الشق والنطاط وهى من خيبر على ستة أميال

---

(١) كذا بالأصل ولعله لقرية بدليل ما بعده .

(*) هذه الجملة التى بين القوسين هكذا بالأصل ولعل صوابها . وسمى النبي ﷺ ابن عبدالله بن سلام يوسف باسم يوسف النبي عليه السلام لأنه كان من أولاده والله أعلم .

[قصر مروان بن الحكم] قرب الصورين والصدقات النبوية فى تلك الجهة اليوم مواضع تعرف بالقصور [قصر اسماعيل ابن الوليد] على بئر اهاب [قصر ابراهيم بن هشام] دون بنى أميه بن زيد بالناعمة [قصر بنى جديلة] بالضم فى بئر حا [قصر خل] بالخاء المعجمة ويقال له حصن خل بظاهر الحرة غربى بطحان على طريق رومة قلت دخلته وهو جاهلى وفيه بئر منقورة فى الجبل غزيرة وكبيرة وعميقة فقط ماكانت فيه من أبنية غيرهذه البئر المذكورة لأنه كان الحصن جعل فيه مسيل منه وقت المطر فيجتمع الماء فى البئر ولا ماء فيها غير ماء المطر الذى يدخل فيها من الحصن وكان سبخا فى أول الزمان قال ابن شبة قصر خل كان فى بعض السنين سبخا سمى به لأنه على الطريق وكل طريق فى حرة أو رمل يقال له خل [قصر ابن عراك] عند مقبرة بنى عبد الأشهل بطريق أحد ببيوت حدما قصر بن عراك [قصر بنى يوسف] مولى عثمان أسفل من قصر مروان [قنيع] بالضم وفتح النون عند حمى ضرية [قوران] واد يصب فى الحرة فيه مياه وآبار كثيرة عذاب ونخل من قرى السوارقية [قصر سعد بن أبى وقاص] بالعقيق قلت دخلت فيه وهو متهدم وبعض أبنيته باقية إلى الآن [قصر عنتر] بين الجرف وحصن سعد بن أبى وقاص قلت وهو باق إلى الآن إلا واحد جدره طاح وراءه . دخلت فيه [قصر ابن ماه] أسفل من بئر الهجيم قلت وعند بئر الهجيم شىء منه باق دون العصبة كما تقدم فى بئر الهجيم ويقال له أطم الهجيم والبئر منسوبة اليه [القراصة] بكسر أوله والصاد المهملة وبها كان حائط جابر ابن عبد الله المعروض أصله وثمره على غرمائه كما سبق فى الآبار [قسيان] كعثمان بمثناة تحتية بعد السين من أودية العقيق [القديمة] كجهينة جبل بالمدينة .

باب حرف الكاف

[كبا] بالفتح والتشديد مقصورة مثال حتى موضع قرب المدينة على

نحو ميل أو ميلين قال ابن الكلبي كان بالمدينة مخنث يقال له النغاشي ويقال نغاش فقيل لمروان وكان والى المدينة يومئذ إنه لا يقرأ من القرآن شيئاً فبعث إليه فاستقرأه أم القرآن فقال والله ماأقرأ بناتها فكيف الأم فقال مروان أتهزأ بالقرآن لا أم لك فضرب عنقه فى موضع يقال له كبا فى بطحان [كتانة] بضم أوله ثم مثناة فوقية وألف ونون مفتوحة وهاء وهو فعالة من الكتن وهو تراب أصل النخلة أو من كتان الماء وهو ناحية من أعراض المدينة لآل جعفر بن أبى طالب وقال ابن السكيت كتانة عين بين الصفراء والاثيل [كتيبة] بلفظ كتيبة الجيش وقال أبو عبيد بالثاء المثلثة حصن من حصون خيبر لما قسمت خيبر كان القسم على نطاة والشق والكتيبة فكان النطاة والشق فى سهمان المسلمين وكانت الكتيبة خمس لله وسهم النبى وسهم ذوى القربى واليتامى والمساكين وطعم أزواج النبى ﷺ وطعم رجال مشوا بين يدى رسول الله ﷺ وبين أهل فدك [الكر] بالضم جزيرة على البحر المالح على ستة أميال من الجحفة [كشب] بالمعجمة جبل أسود وبها ينزل أمراء المدينة أحياناً [الكلاب] بالضم مخففاً آخره موحدة ماء بناحية حمى ضرية [كومة] تراب كأنها أطام قرية من ثمغ فى شامى المدينة وآخر بطن مهروز كومة أبى الحمرا ثم تصب فى قناة [كدر] بالضم جمع أكدر اسم موضع قرب المدينة يقال له قرقرة الكدر قال الواقدى بناحية المعدن قرية من الرحضية بينها وبين المدينة ثمانية برد وقال غيره ماء لبنى سليم وكان رسول الله ﷺ خرج اليها بجمع من سليم فلما أتاها وجد الحى خلوفا فاستاق النعم ولم يلق كيداً قال عزام فى حزم بنى عوال مياه آبار منها بئر الكدر وغزا النبى ﷺ بنى مشهر بالكدر وفى سنة ثلاث فى حادى عشر المحرم [كراع] الغميم بالغين المعجمة [الكناق] بالكسر موضع قرب وادى القرى [كفت] بفتح أوله وسكون ثانيه من نواحى المدينة [كفتة (١)] بزيادة هاء فى آخره اسم لبقيع الغرقد وهى مقبرة أهل

(١) كفتة وشاهدها الاية ألم نجعل الأرض كفاتا

المدينة سميت بذلك لأنها تكفت الموتى أى تحفظهم وتحرزهم [كلاف] بالضم آخره فاء اسم واد من أعمال المدينة [كلب] أطم من أطام المدينة ورأس الكلب جبل وكلب أيضاً موضع بين الدي وقومس [كليبه] تصغير كلبة قرية بين مكة والمدينة قال الأسدى وعلى إثنى عشر ميلا من الجحفة إلى القاع بئر مالحة يقال لها كليبة [كلى] مثال سكرى اسم لبئر ذى أروان قال ابن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس رضى الله عنهما طب رسول الله ﷺ حتى مرض مرضاً شديداً فبينما هو بين النائم واليقظان رأى ملكين أحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه فقال الذى عند رجليه للذى عنده رأسه ما وجعه قال طب قال ومن طبه قاله لبيد بن الأعصم اليهودى قال وأين طبه قال فى كربة تحت صخرة فى بئر كلى فانتبه وقد حفظ كلام الملكين فوجد علياً وعماراً وجماعة فنزحا ماءها فانتهوا إلى الصخرة فقلبوها فوجدوا الكربة تحتها وفيها وتد فيه إحدى عشر عقدة فاحرقوا الكربة وما فيها فزال وجعه ﷺ وأنزل الله تعالى عليه المعوذتين أحد عشر آية على قدر عدد العقد فكان لبيد بعد ذلك يأتيه عليه السلام فلا يذكر شيئاً من فعله ولا يوبخه وبقية الروايات باختلاف ألفاظها ذكرت قبل فى ذروان [كنس حصين] بالفتح وسكون النون وإهمال السين وحصين تصغير حصن أطم بالمدينة كان وضعه عند المهراس بقباء كان لحصين بن ورقة بن الحلاج ثم صار النبي المنذر فى دية جدهم رفاعة بن زهير [كواكب] بضم الكاف الأولى وقد تفتح وكسر الثانية جبل بين المدينة وتبوك تنحت منه الأرحية قال ابن اسحق فى عدد مساجد النبى ﷺ بين الكوفة وتبوك ومسجد بين التبراء من ذنب كواكب قال أبو زياد الكواكب جبال عدة فى بلاد أبى بكر بن كلاب [كوثر] جبل بين المدينة والشام وقرية بالطايف كان الحجاج الثقفى معلماً بها [كوير] كزبير جبل بضريه قرب المدينة [كويرة] كالذى قبله بزيادة هاء جبل من جبال القبلية [كيدمة] بالفتح وسكون المثناة تحت وفتح الدال المهملة وميم آخره هاء وهو سهم عبد الرحمن بن عوف من أموال

بني النضير باعها عبد الرحمن من عثمان ابن عفان بأربعين ألف دينار قسمها بين بني زهرة وفقراء المسلمين وأزواج النبي ﷺ رواه الطبراني [الكديد] بالفتح ودالين مهملتين بينهما مثناة تحتية ساكنة واد قرب النخيل يقطعه الطريق من فيد إلى المدينة ومن مال قرب نخل فقد عربه عن النخيل والكديد عين بعد خليص بثمانية أميال يمين الطريق وبه مسجد لرسول الله ﷺ كديد موضع قبل قديد على الدرب إلى مكة وبه مسجد لرسول الله ﷺ [كاظمة] بكسر الظاء المعجمة قال ابن مرزوق فى شرح البردة رأيته ولا أتحققه إلا أنه موضع قرب المدينة قال الأصمعى إنه طريق البصرة على ثلاث من البصرة به ماء قاله ياقوت قال وكاظمة أيضاً موضع ذكره أبو زياد [كلاب] بالضم مخففاً آخره موحده ماء بناحية حمى ضرية [كومة أبى الحمرا] الرابض كومة تراب كأنها أطم قرب شامى المدينة ولعلها المعروفة بكومة الدر.

باب حرف اللام

[لاى] بوزن لغا ناحية من نواحى المدينة [اللابتان] تثنية لابه وهى الحرة وجمعها لآب وفى الصحيح أن النبي ﷺ حرم مابين لابتيها يعنى المدينة لأنها بين حرتين ذكرتهما فى الحاء قال الأصمعى اللابة الأرض التى قد ألبست الحجارة السود وجمعها لآبات من الثلاثة إلى العشرة فاذا أكثرت فهى لاب ولوب قال الرقاشي توفى ابن لبعض المهالبة بالبصرة فأتاه شبيب ابن شبة المنقرى يعزيه وعنده بكر بن حبيب السهمى فقال شبيب بلغنا أن الطفل لا يزال محبنطئا على باب الجنة يشفع لأبويه فقال بكر إنما هو محبنطيا غير مهموز فقال له شبيب أتقول لى هذا وما بين لابتيها أفصح منى فقال أبو بكر وهذا خطأ ثان ما للبصرة واللوب لعلك غرك قولهم مابين لابتى المدينة يريدون حرتيها [لأى] مثال لحى بالهمزة بعده ياء وهو البطىء اسم موضع بعقيق المدينة وقال زهير بن أبى سلمى :

وقفت بها من بعد عشرين حجة فلأياً عرفت الدار بعد توهم

[لجأة] بحركة مهموزة جبل قرب ضرية وماؤها ضرى بئر من حفر عاد [لحيا جمل] بالفتح ثم السكون تثنية اللحى وهما العظمان اللذان فيهما الأسنان السفلى من كل ذى لحى وجمل بالجيم البعير وفى الحديث احتجم النبى ﷺ بلحى جمل وهى عقبة على سبعة أميال من السقيا وفى كتاب مسلم أنه ماء ويروى بلحى جمل على الأفراد ويروى بكسر اللام . والفتح أشهر [لظى] بالفتح والقصر من أسماء النار وهو اسم منزل من بلاد جهينة فى جهة خيبر ويقال له ذات، لظى أيضا [لعلع] بعينين مهملتين جبل قرب المدينة ولعلع أيضا ماء بالبادية ولعلع أيضا منزل بين البصرة والكوفة [لفت] بالفتح وقيل بالكسر وقيل بالتحريك ثنية مكان بين مكة والمدينة وقيل واد بجنب هرشى [لقف] بكسر أوله وسكون قافه بعدها فاء آبار كثيرة عذبة ليس عليها مزارع ولا نخل موضعها لفظ وخشونة وهو بأعلى فوران واد من ناحية السوارقية على فراسخ وفى لقف ولفت وقع خلاف فى حديث الهجرة وكلاهما صحيح هذا موضع وذاك موضع قال السيد السمهودى والصحة من حيث وجود الموضعين مسلمة لكن ناحية السوارقية ليست فى طريق الهجرة انتهى النووى بالكسر والقصر كألى وهو فى الأصل منقطع الرمل يقال قد ألويتم فانزلوا أى بلغتم منقطع الرمل وهو موضع بعينه بالحجاز وقيل واد من أودية بنى سليم ويوم اللورى وقعة كانت فيه لبنى ثعلبة على بنى يربوع .

وقد كانت الأيام إذ نحن باللوى تحسن لى لو دام ذاك التحسن
ولكن دهرا بعد دهر تقلبت بنا من ناحية ظهور وابطن

[اللعبا] بالموحدة ممدوداً موضع كثير الحجارة أو ماء لبنى عوال أو جبل لغطفان واللعبا أيضا أرض غليظة بأعلى الحمى لأبى بكر بن كلاب .

باب حرف الميم

[المـاية] مال بالمدينة لبعض بنى أنيف بقبـاء بينه وبين القـائم أطمان لهم [المـاجشونية] نسبت إلى المـاجشون علم معرب موضع أبوادى بطحان من المدينة عند تربة صعيب [المـاثول] بضم الثـاء المثلثة آخره لام ناحية من نواحي المدينة [المبرك] (١) كمقعد موضع داخل المـدينة خلف المسجد المقدس من شرقيه إلى جهة رجلى النبي ﷺ تجاه بيت عثمان رضى الله عنه من قبليه وهو المـكان الذى بركت فيه راحلة النبي ﷺ لما قدم المدينة مهاجراً فقال هذا المنزل إن شاء الله وبنى على هذا المـكان مدرسة للمذاهب الأربعة وهى كانت دار أبى أيوب الأنصارى رضى الله عنه فاشترى عرصتها الملك المظفر شهاب الدين غازى بن أبى بكر بن أيوب شادى وبناها مدرسة ووقف عليها أوقاف بميا فارقين وكان مقيما بها وهى دار ملـكه وبدمشق لها وقف آخر وللمدرسة قاعتان كبرى وصغرى وفى ايوان الصغرى الغربى خزانة صغيرة جداً مما يلى القبلة فيها محراب يقال (٢) انها مبرك ناقة النبي ﷺ وموضع هذه الدار كانت دار أبى أيوب الأنصارى التى أقام فيها النبي ﷺ سبعة أشهر وقال ابن اسحق فى كتاب المبتدأ أن هذا البيت بناه تبان أسعد من التبابعة للنبي ﷺ وكان يكنى كلـكيكرب وهى من المزارات المقصودة بالمدينة اليوم [مبركان] بزيادة ألف ونون قال ابن حبيب موضع قرب المدينة [مبحوق] موضع قرب المدينة [المثغر] بالثاء

(١) المبرك : ومبروك أيضا نقب يخرج من ينبع الى المدينة وقد مشيت هذا الطريق وهو أقرب طريق ما بين المدينة وينبع على الجمال .

(٢) قوله : موضع داخل المدينة ألخ هو خلاف المشهور فى كتب السيرة فان المعروف عندهم أن الناقة بركت أولا فى المربد الذى هو موضع المسجد اليوم ثم ثارت ومشت الى قرب موضع الحجر اليوم فبركت ثم ثارت حتى رجعت الى موضعها الاول فبركت وألقت بجرانها إلى الأرض فقال ﷺ هذا المنزل ان شاء الله.

المثلثة والغين المعجمة كمقعد ويروى بالعين المهملة واد من أودية القبلية وماء بجهينة معروف « المثقب » بكسر الميم بعده مثلثة ساكنةوقاف مفتوحة بعدها موحدة اسم الطريق التى بين المدينة ومكة يجوز أن يكون من ثقب الزند أو من ثقبت الشيء إذا أنفذته كأنه يثقب بالسير فيه تلك الصحارى أو كأنه الآلة التى تقدح النار لحره وشدقه قال ابن المنذر وإنما سمى طريق المثقب باسم رجل من حمير يقال له مثقب بفتح الميم عن الاصمعى ومثقب أيضاً طريق من اليمامة إلى الكوفة [المجدل] بفتح الميم ثم السكون وفتح الدال المهملة أطم كان بالمدينة لبعض اليهود [مجرد] بالفتح وسكون الجيم بعدها راء وهو الكثير المتكاثف ومنه جيش مجرد والمجرد أيضاً أن يباع البعير بمافى بطن الناقة وهو بيع فاسد وهو اسم غدير كبير فى بطن توران من ناحيــــة السوارقية ويقال له ذو مجر ويقال هضبات مجر المجتهر هكذا وقع حديث كعب بن مالك بالجيم وانها مفتوحة قال حرم رسول الله ﷺ الشجر بالمدينة بريدا فى بريد وأرسلنى فاعلمت على الحرم على شرف ذات الجيش وعلى مشيرب وعلى اشراف المجتهر وعلى تيم ولم يتعرض مؤرخو المدينة لشرحه فان صح اللفظ ففى الإسم موضع بالمدينة و إلا فيحتمل أن يكون تصحيف [المحتصر] بالحاء والصاد المهملتين قاله المجد [المحضة] بالحاء من المحض للخالص وهى قرية بلحف جبل آرة قرب المدينة والمحضة أيضاً من نواحى اليمامة [محنب] بالحاء وكسر النون المشددة وموحدة اسم فاعل من التحنب وهو التعويج لكثير الاعوجاج فى الساقين ومحنب اسم بئر وأرض بالمدينة من ناحية طريق العراق [المحيصر] تصغير المحصر من الحصار موضع قريب من المدينة [محيص] بكسر الحاء كمحيص ومليك موضع بالمدينة وهو غير مخيض بالخاء والضاد المعجمتين [مخايل] بالضم وخاء معجمة وألف ومثناة تحتية مكسورة ولام كأنه من خايل يخايل إذا أراك خياله وهو أسم موضع بقيق المدينة قال نمير مولى عمر :

إلا قالت أثيــــلة إذ رأتنى ... وحلو العيش يذكر فى السنين

سكنت مخايلا وتركت سلعا ... شقــاء فى المعيشـــة بعد لين

[مخرى] اسم فاعل من أخراه إذا سلحه اسم لأحد جبلى الصفراء واسم الآخر مسلح قال ابن اسحق لما توجه رسول الله ﷺ إلى بدر فلما استقبل الصفرا وهى قرية بين جبلين سأل عن الجبلين ما اسمهما فقالوا لأحدهما هذا مسلح والآخر سذا مخراً فكره رسول الله ﷺ المرور بينهمافتركها يساراً وسلك ذات اليمين وتسمية هذين الجبلين بسبب وهو أن عبد الغفار كان يرعى بهما غنما لسيده فرجع ذات يوم من المرعى فقال له سيده لم رجعت فقال هذا الجبل مسلحاً للغنم وهذا مخرى لها فسميا بهما [مخيض (١)] بلفظ المخيض للبن موضع قرب المدينة له ذكر فى غزوة بنى لحيان قال عبد الملك بن هشام سلك النبي ﷺ على غراب ثم على مخيض ثم على النبيراقاله ياقوت قال الشيخ جمال الدين المطرى مخيض جبل بالمدينة وهو الجبل الذى على يمين القادم من الشام حين يفضى من الجبال إلى البركة وهو موضع مورد الحاج من الشام ويسمونها عيون حمزة [مدجج] بالضم وتشديد الجيم المكسورة من دجج إذا لبس السلاح وأخفى فيه واد بين مكة والمدينة وزعموا أن دليل رسول الله ﷺ سلكه لما هاجر إلى المدينة [مدران] موضع بطريق تبوك من المدينة فيه مسجد للنبي ﷺ ويقال له أيضاً ثنية مدران [المدرج] بفتح الراء المشددة من درجة إلى كذا إذا رفعه درجة بعد درجة وهو اسم محدث لثنية الوداع بناء على أنه من جهة ثنية مكة [مدرى] تقدم ذكره فى الباء فى بئر مدرى [مدعا] بكسر الميم وسكون الدال المهملة وقيل بالمعجمة وعين مهملة وألف مقصورة موضع قرب المدينة قال أبو زياد إذا خرج عامل المدينة إلى بنى كلاب مصدقا فأول منزل ينزله يصدق عليه أريكة ثم العناقة ثم بئر مدعا لبنى جعفر بن كلاب ثم يرد الصلوق [المذاد] بالفتح

(١) مخيض : هى أول محطة للخط الحجازى : وبنى لحيان هم القوم الذين قتلوا خبيب بن عدى وأصحابه بالرجيع فذهب الرسول اليهم من طريق مخيض ليفر القوم ثم استمام حتى نزل وغران واد بين امج وعسفان وهى منازل بنى لحيان فوجدهم قد حذروا وتحصنوا فى رؤوس الجبال .

آخره دال مهملة اسم لمكان من ذاده يذوده وهو اسم موضع بالمدينة حيث حفر النبي ﷺ الخندق قال كعب بن مالك يوم الخندق :

من سره ضرب يرعبل بعضه بعضاً كمعمعة الاباء المحرق

فليأت ماسدة تسل سيوفها بين المذاد وبين جزع الخندق

[المذاهب] موضع بنواحي المدينة [مذينب] تصغير مذنب واد بالمدينة لا يسيل إلا بالمطر وقد روى مالك فى موطئه أن رسول الله ﷺ قال فى سيل مهروز ومذينب يمسك حتى الكعبين ثم يرسل الأعلى على الأسفل والمذنب لغةشبه الجدول يسيل عن الروضة ماؤها إلى غيرها فتفرق ماؤها فيها والتى أرسل عليها الماء مذنبا أيضا [مبعضة] بالضاد المعجمة بين لحى والرويثة [متالع] بالضم والمثناة جبل عن يمين حمى ضرية [مجر] بالفتح ثم السكون ثم راء غدير كبير بين هضبات ببطن قوران بناحية السوارقية ويقال للهضبات ذو مجر المدارج عقبة العرج قبله بثلاثة أميال مما يلى المدينة وبها ثنية الغاير وركوبه وقد سلكها النبي ﷺ [مضيح] بالضم وفتح الضاد المعجمة وتشديد المثناة تحت وإهمال آخره جبل لهوزان [معجب] من أودية المدينة [مغلاوان] بالضم ثم الفتح تلعتان من الفرش [الملحاء] بالحاء المهملة ممدوداً من أودية العقيق [مراخ] بالضم آخره خاء معجمة من أودية العقيق [مراح] قرية غناء كبيرة بالجهة المعروفة بكشب على ثمانية عشر ميلا وفى خلاصة الوفا [مران] بالنون بفتح أوله وقد يضم [ميران] بالضم أو الفتح وسكون المثناة تحت أطم بنى عبد الأشهل [مسلح] بالضم ثم السكون وكسر اللام سبق فى مخرى [المشاش] واد يصب فى عرصة العقيق [المنحنا] بالضم ثم السكون وفتح الحاء والنون له ذكر فى الغزل بأماكن المدينة وهو عند أهلها اليوم بقرب المصلى فى القبلة شرقى بطحان ولذا قال الشمس الذهبي شعراً :

تولى شباب كان لم يكن وأقبل شيب علينا تولى

ومن عاين المنحنى والنقا فما بعد هذين إلا المصلى

[المرابد] جمع مربد موضع بعقيق المدينة ويقال لها ذات المرابد أيضا ثم مواضع يقال لها مرابد يغادر فيها السيل [المراوح] بالفتح جمع مروح أطم بناه عمرو بن عوف بالمدينة فى دار توبة بن الحسين بن السائب ابن أبى لبابة [المربد] بالكسر ثم السكون ثم موحدة مفتوحة ودال مهملة وقال عياض أصله من ربد بالمكان أقام به وقياسه على هذا أن يكون بفتح الميم وكسر الباء وهو اسم لموضع رسول الله ﷺ وفى حديث النبى ﷺ أن مسجده كان مربداً ليتيمين فى حجر معاذ بن عفرا فاشتراه معاذ بن عفرا فجعله للمسلمين فبناه رسول الله ﷺ مسجدا [ومربد النعم] موضع على ميلين من المدينة وفيه تميم بن عمرو والمربد أيضاً من أشهر محال البصرة وأجل شوارعها وهى الآن على ثلاثة أميال نآمنه [مربع] كنبر أطم بالمدينة فى بنى حارثة [مرتج] بفتح أوله وسكون ثانيه وكسر المثناة فوق وجيم واد قرب المدينة لحسين ابن على بن أبى طالب رضى الله عنهما [مرجح] بجيم مفتوحة ثم حاء مهملة موضع بطريق المدينة له ذكر فى هجرة النبى ﷺ قال ابن اسحق ثم سلك بهم الدليل مرجح مجاج ثم تبطن بهما مرجح من وادى العضوين [مرحب] كمقعد طريق بين المدينة وخيبر له ذكر فى المغازى قال ابن اسحق فى غزوة خيبر أن الدليل انتهى برسول الله ﷺ إلى موضع له طرق إلى خيبر فقال رسول الله ﷺ سمها لى وكان رسول الله ﷺ يحب الفال والاسم الحسن ويكره الطيرة والاسم القبيح فقال الدليل لها طريق يقال لها حزن فقال لا تسلكها فقال لها طريق يقال لها شاس قال لا تسلكها قال لها طريق يقال لها حاطب قال لا تسلكها قال لها طريق واحدة لم يبق غيرها اسمها مرحب فقال رسول الله ﷺ نعم أسلكها فقال عمر رضى الله عنه ألا سميت هذه الطريق أول مرة [ذو المرخ] بالخاء المعجمة وسكون الراء موضع قرب ينبع فى ساحل البحر [ذو مرخ] بفتح الميم والراء بعدها خاء معجمة واد بين فدك والوادشية وقال الزبير بن بكار فى كتاب العقيق بالمدينة قال هو مرخ وذو مرخ [مدران] بزنة سكران

والدال مهملة موضع بين المدينة وتبوك قال ابن إسحق كانت مساجد رسول الله ﷺ فيما بين المدينة إلى تبوك معلومة مسماة مسجد تبوك ومسجد ثنية مدران وذكر الباقي [والمرد] ثمر الاراك [مرس] محركة كحرس وفرس موضع عند المدينة معروف [مروان] تثنية مرو للحجارة البيض البراقة اسم جبل بأكناف الربذة وقيل حصن كان مالكه السليل جد جرير بن عتبه في مساجد طريق مكة [ذو المروة] بلفظ أخت الصفا قرية بوادي القرى على ثمانية برد من المدينة وقيل بين خشب ووادي القرى وكان بذى المروة عين قد أجراها الحسين بن زيد وقد ذكرتها في ترجمة العيون وروى الزبير عن خارجة بن مصعب عن أبي أوفى قال نزل النبي ﷺ ذا المروة ونحن معه فلما صلى الفجر مكث لا يكلمنا حتى تعالى النهار ثم كلمنا ثم تنفس صعداً فقلنا يارسول الله أخبرنا قال نزل على لئيلاف قريش إلى آخرها وأن رجلا من الأنصار يقال له عمرو بن سويد سرق درعا لاسيد بن خضير فدفعها الأنصاري إلى سراقة اليهودى فبعث اليه النبي ﷺ من أعطاك الدرع فقال ما أدرى فقال للانصاري أسرقتها قال لا فخرج النبي ﷺ حتى إذا أتى المروة فأسند اليها ظهره ملصقاً ثم دعا حتى ذر قرن الشمس شرقا يدعو ويقول فى آخر دعائه اللهم بارك فيها من بلاد اللهم اصرف عنهم الوباء وأطعمهم من الجنان اللهم اسقهم الغيث اللهم سلمهم من الحاج وسلم الحاج منهم ثم قال لاحول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم وعن نقيع بن ابراهيم قال نزل رسول الله ﷺ بذى المروة فاجتمعت اليه جهينة من السهل والجبل فشكوا اليه نزول الناس بهم وقهر الناس لهم عند المياه فدعا أقواما فأقطعهم وأشهد بعضهم على بعض بأنى قد أقطعتهم وأمرت أن لايضاموا ودعوت لكم وأمرني حبيبي جبريل عليه السلام أن أعدكم حلفا [مريح] بالحاء المهملة تصغير مرح وهو الفرح اسم أطم من أطام المدينة لبنى قينقاع عند منقطع جسر بطحان عن يمينك وأنت تريد المدينة [مريخ] بالخاء المعجمة تصغير مرخ وهو شجر النار الذى يضرب به المثل فى كل شجر نار واستمجد أى

استكثروا من النار [المرخ والعفار] وهو اسم لقرن أسود قرب ينبع بين برك وودعان وقال الأصمعى مريخة والمهاماتان يقال لهما الشعبان [مريسيع (١)] بالضم ثم الفتح ومثناة تحتية ساكنة وسين مهملة مكسورة وياء أخرى وآخره عين مهملة فى أصح الروايات وأشهرها وضبطه الآخرون بالغين المعجمة كأنه تصغير المريسع وهو الذى انسلقت عينه شهراً وهو اسم ماء من ناحية قديد إلى الساحل سار النبي ﷺ فى سنة ٦ ستة إلى بنى المصطلق من خزاعة لما بلغه أن الحارث ابن أبى ضرار الخزاعى قد جمع له جمعاً فوجده على ماء يقال له المريسيع فقاتلهم وسباهم وفيها كان حديث الافك ومن سبيها جويرية أم المؤمنين رضى الله عنها [المستظل] اسم فاعل من قولهم استظل بظل شجرة ونحوها أطم لبنى عمرو بن عوف بالمدينة كان موضعه عند بئر غرس كان لاحيحة ثم صار لبنى عبد المنذر فى دية جدهم رفاعة بن زهير [مزاحم] بالضم وكسر الحاء المهملة أطم بين ظهرانى بيوت بنى الحبلى كان لعبد الله بن أبى ابن سلول [مرج] بالضم ثم السكون وجيم يجوز أن يكون جمع المرج وهو الشهد وهو اسم غدير يفضى اليه سيل النقيع ويمر أيضاً بوادى العقيق وهو أبداً لا يخلو من الماء بينه وبين المدينة ثلاثة أيام وقيل

---

(١) مريسيع على ساعة من الفرع من ناحية قديد غزا أهلها الرسول ﷺ فقاتلهم وسباهم وفى هذه الغزوة وقعت اخبار عظيمة وتسمى غزوة بنى المصطلق أولا حديث أهل الافك الذين رموا عائشة وكانت رضى الله عنها قرعتها فى الغزوة المذكورة ثانيا المنافرة بين خادم عمر رضى الله عنه الغفارى وسنان الجهنى كلاهما استصرخا شيعته قريش والأنصار فكان حاضرا ابن أبى سلول فقال سمن كلبك يأكلك أما والله لئن رجعنا الى المدينة « ليخرجن الأعز منها الأذل » فسمع ذلك زيد ابن أرقم فأخبر به الرسول وتسامع الصحابة فجاء ابنه عبد الله وكان صحابيا فقال يارسول الله أمرنى فأنا أحمل اليك رأسه « ما أعظم هذا الدين هكذا الاسلام يامسلمون لاتغركم الحياة » ثم لما قفل الرسول الى المدينة تزوج بجويرية ابنة الحارث ابن أبى ضرار رئيس بنى المصطلق ولطهرها اعتق ماية بنت من قومها .

ثلاثون فرسخا والصواب يوم ونصف يوم [المزدلف] بضم أوله وسكون الزاى وفتح الدال المهملة ولام مكسورة وفاء أطم بالمدينة ابتناه سالم وغنيم إبنا عوف بن عمرو وهو عند بيت عتبان بن مالك كان لأبيه مالك بن عجلان السالمى [المسير] بالضم ثم الفتح والتشديد أطم من آطام المدينة إبتناه بنو حارثة بن الحارث قال الزبير كان فى دار بنى عبد الأشهل أطمان أحدهما واقم أطم سماك ابن رافع بن الأشهل وأطم كان لبنى حارثة يقال له المنسير [المسكبة] بالفتح اسم مكان من السكب أطم بقباء لبنى ساعدة من عابش [المسلح] بالفتح ثم السكون ثم لام مفتوحة وحاء مهملة اسم موضع من أعمال المدينة [مشروح] بالفتح وسكون الشين المعجمة وراء وحاء مهملة موضع بنواحى المدينة [مشعط] كمرفق أطم بنى جديلة كان غربى مسجد أبى وفى موضعه بيت أبى نبيه انتهى من خلاصة الوفا وقيل جبل أو موضع بالمدينة ومنه الحديث إن كان الوباء فى شىء من المدينة فهو فى ظل مشعط وفى الحديث الآخر وانقل وباها إلى مهيعة وما بقى منه فاجعله تحت ذنب مشعط [مشعل] كمنبر موضع بين مكة والمدينة وهو من عمل المدينة [المشقق (١)] واد بين المدينة وتبوك قال ابن اسحق فى غزوة تبوك وكان فى الطريق ماء يخرج من وشل ما يروى الراكب والراكبين والثلاثة بواد يقال له وادى المشقق فقال رسول الله ﷺ من سبقنا إلى ذلك الماء فلا يستقين منه شيئاً حتى نأتيه قال فسبقه نفر من المنافقين فاستقوا مافيه فلما

---

(١) المشقق اسم الوادى الذى ظهرت فيه معجزة الرسول ﷺ حين وضع يده الشريفة تحت الوشل فسمع للماء دوى كالرعد فظهر ينبوعا لاتزال حتى اليوم وكان ذلك فى مسيره الى غزوة تبوك وكانت هذه الغزوة فى حر شديد وسفر بعيد وعدد كثير الذين هم بنو الأصفر وحين طابت الثمار وأحبت الناس الظلال وقال الله (الذين اتبعوه فى ساعة العسره) . وفيها نزل فى حق الثلاثة الذين خلفوا وهم كعب بن مالك الشاعر ومرارة بن الربيع وهلال ابن أمية وأيضا نزل فى حق الذين عمروا مسجد الضرار وفى كثير من المنافقين .

أتاه رسول الله ﷺ وقف عليه ولم ير فيه شيئاً فقال من سبقنا إلى هذا فقالوا له يارسول الله فلان وفلان فقال أولم أنههم أن يستقوا منه شيئاً حتى أتيهم ثم لعنهم رسول الله ﷺ ودعا ثم نزل ووضع يده تحت الوشل وجعل يصب فى يده ماشاء الله أن يصب ثم نضحه به ومسحه بيده ودعا بما شاء الله أن يدعو به فانخرق من الماء كما يقول من سمعه إن له حساً كحس الصواعق فشرب الناس واستقوا حاجتهم فقال رسول الله ﷺ لئن بقيتم أو من بقى منكم ليسمعن بهذا الوادى وهو أخصب ما بين يديه وما خلفه [المشيرب] تصغير مشرب كل موضع الشرب موضع له ذكر فى حدود حرم المدينة وحديثه ذكرناه فى باب أسماء المدينة فى شرح الحرم وهو اسم موضع فيما بين جبالة فى شامى ذات الجيش بينها وبين خلايق الضبوعة [مصر] بفتحتين وتشديد الراء كأنه من أصر على شىء أو من صر الجندب أو من صرير الباب وهو واد بأعلى ضرية وقد يكسر صاده [مصلوق] ماء من مياه بنى عمرو ابن كلاب قرب المدينة ذكر فى مدرعا [المصلى] بالضم ثم الفتح ثم لام مشددة مفتوحة موضع الصلاة وهو أيضاً اسم موضع بعينه فى عقيق المدينة والمصلى الذى صلى فيه النبى ﷺ فى الأعياد ذكرناه فى باب المساجد فى ترجمة مسجد المصلى [المضيق (١)] بالفتح وكسر الضاد المعجمة ومثناة تحتية وقاف قرية قرب المدينة وفى تحف جبل آراة وكان فى المضيق عين ماء قد أجراها الحسين بن زيد لما رجع من اليمن فى جملة أخرى من العيون وقد ذكرناها فى باب العين [مطلوب] بئر قرب المدينة من ناحية الشام ومطلوب أيضاً ماء لخثعم اتخذ عليه عبد الملك بن مروان ضيعة هى من خيار ضياع بنى أمية وموضع بوادى بيسة يقال له العمل [مظعن] بالضم وسكون الظاء المعجمة واد بين السقيا والإبواء [معدن الأحسن] ويقال فيه معدن الحسن قال ابن الفقيه موضع أو قرية من أعمال المدينة لبنى كلاب وقيل هو من قرى

---

(١) المضيق قرية تابعة للفرع .

اليمامة [معدن بنى سليم] بضم السين من أعمال المدينة وهو على ثمان برد من المدينة ويقال له معدن قران على طريق نجد [المعرس] بالضم ثم الفتح وتشديدالراء المفتوحة وسين مهملة اسم لمسجد ذى الحليفة وقدجاء بغيرذى قال الحازمى فى اسماء الاماكن الحليفة وفى الصحيحين ذو الحليفة فعلم أن الوجهان كلاهما جائزان على ستة أميال من المدينة كان رسول الله ﷺ يعرس فيه ثم يرحل بغزاة وغيرها والتعريس نومة المسافر بعد ادلاجه فاذا كان وقت السحر نام نومة خفيفة ثم يثور مع انفجار الصبح بحمل قصده [معروض] أطم كان لبنى قريظة مابين البقيع إلى النخل التى يخرج منها السيل ابتناه بنو عمرو وبنو ثعلبة ابنا الخزرج وهو الاطم الذى فى دار سويد [المواجه] مسجد بنى ساعدة وكان آخر أطم بنى بالمدينة قدم رسول الله ﷺ المدينة وهم يبنونه فاستأذنوه فى إتمامه فاذن لهم [المعصب] بوزن المعرس بالعين والصاد المهملتين اسم موضع بقباء وهو الموضع الذى نزل به المهاجرون الاولون كذا فسره البخارى ويجوز أن يكون مأخوذاً من العصبة أى ذو عصب قاله مجد الدين العلامة [المغسلة] بكسر المهملة مثال جبانة فى طريق المدينة يغسل فيها كذا ذكر أصحاب التواريخ وهى اليوم كثيرة النخل وهى من أقرب الحدائق الكبار إلى المدينة وهى غربى بطحان لكنها معروفه اليوم بالمغيسلة وقد سبق ان مسجد بنى دينار يعرف بمسجد الغسالين والظاهر أنه كان بها [مغيث] اسم فاعل من اغاثه أى استغاثه وهو اسم واد بين معدن النقرة والربذة ويعرف بمغيث ماوان [مغوثة] بضم الغين المعجمة وواو ومثلثة مفتوحة موضع قرب المدينة [مفحل] بالضم وسكون الفاء وكسر الحاء المهملة ولام ناحية من نواحى المدينة [مقاريب] بالفتح وبعد الألف راء مثناة تحتية وباء موحدة اسم موضع من نواحى المدينة وقيل [المقاعد[1]]

---

(١) المقاعد ذكر البخارى حديث حمران قال اتيت عثمان بطهور وهو جالس فى المقاعد فتوضأ ولأبى داود لما مات ابراهيم بن النبى ﷺ صلى عليه فى المقاعد .

جمع مقعدة موضع عند باب المدينة وقيل مساقف حولها وقيل دكاكين عند دار عثمان بن عفان رضي الله عنه [المقشعر] من القشعريرة اسم فاعل من اقشعر اسم جبل من جبال القبلية ذكره الزمخشري [مقمل] بفتح القاف والميم المشددة وآخره لام مسجد النبي ﷺ بحمى عرض النقيع وروى الزبير أن رسول الله ﷺ أشرف على مقمل ضرب وسط النقيع وصلى عليه فمسجده هناك قال ابو هيضم المزني وكان أبو البحتري وهب بن منبه في سلطانه على المدينة بعث إلى ثمانين درهما فعمرته بها [المكرعة] بالفتح موضع قرب بئر عذق [المبكس] اسم مفعول من كسره تكبيراً موضع من أعمال المدينة وفي وفاء الوفا واد من أودية العقيق [مكيمن] تصغير مكمن موضع بعقيق المدينة [الملحة] اطم لبني قريظة كان في بئر سعيد وبرمال ابن أبي جدير [الملحتان] ثنية ملحة المقطعة من الملح واد من أودية القبلية حكاه الزمخشري [ملل] بالتحريك وبلامين اسم موضع على ثمانية عشر ميلا من المدينة من ناحية مكة وقيل بينه وبين المدينة ليلتان وقال بعضهم ملل واد بقرب المدينة ينحدر من ورقان جبل مزينة حتى يصب في الفرش فرش سويقة ثم ينحدر من الفرش حتى يصب في اضم وأضم واد يسيل حتى يفرغ في البحر فأعلا اضم القناة التي تمر دوين المدينة قال لما صدر تبع عن المدينه يريد مكة بعد قال أهلها نزل ملل فسماه ملل [المناصع] موضع بعينه خارج المدينه كان النساء يتبرزن اليه بالليل على مذاهب العرب في الجاهلية وفي وفاء الوفا وهو ناحية بئر أبوب ولعلها المعروفة اليوم ببئر أيوب شرقي سوق المدينة شامي بقيع الغرقد وفي حديث الإفك وكان متبرز النساء قبل أن يتخذوا الكنف في البيوت المناصع [المناقب] اسم جبل معترض بقرب المدينه سمي به لأن فيه ثنايا وطرق الى اليمن والى اليمامة والى أعلا نجد [منتخر] بالضم ثم السكون ومثناة فوقيه وخاء معجمة مكسورة موضع بناحية فرش ملل على ليلة من المدينه [منشد] بالضم ثم السكون وكسر الشين المعجمة بعدها دال مهمله جبل على ثمانية أميال من المدينة على طريق الفرع [منعج] بسكون النون وكسر العين المهملة من نعج ينعج وقياسه

فتح العين (ومجيئه مكسورا شاذ) موضع بحمى ضرية بقرب المدينة ووادٍ بأحد [المنقى] اسم مفعول من نقاه ينقيه تنقية اسم الأرض التى بين أحد والمدينة قال ابن إسحق وكان انهزموا عن رسول الله ﷺ يوم أحد حتى انتهى بعضهم إلى المنقى دون الاعوص [منكثه] اسم مكان من نكث ينكث إذا نقض اسم واد من أودية القبلية حكاه الزمخشرى [منور] بالفتح ثم السكون وفتح الواو بعدها راء جبل قرب المدينه [مهايع] كان جمع مهيع وهو الطريق الواضح قرية كبيرة بها ناس كثير ومنبر قرب ساية والبهامن قبل أمير المدينة [منيع] فعيل من المنع اطم بالمدينة ابتناه بنو سواد ابن غنم كان موضعه فى يمانى مسجد القبلتين على ظهر الحرة [منيف] اسم فاعل من اناف شرف اسم اطم بالمدينة ابتناه بنو دينار بن النجار وهو الذى عند مسجد بنى دينار بناه مالك بن كعب بن عبد الاشهل [مهجور] بالجيم والزاء ماء من نواحي المدينه [المهراس (١)] بفتح أوله وسكون ثانيه آخره سين مهمله ماء بجبل أحد قاله المبرد وروى أن النبي ﷺ عطش يوم أحد فجاء على عليه السلام فى درقته بماء المهراس فوجد له ريحا فعافه وغسل به الدم عن وجهه المبارك وصب على رأسه ولاحمد وجال المسلمون جولة نحو الجبل ولم يبلغوا حيث يقول الناس الغار انما كان تحت المهراس ثم ذكر اقبال النبي ﷺ اليهم ولابن عقبة أن الناس اصعدوا فى الشعب وثبت الله نبيه وهو يدعوهم فى اخراهم الى قريب من المهراس فى الشعب قاتل الله من أدعاه وانما المهراس شبه حوض كبير فى وسط الوادي على يسار الصاعد إلى أحد قلت وهو نقرة فى الجبل طولها نحو أربعة عشر ذراعا فى عرض سبعة أذرع وهو بعيد عن حومة القتال [مهروز] بتقديم المهملة على الزاي موضع سوق المدينه كان يتصدق رسول الله ﷺ على المسلمين قاله الزمخشرى . [الموجا] بالفتح والجيم أطم بالمدينة لبنى وايل بن زيد بن قيس بن عامر بن مرة بن

---

(١) المهراس : مقبال لأهل المدينة فى موسم الإمطار .

مالك فى دارهم التى كانوا بها [مهزور] بفتح أوله وسكون الهاء وضم الزاى بعدها واو وراء من هزره يهزره ضربه بالعصا على ظهره وجنبيه وهو اسم واد بالمدينه ومهزور ومذينب يسيلان بماء المطر خاصة فى حديث أبى مالك بن ثعلبة عن أبيه أن النبى ﷺ أتاه أهل مهزور فقضى أن الماء اذا بلغ الكعبين لم يحبس الأعلى وكانت المدينة أشرفت على الغرق فى خلافة عثمان من سيل مهزور قال أبو عبيدة مهزور واد قرب قريظة [مهزول] واد بحمى ضرية ينفلق واديين وهما شعبا مهزول [مناشر] موضع بين الرحبة والسقيا من بلاد عذرة [ذا الميت] بكسر أوله وسكون ثانيه آخره مثلثة موضع بعقيق المدينة كان من الميثا وهى الرملة اللينة وجمعها ميث ويقال ذو الميث فى الموضع المذكور [ميطان] هو الجبل الأحمر المعروف اليوم بجبل الأغوات(١) [ميطان] بفتح أوله وسكون ثانيه وطاء مهملة وألف ونون من جبال المدينة مقابل شوران به بئر يقال له صعبة وليس به نبات وهو لمزينة وسليم [المثأب] مهموز وثاء مثلثة وفى اللغة ماارتفع من الأرض وكذا الأرض السهلة وهو اسم لأحد الصدقات النبوية [مبعضة] بالضاد المعجمة بين الجى والرويثة [المخاضة] بالخاء المعجمة بقاع فى حورة اليمانية [المجتبى] غدير بالفلاج من وادى ذى رولان ومجتبيان فليح من غدر العقيق [المدراج (٢)] عقبة العرج قبله بثلاثة أميال وطرف تهامة من جهة الحجاز [مدارج العرج] [ومدين] على بحر القلزم تحاذى تبوك بها البئر التى استق منها موسى لسائمة شعيب وأيضاً من أعراض المدينة [المراض] كسحاب بناحية الطرف على ستة وثلاثين ميلا من المدينة [المستعجلة] المضيق الذى يصعد إليه من قطع النازية يريد الخيف

---

(١) الأغوات : لأن أغوات الحرم عام الفتنة الواقعة بينهم و بين أهل المدينة فى حدود ١١٧٠ ألف ومائة وسبعين اشتروه من العربان لأجل أن يتم الحلف الذى عقدوه بينهم اقاله الشيخ عبد الجليل افندى براده انتهى .

(٢) المدراج : قال الأصمعى طرف تهامة من جهة الحجاز مدارج العرج .

[المستندر] جبل صغير شرقى مشهد النفس الزكية بمنزلة الحاج الشامى عند منازل بنى الديل والمستندر الأقصى فى العير [الملل] ثنية تشرف على قديد كان بها مناة الطاغية قلت للأوس والخزرج كان لهم صنم هناك هدمه عمرو ابن العاص بأمر النبي ﷺ [معدن النقرة] على يومين من بطن نخل [المعرقة] بالضم ثم السكون ثم الكسر وقاف طريق تأخذ على ساحل البحر سلكتها عير قريش فى وقعة بدر [المنحنى] بالضم ثم السكون وفتح الحاء المهملة ونون له ذكر فى الغزل بأماكن المدينة وهو عند أهلها اليوم بقرب المصلى فى القبلة شرقى بطحان [منشد] بالضم ثم السكون وكسر الشين المعجمة ثم دال مهملة جبل فى الشق الأيسر من حمراء الأسد [مهيعة] كمرحلة بالمثنات تحت كمعيشة اسم للجحفة .

باب حرف النون

[نابع] كصاحب من نبع الماء ينبع إذا ظهر موضع قرب المدينة على ناحية البصرة [النازية] بالزاى وتخفيف الياء المثناة تحت موضع واسع بين مسجد المنصرف بآخر الروحا وبين المستعجلة قال ابن اسحق ولما سار النبي ﷺ إلى بدر ارتحل من الروحا حتى إذا كان بين المنصرف ومكة ترك طريق مكة يساراً وسلك ذات اليمين على النازية يريد بدر افسلك ناحية منها [الناصفة] بكسر الصاد المهملة وفاء وهاء موضع بعقيق المدينة [ناعم] كصاحب حصن من حصون خيبر عنده قتل محمود بن مسلمة ألقوا عليه رحا فقتلوه عام خيبر [نجد] مابين هرش إلى سواد الكوفة وحده مما يلى المغرب الحجاز وعن يسار القبلة اليمن ونجد كلها من عمل اليمامة [ناعمة (١)] حديقة بالعوالى وإلى جنبها أخرى مصغرة تدعى نويعمة سنأتى فى ترجمة النواعم إن شاء الله [النباع] بالكسر واهمال العين موضع بين يلبغ والمدينة [نبيع] كزبير

(١) ناعمة : ونويعمة . حديقتان معروفتان حتى اليوم .

من نبع الماء موضع قرب المدينة [النبيء] بلفظ النبي ﷺ جبل قرب المدينة النبي المكان المرتفع قال الزجاج القراءة عليها من النبيين والأنبيا بترك المهموزة وقد همز جماعة من أهل المدينة فى جميع القرآن والأجود ترك الهمزة [النجيل] تصغير نجل وهو يطلق على معان النجل الولد والماء المستنقع والجمع الكثير من الناس والمحجة وسلخ الجلد من قفاه واخفاف الإبل والسير الشديد ومحو الصبي اللوح وسعة العين والنجيل المذكور عرض من أعراض المدينة من ينبع [نجال] بالضم آخره لام علم مرتجل لاسم شعب من شعب واد يصب فى الصفرا قرب المدينة [نخل (١)] بلفظ اسم جنس النخلة منزل من منازل بني ثعلبة على مرحلتين من المدينة وقيل موضع بنجد من أرض غطفان مذكور فى غزوة ذات الرقاع [نخلى] مثال نسكى واد فى مدر ينبع قاله الاعرابى [نخيل] تصغير نخل اسم عين على خمسة أميال من المدينة [نساح] بالكسر وقيل بالفتح وسين وحاء مهملتين جمع نسح لما تحات من قشر التمر وهو موضع بملل على ثمانية وعشرين ميلا من المدينة [النسار] بالكسر جبل بحمى ضرية قال الأصمعى سألت رجلا من بنى فلان عن النسار فقال هما نسران وهما أبرقان من جانب حمى ضرية وجعلا موضعا واحد [نسر] بلفظ النسر الطائر موضع من نواحى المدينة ذكره الزبير فى العقيق [نسع] بكسر أوله وسكون ثانيه وعين مهملة والنسع المفصل بين الكف والساعد والنسع أيضاً ريح الشمال وهو اسم موضع بالمدينة حماه رسول الله ﷺ والخلفاء بعده وهو صـــدر وادى العقيق [النصب (٢)] بالضم والسكون

---

(١) نخل: لما غزا رسول الله بني ثعلبة نزلا نخلا وهذه الغزوة تسمى ذات الرقاع لأنهم رفعوا راياتهم ويقال اسم شجرة ويقال من شدة الرمضاء قطعوا ثيابهم ووضعوها تحت أرجلهم وفيها سنت صلاة الخوف وفيها نزل ﷺ تحت شجرة قال جابر فنمنا نومة فجاء رجل من المشركين وسيف نبي الله معلق فى شجرة فاخترطه فقال تخافنى قال لا قال فما يمنعك منى قال الله « البخارى » .

(٢) النصب بالضم الأصنام المنصوبة .

والصاد المهملة والباء الموحدة اسم موضع قرب المدينة بينها وبينه أربعة أميال وقيل معادن القبلية [النصع] بالكسر واهمال الصاد والعين جبال سود بين الصفرا وينبع لبني ضمرة [والنصيع] مصغراً جبل قرب المدينة [نضاد] بالفتح وآخره دال مهملة جبل بالعالية من نضد المتاع إذا وصفه وأهل الحجاز يقولون نضاد كقطام وتيم ينزلونه منزله من لا ينصرف [النضير] بفتح النون وكسر الضاد ثم ياء وراء مهملة اسم قبيلة من اليهود الذين كانوا بالمدينة وكانوا هم وقريظة نزلوا بظاهر المدينة فى حدائق وأطام لهم ومنازلهم التى غزاهم النبي ﷺ فيها وادى بطحان والبويرة وذلك فى أربع للهجرة ففتح فيها أموالهم وجعلها ﷺ خاصة له ولم يوجف عليها بخيل ولا ركاب وكان يزرع فى أرضهم تحت النخل محول من ذلك قوت أهله وأزواجه لسنة وما فضل جعله فى الكراع والسلاح [النقيع] بالفتح والتشديد أطم بالمدينة ابتناه بنو عامر وكان لبنى عامر بن حوران [نطاة] كقطاة علم مرتجل لحصن من حصون خيبر وقيل الأرض من خيبر وعين ماء تسقى بعض نخيل قراها [نعيم] كزبير موضع قرب المدينة جمعه الفضل بن عياض [نعف مياسير (١)] قال ابن السكيت نعف هاهنا مابين الدودا وبين المدينة وهو جهة حدائق الأحمديين وبالحدائق آثار [ذو نفر] بالتحريك وقد تسكن الفاء موضع خلف الربذة على ثلاثة أميال من السليلة بينها وبين الربذة وقيل خلف الربذة بمرحلة [قصر نفيس] على ميلين من الجاشية ينسب إلى نفيس بن محمد مولى الأنصار [النقاب] بلفظ نقاب المرأة موضع من أعمال المدينة يتشعب منه طريقان إلى وادى القرى ووادى المياه ذكره أبو الطيب [نقعى] كحمرا بالقاف والعين المهملة موضع خلف النقيع وكان منزل رسول الله ﷺ فى غزوة بنى المصطلق وله ذكر فى المغازى ونقعي أيضاً قرية لبني مالك بن عمرو

---

(١) نعف مياسير فى الصحاح النعف ما انحدر من حزونة الجبل وارتفع عن منحدر الوادى ؛

[النقا] بالفتح والتخفيف مقصورة القطعة من الرمل والنقا اسم لمكان مشهور بالمدينة غربى المصلى إلى منزلة الحاج غربى وادى بطحان والوادى يفصل بين النقا والمصلى ولأجل تجاورهما وتقاربهما يذكران معا فى الأشعار شعر :

ألا ياسائراً فى قفر عمر يكابد فى السرى وعرا وسهلا
بلغت نقا المشيب وجزت عنه وما بعد النقا إلا المصلا

من الجواهر الثمينة [نقيع] بالفتح ثم الكسر وياء وعين مهملة والنقيع لغة مستنقع الماء والنقيع القاع وهو موضع قرب المدينة يقال له نقيع الخضمات بفتح الخاء المعجمة وكسر الضاد المعجمة والخضيمة النبات الناعم الأخضر الغصن والخضم أيضاً الأرض الناعم النبات جموعها على خضمات لأنهم أسقطوا الياء تخفيفاً لكثرة الاستعمال حماه عمر بن الخطاب رضى الله عنه لخيل المسلمين وهو من أودية الحجاز يدفعه سيله إلى المدينة يسلكه العرب إلى مكة وقال نصر كان لرسول الله ﷺ حماه لخيله وهناك مسجد يقال له مقمل قد مر ذكره فى المساجد وهو ديار مزينة وبين البقيع والمدينة عشرون فرسخاً وهو غير نقيع الخضمات كلاهما بالنون وأما الباء فيهما فخطأ صراح [نملى] كحمرى ونسكى وقلهى ماء بقرب المدينة وقيل نملى جبل حوله جبال متصلة به سود ليست بطوال والماشية تشبع فيهما وسمع هاتف فى جوف الليل من الجن يقول :

وفى ذات ارام جنون كثيرة وفى نملى لو تعلمون الغنايم

وفى نملى مياه كثيرة بأسماء مختلفة [نواعم] موضع قرب العوالى وكانت منزل بنى النضير وكان لهم أطم يقال له منور وهو الأطم الذى فى دار ابن طهمان وغير ذلك من الأطام التى ذكرناها فى فصل تاريخ المدينة [نهبان] بالفتح كفعلان من النهب قرب المدينة يقابل القدسين وهما جبلان تهب

الأسفل ونهب الأعلى لمزينة وبنى ليث مرتفعان شامخان شاهقان كبيران وفى نهب الأعلى ماء ذوار من الأرض وبئر واحدة غزيرة الماء عليها مباطح وبقول ونخلات يقال لها ذو خيما وفيه أوشال وفى نهب الأسفل أوشال وبين هذين الجبلين وقدس وورقان الطريق [نيار] بالكسر كأنه جمع نير لعلم الثوب اسم اطم من أطام المدينة واسم شخص أضيف إليه أطم نيار وهو فى بيوت بنى بجدعة من الأنصار [النير] بالكسر علم الثوب وخشب للحائك يلف على المحوك وهو جبل قرب ضرية [نبق العقاب] بالكسر وضم العين موضع بين مكة والمدينة قرب الجحفة لقى به رسول الله ﷺ أبا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وعبدالله ابن أمية بن المغيرة مهاجرين وهو يريد مكة عام الفتح [ناجية] بالجيم والمثناة التحتية موضع أو ماء ببلاد بنى أسد تحت الحبس وقال المجد أنه على طريق البصرة قرب المدينة [النازيين] موضع به قبر أبى معاوية عبيدة بن الحارث [نعمان] بالضم ثم عين مهملة واد بجانب أحد يصب هو ونقمى فى الغابة [النفاع] بالفتح وتشديد الفاء أطم بمنازل بنى خطمه على بئر عمارة [نقب بنى دينار بن النجار] ويقال له نقب المدينة وهو طريق العقيق بالحرة الغربية وبه السقيا قال الواقدى فى المسير لبدر سلك بطريق مكة هى المدينة ثم على العقيق وفى غزوة قريش سلك على نقب بنى دينار ثم على فيفا الخيار (١) [نمرة] موضع بقديد من توابع المدينة أو ماء قرب المدينة [النواحان] اطمان لبنى أنيف بقباء [نوبة] بالضم ثم السكون وباء موحدة موضع على ثلاثة أميال من المدينة [نيار] بالكسر آخره راء يضاف إليه أطم نيار بمنازل بنى حارثة .

---

(١) قال السيد حسين هاشم الحسينى سنة ١٣٠٤ هجرية نقب بنى دينار هو المسمى بالزقيقين وفى سنة ١٢٩٧ قدم رجل من أهل الهند ومعه دراهم مرسلة من أهل الخير فأصلح نقيب بنى دينار المذكور وكسر فيه بعض أحجار ناتئة تؤذى المارين فقلعها وأصلحة فحصل بذلك راحة كبيرة للمارين من ذلك الطريق انتهى .

باب حرف الهاء

[الهدية] بفتحتين وكسر الموحدة وتشديد المثناة تحت ثم هاء آبار ثلاثة على ثلاثة أميال من السوارقية [الهدن] بضمتين وإهمال الدال ماء وراء وادي القرى [هرب] من أودية الأجرد التي تصب في الغور [هرشي] ككسرى والشين المعجمة هضبة بأرض مستوية أسفلها واديان على ميلين ويتصل بها عن يمينها بينها وبين البحر خبت نسبت إليه ثنية هرشي ويقال له عقيقة هرشي ودونها بميل علم منتصف على طريق مكة ولها طريقان وكل من سلك واحداً منها أفضى به إلى موضع واحد [هكر] بالفتح ثم السكون ثم راء موضع معروف به ماء على أربعين ميلا من المدينة [هلوان] من أودية العقيق [هكران] محرك جبل حذاء قباء التي بناحية كشب [همج] محرك ماء عيون عليه نخل بناحية وادي القرى [هيفا] بمثناة تحت وهاء موضع على ميل من بئر المطلب وسبعة أميال من المدينة [الهجيم] بالضم وفتح الجيم أطم بالعصبة وقد تقدم ذكره في الآبار في بئر الهجيم [هجر] بفتح الهاء والجيم المذكور في حديث القبلتين قرية قرب المدينة عملت فيها القلال وليست هجر البحرين المدينة المعروفة وقال الزركشي هجر البحرين وبه قال الأزهري .

باب حرف الواو

[وابل] كصاحب موضع في أعلى المدينة والوابل المطر الشديد الضخم القطر العظيم الدفع [وادي] معرفة غير مضافة علم للوادي الذي بفج الروحا ويعرف اليوم بوادي بني سالم وعند البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان ينزل بذي الحليفة وكان إذا رجع من غزوة أو حج أو عمرة يهبط ببطن واد فاذا ظهر من بطن واد أناخ بالبطحاء التي على شفير الوادي الشرقية فعرس ثم حتى يصبح وتمام الحديث في باب المساجد التي صلى فيها النبي ﷺ بطريق مكة [وادي الدوم] واد معترض

من شمالي خيبر الى قبلتها أوله من الشمال غمرة ومن القبلة القصيبة [وادى القرى] واد كبير من أعمال المدينة كثير القرى بين المدينة والشام فتحه النبي ﷺ عنوة ثم صالحوه على الجزية [وادى بطحان] ذو صلب وذو ريش ومهروز ومجفف ومذينب ورعامة ورانونا وساحطة وعربيا كل منهما ذكر فى محلة من هذا الباب فينظر هناك [واسط] اطم بالمدينة لبنى خدارة بن عوف واطم آخر لبنى خريم رهط سعد بن عبادة واطم آخر لبنى مازن ابن النجار وموضع آخر بين ينبع وبدر وقرية بالحلة وبمكة وبالموصل وبزبيدة وببلخ وبحلب وبالخابور وبدجيل وبالاندلس وبالعراق [واقف] كصاحب موضع بعال المدينة [واقم] كصاحب اطم من اطام المدينة ابتناه بنو عبد الأشهل كان يسمى بذلك لصيانته من وقبت الأمر اذا رددته عن حاجته وقصده كأنه يردع عن أهله وحرة واقم إلى جنبه نسبت اليه [الوبرة] بالسكون اسم قرية على عين ماء تخرج من جبل آرة وهى قرية ذات نخيل من أعراض المدينة جاء ذكرها فى حديث اهبان الأسلمى حين عدا الذئب على غنمه الحديث [وبعان] بفتح أوله وكسر ثانيه وعين مهملة وآخره نون ويقال باللام بدل الباء اسم قرية على اكناف آرة وآرة من جبال المدينة تقدم ذكرها وجه بالفتح ثم السكون واخدة الوجم وهى الحجارة بعضها فوق بعض اسم جبل يدفع سيلة فى غيقة من أرض ينبع [الوحيدة] مؤنث الوحيد للمنفرد عرض من أعراض المدينة [ودان] بالفتح والتشديد واهمال الدال آخره نون قرية من نواحى الفرع بينها وبين الابواء ثمانية أميال وهى لضمرة وغفار وله ذكر فى الإشعار [ودعان] بالفتح وعين مهملة موضع قرب ينبع فعلان من ودعه يدعه تركه [ورقان (١)] بالفتح

---

(١) ورقان جبل مشهور فى السدارة فوق بئر الراخة شرقيها المسافة مابين ورقان وبئر الراحا ثلاثة ساعات وبسفح ورقان مزارع وكثير من الثمار والشجر غير المثمر وسكانه الرحلة .

ثم الكسر وقاف والف ونون وقد يسكن ثانيه فى الشعر وهو جبل عظيم أسود كأعظم مايكون من الجبال وفى ورقان بنو أوس من مزينة وروينا من حديث أنس يرفعه إلى النبي ﷺ قال لما تجلى الله عز وجل لجبل الطور تشظى منه شظايا فنزلت بمكة ثلاث حرا وثبير وثور ونزلت بالمدينه ثلاث أحد وعيرة وورقان [الوسيا] بالفتح وسكون السين المهمله وباء موحدة وبالمد ماء لبنى سليم بلحف جبل ابلى بقرب المدينة دارة وسط جبل عظيم بجنب ضرية وهو لبنى جعفر [وسوس] كأنه منقول عن الفعل الماضى من الوسواس واد من أودية القبلية قاله الزمخشرى [الوشيجة] بالفتح ثم الكسر ثم ياء وجيم موضع بعقيق المدينة والوشيج الرماح [ذو وشيع] بفتح الواو وكسر الشين وعين مهملة موضع بالمدينة مشهور بحسن النخل وجودة الزرع [الوطيح] بالفتح وكسر الطاء وياء وحاء مهملة وحصن من حصون خيبر وكان الوطيح أعظم حصون خيبر وأعظمها وأحصنها وآخرها فتحاً هو والسلالم يسمي برجل من ثمود [وعيرة] بفتح الواو وكسر العين المهمله وسكون المثناة تحت وفتح الراء ثم هاء من الوعورة وهى الخشونة من الأرض أرض وعرة ووعيرة أى خشنة صعبة المسلك كثيرة الحجارة وهو اسم جبل شرقى جبل ثور وهو أكبر من جبل ثور وأصغر من جبل أحد وهو من حد الحرم [الواتدة] قرن شارع على أعلى نقيع الجما [وادى كثير] فوق المحرم والمعرس وصدرة الحفيرة [وادى أجيليين] بالضم وفتح الحاء المهملة ثم مثناة تحتية ثم لام ومثناتين كذلك ثم نون تقدم فى نار الحجاز [وادى الأزرق] بعد حج يميل [وادى جزل] بالجيم والزاى قرب وادى القرى [وادى دجيل] اسم لصدر العقيق [وادى السمك] بفتح السين المهملة ثم السكون بناحية الصفراء [واردات] هضبات صغار بحمى ضريه [الوالج] كان به الشيخان اطمان تقدم فى المساجد فى مشملة من المدينة لهذه الناحية نخيل تعرف بالوالج مما يلى قناة أطم يقال له الأزرق [وظيف الحمار] بالظاء المعجمة والمثناة تحت والفاء مستدق الذراع والساق

من الحمار ونحوه وهو من العقيق ما بين سقاية سليمان إلى زغابة .

باب حرف الياء

[يتيب] بالفتح ثم الكسر ثم مثناة فوقية ثم ياء وباء موحدة جبل بالمدينة له ذكر فى حدود الحرم قال ابن عقبة خرج أبو سفيان فى ثلاثين فارساً أو أكثر حتى نزل بجبل المدينة يقال له يتيب فبعث رجلا أو رجلين من أصحابه فأمرهما أن يحرقا أدنى نخل من نخل المدينة فوجدا صوراً من صيران العريض فأحرقاه [ذويدوم] من أودية العقيق [يثرب (١)] تقدم شرحه فى أثرب من باب أسماء المدينة وكانت يثرب أم قرى المدينة [يديع] بياءين ومهملتين ناحية بين فدك وخيبر بها مياه وعيون لبنى فزارة وبنى مرة [يراجم] غدير بالنقيع وروى الزبير بسنده عن النبى ﷺ أنه توضأ من غدير يراجم بالنقيع وقال إنكم ببقعة مباركة وكانت غديراً وهى فوق دوح الوادى [يرعة] محركة وإهمال العين موضع من أعمال المدينة فى ديار فزاره [يرمن] جبل من أعمال إيلى ذكر فى بعاث [يلبن] بفتح أوله وسكون ثانيه وفتح الموحدة بعدها نون جبل قرب المدينة [يليل] بتكرير الياء مفتوحتين ولامين اسم قرية قرب وادى الصفراء من أعمال المدينة وفيه عين تخرج من جوف رمل من أغزر ما يكون من العيون وأكثرها ماء يجرى فى رمل [ينبع (٢)] بالفتح ثم السكون وضم الموحدة وعين مهملة

---

(١) يثرب : ما بين قناة والجرف .

(٢) ينبع : المقصود بها ينبع النخل على أربعة مراحل من المدينة كثيرة العيون مزروعاتها النخل والليمون والفل والحنا وصادراتها التمر والحنا وقد رأيت بستان حضرة يسين افندى جداوى وقد جلب كثير من المغروسات من السويس وأكثرها أثمر والفضل يعود لتجديد روح العمل وأحياء هذه الأرض الميتة وتبديد الكسل المزمن فى أهله بهمة السادة الأفاضل السيد مصطفى سيبيا والشيخ محمد بن جبر والشيخ عبد الله محسن زارع والشيخ محمد يسين بخيت وفيها مدفون (حسن المثنى) جنوبى قرية المزرعة معروف اليوم .

من نبع الماء ظهر وهى كانت من عمل المدينة على سبع مراحل من المدينة وكان يسكنها الأنصار وجهينة وليث وهى اليوم لبنى حسن بن على وكان عمر أقطعها علياً رضى الله عنهما وفيها عيون عذاب غزيرة وواديها يليل وبها منبر ووادبها يصب فى غيقه قال الشريف بن سلمة التق عددت بها مائة وسبعين عينــا (١) [يهيق] موضع قرب المدينة وفى الحديث ليوشكن أن يبلغ بنيانهم يهيقــا يعنى أهل المدينة [يين] بالفتح ثم السكون ونون وليس فى كلامهم مافاؤه وعينه ياء غيره من أعراض المدينة على بريد منها وهى منازل أسلم بن خزاعة [اليسير] بئر بنى أمية قد مرت فى الآبار .

ذكر صدقات النبى صلى الله عليه وسلم

الأول صدقاته ﷺ وما غرسه بيده الميمونة المباركة قال ابن شهاب كانت صدقات رسول الله ﷺ أموالا لمخيريق سابق (٢) يهود وسلمان سابق فارس وبلال سابق الحبشة ومخيريق بالمعجمة والقاف. واسم أموال مخيريق التى صارت للنبى ﷺ الدلال وبرقة والأعواف والصافية والمثيب وحسناء ومشربة أم ابراهيم فأما الصافية وبرقة والدلال والمثيب فمجاورات بأعلى الصورين من خلف قصر مروان بن الحكم ويسقيها مهزور وأما مشربة أم ابراهيم فاذا خلفت بيت مدارس اليهودى فجئت مال أبى عبيدة بن زمعة فشربة أم ابراهيم إلى جنبه وإنما سميت مشربة أم ابراهيم لأن أم ابراهيم بن النبى ﷺ ولدته فيها كما سبق فى المساجد وأما حسناء فيسقيها

---

(١) قال الشيخ عبد الجليل افندى برادة فى كتاب خلاصة الوفا ينبع النخل وأما الاسكلة التى يقال لها ينبع البحر فليس لها ذكر فى القديم وإنما فرضة المدينة قديما هو الجار انتهى .

(٢) مخيريق : عن ابن شهاب قال أوصى بأمواله للنبى ﷺ وشهد أحداً فقتل به فقال رسول الله مخيريق سابق يهود .

مهزور وهى من أموال محمد انتهى وعن جعفر بن محمد عن أبيه كانت الدلال لامرأة من بنى النضير وكان لها سلمان الفارسى فكاتبته على ثلاثمائة نخلة أحياها لها بالفقير وأربعين أوقية ذهب فقال رسول الله ﷺ لأصحابه أعينوا أخاكم بالنخل حتى اجتمع ثلاثمائة ودية فقال اذهب ياسلمان ففقر لها قلت الفقير اليوم يقولون له الفقير بالتصغير اسم حديقة بالعالية كما قدمناه وأما الأعواف جزع معروف بالعالية قبليها المربوع وبشاميه خناقة كانت لخناقة اليهودى (ذكر العين المنسوبة إلى النبى ﷺ) والعين الموجودة لابن شبة أن النبى ﷺ توضأ من العيفية التى عند كهف بنى حرام ولابن زبالة عن جابر قال كانوا أيام الخندق يخرجون برسول الله ﷺ ويخافون البيات فيدخلون به كهف بنى حرام فيبيت فيه حتى إذا أصبح هبط قال ونقر رسول الله ﷺ العيفية التى عند الكهف فلم تزل تجرى حتى اليوم قال ابن النجار وهذه العين فى ظاهر المدينة وعليها بناء وهى مقابلة المصلى قال المطرى أما الكهف فمعروف فى غربى جبل سلع على يمين السالك إلى مساجد الفتح من الطريق القبلية وعلى يسار المتوجه إلى المدينة مستقبل القبلة مقابل حديقة نخل تعرف اليوم بالنقيبية وتعرف تلك الناحية بالسيح قال ابن النجار إن هذه العين تأتى من قباء يقال إن أصلها غربى قباء وهى منقطعة اليوم قال المطرى وأما العين التى ذكرها ابن النجار إنها مقابلة المصلى فهى عين الأزرق وقد أجراها مروان بن الحكم بأمر معاوية وهو واليه على المدينة وأصلها من قباء من بئر كبيرة غربى مسجد قباء فى حديقة نخل أى المعروفة بالجعفرية قلت ولهذه العين فى زماننا خدم وعليهم ناظر لايزالون يعملون فيها ويخرجون مايحدث فى مجاريها ولهم جوامك من قبل سلاطين عصرنا آل عثمان .

ذكر أوديتها وأحمائها

الأول فى وادى العقيق وحدوده وشىء من قصوره وفى الصحيح عن ابن عمر قال سمعت رسول الله ﷺ يقول بوادى العقيق اتانى الليلة آت

فقال صل فى هذا الوادى المبارك وعن المنذر بن عبد الله انه سمع من أهل العلم أن العرصة أى عرصة العقيق مابين محجة بين وهى الطريق القفرة اليوم شامى الجماوات الى محجة الشام وهى أول الجرف الى النقيع ويقال لها عقيقان أدناهما عقيق المدينة وهو الأصغر وفيه بئر رومة والاكبر فيه بئر عروة والعقيق الآخر على مقربة منه وهو من بلاد مزينة وسمى عقيقا لان سيله عق فى الحرة أى شق وقطع ومر تبع بالعرصة وكانت تسمى السليل فقال هذه عرصة الأرض فسميت العرصة ومر بالعقيق فقال هذا عقيق الأرض فسمى به وقيل سمى بذلك لحمرة موضعه وجماوات العقيق ثلاثة الأولى جماء تضارع المقابلة لمن يريد مكة مالم يستبطن العقيق فاذا استبطنه كانت عن يمينه الثانية جماء أم خالد فى مهب الشمالى من الأولى تسيل على قصر محمد بن عيسى الجعفرى وفى أصلها بيوت الاشعث وقصر يزيد النوفلى وفيفاء الخيار وبينها وبين جماء العاقر طريق من ناحية بئر رومة وفيفاء الخيار من جماء أم خالد ونقل أنه وجد قبر آدمى على هذه الجما مكتوب فيه أنا أسود بن سوادة رسول عيسى بن مريم إلى أهل هذه القرية وفى رواية إلى قرى عرينة وفى أخرى أن القد أربعون ذراعا وفى أخرى رسول سليمان بن داود إلى أهل يثرب الثالثة جماء العاقر بالراء وقيل باللام وإليها نسب قصر جعفر بن سليمان بالعرصة وخلفها المشاش وهو واد يصب فى العرصة وكان لسعيد بن زيد بأرض الشجرة موضع توفى فيه وخاصمته أروى بنت اويس فيه فقال اللهم إن كانت ظلمتنى فاعم بصرها واجعل قبرها فى بئرها فاستجيب له ونزل أبو هريرة بالشجرة وكان له بها أرض وبها منازل وآبار كثيرة يحفها شرقاً غير الوارد غربياً جبل يقال له الفرا ويفضى السيل منها إلى الشجرة التى بها المحرم والمعرس ثم يلى ذلك مزارع أبى هريرة ثم تتابع القصور يمنة ويسرة وقد مر ذكره فى حرف الغين المهملة [ذكر وادى بطحان] لابن شبة عن البراء وعائشة مرفوعاً أن بطحان على ترعة من ترع الجنة وأما سيل بطحان وهو الوادى المتوسط بين بيوت المدينة فانه يأخذ من ذى الجدر ويفترش فى الحرة

حتى يصب على جفاف الى فضاء بنى خطمة والاعوص ثم يستبطن وادى بطحان حتى يصب فى زغابة ولابن زبالة أنه يأتى من الحلاّتين حلاّتى صعب على سبعة أميال من المدينة ثم يصل إلى جفاف شرقى قباء ويشاركه فيه رانونا فى المجرى من قبل المصلى لأنها تصب فيه قال المطرى وأول بطحان الماجشونية وآخره مساجد الفتح وقد تقدم فى حرف الباء الموحدة (ذكر وادى رانونا) ويقال رانون وقال ابن شبة يأتى سيلها من مقمن جبل فى يمانى عير ثم يصب على قرين ضريحه أى المعرف بقرين الضرطه ثم على سد عبد الله بن عمرو بن عثمان المعروف بسد عنتر ثم يتفرق فى الصفاصف فيصب بالعصبة ثم يستبطنها حتى يعترض قبا يمينا ثم يدخل عوساً أى المعروفة بحوسا ثم يستبطن السرارة التى ببنى بياضة ثم يفترق فرقتين فرقة على بئر جشم أى ببنى بياضة تصب فى سكة الخليج حتى تفرغ فى وادى بطحان (ذكر وادى قناة) نزلة تبع فلما شخص منه قال هذه قناة الأرض فسمى به ويسمى بالشظاة أيضاً وفى القاموس أنه عند المدينة يسمى المدينة يسمى قناة ومن أعلا منها عند نار الحرة يسمى بالشظاة وقال ابن شبة وادى قناة يأتى من وج الطائف ويصب فى الأرحضية وقرقرة الكدر ثم يأتى على طرف القدوم فى أصل قبور الشهداء بأحد ثم ينتهى الى مجتمع السيول بزغابة وهو أحد فحول أودية العرب فيأتى من المشرق حتى يصل السد الذى أحدثته نار الحرة وانقطع هذا الوادى بسببه ثم انخرق سنة ٦٩٠ تسعين وستمائة فجرى الوادى بملأ ما بين الجبلين فى تلك السنة وسنة أخرى ثم انخرق بعد ٧٠٠ السبعمائة فجرى سنة أو أزيد ثم انخرق سنة ٧٣٤ أربع وثلاثين وسبعمائه بعد تواتر الامطار فحفر وادياً آخر غير مجراه الذى على مشهد سيدنا حمزة رضى الله عنه قبليه وقد تقدم فى بابه (ذكر وادى مذينب) ويقال مذينيب وهو شعبة من سيل بطحان لانه يفرغ فيه بعد أن يأتى الروضة روضة بنى أمية ثم يتشعب نحواً من خمسة عشر جزءاً فى أموال بنى أمية يدخل فى بطحان وصدور مذينب وبطحان من الحلاّتين حلاّتى صعب ومصبهما فى زغابة ومذينب يشق فى زماننا من الحرة الشرقية قبلى بنى قريظة

فيمر بقرية قديمة شرقى العهن والنواعم ثم يتشعب فى الاموال ثم يخرج من الموضع المعروف بيقيع الزرندى ومن الناصرية فيصب فى الوادى الذى يأتى من جفاف بشرقى مسجد الفضيخ فتلقاه هناك شعب من مهزور ويصبان هناك جميعاً اليوم فى بطحان ويلتقيان مع رانونا فيمران بالمدينة غربى المصلى وقد تقدم ذكره فى حرفه (ذكر وادى مهزور) صدره حرة شوران على ماقاله ابن زبالة ويصب فى أموال بنى قريظة ثم يأتى المدينة وكان يمر فى المسجد النبوى وسيل بنى قريظه بفضاء بنى خطمة يجتمع بمذينب فيجتمع الواديان فيفترقان فى الأموال ويدخلان صدقات رسول الله ﷺ كلها إلا مشربة أم ابراهيم ثم يفضى إلى الصورين قصر مروان بن الحكم ثم يأخذ بطن الوادى على قصر بنى يوسف ثم يأخذ فى البقيع ثم يخرج على بنى جديلة والمسجد النبوى ببطن مهزور وآخره كومة أبى الحمرا وسال مهزور فى خلافة المنصور سنة بضع وخمسين ومائة حتى ملأ الصدقات النبوية وصار الماء فى برقة إلى أنصاف النخيل فخيف على المسجد فخرج الناس اليه فدلوا على مصرفه فحفروا فى برقة فأبدوا عن حجارة منقوشة ففتحوها فانصرف الماء فيها وغاص إلى بطحان دلهم على ذلك عجوز مسنة من أهل العالية ثم فى تلك الليلة هدمت بيوت بطحان قال الزبير بن بكار ثم يلتقى سيل العقيق ورانونا واذاخر وذو صلب وذو ريش وبطحان ومعجب ومهزور وقناة بزغابة وسيول العوالى هذه يلقى بعضها بعضاً قبل أن يلقى العقيق ثم يجتمع فيلتقى العقيق بزغابة عند أرض سعد بن أبى وقاص وذلك أعلى وادى اضم سمى به لانضمام السيول على يمين الصورين فى أدنى الغابة ثم يلقاها وادى نعمى ووادى نعمان ثم ينحدر ثم يلقى وادى ملل بذى خشب ثم يلقاها وادى برمة من الشام ثم يلقاها وادى حجر ووادى الجزل الذى به السقيا ثم يلقاه واد يقال له سفيان حين يفضى إلى البحر عند جبل يقال له اراك ثم يدفع فى البحر من ثلاثة أمكنة يقال لها العيوب والنبيجة وحقيب انتهى . وقد تقدم ذكره فى حرفه .

ذكر الاحماء ومن حماها

[وشرح الحمى حال حمى النبي ﷺ بالنقيع]

الحمى بالقصر وقد يمد موضع من الموات يمنع من التعرض له ليتوفر فيه الكلأ فترعاه مواش مخصوصة ، وقد اشتهر بذلك مواضع من جهات المدينة منها حمى النقيع بنون مفتوحة وقاف مكسورة وعين مهملة واصلة كل موضع يستنقع فيه الماء وهو من المدينة على أربعة برد وقيل هو على ستين ميلا من المدينة ولعل مراد قائله طرفه الأقصى من المدينة وقد تقدم أنه صدر وادي العقيق وهو أول الاحماء وأفضلها وأشرفها وأن طوله بريد وعرضه ميل في بعض ذلك لأن النبي ﷺ لما حماه لخيل المسلمين أمر رجلا ضيتاً فاتكاً على عسيب وصاح بأعلى صوته فكان مدى صوته بريدوهو قاع مدرطيب ينبت أحرار البقل ويغلظ نبته حتى يعود كالأجمة يغيب الراكب إذا أحيا وفيه العضاء والغرقد والسدر والسيال والسلم والطلح والسمر والعوسج ولأبى داود أن النبي ﷺ حمى النقيع وقال لاحمى إلا الله زاد ابن الزبير ولرسوله ولأحمد عن بن عمر أن النبي ﷺ حمى النقيع لخيل المسلمين وفى رواية له حمى النقيع للخيل وحمى الربذة للصدقات وعن غير واحد من الثقات عن النبي ﷺ أنه صلى على مقمل وحماه وما حوله من قاع النقيع لخيول المسلمين قلت وبالمقمل مسجد لرسول الله ﷺ ، وقد ذكرته فى المساجد ونقل عن مالك أن الخيل التى أعدها عمر بالنقيع ليحمل عليها فى الجهاد من لا مركوب له عدتها أربعون ألفاً ومنها حمى الربذة قرية بنجد من أعمال المدينة على نحو أربعة أيام من المدينة نزلها أبو ذر الغفارى رضى الله عنه صاحب رسول الله ﷺ وتوفى بها قال الاصمعى أنها من المشرق الذى هو كبد نجد وأنها الحمى الأيمن وقد ورد أن النبي ﷺ حماها لابل الصدقة كما سبق ونقل الهجرى أن عمر أول من أحمى الحمى بالربذة وأن

سعة حماها بريد فى بريد وكان يرعى فيه أهل المدينة [ومنها حمى ضرية] بالضاد المعجمة وكسر الزاء وتشديد المثناة التحتية قرية على نحو سبع مراحل من المدينة بطريق حاج البصرة إلى مكة سميت باسم بئر عذبة هناك يقال لها ضرية قال ابن الكلبي سميت بضوية بنت نذار وأن عمر بن الخطاب حمى ستة أميال من كل ناحية وضرية وسط الحمى فكثر النعم زمن عثمان رضى الله عنه حتى ضاق عنه الحمى وبلغ أربعين ألف بعير فأمر عثمان أن يزاد مايسع ابل الصدقة فاشترى ماء من مياه بنى ضبيبة كان أدنى مياه إلى ضرية من مياه الضباب فى الجاهلية لذى الجوشن الضبابي والد شمر قاتل الحسين بن على رضى الله عنهما وأما ذكر بقاعها وأطامها وبعض أعمالها وأعراضها وجبالها قد ذكرناها على حرف الهجاء فلا نعيدها (ذكر الدعاء للمدينة ونقل الحمى عنها) للجنيدى حديث اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة وأشد وصححها لنا وبارك لنا فى مدها وصاعها وأنقل حماها واجعلها بالجحفة ولابن زبالة فى حديث قدومه ﷺ ووعك أصحابه أنه جلس على المنبر ثم رفع يده ثم قال اللهم أنقل عنا الوباء فلما أصبح قال أتيت هذه الليلة بالحمى فإذا بعجوز سوداء ملببة فى يدى الذى جاء بها فقال هذه الحمى فما ترى فيها فقلت اجعلوها بخم ولمسلم عن عائشة رضى الله عنها قدمنا المدينة وهى وبية فاشتكى أبو بكر واشتكى بلال فلما رأى رسول الله ﷺ شكوى أصحابه قال : اللهم حبب إلينا المدينة كما حببت مكة وأشد وصححها وبارك لنا فى صاعها ومدها وحول حماها إلى الجحفة ولابن اسحق لما قدم رسول الله ﷺ المدينة وقد مر ذكره (ذكر الاستشفاء بترابها وثمرها) روى ابن النجار وابن الجوزى حديث غبار المدينة شفاء من الجذام وفى جامع الأصول لما رجع رسول الله ﷺ من تبوك تلقاه رجال من المخلفين من المؤمنين فأثاروا غباراً فخمروا فغطى بعض من كان مع رسول الله ﷺ أنفه فأزال رسول الله ﷺ اللثام عن وجهه وقال والذى نفسى بيده أن فى غبارها شفاء من كل داء وأراه ذكر من الجذام والبرص وعن ابن عمر نحوه قال فمد رسول الله ﷺ يده فأماطه عن

وجهه وقال أما علمت أن عجوة المدينة شفاء من السقم وغبارها شفاء من الجذام ولابن زبالة بلغني أن رسول الله ﷺ قال غبار المدينة يطفي الجذام قلت قد ذكرت نبذة منه في ذكر صعيب من ترابه في حرف الصاد وفي الصحيحين حديث كان رسول الله ﷺ إذا اشتكى الإنسان أو كانت به قرحة أو جرح قال بأصبعه هكذا ووضع سفيان سبابته بالأرض ثم رفعها وقال باسم الله تربة أرضنا بريقة بعضنا يشفى سقيمنا باذن ربنا قلت ذكروه في جواز إخراج تراب حرم المدينة ولابن زبالة من تصبح بتسع تمرات من العجوة من العالية لم يضره يومئذ سم ولا سحر ولمسلم حديث من أكل سبع تمرات مما بين لابتيها حين يصبح لم يضره شيء حتى يسمى وفي الصحيحين من تصبح بسبع تمرات عجوة لم يضرة في ذلك اليوم سم ولا سحر ولمسلم أن في عجوة العالية شفاء وانها ترياق أول البكرة ولاحمد برجال الصحيح في حديث واعلموا أن الكماة دواء العين وان العجوة من فاكهة الجنة وللطبراني في الثلاثة وغيره بسند جيد الكماة من المن وماؤها شفاء العين والعجوة من الجنة وهي شفاء من السم وعن ابن عباس رضى الله عنهما كان أحب التمر إلى رسول الله ﷺ العجوة ولاحمد خير تمركم البرني يخرج الداء ولا داء فيه وللطبراني كان رسول الله ﷺ إذا أتى بالباكورة من الثمار وضعها على عينه ثم قال اللهم كما أطعمتنا أوله فأطعمنا آخره ثم يأمر به للمولود من أهله وفي الكبير كان إذا أتى بالباكورة من كل شيء قبلها ووضعها على عينه اليمنى ثلاثاً ثم اليسرى ثلاثا الحديث عن جابر رضى الله عنه قال كنت مع رسول الله ﷺ يوما في حيطان المدينة ويد على في يده قال فمررنا بنخل فصاح النخل هذا محمد سيد الأنبياء وهذا على سيد الأولياء أبو الأئمة الطاهرين، وفي رواية ثم مررنا بنخل فصاح النخل هذا محمد رسول الله ﷺ وهذا على سيف الله فالتفت النبي ﷺ إلى على رضى الله عنه فقال له سمه الصيحاني فسمى من ذلك اليوم الصيحاني فكان هذا سبب تسميته قال الشريف وذلك الحائط إلى الآن يعرف بهذا الاسم والنوع به كثير وهو بيد أولاد الصفوى بن

سليمان الطفيلي الحسيني من أشراف بني حسين بالمدينة وأنواع تمر المدينة كثيرة يبلغ مائة وبضعاً وثلاثين منها الصيحاني قلت والعجوة كانت هي نخلة مريم صلوات الله عليها وعلى ابنها المذكورة في القرآن (١) قال ابن الأثير العجوة ضرب من التمر أكبر من الصيحاني يضرب إلى السواد وهو مما غرسه النبي ﷺ بيده بالمدينة التي كاتب سلمان الفارسي عليها أهله وغرسها ﷺ بيده الشريفة بالفقير من العالية كانت عجوة والعجوة توجد بالفقير قال السيد إلى يومنا هذا ويبعد أن يكون المراد إن هذا النوع إنما حدث بغرسه ﷺ وأن جميع مايوجد منه من غرسه كما لايخفى قلت واليوم في زماننا يوجد من أنواع التمر هذه الأسماء الآتي ذكرها منها الصيحاني والعجوة والبرني والطبرجلي والشلبي والحلوة وحلوة ريحاني والسكري وقصب السكر والحلي والغريس والجعفري السقوى والجعفري البعولي والجادي وفرخ جادي والغدق والوحشي والبيض والغارب والبردي والحبشي والوزن أو الحمصة وقسبة والشهانة والقيساني والوازن والجوز والمصيمص والعطاوي وتارجة ورباعية وزعبلي وصفر الخيل وأبو حمار وبراطم العبيد وبذنجان وسمنة ومجهولي والمنشارة وخضرية وسنة وأبو لبن وأم نمه وأم البنين وبربر أسود وبربر أصفر وخشر مطوق وخشر مدرع وخشر مكرم والظفيرات ثلاثة أنواع وحمر وصفر وسود والشنينة والرمادي والعسفاني والكبيشي والسواد والبرقان والقطارات والشقري ولسان الطير والقرن والحزر وشرشور وحمرا ذبالي وعنبري والمسكاني والكياث والمرود والخف والمرطابة والعذارا والجنة والعظامية والدبانة والطيبة والساريه ولونة بركة واللبانة وأصابيع الغولة والشعيرية والمشوكة والجوهرة وحمامة والشمعة

---

(١) المذكور وصفا لمريم فهي حشو وان كان وصفا للعجوة فخطأ لان العجوة لم تذكر في القرآن وان اراذتها هي الرزقة التي ترزقه في محرابها فيحتاج التثبت في النقل .....

والزهرة ونخارة والسبنقرية والمشاطة والكعكة والروثة وحلية أبي صالح والفتوتة والنبوتة على ماقاله الفلاحون والموجودون في زماننا .

ذكر حرمها وفضلها

قال العلماء وللمدينة حرم وحده من عاير إلى وعيرة ولمسلم اللهم إني أحرم مابين جبليها مثل ماحرم ابراهيم مكة وله اللهم إن ابراهيم حرم مكة فجعلها حراما وإني حرمت المدينة حراما مابين مأزميها أن لايهراق فيها دم ولا يحمل فيها سلاح لقتال ولا يخبط فيها شجرة إلا لعلف قال السيد ومأزما المدينة جبلاها كما صوبه النووى وهما عير وثور لما في رواية مسلم في حديث الصحيفة عن على كرم الله وجهه المدينة حرم مابين عير وثور قلت ووعيرة خلف أحد من المشرق وثور أيضاً خلف أحد من المغرب من وعيرة جانحا إلى الشام وقد طلعت على رأس أحد ورأيت ثورا ووعيرة ولكن وعيرة أصغر من أحد وثور أصغر من وعيرة وعنده جبل آخر أسود صغير مثله وهو حد الحرم من المشرق وحده الغربى ثنية الحفيرة والحفيرة واد كبير فوق منسجد المحرم والمعرس بقرب الصلصلين شامى جبل أعظم فوق البيدا وكان فيه قصة أية التيمم وقد تقدم ذكر حد الحرم روى ابن زبالة حرم رسول الله ﷺ شجر المدينة بريداً في بريد منها وإذن في المسد والمنجدة ومتاع الناضح أن يقطع منه المنجدة عصا الناضح والمسد هو العود الذى تركب فيه محالة السانية وهو معرف عند النخيلة وعن جابر قال حرم رسول الله ﷺ المدينة بريداً من نواحيها وعن كعب بن مالك أن النبي ﷺ حمى الشجر مابين المدينة إلى وعيرة وإلى ثنية الحدث وإلى إشراف محيض وإلى ثنية الجفيا وإلى مضرب القبة وإلى ذات الجيش من الشجر أن يقطع وأذن لهم في متاع الناضح أن يقطع من حمى المدينة وعن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه قال بعثنى عمى إلى رسول الله ﷺ تستأذنه في مسد فقال رسول الله ﷺ أقرىء عمتك منى السلام وقل لها لو أذنت لكم

فى مسد لطلبتم ميزابا ولو أذنت لكم فى ميزاب لطلبتم خشبة ثم قال حماى من حيث كذا القصة .

ذكر فضلها على سائر البلدان وفضل أهلها

اختلف العلماء فيها هل هى أفضل أم مكة مع اجتماعهم على تفضيل ما ضم الأعضاء الشريفة حتى على الكعبة حتى على بقية المدينة فالأكثر على تفضيل مكة شرفهما الله تعالى وأما فضل أهلها فللجنيدى حديث ايما جبار أراد أهل المدينة بسوء أذابه الله كما يذوب الملح فى الماء وللبزار حديث اللهم اكفهم من دهمهم ببأس يعنى أهل المدينة ولا يريدها أحد بسوء إلا أذابه الله كما يذوب الملح فى الماء ودهمهم محركا أى غشيهم بسرعة وأغار عليهم ولابن زبالة عن سعيد بن المسيب أن رسول الله ﷺ أشرف على المدينة فرفع يديه حتى رؤى عفرة ابطيه ثم قال اللهم من أرادنى وأهل بلدى بسوء فعجل هلاكه وفى الأوسط للطبرانى حديث اللهم من ظلم أهل المدينة وأخافهم فاخفه وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل وعن جابر رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول من أخاف أهل المدينة فقد أخاف ما بين جنبى وفى مدارك عياض قال محمد بن مسلمة سمعت مالكا يقول دخلت على المهدى فقال أوصنى فقال أوصيك بتقوى الله والعطف على أهل بلد رسول الله ﷺ وجيرانه فانه بلغنا أن رسول الله ﷺ قال المدينة مهاجرى ومنها مبعثى وبها قبرى وأهلها جيرانى وحقيق على أمتى حفظ جيرانى فمن حفظهم فى كنت له شفيعاً أو شهيداً يوم القيامة ومن لم يحفظ وصيتى فى جيرانى سقاه الله من طينة الخبال . فينبغى أن يعرف فضلهم على غيرهم ففعل المهدى ما أمر به (ذكر ما يؤول أمرها اليه) عن عائشة رضى الله عنها مرفوعا أن مكة بلد عظمه الله تعالى وعظم حرمته خلق مكة وحفها بالملائكة قبل أن يخلق شيئاً من الأرض كلها بألف عام ووصلها بالمدينة ووصل المدينة ببيت المقدس ثم

خلق الارض كلها بعد ألف عام خلقاً واحداً وفى الكبير للطبرانى مرفوعا إن الله عز وجل اطلع إلى أهل المدينة وهى بطحاء قبل أن تعمر ليس فيها حجر ولا مدر ولا بشر فقال يا أهل يثرب إنى مشترط عليكم ثلاثاً وسائق إليكم من كل الثمرات لاتعصى ولا تعلى ولا تكبرى فإن فعلت شيئاً من ذلك تركتك كالجزور لايمنع من أكله ولرزين وغيره مرفوعاً لما تجلى الله لجبل طور سيناء تشظى ستة أشظاظ وفى رواية شظايا فنزلت بمكة ثلاثة حراً وثبور وثور وبالمدينة أحد وعير وورقان وفى رواية رضوى بدل عير ورضوى بينبع من أعمال المدينة وللطبرانى فى حديث الاسراء أول ما أسرى به ﷺ مر بأرض ذات نخل فقال له جبريل أنزل وصل فنزل وصلى فقال صليت بيثرب وفى أخبار المدينة للبرجانى عن جابر مرفوعاً ليعودن هذا الأمر إلى المدينة كما بدأ منها حتى لايكون إيمان إلا بها وللشافعى يوشك أهل المدينة أن تمطر مطراً لايكن أهلها البيوت ولا تكنهم إلا مظال الشعر وفى رواية أن يصيبها مطر أربعين ليلة لايكن أهلها بيت من مدر ولابن زبالة كيف بك ياعائشة إذا رجع الناس بالمدينة وكانت كالرمانة المحشوة قالت فمن أين يأكلون يانبى الله قال يطعمهم الله من فوقهم ومن تحت أرجلهم ومن جنات عدن وفى رواية له وليوشكن أن يبلغ بنيانهم هيناء وله (١) عقب ذكر شجرة ذى الحليفة مرفوعا لاتقوم الساعة حتى يبلغ البناء الشجرة ولأبى داود عمر أن بيت المقدس خراب يثرب وخراب يثرب خروج الملحمة فتح القسطنطينية وفتح القسطنطينية خروج الدجال وخروج الدجال فى سبعة أشهر وفى الصحيحين لتتركون المدينة على خير ما كانت مذللة ثمارها لا يغشاها إلا العوافى يريد عوافى الطيور والسباع وآخر من يحشر منها راعيان من مزينة يريدان المدينة ينعقان بغنمهما فيجدانها وحوشاً ولمسلم وحشاً وزاد حتى إذا بلغا ثنية الوداع خرا على وجوههما وروى ابن شبة حديث ليخرجن أهل المدينة من المدينة ثم ليعودون إليها ثم ليخرجن منهـــا ثم لايعودون وفى

(١) اسم موضع بالجهة الغربية من المدينة .

حديث يخرج أهل المدينة ثم يعودون إليها فيعمرونها حتى تمتلىء وتبنى ثم يخرجون منها فلا يعودون إليها أبداً ولابن شبة والذى نفسى بيده ليكونن بالمدينة ماحمة يقال لها الحالقة لا أقول حالقة الشعر ولكن حالقة الدين فاخرجوا من المدينة ولو على قدر بريد ولابن زبالة عن أبى هريرة اللهم لاتدركنى سنة ستين ولا امرة الصبيان يشير إلى ولاية بريد وكانت سنه ستين وإلى كائنة الحرة وهى السبب فى ترك المدينة فلما انتهى حال المدينة كمالا وحسنـــا تناقص أمرها وتوالت الفتن ووجه يزيد بن معاوية مسلم بن عقبة المرى فى جيش عظيم من أهل الشام فنزل بالمدينة وقاتل أهلها بحرة المدينة قتالا ذريعاً واستباح المدينـــة ثلاثة أيام فسميت وقعة الحرة فقتل بقايا المهاجرين والأنصار وخيار التابعين وهم ألف وسبعمائة وقتل من أخلاط الناس عشرة آلاف سوى النساء والصبيان وقتل من حملة القرآن سبعمائة رجل ، وقد سبق فى حرة واقم فى حرف الحاء .

ذكر الطاعون والدجال

فى الصحيحين وغيرهما حديث على انقاب المدينة ملائكة يحرسونهـا لا يدخلها الطاعون ولا الدجال إن شاء الله وقول إن شاء الله للتبرك للجزم بذلك فى بقية الأحاديث وقرن الدجال بالطاعون مع كونه شهادة ورحمة لما ثبت فى تفسيره يؤخذ أعدائنا من الجن فقد منع منها مردة الجن كما منع رأس مردة الأنس وفى الصحيحين ليس بلد إلا سيطؤها الدجال إلا مكة والمدينة ليس نقب من أنقابهـا إلا عليه ملائكة صافين يحرسونها فينزل السبخة ثم يرجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات أى بسبب الزلزلة التى تقع فيخرج إليه كل كافر ومنافق وفى رواية فيأتى سبخة الجرف فيخرج إليه كل منافق ومنافقة وللبخارى لا يدخل المدينة رعب المسيح لها يومئذ سبعة أبواب على كل باب ملكا ولمسلم يأتى المسيح من قبل المشرق وهمته المدينة حتى ينزل دبر أحد ثم تصرف الملائكة وجهه قبل المشرق وهناك يهلك

ولها قصة خروج الرجل الذى هو خير الناس أو من خير الناس من المدينة إليه إذا نزل بعض سباخها فيقول له أشهد أنك الدجال الذى حدثنا رسول الله ﷺ الحديث بطوله ولاحمد برجال الصحيح أشرف رسول الله ﷺ على فلق من أفلاق الحرة ونحن معه فقال نعم الأرض لمدينة إذا خرج الدجال على كل نقب من أنقابها ملك لا يدخلها فإذا كان ذلك رجفت المدينة بأهلها ثلاث رجفات لا يبقى فيها منافق ولا منافقة إلا خرج إليه وأكثرهم يعنى من يخرج النساء وذلك يوم التلخيص ذلك يوم تنفى المدينة الخبث كما ينفى الكير خبث الحديد يكون معه سبعون ألفاً من اليهود على كل رجل منهم سلاح وسيف محلى فيضرب قبته بهذا المضرب الذى بمجتمع السيول الحديث بطوله ولاحمد والحاكم يجيء الدجال فيصعد أحداً فيطلع فينظر إلى المدينة فيقول لأصحابه ألا ترون إلى هذا القصر الأبيض هذا مسجد أحمد ثم يأتى المدينة فيجد على كل نقب من أنقابها ملكا مصلتا سيفه فيأتى سبخة الجرف فضرب رواقه أى فسطاطه ولأحمد ينزل الدجال فى هذه السبخة بمر قناة أى بمرها ولابن ماجة ينزل عند الطريق الأحمر عند منقطع السبخة وفى الصحيحين ليس بلد إلا سيطؤها الدجال إلى مكة والمدينة فينزل السبخة سبخة الجرف فيخرج إليه كل منافق الحديث بطوله .

ذكر الحوادث جملة بعد قدوم رسول الله ﷺ

فى السنة الأولى جعلت صلاة الحضر أربع ركعات وكانت ركعتين بعد قدومه عليه الصلاة والسلام بشهر وكان فيها بناء المسجد النبوى وبناء مسجد قباء ومساكنه وأخى بين المهاجرين والأنصار بعد قدومه بثمانية أشهر وتوفى نقيبان أسعد بن رزارة الأنصارى من بنى النجار قلت هو أبو امامة الذى يدعو له ويصل كعب بن مالك شاعر النبى ﷺ وقت الآذان كما هو فى الصحاح وهو مدفون بجوار سيدنا ابراهيم وهو أول من دفن بالبقيع والبراء ابن معرور الاسلمى الأنصارى قلت هو الذى أخذ بيد النبى ﷺ أولا

بالبيعة من الأنصار فى العقبة وهو مدفون غربى غرس شرقى قباء وهو أول من مات من الأنصار قبل قدوم النبي ﷺ ووعك أصحابه فدعا بنقل الوباء وقال اللهم حبب الينا المدينة وفيها صلى الجمعة حين ارتحل من قباء إلى المدينة صلاها فى طريقه ببنى سالم وهى أول جمعة صلاها وأول خطبة خطبها فى الاسلام وفيها بدأ الأذان وفيها أسلم عبد الله بن سلام وفيها عرس النبي ﷺ بعائشة وهى بنت تسع وكان عقد عليها بمكة وهى بنت ست وفيها بعث حمزة بن عبد المطلب فى ثلاثين من المهاجرين ليعترض عير قريش وفيها رمى سعد بن أبى وقاص (١) بسهم فكان أول سهم رمى فى الاسلام وفيها غزوة الابواء وفيها غزوة ودان فى صفر وفيها نصبت أحبار اليهود العداوة للنبي ﷺ بغيا وحسداً منهم حيي بن اخطب وابو رافع الأعور وكعب بن الاشرف وعبد الله بن صوريا والزبير بن باطا ولبيد بن الاعصم ودخل منهم جماعة فى الاسلام نفاقا وفى السنة الثانية تزوج على بفاطمة عليهما السلام ولها خمس عشرة سنة وقيل تسع وقيل ثمانى عشرة سنة وكان ليلة اليوم التاسع عشر من ذى الحجة وفيها غزوة بواط وفيها طلب كرز بن جابر وفيها غزوة ذى العشيرة وفيها سرية عبد الله بن جحش الى نخلة وهم الذين قتلوا عبد الله بن الحضرمى فى الشهر الحرام واستاقوا العير من نخلة إلى يوم وليلة من مكة فكانت أول غنيمة فى الاسلام وفيها غزوة بدر الكبرى التى أعز الله بها الاسلام فى رمضان ومعه الأنصار ولم تخرج قبل ذلك وكان المسلمون ثلاثمائة وبضعة عشر معهم ثلاثة أفراس والمشركون ألفا ومعهم

---

(١) سعد بن أبى وقاص من الآثار المحفوظة من عهد الصحابة (قوس سعد بن وقاص) ويوجد هذا القوس بالتوارث جيلا بعد جيل فى آل أبو الجود وقد رأيت هذا القوس فى دار الشيخ على أبو الجود محتفظا به وهو بشكل منجنى طوله ثمانية أشبار إلا اصبع وفى عمارة المسجد الاخيرة كتب على هذا القوس بماء الذهب وكان له راتب مقرر يصرف لآل أبى الجود .

مائة فرس وفيها وفاة رقية بنت النبي ﷺ زوجة عثمان بن عفان ولأجلها لم يحضر عثمان بدراً وفيها توفي عثمان بن مظعون ومن فضائله لما مات قبله النبي ﷺ وعلم على قبره ودفن بجنبه ابراهيم ولده قلت هو أول من دفن بالبقيع من المهاجرين وأن مروان ابن الحكم عزل عن قبره العلم الذي علمه رسول الله ﷺ على قبره يوم كان واليا على المدينة من قبل معاوية وفيها سرية عمير بن عدي حين قتل العصما زوج يزيد الخطمي كانت تؤذي رسول الله ﷺ في الشعر وذلك اليوم أول ما أعز الله الاسلام في دار بني خطمة وفيها سرية سالم بن عمير إلى قتل أبي غفل اليهودي وكان شيخاً يحرض على النبي ﷺ وفيها خطب قبل الفطر بيومين يعلم الناس زكاة الفطر وفيها فرضت زكاة الأموال وقيل في الثالثة وقيل في الرابعة وقيل قبل الهجرة وفيها غزوة بني قينقاع والنضير وقريظة فأول من نقض العهد منهم بنو قينقاع قتلوا رجلا من المسلمين فحاصرهم فألقى الله الرعب في قلوبهم فنزلوا على على حكمه فاراد قتلهم فاستوهبهم منه عبد الله بن أبي بن سلول وكانوا احلفاءه فوهبهم له فأخرجهم من المدينة إلى اذرعات ومما أصاب ﷺ من سلاحهم درعه السغدية بالمهملة والغين المعجمة قيل وهي درع داود عليه السلام التي لبسها حين قتل جالوت وفيها غزا غزوة السويق في ذي القعدة وفيها غزوة قرقرة الكدر وفيها تحويل القبلة وفيها فرض صوم شهر رمضان في شعبان على رأس سبعة عشر شهراً وفيها فرضت زكاة الفطر قبل العيد بيومين وفيها صلى صلاة العيد وفيها ضحى رسول الله ﷺ بكبشين أحدهما عن أمته والآخر عن محمد وآل محمد ومولد عبد الله بن الزبير ومولد النعمان بن بشير وفيها بني على بفاطمة عليهما السلام وفي السنة الثالثة سرية محمد بن مسلمة لكعب بن الاشرف حيث قال ﷺ من لكعب بن الأشرف وكان أبوه عربياً من نبهان حالف بني النضير فشرف عليهم وتزوج بنت أبي الحقيق فأولدها كعبا وكان شاعراً فهجا المسلمين بعد بدر وخرج إلى مكة فحرض قريشاً فانتدب له محمد بن مسلمة في نفر فقتله وفيها غزوة بني سليم وفيها غزا

غزوة انمار ويقال ذى أمر فى قصة دعثور ويقال عورث وفيها سرية زيد ابن حارثة إلى القردة بالقاف ماء بنجد فلقي عير قريش فيهم أبو سفيان بن حرب معه فضة كثيرة هى أعظم تجارتهم فأخذها وفيها غزوة أحد فى شوال وقيل سنة أربع وشهادة حمزة وباقى شهداء أحد رضى الله عنهم وفيها غزوة حمرا الاسد وفيها سرية أبى سلمة إلى قطن وفيها سرية عبد الله بن أنيس الى سفيان بن خالد بعرنة وفيها بئر معونة وفيها الرجيع وفيها تزويجه عليه السلام حفصه بنت عمر بن الخطاب وفيها تزويجه زينب بنت حزيمة وفيها تزوج عثمان أم كلثوم بنت النبي ﷺ وفيها مولد الحسن بن على فى منتصف رمضان وعلقت أمه بالحسين عقب الولادة بالحسن لأن فاطمة لاترى طمسا ولا نفاسا ومدة الحمل بالحسن ستة أشهر فيكون الحسن أسن من الحسين بهذه المدة وفيها حرمت الخمر على قول من يقول أنها كانت حلالا ويقال فى التي كانت بعدها ويقال فى سنة ثمان وفى السنة الرابعة نزل تحريم الخمر وفيها غزوة بنى النضير وذكرها الزهرى فى الثالثة قبل أحد كانت صبيحة قتل عفك ابن الأشرف جاءهم النبي ﷺ فهموا بالغدر فأتاه الخبر من السماء فأظهر أنه يقضى حاجة ورجع مسرعاً إلى المدينة فأمر بحربهم وقطع النخل والتحريق وحاصرهم ست ليال وقتل أربعة عشر فسألوه أن يجلوا من أرضهم على أن لهم ماحملت الابل فاحتملوا إلى خيبر والشام وكانت اشرافهم بني الحقيق وحيي ابن أخطب وفيها كان بدر الموعد وهى بدر الثالثة لأن الكبرى كانت الثانية وفيها غزوة ذات الرقاع وفيها صلاة الخوف وفيها رجمه عليه السلام اليهودى واليهوديه وفيها مولد الحسين بن على وفيها وفاة زينب بنت خزيمة فماتت بعد شهرين أو ثلاثه بعد تزويجها وفيها تزوج عليه السلام أم سلمة وتزوج عليه السلام زينب بنت جحش على الأصح وفيها نزول آية الحجاب وفى السنة الخامسة فك سلمان من الرق وغزوة دومة الجندل وغزوة المريسيع وفيها حديث الافك مع اختلاف فيه وفيها قول عبد الله بن أبي لئن رجعنا إلى المدينة وفيها غزوة الخندق وبنى قريظة وفيها

تزويجه عليه السلام ريحانة بنت يزيد النضرية وجويرية بنت الحارث وفيها سرية عبدالله بن عتيك إلى أبى رافع وفيها سرية محمد بن مسلمة إلى القرطا وفيها زلزلة المدينة فقال رسول الله ﷺ يستعتبكم فاعتبوه وفيها سابق بين الخيل وقد اختلف فى الخندق قيل فى التى قبلها سميت بذلك لحفر الخندق بأشارة سلمان الفارسى رضى الله عنه ويقال لهـا غزوة الأحزاب ثم غزوة قريظة انصرف ﷺ لما أصبح من الخندق إلى المدينة فجآءه جبريل عليه السلام القصة وقد مر ذكره وفى السنة السادسة غزوة بنى لحيان وفيهاغزوة الغابة وفيها سرية عكاشة إلى الغمر وفيها سرية محمد بن مسلمة إلى ذى القصة فأصيبوا وفيها بعث أبو عبيدة إلى ذى القصة فهربوا وفيهـا سرية زيد بن حارثة إلى بنى سليم وفيها سريته إلى العيص وفيها سريته إلى الطرف وفيهـا سريته إلا حسمى وفيها سريته إلى وادى القرى وفيها سريته إلى أم قرفة وفيها سرية ابن عوف إلى دومة الجندل وفيها سرية على بن أبى طالب إلى بنى سعد ابن بكر وفيها سرية ابن عتيك إلى أبى رافع على قول وقدم تقدم فى الخامسة وفيها سرية عمرو بن أمية الضمرى وفيها سرية سلمة بن أسلم لقتل أبى سفيان بمكة وفيها عمرة الحديبية وفيها بيعة الرضوان وفيهــا أغار عيينه بن حصن الفزارى على لقاح رسول الله ﷺ وكانت ترعى بالغابة وما حولها فنذر بهم سلمة بن الأكوع وسار ﷺ حتى نزل بالجبل من ذى قرد وتلاحق به الناس وأقام عليه يوما وليلة ولذا سميت غزوة ذى قرد والذى فى صحيح مسلم أنها بعد الإنصراف من الحديبية خلاف مافى كتب السير وفيها قحط الناس فاستسق لهم رسول الله ﷺ فسقوا فى رمضان فمطروا فقال ﷺ أصبح الناس مؤمناً بالله وكافراً بالكواكب قال العلائى واستسق فى موضع المصلى وصلى صلاة الاستسقاء روى أنه قحط النـاس على عهد رسول الله ﷺ فأتاه المسلمون فقالوا يارسول الله قحط المطر ويبس الشجر وهلك المواشى وأسنت الناس فاستسق لنا ربك فخرج رسول الله ﷺ والناس معه يمشى ويمشون بالسكينة والوقار حتى أتوا المصلى فتقدم وصلى بهم ركعتين جهر

فيهما بالقراءة وكان ﷺ يقرأ فى العيدين والاستسقاء فى الركعة الأولى بفاتحة الكتاب وسبح اسم ربك الأعلى وفى الركعة الثانية بفاتحة الكتاب وهل أتاك حديث الغاشية فلما قضى صلاته استقبل الناس بوجهه وقلب رداءه لكى ينقلب القحط إلى الخصب ثم جثى على ركبتيه ورفع يديه وكبر تكبيرة قبل أن يستسقى ثم قال اللهم اسقنا وأغثنا غيثاً مغيثاً وحياً ربيعاً وجوداً طبقا غدقا مغدقاعاما هنيئاً مريئاً مريعاً وابلا شاملا مسبلا مجللا دائماً دراراً نافعاً غير ضاراً عاجلا غير رايث اللهم تحيي به البلاد وتجعله بلاغا للحاضر والباد اللهم أنزل فى أرضنا زينتها وأنزل عليها سكنها اللهم أنزل علينا من السماء ماء طهوراً تحيي به بلدة ميتا واسقه مما خلقت انعاماً وأناسى كثيراً فما برحوا حتى أقبل قزع من السحاب فالتأم بعضه إلى بعض ثم أمطرت سبعة أيام بلياليهن لاتقلع من المدينة فأتاه المسلمون وقالوا يارسول الله قد غرقت الأرض وتهدمت البيوت وانقطعت السبل فادع الله أن يصرفها عنا فضحك رسول الله ﷺ وهو على المنبر حتى بدت نواجذه تعجبا لسرعة بنى آدم ثم رفع يديه ثم قال حوالينا ولا علينا الحديث وفيها كانت قصة العرنيين الذين اجتووا المدينة فبعثهم ﷺ إلى لقاحه وكانت ترعى بالجماوات وفى رواية بذى الجدر فقتلوا الراعى وهو يسار عبد النبى ﷺ وكان نوبيا واستاقوها فبعث فى طلبهم وهو بالغابة مرجعه من ذى قرد فخرجوا بهم نحوه فلقوه بالغابة فقطعت أيديهم وأرجلهم وصلبوا هناك وفيها غزوة بنى المصطلق وفيها فرض الحج على الصحيح وقيل قبل الهجرة وقيل فى الخامسة وقيل فى الثامنة وقيل فى التاسعة وفى السنة السابعة كتب إلى الملوك وبعث إليهم رسله وفيها كانت قصة أبى سفيان مع هرقل وفيها سحرته يهود وفيها غزوة خيبر واصطفى صفية بنت حيى من المغنم فاعتقها وتزوجها وفيها أهديت له ماريه القبطية وبغلته الدلدل وفيها سمته زينب الحارث زوجة سلام بن مشكم وفيها سرية عمر إلى تربه وفيها سرية أبى بكر الصديق إلى بنى كلاب أو فزاره وفيها سرية بشير بن سعد إلى يمن وجبار وفيها عمرة القضية وفيها سرية ابن أبى العوجا إلى بنى سليم وفيها

سرية غالب إلى بنى الملوح وفيها سريته إلى فدك وفيها سريته إلى وادى القرى فحاصر أهله وفى رجوعه قصة النوم عن صلاة الصبح ورويت فى غزوة تبوك لما كان على ليلة منها ذاهبا وقيل فى الرجوع منها وورويت فى الرجوع من الحديبية وفيها جاءت أم حبيبة بنت أبى سفيان بن حرب أخت معوية وتزوجها وفيها تزوج ميمونة بنت الحارث الهلالية أخت لبابة الكبرى وفيها قدم جعفر بن أبى طالب من الحبشة وأبى موسى ومن معه وفيها اسلام أبى هريرة وعمران ابن حصين وفيها اتخذ الخاتم لختم الكتب وفيها تحريم الحمرا الأهلية وفيها حرم متعة النساء وفى السنة الثامنة قدوم خالد بن الوليد وعثمان بن طلحه وعمرو بن العاص فأسلموا وفيها سرية شجاع بن وهب إلى بنى عامر وفيها سرية كعب بن عمرو إلى ذات اطلاح وفيها غزوة موته وفيها سرية عمر بن العاص إلى ذات السلاسل وفيها سرية الخبط وفيها سرية أبى قتادة إلى خضرة ثم إلى بطن أضم وفيها غزوة الفتح وفيها سرية خالد بن الوليد إلى العزى وفيها سرية عمرو بن العاص إلى سورع وسعد بن زيد الأشهلى إلى مناة فى رمضان وفيها سرية خالد بن الوليد إلى بنى جذيمة وفيها غزوة حنين وفيها سرية الطفيل بن عمرو إلى ذى الكفين وفيها غزوة الطايف وفيها سريه عيلنيه بن حصين إلى بنى تميم وفيها سرية قطبة بن عامر إلى بنى ختعم وفيها بعث الوليد بن عقبة إلى بنى المصطلق وفيها اتخاذ المنبر والخطبة عليه وحنين الجزع وهو أول منبر عمل فى الإسلام وفيها أقاد النبي ﷺ رجلا من هذيل برجل من بنى ليث وفيها مولد ابراهيم بن النبى ﷺ وفيها وفاة زينب بنت رسول الله ﷺ وفيها وهبت سودة يومها لعائشة حين أراد عليه السلام طلاقها وفى السنة التاسعة إيلاؤه عليه السلام من نسائه وفيها سرية عكاشه إلى الجناب وفيها قدوم الوفود ولعان عويمر العجلانى مع امرأته وفيها موت عبد الله بن أبى وفيها حج أبو بكر بالناس ونداء على بسورة براءة وفيها موت أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ وموت النجاشى وفيها غزوة تبوك وهدم مسجد الضرار وهى آخر الغزوات ذكرها ابن اسحق فى التاسعة وغيره فى العاشرة وفى السنة

العاشرة قدم عدى بن حاتم بوفد طى وفيها وفد بنى حنيفة وفيها وفد غسان وفيها وفد نجران (١) الذين كانت فيهم قصة المباهلة وفيها سرية خالد بن إلى بنى عبد الدار بنجران وفيها بعث على إلى اليمن وفيها حجه الوداع وفيها نزول اليوم أكملت لكم دينكم الآيةونزول يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم (٢) الذين ملكت أيمانكم الآية وكانوا لا يفعلونها قبل ذلك وفيها موت ابراهيم ابن النبى ﷺ وفيها جاء جبريل عليه السلام يعلم الناس دينهم وفيها غزوة تبوك عند ما قال فى العاشرة ومرض رسول الله ﷺ لعشرين من صفر على ماقاله أبو حاتم وتوفى يوم الاثنين اجماعا لأثنى عشر ليلة خلت من ربيع الأول عند الجمهور وذلك من الحادية عشر واختلف أهل العلم فى اليوم الذى توفى فيه بعد اتفاقهم على أنه يوم الاثنين فى شهر ربيع الأول فذكر الواقدى وجمهور الناس أنه الثانى عشر قال أبو الربيع ابن سالم وهذا لا يصح وقد جرى فيه على العلماء من الغلط ما علينا بيانه وقد تقدمه السهيلى إلى بيانه لأن

---

(١) وفد نجران قدم وفد نجران على رأس شرجيل .ونجران هذا وادى طوله مسيرة يوم للراكب المسرع وفيه ثلاثة وسبعون قرية . فانطلق الوفد حتى إذا كان بالمدينة سلموا على الرسول وطلبوا منه القول فى عيسى فأنزل الله (ان مثل عيسى عند الله) إلى ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين فأبوا أن يقروا بذلك فأصبح رسول الله ﷺ بعد ما أخبرهم الخبر أقبل مشتملا على الحسن والحسين فى خميل له وفاطمة تمشى وراء ظهره للملاعبة فقال شرجيل أرى وجوها ان باهلتموهم لا يحول عليكم وفيكم عينا تتطرف فقبلوا الجزية ولم يباهلوا .

(٢) ليستأذنكم أمر الله سبحانه وتعالى ان يستئذن الذين لم يبلغوا الحلم فى ثلاثة أوقات من قبل صلاة الغداة وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة أى وقت القيلولة ومن بعد صلاة العشاء لأنه وقت النوم . وهذه من الآيات المتروكات فى هذه الأمة وكذلك الآية (وإذا حضر القسمة أولى القربى) النساء وكذلك « ان أكرمكم عند الله أتقاكم » الحجرات .

حجة الوداع كانت وقفتها يوم الجمعة فلا يستقيم أن يكون يوم الاثنين ثانى عشر ربيع الأول سواء تمت الشهور كلها أو نقصت كلها أو تم بعضها أو نقص بعضها وقال الطبرى يوم الاثنين لليلتين مضتا من شهر ربيع الأول وقال أبو بكر الخوارزمى أول يوم منهما وكلاهما ممكن انتهى ما أردنا ايرادة من تاريخ المؤرخين وما أوردوه فى سنين الهجرة من المغازى إيماء مارتبه المؤرخ من السنة الأولى إلى السنة العاشرة .

* * *

يقول كاتبها عفى الله عنه لم أجد فى النسخة المنقول منهـــا تاريخاً لهذا التأليف والذى يظهر من صحيفة ٢٢٦و٢٢٧ فى فصل ذكر كردور كانت حول المسجد الشريف ومن صحيفة ٣٩٤و٣٩٥ عند ذكر المساجد والمواضع التى روى أنه صلى فيها النبى ﷺ علمت جهتها ولم تعلم عينها أن زمن المصنف وتأليفه لهذا الكتاب كان فى عام ١٩٣٥ خمس وثلاثين بعد الألف وعام ست وثلاثين أيضاً والله أعلم .

وكان الفراغ من كتابة هـــذه النسخه المباركة يوم السبت
ثامن شهر شـــوال ســـنه ١٢٩٨ ثمان وتسعين
وماتتين وألف بقلم كاتبهـــا الفقير إليه
عز شـــأنه جعفر بن الســـيد حسين
ابن السيد يحى هاشم الحسينى المدنى
غفر الله له ولوالديه ولمشايخه
ولجميـــع المســـلمين
آمـــين

م

معرفة ماجدده المرحوم السلطان الأعظم والخاقان الاكرم مولانا السلطان سليمان خان الكائنة سلطنته ثمانية واربعون عاماو كسور أولها عام ستة وعشرون وتسعمائة فمن خيراته قلعة المدينة المنورة وسورها العظيم صرف عليه من النقد ٧٠،٠٠٠،٠٠٠ سبعين الف الف ذهبا ومن الحبوب ١٤،٠٠٠ أربعة عشر الف أردب من قمح وأرز وفول وشعير للدواب وذلك خارج عن الجمال والحديد والحبال والرصاص والدهانات والرخام فانها وصلت من مصر المحروسة ومن الروم وأعمالها وكان ابتداء العمارة عام ٩٣٧ سبعة وثلاثين وتسعمائة وانتهاؤها عام ٩٤٨ ثمانية وأربعين وهو السور الموجود اليوم يوم تحريره ومما جدده محراب السادة الحنفية وهو المعروف الآن بالسليمانى عن يمين المنبر النبوى تصلى فيه السادة الشافعية يوما والحنفية يوما لتحصل الفضيلة للطائفتين ومنها تجديد بابى المسجد النبوى المعروفين بباب النساء وباب الرحمة ومنها انشاء الجدار الغربى من أساسه الى اعلاه وأوله من باب الرحمة المذكور وآخره متصل بالمنارة المعروفة بالشكيلة ومنها ترخيم الروضة المطهرة النبوية ومقصورة بالخشب المخروط محيط بمعظم مقدم الحرم النبوى مفروش جميعه بالبسط جامع للربعات والمصاحف له كمال المناسبة فى محله ومنها ترميم الحجرة الشريفة النبوية بالرخام وغيره وترصيص قبتها المطهرة بالرصاص المضلع المحكم الصنع ومنها تجديد هلال عظيم للقبة الخضراء فى غاية الكبر أعلاه من الذهب الخالص وأسفله المضلع المركب عليه الهلال مطلى بالذهب بالطلاء الكثيف وكذلك جددوا انشاء أهلة متعددة للمنبر النبوى والمنابر الأربع على نسق هلال القبة ومنها عدة شماعدين من النحاس المطلى وجميعها صيغت بدار السلطنة المحروسة ثم أرسلت إلى المدينة المنورة بغاية التعظيم والتكريم على يد القاضى احمد بن عبد الله المالكى وتوفى القاضى المذكور عام ٩٧٠ سبعين وتسعمائة وقال الخطيب احمد البرى هو جدى الخامس تلقيته من سلفى انه بلغ مائة وعشرين سنه ومنها انشاء منارة

عظيمه بركن الحرم الشريف الشامى وهى المسماة بالسليمانيه وأنشـأ وكالة عظيمة برسم الدشايش والجريان لخزن حبها إلى أن يقسم وعدة قباب بالبقيع وغيره وكذلك رباط سيدنا خالد بن الوليد المعروف برباط السبيل ورباط القدم بدروان ورباط الجويانية الصفرا ومنها تجديد سائر المسـاجد النبوية وغير ذلك ومنها ستة آلاف أردب من الحب فى كل عام يحمل من مصر مصرفها على حكم مصرف قايتباى ومنها ماعينه للسادة بنى حسين بالمدينة الشريفه وهو ثلث ماوقفه من الحب وعين لهم أيضاً فى كل عام خمسين الف محلق فضة وقد تفرد بهذه الحسنةومنها تجديد منبر عظيم للبيت الحرام وترميم المسجد الحرام وعمارة غالب جداره كما ذكره القرطبي فى تاريخه المسمى بالأعلام فى تاريخ بلد الله الحرام ثم كمل العمارة ولده المرحوم السلطان سليم خان جزى الله أهل الخير احسانا آمين وأما ترخيم المسجد النبوى من عتبة باب السلام الى المواجهة الشريفه ثم إلى شباك الملائكة وباب السيدة فاطمة وما هو مفروش تحت دكة شيـخ الحرم وما هو تحت دكة الأغوات إلى غاية الرخام الذى هنـاك وما هو فى الجدار القبـلى على يمين الداخل من باب السلام من ترخيم وزجاج وتذهيب باطن قبة سيدنا عثمان رضى الله عنه إلى باب الريسية فهو من تجديد المرحوم مولانا السلطان عبد الحميد بن احمد خان وكذلك ترخيم الاسطوانات التى فى المواجهة والتى فى الروضة إلى آخرها من الصف الأول جميع ذلك للسلطان المذكور جزى الله أهل الخير احسانا انتهى. كذا وجدته فى مجموعة المرحوم الفاضل أديب عصره ووحيد دهره مولانا عمر ابن المرحوم الفاضل الأديب محمود حيدر المدنى بخطه كتبه جعفر بن السيد حسين هاشم الحسينى المدنى سنة ١٣٠٤ اهـ.

فى سنة الف وثلاثمائة وخمسة أنشأ وجدد حضرة مولانا السلطان الغازى عبد الحميد خان الباب الحميدى المسمى أولا بباب العنبرية والبرجين والسور الملاصق لهما وذلك على حضرة سعادتلو عثمان فريد باشا محافظ المدينة المنورة.

ومهندس الباب المذكور حضرة على رضا افندى بكباشى العساكر الشهانة النظامية .

وقال فيه حضرة العلامة الفاضل عبد الجليل افندى برادة المدنى ولم يؤرخ .

باب دار المصطفى منتصباً قام يدعو لأمير المؤمنين
وغدا من حسنه مبتهجاً ذا سرور بقدوم الواردين
ملء كفيه ينادى قائلا مرحباً يامرحباً بالوافدين

وقال فيه الأديب الفاضل ابراهيم افندى اسكوبى مؤرخاً

باب سما بمليكنا السامى العــلا عبد الحميـد
والحسن قال مؤرخاً ، عثمان شيده الفريد سنة ١٣٠٥

وللأفندى ابراهيم أيضاً فى الباب المذكور

باب به اثام تـا بعى المصطفى تنحت
أنشأه من سعد الزما ن به وفاز الوقت
عبد الحميد الثانى سلطا ن الزمان الثبت
لازال يعلو ملكه وعداه دوما تحت
عثمان باشا دام ذا سعى يليه بخت
لما استتم الباب فى التاريخ قد أرخت

سنة ١٣٠٥

وله حفظه الله فى مهندس الباب المذكور

جمع المكارم والمزايا والعلا والفضل والتمييز والخلق الحسن
شهم على الاسم موسوم الرضا من حازمن حسن المعانى كل فن

هذا ماجاء فى آخر النسخة المخطوطة الموجودة فى وقف السيد جعفر هاشم بخطه المسجل فى المحكمه الشرعية فى ٣ رجب سنة ١٣٠٥ وعليه ختم الورثة بتاريخ غرة رجب سنه ١٣٥١ وقد تم نسخها بعون الله تعالى وحسن توفيقه يوم الجمعه ٢٢ من رجب سنة ١٣٥٧ من هجرة النبي الهاشمى صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم على يد الفقير الى ربه العلى عبد المعطى بن السيد يوسف

على المصرى مولداً ومنشأ المدنى مهجراً وموطناً راج من المولى الكريم أن يحييه حياة طيبة ويميته موتة حسنة ويلحقه بالصالحين كذا وجميع المسلمين من عرفوا الدين وصلى الله على محمد خاتم المرسلين وإمام المتقين وعلى آله وصحبه ومن تبعهم باحسان إلى يوم الدين وسلم آمين .

صح والحمد لله

على يد أفقر عباد الله الى رحمة ربه ومولاه محمد الطيب بن اسحق الأنصارى عامله بلطفه البارى فى هذه الدار وتلك الدار ؟

فهرس الكتاب

صحيفة

صحيفة

كلمة جلالة الملك المعظم

ان أيادى جلالة عاهل الجزيرة لا تكاد تحصيها العقول وتعجز الأقلام عن الاسهاب ومن أكبر ما أسداه لبلاده أجراء الماء إلى بلدة جده التى مرت السنون الطوال وأهلها يشكون أمر الأضرار حتى قيض الله جلالة الملك عبد العزيز وسجل له التاريخ هذه الحسنة التى هى من أكبر الحسنات وحقاً ان هذا هو الفوز العظيم . ولا يشك انسان أن هذه هى السعادة حياه الله وأدامه عزاً للاسلام والعروبة .

كلمة شكر وتقدير لولى العهد

لا نستطيع أن نرفع إلى مقام حضرة صاحب السمو الملكى الأمير سعود ولى العهد المعظم شيئا من الشكر لأن مقام سموه فوق مقام الشكر ، وليس لنا غير الابتهال الى الله بالدعاء لسموه بطول العمر على ما يسديه إلى الحركة العلمية فى المملكة من وسائل التشجيع فان لسموه أيادى بيضاء على جميع المرافق الحيوية لهذه المملكة ، كما ان لسموه أكبر فضل فيما أحاط به هذا الكتاب من عطف خاص ورعاية جليلة هما ولا شك صورة بارزة من فضله العميم وخيره الجزيل أدام الله وجوده فى ظل مولانا صاحب الجلالة طويل العمر .

كلمة الأمير فيصل

هذه فرصة سعيدة يتاح لنا فيها أن نرفع أكف الضراعة والابتهال إلى الله تعالى أن يطيل حياة شبل الجزيرة وابن عاهلها المفدى حضرة صاحب السمو الملكى الامير فيصل المعظم على ماأسبغه علينا من عطف وطوق به جيدنا من منن علاوة على أيادى سموه البيضاء على البلاد وعطفه عليها فى ظل جلالة والده العاهل الأكبر أطال الله حياتهم فى رخاء وعافية .

كلمة صاحب السمو الأمير محمد

من أكبر بواعث افتخارى أن أسجل هذه الكلمة لصاحب السمو الملكى الامير محمد بن عبد العزيز الذى لاتكاد تعرف هـذه الشخصية العظيمة حتى تكون معجب به مما حلى به من كريم الأخلاق والشجاعة والنبل والصفات التى يحبها بنى الانسان بالسماع قبل الرؤيا . وجديراً بهذه الصفات الحب والاكبار .

كلمة صاحب السمو الأمير منصور

لقد أتيح لى هذه الفرصة التى أسجل فيها للتاريخ عن صاحب السمو الملكى الامير منصور وزير الدفاع لقـد قام سموه بشتى المرافق الحيوية وكانت ولله الحمد محل الاعجاب والتقـدير وهاهو ولله الحمد مما أخذه على عهدته سلاح الطيران الذى اصبح به ربط البلاد العربية وسهل للوافدين والزائرين كل أسباب الراحة فحياه الله وحفظه وجدير بالشكر والتقدير .

كلمة لصاحب السمو عبد العزيز بن مساعد أمير حائل

الأمير عبد العزيز بن مساعد من أبرز أمراء المملكة العربية السعودية ومن الرجال القلائل الذين يفتخر بماضيهم المجيد وحاضرهم الحميد فى خدمة مولانا صاحب الجلالة الملك المعظم ومملكته السعيدة ، وهو جدير بالشكر على عطفه الكريم وعونه الحميد.

صاحب المعالى وزير المالية

من أكبر بواعث اغتباطنا ان نجد هذه الفرصة السعيدة السانحة لنسجل على هذه الصفحات عظيم الشكر وعميق التقدير لحضرة صاحب المعالى الوزير الجليل الشيخ عبد الله السليمان الحمدان على ماأسداه إلينا من عون وعطف فى طبع هذا الكتاب وعلى ماأسداه الى البلاد من أياديه البيضاء العامة فى شتى المناسبات .

كلمة أمير المدينة المنورة عبد الله السديرى

حضرة صاحب المعالى الأمير عبد الله السديرى وكيل أمير المدينة ، من أبرز الشخصيات الجليلة المهابة ، ومن أقربها إلى عطف حضرة صاحب الجلالة وله مكانة خاصة لدى جلالته ، كما له فى المدينة المنورة ولدى أهلها منزلة خاصة ومحبة مكينة وانه لجدير بالشكر والثناء على أياديه البيضاء التى يسديها الى الجميع .

كلمة لمعالي الامير عبد العزيز السديري

الأمير عبد العزيز السديري أمير جليل له من المكانة في النفوس ما جعله محبوباً في كل عمل يتولاه وشأنه كشأن جميع أفراد أسرة السديري الموقرة المحبوبة التي لها مكانة خاصة لدى حضرة صاحب الجلالة .

كلمة لمعالي الامير تركي السديري

الأمير تركي السديري من أبرز رجال هذه الأسرة الطيبة الكريمة ، وهو علاوة على ذلك شخصية محبوبة لما اتصف به معاليه من علو المكانة وسمو الأخلاق وهو جدير بالشكر الجزيل على مايسديه من الأعمال النافعة إلى المملكة جزاه الله خيراً

كلمة لامير جده خالد السديري

يمتاز الأمير خالد السديري بمتانة الخلق علاوة على صفاته الحميدة الاخرى وأن أياديه البيضاء جديرة بالشكر الجزيل في كل وقت وكل مناسبة .

كلمة خاصة لسعادة وكيل المالية الشيخ حمد السليمان

لقد أفنت هذه الشخصية العظيمة كل قواها في حب وخدمة جلالة مولانا الملك المعظم . حتى انهكت وهي جادة في خدمة الحكومة السنية فاسأل الله له الشفاء وان يعيده إلى مركزه الذي لايملء فراغه بغيره .

كلمة سعادة الشيخ محمد سرور

إن سعادة الشيخ محمد سرور الصبان المستشار العام لوزارة المالية والرجل الذى شملت أياديه الخاص والعام ، جدير منا بأن نسجل له في هذه الصفحات ماهو خليق به من الشكر والتقدير لما أحاطنا به من كريم رعايته وجميل شعوره ولما يسديه إلى مواطنيه عامة من البر والرعاية فى جميع المناسبات جزاه الله خيراً عن أعماله الموفقة .

كلمة خاصة لسعادة ابراهيم بك شاكر

لقد تسنح لك الظروف وتشاهد ماسبق لسمعك من الثناء من عموم المقاول بلا استثناء وطبعاً هذه السجية قد لاتتيح لشخص ما فان حان لك فتشاهد شخصية محبوبة محببة إلى كل فرد موفورة الحظ والكرامة من عموم الطبقات نعم لقد تشاهد أخلاق ونبل وكرم وعطف وهذه صفات لاشك أن الله سبحانه وتعالى يهبها لمن شاء من عبيده الذين قد سبق القلم بسعادتهم .

سعادة الشيخ فهد بن كريديس سكرتير سمو ولى العهد

إن سعادة الشيخ فهد بن كريديس من أبرز الشخصيات فى المملكة العربية السعودية ومن رجالاتها العاملين الموفقين وهذه حظوة عظيمة يستحق بها من كل الناطقين بالضاد أن يشكروه لما له من عظيم الأثر وجميل الذكر بين كل معارفيه وله الايادى البيضاء التى حقاً لهذا التاريخ تسجيلها أكثر الله من أمثاله ليقتفون على أثره.

كلمة خاصه لسعادة محمد بك رضا زينل

إن هذه الأسرة الكريمة هي من أسر الحجاز التى بها يفخر الحجازيين بما لهذه الأسرة الكريمة من عاطفة طيبة وأخلاق وكرم ومن الأيادى البيضاء على كثير من الناس مايستحقون به الشكر والثناء وقد لا يتوفر على كثير من الأسر . ولا تجود بما تجود به هذه العائلة الكريمة على كثير من أبناء جلدتها وحقاً على أن أكتب مالمحمد بك رضا من ماضى عظيم وشواهد كبيرة وأعمال الخير والبر فى جميع المرافق العامة .

سعادة الشيخ سليمان الحمد وكيل وزارة الماليه المساعد

جدير بالشكر والتقدير سعادة الشيخ سليمان الحمد وشقيقه الشيخ عبد الرحمن الحمد على ماأسداه لنا من المعاونة فى إخراج هذا الكتاب وعلى طبعه ونشره خدمة للعلم واظهاراً للآثار المحمدية .

كلمة خاصه للمحسن الكبير

سعادة السيد حسن شربتلى

المحسن الكبير السيد حسن شربتلى يستحق الثناء والتقدير لفضله فى إخراج هذا الكتاب جزاه الله خيراً وأن هذه الشخصية الجديرة بكل فضل لمساهمتها فى كل الأعمال الخيرية والعمرانية وزعيم لكل مافيه خير لهذه البلاد أكثر الله من أمثاله .

كلمه خاصه لسعادة

عبد العزيز بك شرارة

سعادة عبد العزيز بك شرارة من أبرز الشخصيات المصرية التى تعرفنا بها فى حجه لبيت الله الحرام وزيارة مسجد الرسول الكريم ويسرنا أن نسجل فى هذا المقام ماشهدناه فى خلقه الكريم من نبل وفضل وأن نوجه إليه خالص الشكر على حسن تقديره واكرامه جزاه الله خيراً .

كلمة سعادة حسن باشا العبد

حضرة صاحب السعادة محمد حسن العبد باشا من كبار أعيان مصر ومن أبرز رجالاتها المعروفين بحب الخير والعاملين فى أركان نهضتها ، ولقد كان لسعادته من حسن التعضيد فى مشروع طبع هذا الكتاب ما ألهج لساننا بالشكر الجزيل لسعادته جزاه الله خيراً وأكثر من أمثاله العاملين .

كلمه سعادة احمد بك يوسف زينل

إن أسرة آل زينل فى المملكة العربية السعودية أسرة مجيدة لها من الوقار والاحترام ما هى جديرة به وأن من أبرز شخصياتها الشاب النبيل احمد بك يوسف زينل ويسرنا أن نسجل له فى هذه الصفحات خالص الشكر والتقدير .

كلمة أصحاب السعادة المشايخ
عبد العزيز ومحمد الخريجى

إن آل الخريجى هم من أكبر الأثرياء فى المدينة ومن علية القوم . وهم موفورين الحظ والكرامة . وإن لقصرهم الذين يسكنوه اليوم له من الذكرى العظيمة مايسجلها التاريخ فقد نزل فيه الملوك واخص منهم جلالة الملك المعظم حفظه الله وأدام لهذه الأسرة التوفيق .

كلمة خاصة لسعادة الشيخ احمد باغفار

إن من أعيان أهالى جدة وعظاؤها ومن الشخصيات التى تملىء القلب إعجاباً وإكباراً هو سعادة الشيخ احمد باغفار وإن أسرة باغفار من الأسر المعروفة فى الحجاز وان لها أكبر المساهمة فى كل فضيلة وحقاً بالذكر وجديرة بالثناء لما لها من كل خير لحيا الله الشيخ احمد وأبقاه .

كلمة سعادة الشيخ صدقه كعكى

إن آل الكعكى فى مكة ، جديرون بكل معانى التقدير لمكانتهم الخاصة فى نفوس مواطنيهم وعلى الأخص السيد صدقه كعكى الذى غمر بفضله أعناق مواطنيه بمساهمته فى المشـــاريع العامة والأعمال الخيرية جزاه الله خيراً .

آل العجاجي في الاحســـاء

من الشخصيات العظيمة والتي شاع ذكرها في كل البلاد العربية بما لها من وفاء وكرم ومن أبرز هذه العائلة الشيخ ابراهيم العجاجي وابنه احمد ابراهيم العجاجي التي أتيح لى التعارف بهما فى موسم الحج وحقا أنهما جديرين بكل ثناء وشكر . وإن هذه الأسرة من الأسر العربيـة القاطنة فى فى مدينة الاحساء والاحساء هى التى تعرف بهجر .

سعادة عبد القادر بك زعتر

مدير ادارة الحج

إن هذه الشخصية من الشخصيات الممتازة فى مصر وفى أعمالها الادارية وتضحياتها فى كل عام فى ابان موسم الحج وقد أخذ على عاتقه فى كل هذه الأزمان مايصدع به الانسان ويكل جهده ولكنك تشاهده رجل آل على نفسه ان يتبرع بكل ماأوتى من قوة فى سبيل الوافدين لبيت الله والزائرين لمسجد رسول الله ولقد شاهدت هذه الشخصية العاملة فى مصر وهى مرجع لكل من يقصد الحجاز من الحجاج المصريين وشـاهدته فى مكة المكرمة وهو لاتخلو ساعة من أوقاته إلا وهو فى مراجعة للحجاج وشاهدته فى المدينة المنورة وهو لايستطيع أن يقضى لوازمه الخاصـة وكل ذلك فى راحة الحجاج لحياه الله وقواه ومن واجب التاريخ ان يسجل لهذه الشخصية التى هى رمز اللباقة والحصـافة وقد لايتسنى لشخص أن يقوم بأعمـاله وفقه الله وحفظه .

القصيدة التي قرظ بها كتابي عمدة الاخبار وعبث الوليد

شاعر جلالة الملك الشيخ أحمد الغزاوى

«عبث الوليد» و «عمدة الأخبار» * كنزان فى الآداب والآثار
دنيان ترتشف السلافة منهما * فى غير ما وزر ودون خمار
حسر النقاب عن الجمال وماطوت * حجب العصور وصفحة الأسرار
طلعا كمفتر الجمان وأقبلا * فى حلية الحسناء يوم تثار
وتأرجا كالزهر ثم تبلجا * طرراً تموج على جبين نهار
خلت القرون عليهما من غابر * بين (الخزاين) فى أسى واسار
حتى اجتلى ما فيهما وجلاهما * مثل النبوغ وعترة المختار

إنى لأشهد أن أسعد حجة * للعاملين وشيخه «الأنصاري»
وأراه أحوج ما نكون لمثله * فى بذل مجهود وبعث فخار
وإلى التغلغل فى غيابة ما مضى * والبحث عما ضاع من أسفار
فهناك يلتمس الشباب حياتهم * فى العلم والأخلاق والأسمار



